

ISSN : 1818 – 0345

Impact Factor: (506-2018)

Arcif: 0.0118 2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة

كلية التربية للبنات

مجلة دراسات تاريخية

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)



سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة دراسات تاريخية المحترم
جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، البصرة، العراق
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاعتمادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - ARCIF)، أحد منابر قاعدة بيانات "معرفيت" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام 2021.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الإسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أبحاثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية تخطى لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif" في تقرير عام 2021.

وسرنا نعتدكم وإعلامكم بأن مجلة دراسات تاريخية الصادرة عن جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، البصرة، العراق قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللإطلاع على هذه المعايير يمكنكم النول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "Arcif" العام لمجلات لسنة 2021 (0.0118).

وقد صنفت مجلاتكم في تخصص تاريخ وجغرافيا ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل Arcif في هذا التخصص على المستوى العربي كان (0.058).

وبمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في الصفحة الترحيبية لمجلاتكم إلى معامل "Arcif" الخاص بمجلاتكم.

ختاماً، نرجو في حالosمكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بمجلاتكم في معامل "Arcif"، للواصل معنا مضمونين. وتفصلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي العزادار
رئيس مبادرة معامل التأثير
"Arcif"



رقم الایداع فی دار الکتب والوثائق (٨٧١) بغداد سنة ٢٠٠٥

طبع العدد فی مديرية دار الکتب للطباعة والنشر
جامعة البصرة – مجمع باب الزبير

العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

موقع المجلة الالکتروني: www.histstj.edu.iq البريد الالکتروني: info@histstj.edu.iq

رئيس التحرير أ.د. رباب جبار طاهر السوداني
مدير التحرير م.م. عباس قاسم عطية المرياني

الهيئة الاستشارية

١. أ.د. خوان انطونيو ماثيان جامعة غرناطة – اسبانيا
٢. أ.د. باولو برانكا PAOLO BRANCA الجامعة الكاثوليكية – ميلانو - ايطاليا
٣. أ.د. حمادي نايت الشريف جامعة بورنماوث – بريطانيا
٤. أ.م.د. علي حسين فرج جامعة ميلانو – ايطاليا
٥. أ.د. رشيد محمد كهوس كلية أصول الدين – المغرب
٦. أ.د. رحيم حلو محمد البهادلي كلية التربية للبنات – جامعة البصرة
٧. أ.د. هاشم داخل الدراجي كلية التربية – جامعة ميسان
٨. أ.د. عصام كاطع داود كلية التربية للبنات – جامعة البصرة
٩. أ.د. صبيح نوري خلف كلية التربية للبنات – جامعة البصرة
١٠. أ.د. عمار فاضل حمزة كلية التربية للبنات – جامعة البصرة
١١. أ.د. حيدر عبدالرضا التميمي كلية الاداب – جامعة البصرة

الخبير اللغوي

أ.م.د. محمد قاسم نعمة

م. هند قصي حسن

مراجعة النصوص الانكليزية

أ.م.د. الاء عبد الامام عبد الزهرة

الإشراف الفني والموقع الالكتروني

م.م. عباس قاسم المرياني

العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

شروط النشر

- ١- تنشر البحوث على ان تتوافر فيها الجودة والأصالة والمنهج العلمي بما يسهم في الاثراء الفكري في مجال البحث التاريخي .
 ٢. ان لا يكون منشوراً او مقبول للنشر في أية مجلة داخل العراق او خارجه او تلك البحوث التي سبق تقديمها للجامعات او الندوات العلمية .
 ٣. يجب ان يتضمن البحث ملخص باللغة العربية والانجليزية
 ٤. تقدم البحوث بثلاث نسخ ورقية قياس (A4) مع قرص (CD) وبخط (Simplified Arabic) وبحجم (١٤).
 ٥. تخضع البحوث للتقييم السري وترسل إلى ثلاث خبراء متخصصين من ذوي المكانة العلمية على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.
 ٦. يرتب البحث على وفق المعايير المتبعة في كتابة البحوث الأكاديمية العلمية وتكون الهوامش وقائمة المصادر في نهاية البحث.
 ٧. تسحب المرفقات مع البحث (خرائط ، رسوم توضيحية ، صور، ...الخ) على جهاز السكندر وتضاف على قرص البحث.
 ٨. يرفق مع البحث مبلغ قدره (١٠٠,٠٠٠) ألف دينار، وفي حال رفض البحث تستقطع فقط (٥٠,٠٠٠) ويعاد المبلغ المتبقي. وفي حال زاد البحث عن (٤٠) ورقة يضاف مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل ورقة.
 ٩. لا يمنح قبول النشر ما لم يسلم الباحث المبلغ المخصص والتعديلات المطلوبة في البحث من قبل المقومين.
 ١٠. تعنون المراسلات إلى رئيس التحرير او مدير التحرير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات - مجلة دراسات تاريخية. او عن طريق البريد الالكتروني ادناه:
- info@histstj.edu.iq abbas.alansary@uobasrah.edu.iq
- ملاحظة: ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابها، ولا يعكس اراء هيئة التحرير.

المحتويات

٢٢ - ١	الدور العلمي لبعض علماء المغرب الأوسط في مكة المكرمة ما بين القرنين ٧-١٠هـ / ١٣-١٦م (علوم الحديث والفقه أنموذجا) د. نجيب بن خيرة / جامعة الشارقة - قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	١
٣٧ - ٢٣	اجتماع مجموعة الاثني عشرين والمفجرين للثورة الجزائرية ١٩٥٤م بداية النصر ا. عبد القادر مروان مولاي / الجزائر - جامعة العقيد احمد دراية ادرار	٢
٧٩ - ٣٨	النصوحية الموجزة في التوبة لمهذب الدين احمد بن عبد الرضا البصري (ت ١٠٩٠ هـ) ا. د. توفيق دواي موسى الحجاج / جامعة البصرة - كلية الاداب	٣
١٠١ - ٨٠	مساوئ النظام السياسي والاداري في كتاب المستطرف في كل فن مستطرف للابشيهي للفترة (١هـ - ١٣٢هـ) أ. د. عادل إسماعيل خليل م. م. فيصل غازي جابر / جامعة البصرة - كلية الاداب	٤
١١٤ - ١٠٢	أسلوب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التنموي في تقنين السلوك الجمعي الباحثة: زينب حازم كشيث أ. د. حميد سراج جابر / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	٥
١٣٦ - ١١٥	الطب الكهنوتي وعلاقته بمدينة أريдо والآله انكي - أيا الباحث: مصطفى قاسم غزير ا. د. عادل هاشم علي / جامعة البصرة - كلية الاداب	٦
١٦١ - ١٣٧	العلاقات الليبية المالطية ١٩٦٩-١٩٨٠ أ. م. د. نبيل عكيد محمود المظفري / جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية	٧
١٧٨ - ١٦٢	الغدير من خلال كتاب المسند لأحمد بن حنبل رؤية في حوادث عصر الرسالة المحمدية أ. م. د. علاء حسن مردان اللامي / كلية الامام الكاظم عليه السلام - اقسام البصرة	٨
٢٢١ - ١٧٩	مرويات محمد بن كعب القرظي عن السيرة النبوية العهد المكي م. م. ود سعيد طاهر أ. م. د. انتصار عدنان العواد / جامعة البصرة - كلية الاداب	٩
٢٣٨ - ٢٢٢	دورة الوقود النووي الليراني ١٩٦٧-٢٠١٠ م. م. سناء طاهر هواز الكطراي أ. د. نجاته عبد الكريم عبد السادة / جامعه البصره - كلية الاداب	١٠
٢٦٤ - ٢٣٩	الحجر السياسي في الأندلس (١٣٨ - ٤٨٤هـ / ٧٥٦ - ١٠٩١م) م. م. آيات قاسم فالح أ. د. أنسام غضبان عبود / جامعة البصرة - كلية الاداب	١١
٢٨٣ - ٢٦٥	اتساع دور الحركة القومية في العراق وموقف السفارة البريطانية منها ١٩٦١-١٩٦٣ الباحثة. حوراء شنشول عبود أ. م. د. فرات عبد الحسن كاظم الحجاج / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٢
٣٠٩ - ٢٨٤	المساعدات الكويتية لمصر (١٩٦٧-١٩٧٨) دراسة تاريخية م. م. نجوان حسن سبع / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات ا. م. د. فراق داود سلمان / جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٣

العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

٣١٠ - ٣٣٢	دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال فترة المرابطين والموحدين (٤٨٤ - ٥٦٦هـ / ١٠٥٦ - ١٢٦٩م) م.د. زينب حمزة عباس / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الصرفة	١٤
٣٦١ - ٣٣٣	لمحة عن الأذواء والأقيال في المجتمع اليمني القديم م.م.أزهار كامل ناصر / جامعة البصرة - رئاسة الجامعة	١٥
٣٦٢ - ٣٨٦	العباس بن مرداس السلمي دراسة تاريخية م.د قحطان جواد مطرود / وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في المثنى	١٦
٤٢٨-٣٨٧	مفاوضات السلام العراقية الديرانية في الصحافة العربية والعراقية (٢٥ آب ١٩٨٨ - ١٠ أيلول ١٩٩٠) م.د. عدنان خيرى مزيعل الزهيري / المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار	١٧
٤٦١ - ٤٢٩	الدور الاقتصادي لجون ماينارد كينز في بريطانيا أبان الحرب العالمية الأولى حزيران- اب ١٩١٤ م.د.عباس فنجان صدام أ.م.د.نوفل كاظم مهوس / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الانسانية	١٨

العدد الخامس والثلاثون (حزيران ٢٠٢٣)

الدور العلمي لبعض علماء المغرب الأوسط في مكة المكرمة ما بين القرنين ٧-١٠هـ/١٣-١٦م
(علوم الحديث والفقہ أنموذجاً)

د.نجيب بن خيرة

الدور العلمي لبعض علماء المغرب الأوسط في مكة المكرمة ما بين القرنين ٧-١٠هـ/١٣-١٦م
(علوم الحديث والفقہ أنموذجاً)

د.نجيب بن خيرة

جامعة الشارقة - قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

الملخص

تُعد الرحلة في طلب العلم من أهم ما ميّز حضارتنا الإسلامية عبر العصور، مما أدّى إلى ازدهار الحياة الفكرية في جميع حواضر العالم الإسلامي، وساعد على تيسير الرحلة بين أقطار العالم الإسلامي، عدم وجود العوائق والحواجز؛ لوحدة المسلمين، والتواصل بين أممهم وشعوبهم. وقد ظلت مكة المكرمة وحرمة الشريف عبر تاريخها الطويل خير البلاد وأشرف البقاع، ومما زاد الرغبة عند طلاب العلم لارتياح بلاد الحرمين وجود الأربطة العديدة بمكة والمدينة حيث ساعدت على ازدياد عدد الطلاب لما يجدونه من مساعدات مادية، ورعاية خاصة تضمن لهم السكن والعيش.

وكان دافع بعض العلماء في رحلتهم من بلاد المغرب أو الأندلس إلى أرض الحجاز هو التعريف بجهود علماء المغرب، وبراعتهم في التأليف والتصنيف في العلوم الشرعية، وخاصة في علمي الفقه والحديث

وقد جاءت هذه الورقة العلمية المتواضعة تعالج الدور العلمي لعلماء المغرب الأوسط على خلاف ما كان سائداً في كثير من الدراسات بأن الرحلة من المغرب إلى المشرق كانت للأخذ دون العطاء، وذلك في المحاور التالية:

الكلمات المفتاحية: الرحلة العلمية - المغرب الأوسط - مكة المكرمة - علوم الفقه - علوم الحديث

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

**The scientific role of some scholars of the Middle Maghreb in
Makkah Al-Mukarramah Between the 7-10 centuries AH / 13-16 AD
(Sciences of Hadith and Fiqh as a model)**

Dr. Najeeb bin Khaira

University of Sharjah - Department of History and Islamic Civilization

Abstract

The journey in seeking knowledge is considered one of the most important features of our Islamic civilization through the ages, which led to the flourishing of intellectual life in all the cities of the Islamic world, and helped facilitate the journey between the countries of the Islamic world, the absence of obstacles and barriers; For the unity of Muslims, and communication between their nations and their peoples.

Makkah Al-Mukarramah and the Holy Mosque remained the best of the country and the most honorable Bekaa, and what increased the desire of the students of knowledge to visit the country of the Two Holy Mosques was the presence of the many schools in Makkah and Madinah, which helped to increase the number of students because of the material aid they found, and special care that guarantees them housing and living.

And some scholars who traveled from the countries of the Maghreb or Andalusia to the land of the Hijaz were motivated by the definition of the efforts of the scholars of Morocco, and their ingenuity in authorship and classification in the legal sciences. Especially in the sciences of jurisprudence and hadith

This modest scientific paper deals with the scientific role of the scholars of the Middle Maghreb, contrary to what was prevalent in many studies that the journey from Morocco to the Orient was for taking without giving.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

التمهيد

لعل موضوع الرحلات العلمية من أخص الموضوعات التي يبرز فيها التمايز والتنوع في إطار الوحدة، حيث تتمازج الخبرات، وتتأقّف الرؤى بين إقليم وآخر، وبين شعب وآخر، ولكن تظل صبغة كل بيئة ماثلة لا تتغير فيما يبده العلماء من الفقهاء والمحدثين والمقرئين والأطباء، وغيرهم كل واحد منهم يعبر عن بيئته في ظل المناشط المعرفية المشتركة.

وقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهراً نبيلاً في الثقافة العربية الإسلامية، إذ استمر الناس ينهلون من ينابيع العلم، والسماع من أكابر العلماء، والحرص على أخذ الإجازات عنهم بعد مكابدة الأسفار، وقطع المفاز والقفار، للإقامة في حواضر العلوم، ومراكز الفكر، في المشرق الإسلامي أو في مغربه .

والحق أنه إلى نهاية القرن ٥هـ / ١١م لم يكن مصطلح المغرب الأوسط متداولاً، بالرغم من أنه مجال واسع برزت فيه دول لها سياساتها وعلاقاتها، ومجتمعات لها تقاليداً وعاداتها، وحواضر ظلت تنفّس على أكبر الحواضر عراقية وتاريخياً، وقد بقي مصطلح المغرب الأوسط غامضاً غموض مصطلح المغرب الأدنى والمغرب الأقصى وذلك لاضطراب حدود الإمارات الإسلامية التي تعاقبت على حكم المغرب العربي (١) .

وقد تباينت المصادر الجغرافية والتاريخية في تحديد مجال المغرب الأوسط حيث أنه خلال القرن ٣هـ ظهر مصطلح المغرب الإسلامي المرادف لشمال إفريقيا على لسان ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م) إلا أن تقسيم بلاد المغرب إلى ثلاث دول في الفترة ما بين ١٦٠هـ إلى ١٨٤هـ سيجمل معه تسميات جديدة (الأغالبية "المغرب الأدنى" - الرستميون "المغرب الأوسط" - والأدارسة "المغرب الأقصى") واستمر التعامل بهذه التسميات إلى عهد الدولة الحفصية - والدولة الزيانية - والدولة المرينية (٢) .

ويعتبر البكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) هو أول من استعمل مصطلح (المغرب الأوسط) في مسالكه، وجعل تلمسان قاعدته (٣)، ثم صار هذا المصطلح متداولاً في المصادر الإسلامية فقد اعتبر الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٠م) أن بجاية في زمانه هي مدينة المغرب الأوسط، وهي عين بلاد بني حماد، وأن تلمسان هي قفل بلاد المغرب (٤). ونفس الرأي ذهب إليه الحميري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) صاحب الروض المعطار (٥)، كما حدد ابن خلدون المغرب الأوسط بين بجاية وتلمسان وقال إن حدّه من جهة الغرب من وادي ملوية الفاصل بينه والمغرب الأقصى إلى وادي المجمع في جهة الشرق الفاصل بينه وبين إفريقيا (٦).

مع العلم أن بعض المصادر احتفظت باستعمال مصطلح إفريقية والمغرب كلما أصبح المغرب وحدة سياسية (عهد العبيديين - عهد المرابطين والموحدين)^(٧).

والحق أن المغرب الأوسط . (الجزائر اليوم) . لم تعرف دولة مركزية إلا في العهد العثماني (١٥١٨-١٨٣٠م) بينما عرف المغرب الأقصى حضرة مراكش وحاضرة فاس، وعرف المغرب الأدنى (إفريقية) حضرة القيروان ثم حضرة تونس، فكان علماء الجزائر ينتمون جغرافياً إلى هذه الحضرة أو تلك، لأنه ليس لهم في بلادهم (المغرب الأوسط) حضرة تجذبهم أو يجتذبون إليها، عدا بعض المدن التي ازدهرت في وقت محدود مثل تيهرت الرسمية، وبجاية الحمادية، وتلمسان الزيانية..^(٨).

إشكالية الدراسة

على الرغم من أن للمشرق الإسلامي في العراق والشام ومصر الأسبقية المعرفية، والتي نتجت عنها مرجعية في العلوم والمعارف، وغدا المشرق مطلع الأفكار والمذاهب والفرق، ثم تألقت أقاليم أخرى في بلدان الخلافة الشرقية، فإنه مع مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ عطاء الغرب الإسلامي عامة يأخذ حضوراً متميزاً في المشهد الثقافي، وبدأت مقولة "بضاعاتنا رُدت إلينا" التي أطلقها الوزير صاحب بن عباد عندما فتح كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي تشهد تراجعاً بسبب إنتاج علمي جديد بدأ يتدفق من بلاد المغرب والأندلس، وبدأ علماء فحول يجوبون الآفاق، وينشرون علومهم بنكهة مغربية جديدة خلال الفترة محل الدراسة، مما جعل فكرة "المركز والأطراف" تشهد تغيراً ملحوظاً!

فالمغرب هو فضاء جغرافي وتاريخي مشترك بين دول إقليم الشمال الإفريقي، وتراوحت علاقات دوله بين موالاة ومعارضة للحكم في عاصمة الخلافة بالمشرق، تتسع وتتكلم حسب الظروف التاريخية، ولكن المغرب ظل محافظاً على خصوصياته مع استيعابه لكل مضامين الحضارة القادمة من المشرق .

إن تحمس أهل المغرب للإسلام الفاتح وثقافته مع يسر العقيدة وبساطتها، وانضباط التشريع ومقاصده، وجمال العربية وبيانها أحدث تقارباً وثيقاً بين المشرق والمغرب وتلاقحاً في الفكر وتمازجاً في الأخلاق وانصهاراً في الطبائع والعوائد مما أنهض المغاربة للرحلة إلى منابع حضارتهم يرتوون منها ويردون حياضها يرتوون ويسقون على حد سواء .

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي الذي يرصد ظاهرة رحلة علماء المغرب الأوسط إلى بلاد الحجاز وإلى مكة المكرمة على وجه الخصوص، وجمع المعلومات الخاصة بعلمي الفقه

والحديث خلال الفترة محل الدراسة، والممتدة ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين وهي مرحلة تاريخية مهمة من مرحل الرحلة بين المغرب و المشرق .

١. دوافع الرحلة العلمية وتجلياتها بين المغرب والمشرق

ظلت بلاد المشرق عامة تمثل لأهل الغرب الإسلامي مصدراً ثراً للفكر والثقافة نظراً لأن المشرق فيه مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وبواكير العلوم المرتبطة بالدين من هناك مطلعها، ومن ذاك الإقليم مخرجها، وبالرغم من أن بلاد المغرب عامة ارتقت مرتقاً سامياً في العلم والفن والإبداع، فإن المشرق بقي محافظاً على الكاريزما التي تقضي بأنه القبلة التي يتوجه إليها طلاب العلم وعشاق المعرفة، والمنجم الذي تصنع فيه الشخصيات العلمية التي نفرت من أرض الغرب إلى بلاد الشرق، ورجعت بطاناً بالعلوم من مختلف الثمرات.

ويمكن أن نحصر دوافع الرحلة المتبادلة بين إقليم المغرب وإقليم المشرق في ما يلي:

□ الرحلة مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية، وعلامة من علامات التواصل بين جناحي العالم الإسلامي، والارتباط الروحي بين الأمم الإسلامية من جهة والرغبة في تحقيق المصالح المتشعبة والمشاركة بين الجهتين من ناحية أخرى، ساهم في تحقيق هذا الواجب الحضاري .

□ لاشك أن وحدة اللغة والدين في جميع أنحاء العالم الإسلامي كانت دافعاً قوياً لرحلة العلماء، وتبادل الفكر، واكتساب الفوائد، ولقاء الشيوخ.

□ البحث عن فضائل جديدة لنشر العلم، والبحث عن طلابه في الآفاق حين تضيق بالعلماء بلادهم، ولا يعترف بعلمهم ذو القربى .

□ الرغبة في الحصول على الإجازات العلمية في فروع مختلفة من العلوم، يأخذها الطلاب من المشايخ، مما يؤهلهم للفن والتدريس والتحديث بما سمعوه من شيوخهم وأجازوهم فيه، وقد لعبت الإجازة دوراً مهماً في حفظ سند الكتب إلى أصولها، كما أمدتنا الإجازات بمعلومات قيمة عن جغرافية وتاريخية مراكز العلم في العالم الإسلامي وعن انتقال الأفراد إليها.

□ الرغبة في العيش في ظل أمير أو خليفة تتراعى الأبناء أنه يجلب العلماء، ويقدرهم حق قدرهم، ويجزل العطاء لهم، ويختصهم برعايته.

□ إعتقاد أهل المغرب أنه من أراد شرف السند الصحيح من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعليه بالرحلة إلى أقاليم التحديث كمكة والمدينة، وبغداد، والشام، ومصر، وبخارى، ونيسابور، ومرو، وهرات، ونسا، وترمز، للنقل عن المحدثين الأعلام، أم من تلامذتهم، والرواة عنهم

□ إن الرحلات العلمية استمرت بين المغرب و المشرق حتى في فترات الاضطرابات السياسية، والضعف السياسي في كلا الإقليمين، فالحياة العلمية ظلت مؤارة بالحركة والنشاط ولم يكن يعيق

العلماء خصومات السياسة، ولا نزاع الأُمراء مشرقا ومغربا .
□ كان دافع بعض العلماء الرحالة من بلاد المغرب أو الأندلس إلى أرض الحجاز في رحلتهم هو التعريف بجهود علماء المغرب، وبراعتهم في التأليف والتصنيف، على غرار علماء المشرق أم يزيد، وعلى هذا أورد ابن حزم في رسالته عن "فضل الأندلس" مقارنات عجيبة بين العلماء الأندلسيين ونظرائهم المبرزين في المشرق في مثل قوله: ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي، فلن يكون بأقل شأننا من بشار بن برد والمنتبي، فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب، وأحمد بن عبد الملك بن مروان، وأغلب بن شعيب، وعبد الملك بن سعيد المرادي، وكل هؤلاء فحول يهاب جانبهم...^(٩)، ويقول فيها مفاخر الأندلس وأعلامها أيضا: "وبلدنا هذا. على ناي الدار من محل العلماء فإن تأليف أهله لم تكن لتوجد في فارس والأهواز وديار ربيعة واليمن والشام" ^(١٠) .

□ تأثير النخب الأندلسية التي انتقلت إلى بلاد المغرب وخاصة إلى تلمسان وبجاية وقسنطينة، حاملة معها ذخائر العلم، وإبداعات العلماء في الفنون المختلفة، مما شجع طلاب العلم في المغرب إلى الهجرة إلى بلاد الحجاز لنشر ما تعلموه والاستزادة مما حرّموا منه .

□ انتساب الكثير من العلماء المهاجرين إلى بلاد الشرق عموما والحجاز على وجه الخصوص إلى الأسر العلمية كابن مرزوق والتتسي والمقري وابن قنفذ والعقباني وغيرهم ^(١١) .

□ البحث عن البيئة العلمية حيث تتوفر شروط الطلب مدارس أو تدريسا، دون اعتبار للظروف المعيشية التي تحيط بهم، فلم يعد الوطن هو الهدف الأكبر للرجوع أو الاستقرار، بل الوطن بالنسبة لهؤلاء الرحالة هو ما يرتاح فيه العالم، ويجد فيه علمه وتلاميذه وشيوخه.

□ التصوف كان عاملا هاما من أسباب الرحلة، فقد زخرت كتب التراجم والمناقب والرحلة بأسماء الزهاد والمتصوفة الذين شدوا الرحال مشرقا ومغربا، طلبا للطريقة عند المشايخ، ورغبة في كشف الحجب والحقائق، عند من جمعوا بين الشريعة والحقيقة، وبحثا عن الطريق السالك للعبادة والذكر والوصول إلى أسمى المراتب، أو شوقا للقاء الأقطاب والصلحاء من القوم للتبرك بهم، والتمثل بأحوالهم .

٢. مكة المكرمة مركز استقطاب ثقافي :

ظلت مكة المكرمة عبر تاريخها الطويل خير البلاد وأشرف البقاع، تهفوا إليها النفوس، وتعلق بها الأرواح، من إبراهيم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، ففيها أول بيت وضع للناس ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)، حيث رفعت قواعده، واصبح قبلة للطائفتين والعاكفين والركع السجود، جعله الله مباركا وهدى للعالمين، ومن دخله كان آمنا، ومن

جاوره نال الحظوة في الدنيا و الآخرة ..

ومن هنا علفت أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأمر القرى، التي يأتيها رزقها من كل مكان ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦) فصار المؤمنون من كل حذب وصوب يشدون الرحال إليها طلباً لأداء فريضة الحج، ومقصداً لأداء النسك والشعائر، مع رغبة في لقاء أهل العلم في رحابها، والفخار بالرواية عنهم، والتحصيل في مجالسهم، وأخذ الإجازات العلمية منهم .

يقول الإمام السخاوي: "وكان للحرم المكي الجمال، بأفراد منتدبين للعلم والتصنيف، من أهله والواردين عليه، في سائر المذاهب وغالب الفنون، بحيث كان حقيقاً بالارتحال إليه لذلك، فضلاً عن كونه محلاً للنسك"^(١٢) .

ومما زاد الرغبة عند طلاب العلم لارتياح بلاد الحرمين وجود الأربطة^(١٣) العديدة بمكة والمدينة حيث ساعدت على ازدياد عدد الطلاب لما يجدونه من مساعدات مادية، ورعاية خاصة تضمن لهم الأكل والسكن، وقد ذكر الكثير من الرحالة المسلمين الذين زاروا الحرم المكي أو المدني هذه الأربطة وما قابلوه فيها من العلماء الذين سمعوا منهم وأجازوهم في فن من الفنون .
والأربطة في مكة والمدينة لها علاقة بالحجاج الوافدين وبطلاب العلم المجاورين ، وهناك رباطان كانا شاهدين على حركة التبادل العلمي بين المغرب الأوسط و الحجاز خلال فترة الدراسة وهما رباط ربيع ورباط الموفق^(١٤) .

وإلى هذا يشير ابن جبير في رحلته إلى الحرم المكي الشريف في القرن السابع الهجري فيقول " والحرم محقق بملقات المدرسين وأهل العلم "^(١٥) .

وقد يقدر لبعضهم فضل المجاورة^(١٦) فيمكنون في مكة المكرمة إلى حين الأجل ، أو يقضون زمناً ليس بالقصير في تعليم الناس ووعظهم وتقديم الصدقات إلى المحتاجين منهم^(١٧) ، ومنهم من يرجع إلى بلاده يحمل معه العلم الذي تعلمه وينشره في الأفاق بين الناس كاملاً غير منقوص .

وقد اعتنى أمراء مكة والمدينة بتنشيط الحياة الثقافية في الحرمين الشريفين وجعلها محج القاصدين للتعلم و التعليم ، وممن اشتهر من هؤلاء الأمراء الأمير عجلان بن رميثة بن أبي نمي (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) الذي كان مكرماً لأهل السنة في مكة، جواداً حليماً كريماً سمحاً، وفي أيامه رغب كثير من التجار في سكنى مكة لعدله وحسن سيرته، وأنشأ مدرسة للعلم في الجانب الشمالي من المسجد الحرام . كما كان ابنه حسن بن عجلان (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) من أفاضل الأمراء اهتماماً بالعلم والعلماء الوافدين إلى مكة و المجاورين بها ، كما كان حريصاً على حضور

مجالس العلم وانشائه المؤسسات التعليمية ووقف الأوقاف عليها، وواصل ابنه بركات بن حسن بن عجلان (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) رعايته للعلم ومؤسساته ولا غرو فقد كان هو من العلماء في الحديث وله مساهمات أدبية وشعرية (١٨).

ولم تكن الحياة العلمية نشطة في رحاب الحرم المكي فحسب بل أنشئت كثير من المدارس المنتشرة في أرجاء مكة المكرمة. خلال فترة الدراسة. وكان الغرض منها مساندة الدور العلمي للمسجد الحرام وما تعقد فيه من حلقات علمية في شتى المعارف الدينية ومن بين هذه المدارس يمكن أن نذكر: مدرسة النهاوندي، التي ظلت أكثر من مائتي سنة، حيث انشئت في العصر الأيوبي حوالي سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وكان موقعها بالموضع الذي يقال له الدريبة^(١٩)، ومدرسة ابن الحداد المهدي، وهي خاصة بالمالكيين سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) وتعرف بمدرسة الأدارسة، بقرب باب الشبيكة^(٢٠). ومدرسة دار العجلة التي أنشئت سنة (٧٢٠هـ / ١٣٢٠م) وتقع بدار العجلة القديمة على يسار الداخل إلى المسجد الحرام، أنشأها الأمير أرغون النائب الناصري للخليفة، ويدرس فيها على المذهب الحنفي^(٢١). والمدرسة الجمالية التي تقع عند باب الحزودة. أحد أبواب المسجد الحرام في الجهة الغربية. أنشئت سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) ولها أوقاف بمكة^(٢٢).

وقد تمت العناية بالعلوم الدينية تحديداً في مدارس مكة المكرمة، ولم يكن للعلوم التجريبية حضوراً في برامجها نظراً لما ارتبطت به بلاد الحرمين من الاهتمام بعلوم الوحي وما أبدعه المسلمون فيها من تأليف وتصانيف خدمت القرآن و السنة النبوية على حد سواء.

والجدير بالذكر أن أهل المغرب والأندلس لم يكتفوا بالشوق إلى بلاد الحرمين بقصد أداء المناسك في مكة، وزيارة الحبيب في المدينة بل أنفقوا الأموال لشراء البيوت والخانات والحوانيت والمحلات ووقفها وحبسها على المسجد الحرام قربي لله، وخدمة لحجاج بيت الله الحرام، بل إن المصادر تذكر أنه في سنة (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) بعث السلطان يوسف بن يعقوب المريني مع ركب الحجاج بهدية "استكثر فيها من الخيل العرب والمطايا الفاراهة يقال كان عدد الخيل والبغال والدواب أربعمائة إلى غير ذلك ما يناسب من طرف المغرب وماعونه وبعث معهم إلى حرم مكة مصحفاً ضخماً اعتنى به واستكتبه وجعل له غلافاً مكللاً بنفيس الدر وشريف الياقوت ورفيع الأحجار"^(٢٣). وقد وصفه ابن خلدون بقوله: "مصحف رائع الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن، واستوسع في جرمه وعمل غشاه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت، وجعلت منها حصة وسط المعلق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً، واستكثر من الأصونة عليه"^(٢٤).

كما تمت العناية بالتعليم وطلابه في مكة المكرمة من قبل الحكام والعلماء فأسسوا الأربطة لإيواء

المشتغلين بطلب العلم ونشره، وترتيب صدقات جارية عليهم، وتحبب كتب بل أوقفوا خزائن برمتها عليهم وعلى كافة الراغبين في الاستفادة والتحصيل وذلك ابتغاء وجه الله العظيم وثوابه العميم^(٢٥). وأقدم ما عرفنا مما حبسه المغاربة من كتب ومكتبات على الحرمين أو الأريطة والمدارس بمكة والمدينة جملة من كتب الفقه المالكي التي حبسها محمد بن عبد الله المكناسي إمام المالكية بالحرم المكي الشريف عام (٥٨٨هـ / ١١٩٢م) على طلبة الفقه والمذهب المالكيين بالحرم الشريف ووضعت في الركن المالكي منه ، وكان من هذه الكتب المحبسة كتاب (المقرب) لابن أبي زمنين في ستة مجلدات^(٢٦).

وقد حبس أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر العبدري الميورقي الأندلسي (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) مكتبته في مكة على طلبة العلم ، وكانت مكتبته تشتمل على كتب نفيسة في مختلف العلوم والفنون والمعارف ولا سيما السير والتراجم والتواريخ أفاد منها تقي الدين الفاسي فيما كتب عن تاريخ مكة المكرمة^(٢٧).

كما وجدنا أن الشيخ إبراهيم التلمساني (ت ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م) كانت له كتب جليلة في الفقه والاصول والحديث واللغة وغير ذلك حُبس أكثرها بمكة ، وحُبس بعضها في المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة^(٢٨).

ومما لاشك فيه أن الحركة التعليمية في مكة كانت تنشط أيام الحج حين يقدم عليها الوافدون من العلماء من شتى بقاع العالم الاسلامي، يلقون دروس الوعظ، ويفتون الحجيج، ويعلمون الطلاب، مع ما يرافق ذلك من مناقشات ومناظرات بين علماء المذاهب الاسلامية المختلفة، ويمكن تصنيف المدرسين في الحرم المكي إلى ثلاث فئات حسب تعيينهم :

١. فئة تلقي دروسها تطوعاً، احتساباً للأجر من الله تعالى
٢. فئة يعينها أحد كبار رجال الدولة ، لتدريس درس في فقه مذهب من المذاهب ، أو درس في الحديث
٣. فئة يعينها السلطان لتدريس درس في الفقه ، مثل دروس السلطان الأشرف شعبان في فقه المذاهب الأربعة ، ودرس الحديث^(٢٩).

وهناك فرق بين نظام التدريس في المسجد الحرام و المدارس بمكة ، وهو البرنامج الدراسي اليومي ، حيث أن الواقف على المدرسة يقيد المدرس و الطالب بوقت معين لإلقاء درسه وحضوره ، ويلزمه بتدريس مذهب دون آخر ، لأن الجميع ملزم ببرنامج دراسي لا بد من إتمامه ، بينما يختلف الأمر بالنسبة للمسجد الحرام ، حيث المدرسون يلقون دروسهم في مختلف العلوم سواء الدينية منها أو اللغوية بدون شرط أو قيد ، و هناك حرية اختيار الوقت وتغييره حسب ما تسمح به الظروف...مع

الحرية في الانتقال من مدرس إلى آخر في العلم الواحد ، كما أن هناك دروساً يلقونها بعض العلماء في بيوتهم رغبة منهم في العناية بفئة خاصة من الطلاب يجدون فيهم الإقبال والاجتهاد وحرص و المثابرة (٣٠) .

٣. الأثر العلمي في علوم الحديث:

لا شك أن السنة النبوية هي أصل من أصول الدين وركن في بنائه القويم، وهي وحي من الله إلى نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) يجب اتباعها، ولا يجوز مخالفتها . على ذلك أجمع المسلمون، وتضافرت الآيات على وجه قاطع لا يدع مجالاً للشك في حجيتها ، فمن أنكرها فقد خالف الأدلة الشرعية الموجبة القطعي لاتباعها ، واتبع غير سبيل المؤمنين . وهي بوجه عام: "كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية" (٣١) .

وقد جاءت الآيات القرآنية الدالة على حجية السنة النبوية، ومن الآيات في ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ﴾ (النجم : ٣-٤) ، وقوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۖ﴾ (النحل : ٤٤) ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ٣٢﴾ (آل عمران : ٣١-٣٢) .

وفي السنة النبوية ورد عن العرياض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عُبِدَا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (٣٢) .

وعلى هذا الأساس فإن أهل المغرب من علماء وطلاب علم أولوا السنة النبوية عناية فائقة، وبنلوا في خدمتها جهوداً معتبرة، و يرحلون من قطر إلى قطر ومن مصر إلى مصر، ويتلقى بعضهم عن بعض، ويعرضون الكتب والمسموعات على الشيوخ، وكان لهم نشاط علمي في نقد الرجال، وتمحيص الأحاديث، ومصنقات جياذ في علل الحديث، وتاريخ الرواة وعلوم الحديث عامة. ولما كان الحديث يعتمد بالدرجة الأولى على السماع والرواية والحفظ أكثر من اعتماده على التدوين والكتابة فقد اعتنى العلماء المحدثون من اصحاب الصحاح و المسانيد و السنن خلال القرون السابقة عن القرن السابع الهجري على حفظ هذه الكتب، ورواية الأحاديث بأسانيدھا التي ذكرت فيها، وإلغاء ما تم كشفه من المدسوس فيها مع العناية بشرحها وذلك بتصنيف شروح عليها، أو تخرجات منها، أو مختصرات لها، أو التذييل عليها .

ويمكن أن نذكر من أهل المغرب الأوسط الذين استوطنوا أرض الحجاز وبالذات في مكة المكرمة ورووا وأسمعوا وعلموا ودرّسوا:

ومن هؤلاء . جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد، المولد البجائي (٥٨٨-٦٤٤هـ / ١١٩٢-١٢٤٦م) مقررئ وفقهه ومحدث^(٣٣) ،
وأيضاً علي بن أبي نصر فاتح ابن عبد الله أبو الحسن البجائي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) فقيه مالكي له علو السند في الحديث ، وسنده في البخاري من أعلى الأسانيد^(٣٤) .
ومنهم أبو محمد عبد الله بن موسى الزواوي (كان حيا سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) سمع منه الحسن بن عبد الله المنبجي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) بعض الأحاديث والآثار السبعيات والثمانيات، من حديث مؤنسة خاتون بنت الملك العادل^(٣٥) .

وكذلك خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري المغربي المالكي نزيل مكة .. ولقي هناك جماعة من العلماء وحفظ عنهم كما حفظ عن لقي من علماء مصر والشام، ومن قرأ عنهم نذكر ابن صديق والزين المراغي والقاضي علي النويري والشريف عبدالرحمن الفاسي وأبي اليمن الطبري وغيرهم وبالمدينة على إبراهيم بن علي بن فرحون والعلم سليمان السقا. وتمت إجازته عنهم، وقد خرج له ربيبة الحافظ الجمال محمد بن موسى المراكشي فهرستا لبعض مسموعاته لم يكمل، وله "الأحاديث القدسيات و"تذكرة الإعداد لهول يوم المعاد " في الأذكار والدعوات وهو كتاب كثير الفوائد اختصره النقي ابن فهد وأورد عنه لبعضهم شعرا، كما أن له "أشرف مسموع في تحقيق ابحاث الموضوع"، توفي في الثامن من رمضان سنة ٨٢٦هـ / ٤٢٣م)، ودفن بالبقيع رحمة الله عليه"^(٣٦).

٤ . الأثر العلمي في علوم الفقه :

إن الدين الإسلامي استطاع أن ينشئ أمة ذات رسالة عالمية تكمن في طياتها عوامل بقائها لما في تعاليمها من صلاحية لكل زمان ومكان ، وتسوس حياة الناس في كل جنات الحياة ومناشطها ، وهي تتابع الإنسان من مهده إلى لحده، وتضبط حركته في الكون وفق نصوص شرعية واضحة. بدءاً من علاقة المرء بربّه، إلى علاقته بغيره، أو بعبارة أخرى من الأحوال الشخصية إلى العلاقات الدولية... مما يؤكد أن الأمة الإسلامية ليست أمة سائبة، بل هي أمة ملتزمة بعقيدة وشرعية... والفقهاء هو الذي يضبط الدورة الحضارية للأمة بأحكام الشرع، متناغمة إيقاعاتها الحضارية مع ما يريده الإسلام، وما يأمر به، وما ينهى عنه...

ولهذا جمعت أبواب هذا الفقه مباحث الطهارة كما شملت عقود البيوع وعهود الأمان وأحكام ضابطة لدنيا الناس في السلم و الحرب.

وقد ضمت كتب الفقه المحيط العديد من الأحكام الفردية والأسرية والسياسية والدستورية والمالية والدولية، مع استبحار في حياة الإنسان بشكل لا نظير له في ثقافة أخرى... مما جعل الفقهاء هم الذين تصدروا الإفتاء في الدولة، وتقلدوا مناصب القضاء، لكونهم أعلم الناس بالكتاب والسنة والقياس والإجماع، وأفقههم في تنزيل أحكام الشارع في دنيا الناس، وما يطرأ فيها من أفضية ونوازل.

وقد حفلت الحياة الفقهية بوجود مدرستين رائدتين في خدمة الفقه الإسلامي، قطعوا بهما أشواطاً في مدارج الرقيّ الفكري والتنظيري والتنظيمي والتشريعي، الذي تغلغل في كل شيء من دنيا الناس، حتى أصبح من لوازم المجتمع الإسلامي في القرى والمدائن يعرفها الخاص والعام، وهما مدرسة الحديث ومدرسة الرأي، اللتان نضج بهما واكتمل بهما البناء الفقهي في التشريع الإسلامي.

ومن علماء المغرب الأوسط المشغولين بالفقه الإسلامي واستوطنوا أرض الحرمين، وكان لهم مجاورة في البيت الحرام يمكن أن نذكر منهم :

أبو علي عمر بن أحمد العمري البجائي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٥م) فقيه، رحل إلى مكة وتوفي بها (٣٧).

وكذلك أبو علي حسن بن خلف اهله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني (٧٠٧-٧٨٤هـ / ١٣٠٧-١٣٨٢م) فقيه، نزل بمكة وجاور بها، لقي في رحلته بالحجاز أعلاماً كثيرة وأخذ عنهم... (٣٨).

ومنهم، محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الجزائري المعروف بابن الفخار (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٩م) فقيه مالكي، وصف بالصلاح والخير، قدم إلى القاهرة، وجاور بمكة، ومات بها (٣٩).

عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد أبو أحمد محمد البجائي، انتقل إلى مصر في شبابه، وأخذ العلم عن الشيخ يحيى الزهراني وغيره من علماء الأزهر، ثم رحل إلى مكة فدرّس بالمسجد الحرام وأفتى الناس فيه، إلا أنه لم يكن أكثر من الإفتاء وذلك لتورعه عنه، بالرغم مما كان يستظهر من روايات الأحاديث والأشعار، وكان معروفاً بحسن تتسكه وعبادته، وجاور بمكة زمناً يزيد على الثلاثين سنة، وولد له بمكة أولاد، توفي بمكة في الثالث من شوال سنة (٨١٦هـ / ١٤١٣م) وقد تتادى الناس لجنازته وحمل نعشه الأعيان تبركاً به (٤٠).

ومنهم : محمد بن موسى بن عائذ أبو عبد الله الغماري المغربي الوانوعي المالكي نزيل مكة / وشيخ رباط الموفق بها، عرف بالعبادة وفعل الخير وقضاء حوائج الناس، وقد تولى مشيخة رباط الموفق والنظر في مصالحه زمناً طويلاً، وألقى دروساً حضرها قاضي مكة في تحرير ابن الحاجب و المختصر الفرعيين وغيرها من مصنفات الفقه المالكي وكان يجيز طلابه فيها .

مما جعله محل ثقة صاحب مكة الشريف حسن بن عجلان فأكرمه وقبل شفاعته لحسن اعتقاده فيه ، توفي في التاسع عشر من صفر سنة (٨٢٧هـ / ١٣٥٥م) وشهد جمع غفير جنازته ، حتى النساء من خدورهن خرجن يشهدن دفنه ، وصلي عليه من الغد بالشبيكة أسفل مكة بوصية منه ودفن هناك عند بعض أولاده" (٤١) .

ومنهم : أحمد بن يحيى بن عيسى بن عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني، عالم مالكي من أهل قسنطينة ، نزيل مكة وشيخ رباط الموفى، وكان ماهراً في آلات التجارة، توفي سنة (٨٦٠هـ / ١٤٥٦م) (٤٢) .

ومنهم : " عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي المغربي نزيل مكة في رباط الموفق منها وأحد المعتقدين، قدم مكة حاجاً وتردد بينها وبين المدينة زماناً وتزايد اعتقاد الناس فيه مع انجماعه عنهم وجمعه بين العلم والدين والصلاح، مات بمكة سنة 863هـ / ١٤٥٨م) " (٤٣) .

ومنهم أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى القسنطيني (ت ٨٧٨هـ / ١٤٧٣م) فقيه مالكي وعلامة في كثير من فنون العلم، جاور في مكة والمدينة، وله رسالة في ترجيح ذكر الصلاة وغيرها وأجوبة عن أسئلة وفتاوى فقهية وردت عليه من صنعاء سماها " المغالطات الصنعانية " (٤٤) .

ومنهم: عبد الرحمن بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمن، زين الدين الجزائري، ويعرف بابن فاضل: وهو عالم، من أهل مدينة الجزائر وأحد فقائها المالكيين، رحل إلى الحجاز، واستوطن مكة إلى أن مات، قال السخاوي: "لازمي في المجاورة الثانية بها رواية ودراية، وكان خيراً"، توفي سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٦م) (٤٥) .

ومنهم : إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن (يحيى بن أحمد بن سليمان الصدقاوي، الزواوي ، فقيه مالكي، له إمام بالتفسير، نشأ وتعلم في بجاية وإليها نسبته، رحل إلى المشرق وسكن بالمدينة المنورة مدة، ثم انتقل إلى مكة وأقام بها إلى أن مات سنة (٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) وهو ابن ست وستين سنة (٤٦) .

منهم : " محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن أبي علي، ابو الطيب النقاوسي، القسنطيني: قاض، مفسر، لغوي، منطقي، أصولي، من فقهاء المالكية، ولد بنقاوس، وتعلم بقسنطينة وتونس، ثم انتقل إلى مصر فأخذ عن كبار علماء القاهرة. وفي غضون إقامته بها حج، واستوطن الحجاز، ثم دخل الديار المصرية، فكانت اقامته نحو ثلاثة اشهر، ثم رجع إلى مكة ، قال السخاوي : " فلقيته هناك، فأقام بها إلى أن سافر إلى طيبة في أواخر سنة ٨٩٧هـ، فأقرأ هناك بعض الطلبة وعزم على استيطانها" (٤٧) .

ومنهم : خليفة بن عبد الرحمن بن سلامة المتتاني ثم البجائي: فقيه، من العلماء الزهاد

الصلحاء، رحل إلى المشرق، ولقي السخاوي وأخذ عنه، ثم أخذ عن قاضي مكة، قال السخاوي: لقيته بمكة، ثم سافر مع بني جبر ليقوم عندهم مدرسا أو قاضيا^(٤٨). توفي في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي .

ولا بد أن نشير هنا إلى أنه بالرغم من الحركة التعليمية النشطة في مكة المكرمة إلا أن هناك عقبات تحول دون ازدهار هذه الحركة العلمية الفقهية نتيجة للتعصب المذهبي ومنهج الدروس الموقوفة في المسجد الحرام أو في بعض المدارس ، حيث يلتزم المفتي بمذهبه فقط دون اعتبار الأخذ بأراء المذاهب الأخرى ، كما أن تعيين أربعة قضاة على المذاهب السنية الأربعة ووجود أربعة أئمة في المسجد الحرام ضاعف من الخلاف بين المسلمين وزاد من حدة التعصب المذهبي بينهم ، مع ما ينتج هذا الوضع من جمود في الفكر وضمور في الإبداع ، وإلزام الطلاب بترديد محفوظات المذهب وحفظها دون الاهتمام بالمناقشة و الحوار و الجدل العلمي النافع^(٤٩) .

كما أن انشغال القيادات السياسية في تلك الفترة (سلاطين المماليك وأشرف مكة) بالخصومات السياسية المتجددة ، و التنافس على حكم الحرمين ، جعلهم يهتمون بالاهتمام بالنواحي العلمية في بلاد الحجاز ، وقد يرجع ذلك للمستوى التعليمي لهؤلاء الحاكمين ، وتنشئتهم على القيادة العسكرية والأخذ بحظ ضئيل من المعارف العلمية^(٥٠) .

ويظهر أنه في القرن التاسع و العاشر الهجريين الخامس عشر و السادس عشر الميلاديين " لم نعرف رحلات مكتوبة نظرا لانشغال المغاربة عموما بالدفاع عن ديارهم بعد سقوط غرناطة فانشغل العلماء عن الحج وقاد بعضهم الجهاد من الرباطات و الثغور وانزوى آخرون للعبادة وتكوين المريدين ، وخشي آخرون من أخطار الطريق إلى الحرمين الشريفين .."^(٥١) .

و يبدو أن الحكم المركزي في الجزائر مع مطالع العهد العثماني وقيام حواضر كقسنطينة في الشرق وتلمسان في الغرب جعل العلماء أوفر حظا في تدوين رحلاتهم وتسجيل مشاهداتهم وحفظ مذكراتهم . وظهرت الرحلات المكتوبة بعد أن كانت شفوية لفترة ليست بالقصيرة ، مثل رحلة أحمد البوني ، وأحمد بن عمار ، و الحسين الورتلاني ، وعبد الرزاق بن حمادوش ، وأبو راس الناصري ، ومحمد بن علي السنوسي ، وحمدان لونيبي ، و البشير الإبراهيمي .. وغيرهم .

الخاتمة

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

- الظروف السياسية التي كانت تمر بها بلاد الغرب الإسلامي عموماً وبلاد المغرب الأوسط على الخصوص كانت عاملاً قوياً لازدياد الراحلين إلى بلاد الحجاز طلباً للعلم أو رغبة في أداء نسك ، أو حبا في مجاورة البيت الحرام .
- لم يكن العصر المملوكي الذي حكم أهله بلاد الحجاز عصر ظلام وتخلف وضآلة علمية كما يتوهم البعض ، بل كان عصراً مؤزراً بالحركة العلمية زاخراً بالتصانيف في العلوم المختلفة ، حاضراً بموسوعاته العلمية في مختلف المعارف و الفنون .
- كانت فترة حكم بركات بن حسن بن عجلان (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) فترة استقرار ورخاء وأمن وانجاز لمآثر كثيرة في مكة المكرمة خلال ست وعشرين سنة ، ثم حكم من بعده حفيده محمد بن بركات (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٤م) الذي حكم قرابة ٤٤ سنة وهي أطول فترة تولاها أمير مكة بمفرده دون انقطاع ، ولم يحدث فيها اضطرابات ولا عزل ، مما جعل الحياة العلمية تشهد عصرها الذهبي خلال هذه الفترة.
- اهتمام سلاطين وملوك دول المغرب الإسلامي بركن الحج ، ويظهر ذلك من خلال إقامة دليل لركب المغاربة وهو ركب يعتنى به من قبل السلطان ، لتأمين طريق الحج على نحو ما قام به المماليك في مصر .
- قلة العلماء المتوجهين إلى الحجاز في القرن السابع الهجري ، نظراً لرغبة أغلبهم في التوجه إلى مصر ثم إلى الشام .
- تبين أن أغلب العلماء الذين هاجروا إلى مكة متعلمين أو مدرسين أو مجاورين هم من ذوي الكفاءات العلمية العالية.
- أغلب الرحلات العلمية كان أهلها مشغولين بالدراسات الشرعية أكثر من الدراسات الانسانية والكونية ، وهذا راجع لطبيعة أهل المغرب وتلفهم لتعلم العلوم المرتبطة بالوحي الأعلى ، لارتباط هذه العلوم بدنيا الناس وحاجتهم إليها وتعبدهم بها .
- لعل أكثر ما ألفه فقهاء الحجاز في تلك الفترة ما يختص بفقهاء الحج ، وبيان مناسكه ، لأن كثيراً من الحجاج و المعتمرين يحتاجون إلى تلك الكتب التي توضح أهم ما يحتاجه الحاج وما يفعله.
- القرن التاسع الهجري هو أكثر القرون التي شهدت هجرة كبيرة للعلماء إلى بلاد الحجاز لا من حيث عددهم الهائل فحسب ، بل أيضاً من حيث تنوعهم.
- لم يكن الراحلون إلى مكة المكرمة ملتزمين بالتعلم و التعليم داخل الحرم المكي فحسب بل كانوا منتشرين في الأربطة و المدارس و المؤسسات العلمية في أرجاء مكة كلها .

- كان لنشاط حركة المجاورين أثر كبير في تنشيط الحياة العلمية ورعاية المؤسسات التعليمية في الحرمين ، وخاصة في مكة المكرمة .
 - غياب الدور العلمي للمرأة المغربية في حين شارك نساء الحجاز في شتى العلوم و ألقين الدروس ، وحصلن على الإجازات ، وأشرفن على الأربطة .
 - اعتماد الحرم المكي والمدارس العلمية في مكة على نظام الوقف وحده يجعل النظام في المدارس يختل أحيانا مع نضوب الأموال، مما نشأ عنه تعطل المدارس، وافتراق المدرسين .
 - لم تقصم مصادر تراجم العلماء عن طبيعة التحصيل العلمي ، هل كان هذا التحصيل مقتصرًا على الدروس التي يلقونها شيوخ مكة و المدينة ؟ وهل كان هذا التحصيل سماعًا أو قراءة أو رواية ، والغالب أن الشائع في تلك الفترة هو السماع .
 - لم يكن كل العلماء الوافدين على مكة المكرمة ممن بقي بها وتوفي في أرضها الطاهرة بل بعضهم جاور فترة من الزمن وتعلم وقرأ وأقرأ العلوم في الحرم ثم رجع إلى بلاده لينشر العلم ويمنح الإجازات ويفقه الناس .
 - ليس كل من قصد بلاد الحجاز وجاور بأرض الحرمين ترك رحلة مكتوبة ، ولو أنهم فعلوا لأصبح بين أيدينا تراث ضخم من أدب الرحلة ، وما يزرع به من تدوين للحياة الاجتماعية والثقافية في أرض الحجاز .
 - إن أغلب المصادر التي تترجم لأهل المغرب تفيض بجهود العلماء المغاربة في صنوف شتى من العلوم و المعارف ، ولكنهم حين يرحلون إلى المشرق تضعف العناية بالترجمة لهم ، والأمر نفسه حين يرحل علماء المشرق إلى بلاد المغرب أو الأندلس فإن كتب الأعلام تتجاهلهم وتتخطاهم في كثير من الأحيان .
 - إن تراث المغاربة العلمي في حواضر المشرق الاسلامي لا تزال تحتاج إلى متابعة ورصد ، للكشف عن علماء المغرب بأقاليمه الثلاث (الأدنى والأوسط والأقصى) وخاصة في ظل ما تم الكشف عنه من مخطوطات ومصادر اصيلة ، وخاصة مع سهولة ويسر الوصول إلى النصوص في عصر فتوح الرقمنة الجديد .
- التوصيات:

- إن الدور العلمي لرحلات الحج يمكن أن يكون موضوعاً لكثير من البحوث نظراً لغزارته وتنوع مضامينه ،وتعدد الأقاليم التي يقصد منها الناس الحج إلى بيت الله الحرام . وخاصة أقاليم بلاد المشرق في خراسان وما وراء النهر ، وبلاد الهند و الصين وجنوب شرق آسيا .

الهوامش

١. سعد الله ، أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج١/ص ٤٠.
٢. يخلف ، حاج عبد القادر ، مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الاسلامية الوسيطة ، مجلة عصور جديدة ، جامعة وهران الجزائر ١ ، مجلد ٧ ، العدد ٢٦٦ ، ٢٠١٦/٢٠١٧م ، ص ١٦٥-١٦٦.
٣. البكري، أبو عبيد عبد الله، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢/ص ٧٤٦.
٤. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج١/ص ٢٥٠.
٥. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٣٥.
٦. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر ، تحقيق : خليل شحادة ، بيروت : ٢٠٠١م ، ج٦/ص ٤٢٠.
٧. يخلف، حاج عبد القادر، مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الاسلامية الوسيطة، مرجع سابق ، ص ١٦٦. للإشارة فإن مصطلح المغرب الأوسط أطلق في ما بعد على ما يعرف اليوم باسم (الجزائر) .
٨. سعد الله، أبو القاسم، على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط١، عالم المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٣٣.
٩. ابن حزم ، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ، نقلها المقرئ في، نفح الطيب ، ج٣/ص ١٧٨،
١٠. المصدر نفسه ، ج٣/ص ١٧٧،
١١. عشي، علي، مساهمة علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم العقلية ما بين القرنين ٨ و٩هـ/ ١٤ و ١٥م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور - الجلفة-الجزائر، مج٦، العدد ١٦، ص ١٩٢-٢١١، ١٥-٠٩-٢٠١٥م
١٢. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريج، تحقيق : سالم بن غتر بن سالم الظفيري، ط١، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض ، ٢٠١٧م ، ص ٤٥٠.
- ١٣ الرباط: وجمعها أربطة، وهي في البداية أنشئت لأغراض عسكرية، للدفاع عن ثغور الدولة الاسلامية، وقد اشتق اسمها من الرباط في سبيل الله، ومنه سميت دعوة المرابطين ودولتهم، وقد كان المرابطون يؤهلون روحيا وعلميا وعسكريا داخل هذه الأربطة، ومع توقف حركة الفتوح تقلص دور هذه الأربطة واقتصر على الدور الروحي والعلمي.
١٤. أنظر: عبد الرؤوف زواري أحمد، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين ٧-٩هـ/ ١٣-١٥م، أطروحة دكتوراه -قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، الجزائر، ٢٠٢٠/٢٠٢١م، ص ٩٠.
١٥. ابن جبير . محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبير، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ٦٨.
١٦. مدة المجاورة لم تكن محددة ولكنها تطول أو تقصر تبعا لغرض المجاور و ظروفه ، وقد تمتد إلى أن يدرك الموت المجاور فينال شرف الدفن بالبقيع المقدسة . ولم يكن المجاورون عنصرا سلبيا في المجتمع المكي بل كانوا يعيشون في عمق المجتمع فيؤثرون فيه ويتأثرون به ، وقد حملوا معهم كثيرا من عادات مجتمعاتهم الأصلية

- ونشروها في مكة المكرمة . انظر : البلوي شادية عبد الرحمن ، المجاورون في مكة في القرنين السابع و الثامن للهجرة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية . مج ١، ع ٣، سبتمبر ٢٠١٧م ، ص ١٧٦.
- ١٧ . انظر : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ ، ج ١/ص ٣٩١.
- ١٨ . الخزرجي، أبو الحسن موفق الدين، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوح الحوالي، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٢/ص ١٥٩، السخاوي، الضوء اللامع، ج ٣/ص ١٣-١٤، بالأعرج، عبد الرحمن، دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المغرب و المشرق، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلة علمية دورية متخصصة محكمة تصدر عن مركز الحكمة للبحوث والدراسات - الجزائر، ج ٤، العدد ٨، ص ١٨٧-١٩٥، ١٠-٩-٢٠١٦.
- ١٩ . الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ١/ص ٤٣٠، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م ، ج ١/ص ٢٨١.
- ٢٠ . الفاسي، شفاء الغرام، ج ١/ص ٤٣٠، العقد الثمين ، ج ١/ص ٢٨١.
- ٢١ . المصدر نفسه، ج ٦/ص ٢٥١، وانظر: المزيني، عبد الرحمن بن سليمان، الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٤، ٢٠٠٣م، ص ١١٣-١٢٦.
- ٢٢ . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٧/ص ٢٨٧، الطاسان ، مرجع محمد بن صالح، التعليم في مكة في العهد المملوكي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، جدة ، ١٩٩٥م ، مج ٨، ص ٣١.
- ٢٣ . السلاوي، شهاب الدين، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء (د، ت) ، ص ج ٣/ص ٨٣. المنوني ، محمد ، ورفقات عن حضارة المرينيين ، ط ٣، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م ، ص ١٧٢.
- ٢٤ . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٧/ص ٢٩٩.
- ٢٥ . الوراكلي ، حسن ، أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين ، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ٦٧-٨٤.
- ٢٦ . الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٢/ص ٧٤، الوراكلي ، حسن ، أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، مرجع سابق ، ص ٧٦.
- ٢٧ الوراكلي، حسن ، أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، مرجع سابق، ص ٧٦.
٢٨. ابن فرحون، عبد الله بن محمد المالكي، نصيحة المشاور وتعزية المجاور، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، (د، ت) ص ٦٧. الوراكلي، حسن، أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، مرجع سابق، ص ٧٦.
- ٢٩ . الطاسان ، التعليم في مكة في العهد المملوكي ، مرجع سابق ، ص ٢٥.
- ٣٠ . انظر : المرجع نفسه . ص ٤٥-٤٧.

٣١. الصباغ ، محمد لطفي ، الحديث النبوي. مصطلحه . بلاغته . كتيبه ، ط٥، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٩٨٦م . ص ١١٧ وما بعدها .
- ٣٢ . رواه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة، حديث (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب العلم عند رسول الله، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتباب البدع، حديث (٢٦٧٦)، وابن ماجه في كتاب المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث (٤٢).
- ٣٣ . الفاسي ، تقي الدين ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م ، ج ٣/ص ٤٢٦.
- ٣٤ . الغبريني ، عنوان الدراية ، ص ٦٦-٦٨.
- ٣٥ . الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣/ص ٣٤٦ . ج ٦/ص ٢٢٦.
- ٣٦ . السخاوي ، شمس الدين ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج ١/ص ٣٢٣ . كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين،: مكتبة المثنى، بيروت ، ج ٤/ص ١٣٠.
- ٣٧ . الغبريني ، عنوان الدراية ، ص ١٢٤، نويهض ، عادل، مُعْجَمُ أعلام الجزائر - من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، ط٢،: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٣٩.
- ٣٨ . ابن قنفذ القسنطيني ، أبي العباس أحمد بن حسن . الوفيات . تحقيق : عادل نويهض ، ط٤، بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ١٩٨٣م ، ص ٣٧٦، عادل نويهض . معجم أعلام الجزائر . ص ٢٧-٢٨.
- ٣٩ . الفاسي . العقد الثمين . ج ٢/ص ٣٨٤. المقرئزي ، تقي الدين . المقفى الكبير . تحقيق : محمد اليعلاوي، ط٢، بيروت : دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م ، ج ٧/ص ٥٣.
- ٤٠ . الفاسي . العقد الثمين . ج ٥/ص ١٠٣. السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، : منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د، ت) ، ج ٤/ص ٣٠٢. نويهض، عادل ، معجم أعلام الجزائر، ص ٢١٦.
- ٤١ . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠/ص ٥٥.
- ٤٢ . السخاوي ، الضوء اللامع، ج ٢/ص ٢٤٣. نويهض، عادل ، معجم أعلام الجزائر، ص ٢٤٦.
- ٤٣ . السخاوي . الضوء اللامع . ج ٥/ص ١٤٣.
- ٤٤ . الجابري، خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي . ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية -جامعة أم القرى -مكة المكرمة، ١٩٩٣م، ج ٢/ص ٤٨٨.
- ٤٥ . السخاوي ، الضوء اللامع، ج ٤/ص ١٤٣، نويهض ، عادل ، معجم أعلام الجزائر، ص ١٠٣.
- ٤٦ . نويهض ، عادل، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٢.
- ٤٧ . السخاوي ، الضوء اللامع، ج ١٠/ص ٧، نويهض، عادل ، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٣٢.
- ٤٨ . السخاوي، الضوء اللامع، ج ٣//ص ١٨٦-١٨٧. نويهض ، عادل ، معجم أعلام الجزائر، ص ٣٥.
- ٤٩ . أنظر : الطاسان ، التعليم في مكة في العهد المملوكي ، مرجع سابق، ص ٥٠.
- ٥٠ . الطاسان ، التعليم في مكة في العهد المملوكي ، مرجع سابق، ص ٥١.
- ٥١ . سعد الله ، ابو القاسم ، على خطى المسلمين حراك في التناقض، مرجع سابق ، ص ٣٧.

المصادر :

١. ابن جبیر . محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبیر، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .
٢. ابن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر ، تحقيق : خليل شحادة ، بيروت : ٢٠٠١م .
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م .
٤. ابن فرحون ، عبد الله بن محمد المالكي ، نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، دار المدينة المنورة للنشر و التوزيع ، المدينة المنورة ، (د، ت) .
٥. ابن قنفذ القسنطيني ، أبي العباس أحمد بن حسن . الوفيات . تحقيق : عادل نويهض ، ط٤، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣م .
٦. الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله الشريف ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٩هـ .
٧. انظر : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ .
٨. البكري ، أبو عبيد عبد الله ، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٩٢م
٩. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ١٩٨٠م .
١٠. الخزرجي ، أبو الحسن موفق الدين ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق : محمد بن علي الأكوح الحوالي، ط١، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٣م .
١١. السخاوي، شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٣م .
١٢. السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، : منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د، ت) .
١٣. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ، تحقيق : سالم بن غتر بن سالم الظفيري، ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض ، ٢٠١٧م .
١٤. السلاوي ، شهاب الدين، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء (د، ت) .

١٥. الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد المكي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، : دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٠م
١٦. الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد المكي العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط١، : دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ م .
١٧. الفاسي، تقي الدين ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ١٩٩٨ م .
١٨. المقرئزي ، تقي الدين . المقفى الكبير. تحقيق : محمد اليعلاوي، ط٢، بيروت : دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦ م .

المراجع الحديثة

١. بالأعرج، عبد الرحمن ، دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المغرب و المشرق ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مجلة علمية دورية متخصصة محكمة تصدر عن مركز الحكمة للبحوث والدراسات - الجزائر ، ج٤، العدد ٨.
٢. البلوي شادية عبد الرحمن، المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج١، ع ٣، سبتمبر ٢٠١٧ م .
٣. الجابري، خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي. ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية -جامعة أم القرى -مكة المكرمة، ١٩٩٣ م .
٤. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٥. سعد الله، أبو القاسم، على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط١، عالم المعرفة ، الجزائر ، ٢٠٠٩ م .
٦. الصباغ ، محمد لطفي، الحديث النبوي. مصطلحه . بلاغته . كتبه، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ، ١٩٨٦م.
٧. الطاسان ، مرجع محمد بن صالح، التعليم في مكة في العهد المملوكي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، جدة ، ١٩٩٥ م .
٨. عبد الرؤوف زواري أحمد ، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط و الحجاز خلال القرنين ٧-٩هـ /١٣-١٥م ، أطروحة دكتوراه -قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي ، الجزائر ، ٢٠٢٠/٢٠٢١ م .

٩. عشي، علي، مساهمة علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم العقلية ما بين القرنين ٨ و٩هـ /١٤ و١٥م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجزائر، مج ٦، العدد ١٦.
١٠. المزيني، عبد الرحمن بن سليمان، الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٤، ٢٠٠٣م .
١١. المنوني، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، ط٣، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م .
١٢. نويهض ، عادل، مُعْجَمُ أعلام الجزائر - من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، ط٢، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .
١٣. الوراكلي، حسن، أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .
١٤. يخلف، حاج عبد القادر، مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الإسلامية الوسيطة، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران الجزائر، ١، مجلد ٧، العدد ٢٦، ٢٠١٦/٢٠١٧م
- المراجع الأجنبية :

A,S,Tritton, Materials On Muslim Education In The Middle Ages, Luzac,

LTD, London, 1954

اجتماع مجموعة الاثنين والعشرين المفجرين للثورة الجزائرية 1954م بداية النصر

ا.عبد القادر مروان مولاي

الجزائر - جامعة العقيد احمد دراية ادرار

الملخص

الثورة الجزائرية المجيدة أعظم ثورات القرن العشرين وأوسعها صدى، زلزلت كيان دولة كانت تحسب أنها أقوى قوة إستعمارية في ذلك الوقت وجيشها من أعتى الجيوش العالمية. بعد جهد جهيد وبأبسط الوسائل "ببنندقية صيد وإرادة تائر" تم دحر فرنسا وقواتها وما ملكت من أسلحة على اختلافها، ودعم لا متناهي من حلف شمال الأطلسي عدة وعتادا، بإسقاطها لحكومات متعاقبات أرادت إخماد لهيب ثورة مستعر التهم كل من وقف في طريقها، آخرها رضخت لسياسة الأمر الواقع التي فرضتها جبهة التحرير الوطني وجيشها سياسيا، عسكريا، دبلوماسيا، ورضيت بتقرير المصير مخرجا لما وقعت فيه من أزمات. كل هذا أتى بفضل تضحيات شباب زرعوا بذور الجهاد فحصدوا ثمارها، وبفضل حنكة قادة الثورة في تسير الكفاح التحرري من بدايته إلى نهايته، ولعل أبرز محطاته ومنعرجاته الحاسمة ما يعرف باجتماع ال ٢٢ المفجرين للثورة.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

**The meeting of the group of twenty-two bombers of the Algerian
revolution 1954 AD, the beginning of victory**

A. Abdelkader Marouane Moulay

Algeria - University of Colonel Ahmed Deraya Adrar

Abstract:

The glorious Algerian revolution was the greatest revolution of the twentieth century and the widest resonance. It shook the entity of a country that was thought to be the most powerful colonial power at that time and its army was one of the most powerful armies in the world. After a great effort and by the simplest means "with a hunting rifle and the will of a rebel", France and its forces and the weapons it possessed of all kinds, and endless support from NATO, several and equipment were defeated, by toppling successive governments that wanted to extinguish the flames of a raging revolution, accusing everyone who stood in its way, the last of which acquiesced. The de facto policy imposed by the National Liberation Front and its army politically, militarily, and diplomatically, and accepted self-determination as a way out of the crises that occurred in it. All of this came thanks to the sacrifices of young people who sowed the seeds of jihad and reaped its fruits, and thanks to the ingenuity of the leaders of the revolution in moving the liberation struggle from its beginning to its end.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة :

بعدما أنهت القوات الإستدمارية مجازرها الدموية والتي بدأتها بتاريخ الثامن ماي ١٩٤٥م واستمرت لأيام في الشعب الجزائري الأعزل، حينما أنهى جزاري الجيش الفرنسي جرائمهم صرح واحد من ضباطهم "أمنت لكم السلم لعشر سنوات قادمة وبعدها انتظروا الطوفان. بعد عشر سنوات بالتمام والكمال تحققت نبوءة هذا الضابط وانفجر طوفان عارم جرف بفرنسا وسلسلة تلك الحقبة إلى مزبلة التاريخ.

بقيادة شباب عزموا على أن تحيي الجزائر بتخطيطهم لاستعادة سيادتها، وكانت بداية العمل الفعلي من أجل تحقيق الهدف المنشود بعقد ما يعرف باجتماع القادة ال ٢٢، أين حضروا وفي النهاية فجروا ثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م. فكيف تم إجتماع ٢٢؟ ومن هم الذين حضروا له وحضروه؟ وما هي أهم الاستعدادات والتحضيرات التي قاموا بها قبيل الإعلان عن تفجير الثورة؟. و للإجابة على هاته التساؤلات اتبعت الخطة الآتية:

المقدمة

أولاً: الأسباب المباشرة وغير المباشرة لعقد اجتماع ٢٢

ثانياً: اللجنة الثورية للوحدة والعمل

ثالثاً: اجتماع لجنة ال ٢٢

رابعاً: اللقاءات المفصلية بعد اجتماع ال 22

خامساً: نظرة في الظروف السائدة قبيل اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م

سادساً: الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التجسيد وتفجير الثورة

سابعاً: ردود الفعل على هجومات ليلة الفاتح من سبتمبر ١٩٥٤م

الخاتمة

أولاً: الأسباب المباشرة وغير المباشرة لعقد اجتماع ٢٢

خلال الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها بدأت تتبلور فكرة القيام بالعمل المسلح وإنشاء تنظيمات تشرف على إعدادها وتجسيدها على أرض الواقع، خاصة بعد سنة ١٩٤٠م حينما تحطم هاجس الرعب الذي غرسته فرنسا في نفوس شعوب مستعمراتها خصوصاً الجزائريين، وأشاعت بأنها قوة لا تقهر لتسقط بيد الألمان بسهولة وفي وقت وجيز^١.

ومن أبرز الكيانات التي أسست للإعداد للعمل المسلح الخلية التي شرع القائد محمد بوراس في تأسيسها مشكلة من شباب الكشافة الإسلامية تحضيراً لإعلان مقاومة مسلحة، لكن السلطات الإستدمارية كشفت أمره وتم الحكم عليه بالإعدام في ٢٧ ماي ١٩٤١م بتهمة تسليم وثائق سرية للألمان مقابل إعطاءه السلاح. كما قام محمد بلوزداد وأحمد محساس مع ثلة من الشباب بتأسيس لجنة

شباب بلكور التي قامت بنشاطات نوعية مضادة للسياسة الإستدمارية، أما حزب الشعب والذي تغير اسمه الانتصار للحریات الديمقراطية فقد إزداد يقينا وقناعة بضرورة تجسيد فكرة الكفاح المسلح خاصة بعد سنة ١٩٤٥م أسست المنظمة الخاصة السرية والتي أراستها جهازا عسكريا عليه أن يحضر للثورة المسلحة، وقد استغرق إنشائها وتكوين خلاياها الأساسية ستة أشهر ترأسها محمد بلوزداد في البداية، وعندما مرض تسلم مكانه حسين أيت أحمد الذي تم تعويضه بأحمد بن بلة في ديسمبر ١٩٥٠م بعد ما يعرف بالأزمة البربرية^٣.

وعليه يمكننا القول بأن حزب الشعب أو حركة الإنتصار للحریات الديمقراطية الوحيد دون غيره من باقي أحزاب الحركة الوطنية، من تبني مفهوم الكفاح المسلح ووضع موضع التنفيذ^٤.

إن السبب الحقيقي والمباشر للفتح من نوفمبر ١٩٥٤م في مستوى أزمة الحزب الإستقلالي المتمثل في حزب حركة الإنتصار للحریات الديمقراطية، بين أنصار مصالي الحاج وأنصار اللجنة المركزية^٥، التي تجاوزها الحيايين انطلاقا من اللجنة الثورية للوحدة والعمل^٦، وهم قداماء المنظمة الخاصة السرية الذين مازلوا أحرارا والمخلصون لأهدافهم، وقد حاولوا المحافظة على وحدة الحزب لكنهم فشلوا في ذلك، لتعنت كل من المصاليين والمركزيين وتشبث كل طرف بأرائه وتوجهاته والإصرار على إقصاء الآخر فأخذوا المبادرة بأن فجروا الثورة^٧..

ثانيا: اللجنة الثورية للوحدة والعمل :

في ٢٣ مارس ١٩٥٤م تم إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل وقام أعضائها بتنظيم جوالات في الجزائر من أجل ربط العلاقات مع قداماء مناضلي المنظمة الخاصة السرية، واسترجاع العديد من العناصر والنتيجة جمع أهم الإطارات لضبط العمل الواجب القيام به^٨.

بعدها فشلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في رأب الصدع والشرح الذي أصاب حزب حركة الإنتصار للحریات الديمقراطية بقيادة محمد بوضياف^٩، قام هذا الأخير بمضاعفة وتيرة الاتصال بعناصر المنظمة الخاصة الذين نجو من الإعتقالات سنة ١٩٥٠م، والتحقوا بصفوف التنظيم على التوالي وهم رابح بيطاط، عبد الحفيظ بوصوف، محمد العربي بن مهدي، رمضان بن عبد المالك، يوسف زيغود، لخضر بن طوبال، مصطفى بن عودة، بشير شيهاني، مصطفى بن بولعيد بالإضافة إلى أعضاء الوفد الخارجي وهم أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين أيت أحمد^{١٠} ومن هنا بدأت التحضيرات لعقد الإجتماع التاريخي والذي سيعرف لاحقا باجتماع ال ٢٢ المفجرين للثورة.

ثالثا: اجتماع لجنة ال ٢٢ :

بدأت التحضيرات لعقد هذا الإجتماع أشهر قبل القيام به والتواصل مع الأعضاء لإخبارهم بتاريخ ومكان إجراء الإجتماع بإشراف محمد بوضياف، وفي هذا الشأن قد تقابل هو ومعه مصطفى بن بولعيد مع كريم بلقاسم وعمر أوعمران في شهر ماي بمقهى العريش في لوفريزي، لدعوتها لحضور

الاجتماع المزمع إجرائه ممثلين لمنطقة القبائل، وحينما إستشعر كل من بوضياف وبن بولعيد التردد وعدم تقبل فكرة العمل المسلح من طرف كريم بلقاسم وأوعمران، لأنهما كانا في تلك اللحظة كباقي المصلين يرون أنه لم يحن الوقت بعد للقيام بالثورة مما جعل الأمر مستحيل في دعوتها لحضور إجتماع ٢٢^{١١}، وهناك من يرى أن كريم بلقاسم غاب عن الإجتتماع نظرا لأنه كان محل بحث من طرف السلطات الفرنسية منذ ١٩٤٥م، ولذلك كان حذرا إلى درجة أنه هو الذي يحدد زمان ومكان أي لقاء يدعى إليه، وهو ما جعله يكتفي بإبداء رأيه وموافقته بالسير مع الجماعة في طريق الكفاح المسلح دون الحضور إلى أي إجتماع^{١٢}.

تم تحديد يوم ٢٤ جوان ١٩٥٤م تاريخا لإجراء الاجتماع بكلمة صالحيمي "حي المدنية"، وكل الذين دعوا إليه من قداماء المنظمة الخاصة السرية والمقتنعين بمبدأ الكفاح المسلح^{١٣}. وتجدر الإشارة إلى أن هناك تضارب واختلاف بين المؤرخين والباحثين في تحديد عدد المشاركين الاجتماع وتاريخ إنعقاده، لكن المهم أن ٢٢ عضوا لبوا الدعوة وحضروا الاجتماع^{١٤}، في منزل المناضل إلياس دريش وهم كالأتي :

- 1 - ابن بولعيد مصطفى 2 - ابن مهدي العربي 3 - محمد بوضياف 4 - بيطاط راجح
- 5 - ديدوش مراد 6 - ابن طوبال سليمان 7 - العمودي عبد القادر 8 - ابن عودة عبد القادر -
- 9 باجبي مختار 10 - بوعلي السعيد 11 - حباشي عبد السلام 12 - زيغود يوسف 13 -
- مشاطي محمد 14 - ملاح سليمان 15 - بوشعيب سليمان 16 - بوعجاج الزبير 17 - بلوزداد
- عثمان 18 - دريش الياس 19 - سويداني بوجمعة 20 - مرزوقي محمد 21- بن عبد المالك
- رمضان 22 - بوصوف عبد الحفيظ^{١٥}

ترأس الاجتماع الشهيد مصطفى بن بولعيد واستمع الحاضرون في البداية للتقرير العام، والمسائل التي أثريت بعدها هي كالتالي :

- تاريخ المنظمة الخاصة السرية من تاريخ تأسيسها إلى غاية حلها .
- حصيلة الاضطهاد والتتديد بالموقف الاستسلامي لقيادة الحزب.
- العمل الذي أنجزه قداماء المنظمة الخاصة السرية بين سنتي ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٤ م .
- أزمة حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية^{١٦}.

وقد جرى نقاشا بين الأعضاء حول تاريخ القيام بالثورة وانقسم المجتمعون إلى رأيين، الأول رأى بضرورة الإسراع في تفجير الثورة، أما الثاني فرأى بأن الوقت لم يحن بعد للقيام بعمل مسلح وكل وحبته في ذلك^{١٧}. فأنصار الطرح الأخير حجتهم كانت في أن الوقت لا يلائم لتحجج التونسيين والمغربيين ممثلين بالحزب الدستوري التونسي وحزب الإستقلال المغربي كلما تمت دعوتها إلى

تصور عمل مشترك بينهم وبين الجزائر بأن كل من تونس والمغرب دولتان تتمتعان بالسيادة، في حين أن الجزائر عبارة عن ثلاث عمالات فرنسية بوزارة الشؤون الداخلية الفرنسية. ولم يتغير موقف البلدين إلا بعد فشل سياسة الحوار بينهما وبين فرنسا وبعد تعرضهما للقمع الأعمى، ليطلبوا من الجزائريين القيام بالعمل المسلح من أجل تخفيف وطأة القمع المسلح عليهما. أما الجانب المصري ممثلاً بجمال عبد الناصر كان يدعو باستمرار إلى القيام بثورة وكان يعد بالدعم المادي والمعنوي فإنه لم يقدم ضمانات ملموسة إلى ذلك الوقت، وكان يكتفي بالقول عليكم بالشروع في الكفاح المسلح وسيأتي الدعم بعد ذلك. بالإضافة إلى هاجس الخوف من تكرار مجازر الثامن ماي ١٩٤٥م الدامية والخوف كل الخوف من أن الجماهير الشعبية لن تدعم الثورة وأثر بوضياف بذلك حين قال : " كلنا نرجوا من غير يقين تام أن تتضمن الجماهير إلينا"، وحين سئل وماذا لو حدث العكس؟، أجاب : " إذا كانت عملية انتحارية"^{١٨}.

أما الرأي الثاني فقد رأى بضرورة الإسراع بتفجير الثورة وكان للهزيمة النكراء للقوات الفرنسية في الفيتنام أثراً بالغاً في نفوسهم وازدادوا ثقة بنجاعة هذه الفكرة وضرورة التعجيل بها، ولذلك احتل العمل المسلح صدارة الإهتمامات قبل أي اعتبارات أخرى وأصبح من أولى الأولويات^{١٩}. كان تبادل الحجج بين الطرفين حاداً جداً، ثم اتخذ القرار بعد التدخل المؤثر لسويداني بوجمعة الذي قال وعيناه دامعتان: " نعم أو لا؟ هل نحن ثوريون؟ وحينئذ ماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة إن كنا صادقين مع أنفسنا؟"^{٢٠}، أما بوضياف حين رأى هذا التردد عند البعض قال : " أعطوني هذه المرة الفرصة أفجر فيها الثورة لوحدي"^{٢١} بعد هاذين المتدخلين المؤثرين اتفق الجميع على فكرة الاستعجال بالقيام بالثورة كما اتفقوا على ما يلي:

- الحياء وعدم الدخول في الصراع بين المركزيين والمصابين.

- العمل على توحيد جناحي الحزب .

- تدعيم موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

- تفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة.

- انتخاب مسؤول وطني يتولى تكوين لجنة مصغرة^{٢٢} .

بعد ذلك تم الذهاب إلى انتخاب مسؤول وطني ليقوم بتشكيل اللجنة المصغرة والتي ستقوم بالتحضير للعمل المسلح، ولا يتم ذلك إلا إذا تحصل على أغلبية الثلثين من المصوتين، وأشرف على العملية الشهيد مصطفى بن بولعيد لثقة الحاضرين جميعاً فيه، وفي الدور الأول لم يتحصل على أحد على الأغلبية وفي الدور الثاني صرح بن بولعيد أن هناك من تحصل على غالبية وفي الدور الثاني صرح بن بولعيد أن هناك من تحصل على غالبية الأصوات دون أن يقدم توضيح آخر، عند ذلك

انتهى الاجتماع وبعدها إنفرد في ذلك اليوم مع محمد بوضياف وأخبره أنه هو الذي نجح في الإنتخاب وسلم له أوراق التصويت^{٢٣}. وكونه المسؤول الوطني قام بتشكيل اللجنة المصغرة التي ستتولى مهمة الإعداد للعمل المسلح والإشراف عليه، وهي لجنة الخمسة المكونة من محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، العربي بن مهدي، ديدوش مراد^{٢٤}، وبعدها أصبحت لجنة الستة بعد إنضمام كريم بلقاسم في بداية شهر سبتمبر^{٢٥}.

رابعاً: اللقاءات المفصلية بعد اجتماع ال 22:

وبعدما تم إجتماع ال ٢٢ وتشكلت لجنة الستة قامت بعقد اجتماعها الأول عند المناضل كشيدة عيسى في شارع بابا عروج لدراسة قرارات إجتماع ال ٢٢، والنظر في كيفية تطبيقها بعد إعطاء الهيئة الجديدة محتوى ونظام داخلي وتقرير ما يلي :

- استئناف التدريبات العسكرية .
 - القيام بتربصات وتكوين في المتفجرات.
 - توزيع المسؤوليات بين أعضاء اللجنة.
 - التوصية بمضاعفة الاتصالات بين مسؤولي بلاد القبائل^{٢٦}.
- شهدت المرحلة التي تلت عقد اجتماع ال ٢٢ حركية ونشاط مكثف ولقاءات دورية ومستمرة بين القادة، وتعتبر هذه المرحلة - بين اجتماع ال ٢٢ وتفجير الثورة - مرحلة حاسمة وخصبة من ناحية العمل وأكثرها خطورة وصعوبة وأعظمها نتائج^{٢٧}.
- في ٠٩ أوت ١٩٥٤م تم عقد إجتماع بعد إنضمام الوفد الخارجي تقرر فيه :
- الإسراع قدر المستطاع في جمع الأموال وإرسالها إلى سويسرا عن طريق رابح بيطاط لشراء الأسلحة.

- تكليف مصطفى بن بولعيد بالسفر إلى ليبيا لاستلام الأسلحة التي تعهد بن بلة بإرسالها.
- تكليف محمد بوضياف وديدوش مراد بالسفر إلى الريف الإسباني لدراسة المسالك والقيام بعمليات الإستطلاع والتمشيط لضمان وصول الأسلحة^{٢٨}.

وفي سبتمبر ١٩٥٤م إجتماع لجنة الستة مجددا لدراسة بعض القضايا ممثلة في :

- نتائج الإتصالات والتحركات.

- قضية التنظيم السياسي والعسكري .
- السلاح وكيفية الحصول عليه .
- الأموال الضرورية من أجل تسير المرحلة المقبلة .

- مواصلة الإتصالات بالأحزاب والهيئات وقيادات الحركة الوطنية لجس نبضها والتعرف على موقفها إذا تم تفجير الثورة .
- وفي شهر أكتوبر أي قبيل تفجير الثورة تم عقد عدة إجتماعات هامة ومفصلية تقرر فيها ما يلي:
تحديد وقت إعلان الثورة .
- الاتصال بمناضلي المنظمة الخاصة السرية وإشعارهم بالإستعداد لساعة الصفر .
- إبقاء تاريخ تفجير الثورة سرية.
- ضبط و صيانة الأسلحة المخزنة.
- تقسيم البلاد إلى خمس مناطق وتعين مسؤوليها .
- تعين منسق وطني بين المناطق وبين الداخل والخارج المتمثل في محمد بوضياف .
- العمل على إعداد منشور يعلن الثورة ويوضح أهدافها « بيان أول نوفمبر »^{٢٩} .
- وسبق كل هذا التقاء كل من محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد في بداية شهر أوت مع المسؤولين المغاربة والتونسيين في بيرن بسويسرا، اين تكفل أحمد بن بلة بالإتصال بكل من عبد الكبير الفاسي من جانب المغرب وعز الدين عزوز من جانب تونس، وتم الإتفاق مع الأول على تزويدهم بالسلاح في أجل أقصاه شهر بعدما دفعوا له ثمنها^{٣٠}، إلا أن ذلك لم يحدث فالأمر الكبير البالغ الأهمية الذي لا بد من التأكيد عليه هو أنه في نهاية هذا الفصل لم يدخل أي سلاح إلى الجزائر قبل أول نوفمبر^{٣١}، وكانت لجنة السنة في بداية في بداية شهر سبتمبر تواجه عدة مشاكل أهمها التمثيل السياسي للحركة ومشكلة السلاح والأموال وكذلك تحديد تاريخ الاندلاع^{٣٢}.
- أما بخصوص المناطق وتعيين قادتها فقد تم تعيين كل من :
- مصطفى بن بولعيد ونائبه شيهاني بشير على المنطقة الأولى الأوراس .
- ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف على المنطقة الثانية قسنطينة.
- كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران على المنطقة الثالثة القبائل.
- رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة على المنطقة الرابعة الجزائر .
- العربي بن مهدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف على المنطقة الخامسة وهران^{٣٣} .
- أما عن التمثيل السياسي فقد سعوا إلى إيجاد شخصية معروفة سياسية لقيادة العمل المسلح لكن لم يتمكنوا من ذلك^{٣٤}، أين طاف قادة الثورة تقريبا على كل على كل الزعماء البارزين في أحزاب الحركة الوطنية لإدراكهم أنه للشروع في العمل المسلح الذي لاحظ له في النجاح دون موافقة ودعم الجماهير يحتاج إلى أسماء معروفة أو على الأقل شخصيات بارزة، ومن أجل ذلك قصدوا الأمين دباغين الذي لم يوافق لعدم قناعته وشكه في نجاح الثورة، كما أنهم أجروا إتصالات مع كل من

مهري و دماغ العروس وقاسم مولود والعلماء - شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - وفشلت كلها لرفضهم جمعيا الفكرة وترددهم. في النهاية تخلوا عن هذا العمل الذي رأوا أنه لا فائدة ترجى منه وهو مضيعة للوقت لذلك قرروا الاعتماد على أنفسهم وعلى الشعب والإستمرار في عملهم كما بدؤوه^{٣٥}.

وقضية السلاح فإن المتوفر منه كان قليل جدا حوالي ٣٠٠ أو ٤٠٠ قطعة سلاح من البنادق الإيطالية التي وصلت من ليبيا قادمة من طرابلس إلى غدامس ومنها إلى بسكرة، وتم تهيئة السلاح لمدة تفوق العام في الأراضي الجزائرية مع استخراجها وتنظيفه بشكل دوري وإعادة لفة في خرق جديدة ودفنه. وحينما إقترب موعد تفجير الثورة تم توزيعه على كل أنحاء الوطن انطلاقا من الأوراس التي أراد قادة الثورة جعلها الحصن الأساسي لها، ولم يرسل لعمالة إلا القليل لأن المغاربة وعدوا بأن يزودوا الثورة بالسلاح ولكنهم أخلفوا بوعودهم عشية غرة نوفمبر، ليشرح قادة منطقة وهران في القيام بهجماتهم بالوسائل المتاحة^{٣٦}.

في خضم كل هذا كان العمل قائما على قدم وساق لتشكيل مجموعات الفدائيين الأولى وتكوينهم بسرعة وتسليحهم وإعدادهم لليلة نوفمبر ١٩٥٤م^{٣٧}.

وفيما يتعلق بالبيان فتم التفكير ومناقشة محتواه بين القادة الستة طيلة فترة اجتماعاتهم المنعقدة خلال شهر أكتوبر^{٣٨}، وكلفت اللجنة كل من محمد بوضياف وديدوش مراد بكتابة نص البيان، الذي سيثبت وينشر ليلة انطلاق الثورة^{٣٩}، وقد كتب البيان المناضل محمد العيشاوي لكفاءته وثقافته الواسعة^{٤٠}.

كانت أفكار البيان مستوحاة من مبادئ الحركة الوطنية ولوائح مؤتمرات حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية^{٤١}، بدأ مشتعلا بالنداء الذي وجه إلى كل أطراف الشعب الجزائري ومناضلي الحركة الوطنية دون وسيط للقيام بالكفاح المسلح^{٤٢}، وكان لسان حال الثورة وتصريحات ضبط الهدف الرئيسي لها وهو الإستقلال الوطني^{٤٣}، ويعتبر بيان الفاتح نوفمبر هو أول ميثاق ووثيقة للثورة تضمنت :

- تشكيل قيادة عليا للثورة .
 - برنامج هذه القيادة وهو تفجير الثورة وتصفية الإستعمار والقضاء على جميع مخلفاته.
 - برنامج مستقبلي متمثل في بناء الدولة الجزائرية وإعادة بعثها.
 - بيان الأسس السياسية لهذه الدولة في إطار المبادئ الإسلامية.
 - تحليل الوضع القائم وإدانة الأحزاب السياسية القائمة.
 - تحقيق وحدة شمال افريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.
- وتم نقل هذا البيان إلى مصر لنتم إذاعته في إذاعة صوت العرب ليلة تفجير الثورة^{٤٤}.

وفيم يتعلق بتحديد تاريخ تفجير الثورة فقد لنتفقد القادة في البداية على تاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٥٤م وأطلعوا المندوبين الخارجية بذلك، ولكن تم تأجيله لحدوث تسريب إلى تاريخ الفاتح نوفمبر دون علم أي أحد هذه المرة^{٤٥}.

وقع الإختيار على هذا التاريخ لأنه بداية الشهر وجرت العادة أن تسجل الحوادث في هذا اليوم لأنه يوم عطلة يأخذ فيه الجنود الفرنسيين راحة لمدة ٢٤ ساعة، وهو ما يسهل عملية مهاجمة الثكنات العسكرية للحصول على الأسلحة. وحددت كلمة السر في كلمة خالد - عقبة «نسبة لسيدنا خالد بن الوليد وسيدنا عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما»^{٤٦}، وفي الأخير تم إختيار جبهة التحرير الوطني اسما للمنظمة السياسية (FLN) وجيش التحرير الوطني اسما للمنظمة العسكرية (ALN)^{٤٧}

في إجتماع ٢٣ أكتوبر ١٩٥٤م افترق القادة بعد إتمام تسطير وضبط الأهداف المقرر تحقيقها والتحق كل واحد منهم بمنطقته، واتفقوا على أن يلتقوا بعدها في جانفي ١٩٥٥م لتقييم وتقويم الثورة وتنظيمها أكثر، إلا أن ذلك لم يحدث وأجل حتى ٢٠ أوت ١٩٥٦م أي بعد عامين من إنطلاق الثورة في لقاء الصومام^{٤٨}.

خامسا: نظرة في الظروف السائدة قبيل إندلاع ثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م:

بينما كانت الصحافة والسلطات الفرنسية تتحدث عن تصفية الحسابات بين فصائل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية وتنفرج مبهتجة على ما يحدث من تناحر وصراعات تتخر كيان الحزب من الداخل وتذو باقتراب انقسامه والتي كانت الشجرة التي تغطي غابة من خلفها، سمحت هذه القلاقل والمشاكل لقادة الثورة في العمل على استكمال التحضيرات بسرية تامة دون أي لفت للانتباه^{٤٩}، وكان تحضيرا سريعا بوسائل محدودة في جو سياسي غامض، وهي كلها أفعال وأوضاع قد تسمح بالاعتقاد أن القادة في بداية مغامرة خطيرة إلا أن إرادتهم ونضج الشعب الجزائري المتمرس على الكفاح في الحركة الوطنية حول هذه البداية إلى حرب تحريرية حقيقية^{٥٠}.

سادسا: الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التجسيد وتفجير الثورة :

بتاريخ يوم الاثنيين ٦ ربيع الأول ١٣٧٤هـ الموافق ل ١ نوفمبر ١٩٥٤م تم تفجير الثورة التحريرية الكبرى في كل مناطق الوطن وفي نفس الوقت، ورددت وكالات الأنباء العالمية أصداء الأحداث التي وصفتها الجهات الفرنسية الرسمية وغير الرسمية آنذاك بأنها مجرد حوادث معزولة لا أهمية لها ولا تشكل خطرا على العمارات الفرنسية وسيتم إخمادها والقضاء عليها بسرعة. لكن حينما تأكدت بأن الأعمال ليست مجرد حوادث معزولة سارعت إلى توجيه الإتهامات وتحويل الأنظار إلى الخارج لإيهام الرأي العام المحلي والدولي بأنها أعمال مدعومة من طرف أيادي خارجية^{٥١}.

كان قادة الثورة يتأملون من هجومات الفاتح نوفمبر ١٩٥٤م تحقيق هدفين رئيسيين أساسيين يتمثلان في جعل الشعب الجزائري يلتف حول الثورة وأن تقوم السلطات الفرنسية بحل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وسجن مسؤوليها، لتضييقهم على نحو رهيب عمل الثورة وقادتها بالبليلة التي كانوا يسوقونها للجماهير، وهذا ما حدث بالفعل حيث أصبحت جبهة التحرير الوطني القوة السياسية الوحيدة في الجزائر مع مرور الوقت واستمرار النضال والكفاح، وأدركت فرنسا خطأها لكن بعد فوات الأوان^{٥٢}.

سابعاً: ردود الفعل على هجومات ليلة الفاتح من سبتمبر ١٩٥٤م :

أثارت هجمات ليلة الفاتح نوفمبر دهشة السلطات الفرنسية كما أسلفنا سابقاً وكان ردها شديد العنف عليها سياسياً وعسكرياً، كما هو الحال بالنسبة لأحزاب الحركة الوطنية وزعمائها فالمصاليون في بداية الأمر وصفوها بأنها أعمال إجرامية، وحاربوا بما أمكنهم من وسائل وطرق جبهة التحرير الوطني وظل بعضهم على هاته الحال متعصباً لرأيه حتى استرجاع السيادة الوطنية فيما انضم بعضهم الآخر للثورة بعد مدة من تفجيرها^{٥٣}.

الأدهى والأمر أن جاك سوستيل استغل موقفهم ووجد ضالته في غلاة المصاليين الذين شرعوا فوراً في القيام بالهجوم على مجموعة من التجار الذين قدموا الدعم للثورة، كما أنهم قاموا بجمع الأموال حشد الرجال في فرنسا لتنظيم فرق مسلحة لتقوم بعمليات مضادة للثورة، ومن جهة أخرى قاموا بتنظيم عمليات تصفية لبعض الجزائريين الموالين لفرنسا إظهار العامة بأنهم أصحاب المبادرة في تفجير الثورة لكسب واستمالة الشعب الجزائري. وفي الجزائر قام بلونيس بتأسيس قوة عسكرية مضادة لجبهة التحرير الوطني وجيشها^{٥٤}.

أما المركزين فوصفوا عمليات ليلة الأول نوفمبر بالأعمال الإرهابية من تنفيذ إرهابيين^{٥٥}، بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين فقد وقفت على الحياد في بداية الأمر وأدانت الهجومات واستكرها ممثلها في الداخل، أما قياداتها والتي كانت في الخارج آنذاك فقد أيدت الثورة من بدايتها^{٥٦}.

أما فرحات عباس وحزبه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فبقوا متشبهين بموقفهم وقناعاتهم بأنه لا جدوى من العنف^{٥٧}، والحزب الشيوعي الجزائري التابع للحزب الشيوعي الفرنسي فقد عارض الثورة جملة وتفصيلاً ووصفها بالأعمال الإرهابية^{٥٨}.

الأكيد أن كل هذه الأحزاب والقيادات التي أبدت معارضتها للثورة في البداية لسبب أو لآخر، تخلت على تعنتها بحلول سنة ١٩٥٦م وانضموا أفراداً لجبهة وجيش التحرير الوطني بعد حلهم لأحزابهم، إلا القلة القليلة التي بقيت متمسكة بأرائها وقناعاتها حتى الإستقلال أو اللحظات الأخيرة من الكفاح التحرري بالجزائر.

الخاتمة:

خلاصة القول أن الثورة المجيدة لم تكن وليدة الصدفة، وإنما هي نتاج تدبير وتخطيط فنية آمنوا بهد فهم في نيل الإستقلال واسترجاع السيادة الوطنية فكان لهم ذلك بان استعادتها بعد أكثر من سبعة سنوات شداد من الكفاح، منهم من قضى نحبه في ساحات الجهاد ومنهم من عاش ليرى فجر الإستقلال.

بالرغم من كل المصاعب والمتاعب التي واجهت أعضاء ال ٢٢ المفجرين للثورة إلا أنهم تجاوزوها واستطاعوا تفجير أعظم ثورات القرن العشرين بأبسط الوسائل والإمكانات، وعملوا على الاستعادة من تحارب المقاومات الشعبية ونضال الحركة الوطنية وكذلك تجارب الكفاح التحرري خارج أرض الوطن، والعمل على تجنب تكرار أخطاء من سبقهم في ذلك.

الهوامش:

- ١- رواية عمار خيضر . نقلا عن Kqddach OP CIT P 33Mahfou
- ٢ - جمال قنان . قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر . منشورات المتحف الوطني للمجاهد . الجزائر . 1994 . ص 10
- ٣ - محفوظ قداش . جزائر الجزائريين . تاريخ الجزائر 1830-1954 ترجمة محمد المعراجي . الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية . 2008 . ص 379
- ٤ - بن يوسف بن خدة . جذور أول نوفمبر . 1954 ترجمة محمود حاج مسعود . الطبعة الثانية . دار الشاطبية للنشر والتوزيع . الجزائر 2012 . ص 11
- ٥ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص 336
- ٦ - بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص 338
- ٧ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص 336
- ٨ - محفوظ قداش . المرجع نفسه . ص 392
- ٩ يحيى بوعزيز . الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 . الطبعة الأولى دار الأمة للنشر . الجزائر . ص 155
- ١٠ - بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص 338
- ١١ - محمد بوضياف . التحضير لأول نوفمبر . 1954 تقديم عيسى بوضياف . دار النعمان للطباعة والنشر . الجزائر . 2010 ص 5
- ١٢ - كمون عبد السلام . مجموعة الاثنيين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية . 1954 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور . إشراف عبد الكريم بوصفصاف . قسم التاريخ . كلية العلوم الإنسانية . جامعة ادرار 2012-2013 . م. ص 101
- ١٣ - عمورة عمار . موجز في تاريخ الجزائر . دار ربحانة للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى . 2002 . ص 185
- ١٤ - كمون عبد السلام . المرجع السابق . ص 91

- ١٥ - كمون عبد السلام . المرجع السابق . ص 46 وما بعدها
- ١٦ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 48-49
- ١٧ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص 40
- ١٨ - بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص 342
- ١٩ - بن يوسف بن خدة . نفس المصدر . ص 338
- ٢٠ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 30-49
- ٢١ - بوشیخي شیخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1962-1954 ديوان المطبوعات الجامعية 2018 . ص 26
- ٢٢ - محمد الطيب العلوي . مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر . 1954 الطبعة الأولى 1406هـ 1985 م . دار البعث . قسنطينة . الجزائر . ص 248-249
- ٢٣ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 50-51
- ٢٤ - عمورة عمار . المرجع السابق . ص 185
- ٢٥ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 57
- ٢٦ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 51-52
- ٢٧ - بوشیخي شیخ . المرجع السابق . ص 26
- ٢٨ - صالح بلحاج . تاريخ الثورة الجزائرية صنعوا أول نوفمبر . 195 4 المواجهات الصغرى في الموجهات الكبرى دار الكتاب . الجزائر 2010 . ص 14
- ٢٩ - محمد الطيب العلوي . المرجع السابق . ص 250-251
- ٣٠ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 58
- ٣١ - محمد بوضياف . المصدر نفسه . ص 59
- ٣٢ - محمد بوضياف . المصدر نفسه . ص 63
- ٣٣ - عمورة عمار . المرجع السابق . ص 184-185
- ٣٤ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص 29
- ٣٥ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 65-66
- ٣٦ - مذكرات احمد بن بلة . ترجمة العفيف الأخضر . منشورات دار الأدب . بيروت . ص 9
- ٣٧ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 62
- ٣٨ - حورية وطان . يوسف تلمساني . البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال موثقها الأساسية . بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام . 1956 مجلة العلوم الاجتماعية . جامعة الجبالي بونعامة . خميس مليانة . الجزائر . العدد 26 سبتمبر . 2017 ص 22
- ٣٩ - عمار قليل . ملحمة الجزائر الجديدة . الجزء الأول . دار البعث . الجزائر . 1991 . ص 183
- ٤٠ - عيسى كشيدة . مهندسوا الثورة . الطبعة الثانية . منشورات الشهاب . الجزائر . 2010 . ص 279
- ٤١ - عيسى كشيدة . المرجع السابق . ص 103
- ٤٢ - محمد جغابة . بيان أول نوفمبر دعوة الى الحرب رسالة للسلام . تقديم العربي ولد خليفة . دار هومة . الجزائر . 2012 . ص 13

- ٤٣ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص. 293
- ٤٤ - زبيخة زيدان جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة . دار الهدى . عين مليلة . الجزائر . 2009 . ص 87
- ٤٥ - محمد بوضياف . المصدر السابق . ص 73-74
- ٤٦ - زبيخة زيدان . المرجع السابق . ص 80
- ٤٧ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص 29
- ٤٨ - محمد عباس . الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1962-1954 دار القصة . الجزائر . 2007 . ص 71
- ٤٩ - بن يوسف بن خدة . المصدر السابق . ص. 349
- ٥٠ - محفوظ قداش . المرجع السابق . ص 39
- ٥١ - محمد الطيب العلوي . المرجع السابق . ص 251
- ٥٢ - احمد بن بلة . المصدر السابق . ص. 97
- ٥٣ - مولود قاسم نايت بلقاسم . ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر أول فاتح نوفمبر . الطبعة الأولى . قسنطينة . 1984 . ص 68
- ٥٤ - احسن يومالي . إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى . 1956 - 1954 ص 276
- ٥٥ - مولود قاسم نايت بلقاسم . المرجع السابق . ص 64
- ٥٦ - محمد البشير الإبراهيمي . في قلب المعركة . دار الأمة . الجزائر . 2007 . ص 10
- ٥٧ - علي كافي . مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري . 1992-1946 دار القصة . الجزائر . 2007 . ص 74
- ٥٨ - احسن بومالي . أول نوفمبر بداية النهاية (خرافة الجزائر الفرنسية .) دار المعرفة . الجزائر 2010 . ص 28

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ بن يوسف بن خدة جذور . أول نوفمبر 1954
- ✓ احمد بن بلة . مذكرات احمد بن بلة.
- ✓ محمد بوضياف . التحضير لأول نوفمبر 1954
- ✓ علي كافي . مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري-1992
1946
- ✓ محمد البشير . الإبراهيمي في قلب المعركة.
- ✓ مولود قاسم نايت بلقاسم . ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر .
- ✓ محفوظ قداش . جزائر الجزائريين .
- ✓ جمال قنان . قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر .
- ✓ يحيى بوعزيز . الثورة في الولاية الثالثة . 1962-1954
- ✓ عمورة عمار . موجز في تاريخ الجزائر .
- ✓ محمد جغابة . بيان أول نوفمبر دعوة الى الحرب رسالة للسلام .

- ✓ عمار قليل . ملحمة الجزائر الجديدة.
- ✓ عيسى كشيدة . مهندسوا الثورة.
- ✓ مصطفى هشماوي . جذور نوفمبر 1954
- ✓ محمد الطيب العلوي . مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954
- ✓ بوشخي شيخ . الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962
- ✓ زبيخة زيدان . جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة
- ✓ احسن بومالي إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956
- ✓ احسن بومالي . أول نوفمبر 1954 بداية النهاية (خرافة الجزائر الفرنسية.)
- ✓ صالح بلحاج . تاريخ الثورة الجزائرية صانعو أول نوفمبر 1954
- ✓ محمد عباس . نصر بلا ثمن (1954-1962)
- ✓ كمون عبد السلام . مجموعة الاثنيين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954
- ✓ حورية ومان . يوسف تلمساني البعد المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها الأساسية بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام 20 أوت. 1956

النصوحية الموجزة في التوبة لمهذب الدين احمد بن عبد الرضا البصري (ت ١٠٩٠ هـ)

ا.د.توفيق دواي موسى الحجاج

جامعة البصرة - كلية الاداب

الملخص

يعد مهذب الدين البصري من علماء البصرة الاعلام (ت ١٠٩٠ هـ) في القرن الحادي عشر الهجري، وكان عالما فاضلا، مربيا، أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، له مؤلفات في مختلف العلوم؛ في التفسير والفقه واللغة والأخلاق وعلم الرجال والعلوم الصرفة، الرياضيات والطب والفلك وغيرها، وقد آثرنا على انفسنا ان نتصل بالمتخصصين ونجمع آثار هذا العالم المجيد الجليل ونقوم بتصنيفها وفهرستها وتحقيقتها؛ ونحن اليوم نقدم سفرا وأثرا علميا آخر من مؤلفاته ألا وهو (النصوحية الموجزة في التوبة)؛ اذ يختصر المؤلف بقوله عنها في مقدمته: هذه النصوحية الموجزة التي على حقيقة التوبة انطوت، وعلى لوازمها السنية احتوت، ويذكر أيضا... مرتبة على اثني عشر مرجعا وخاتمة .

Brief Nasuhiyah in Repentance by Muhdhab al-Din Ahmad bin Abd al-

Ridha al-Basri (d. 1090 AH)

Prof. Dr. Tawfiq Dawai Musa Al-Hajjaj

University of Basrah - College of Arts

Abstract

Muhdhab al-Din al-Basri is considered one of the prominent scholars of Basra (d. 1090 AH) in the eleventh century AH, and he was a virtuous scholar, educator, enjoining good and forbidding evil. In interpretation, jurisprudence, language, ethics, science of men, pure sciences, mathematics, medicine, astronomy, and others. Today, we present a book and another scholarly work from his writings, which is (The Brief Repentance in Repentance); As the author sums it up by saying about it in his introduction: This brief advice that contains the reality of repentance, and its Sunni requirements it contained, and he also mentions... arranged in twelve references and a conclusion.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير الورى والانام النبي المصطفى وعلى آله الكرام.

يعد مهذب الدين البصري من علماء البصرة الاعلام (ت ١٠٩٠ هـ) في القرن الحادي عشر الهجري، وكان عالما فاضلا، مربيا، أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، له مؤلفات في مختلف العلوم؛ في التفسير والفقه واللغة والأخلاق وعلم الرجال والعلوم الصرفية، الرياضيات والطب والفلك وغيرها، وقد آثرنا على انفسنا ان نتصل بالمتخصصين ونجمع آثار هذا العالم المجيد الجليل ونقوم بتصنيفها وفهرستها وتحقيقتها؛ ونحن اليوم نقدم سفرا وأثرا علميا آخر من مؤلفاته ألا وهو (النصوحية الموجزة في التوبة)؛ اذ يختصر المؤلف بقوله عنها في مقدمته: هذه النصوحية الموجزة التي على حقيقة التوبة انطوت، وعلى لوازمها السنوية احتوت، ويذكر أيضا... مرتبة على اثني عشر مرجعا وخاتمة .

وقد وردت في هذه النصوحية الموجزة احكاما تصنف ضمن علوم الفقه، وتفتح الباب للمذنب بالرجاء للعودة الى الله بعد العصيان والابتعاد عن خلق القرآن، وانمازت هذه النصوحية بالاستشهاد بآيات من الذكر الحكيم والروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) ونصائح كان الغرض منها حث المذنب ليلتفت الى عمره وقيامته ليتجاوز محنته حتى يقدم على رب غفور يحب عبده؛ لقوله تعالى: ((ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)) (١)، ولقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما من عبد يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة، فيقول وهو نائم: استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والاکرام وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يتوب علي إلا غفرها الله عز وجل له ، ولا خير فيمن يقارف كل يوم وليلة أربعين كبيرة) (٢) .

وتضمنت هذه المخطوطة اثني عشر (مرجعا)؛ وقد امتاز المؤلف على ابتداع مصطلحات منهجية خاصة به لم يذكرها أحدا غيره من المؤلفين القدماء منهم والمعاصرين له كأختياريه مصطلح (المنهج) الذي اعتمده في كتابه (المناهج) (٣) ومصطلح (الجوهرة) الذي اعتمده في كتابه (العبرة الشافية) (٤) ومصطلح (المنظر) في كتابه (الوجيزة الحقية في مفاصد الغناء وتحريمه) (٥) .

كما امتاز المؤلف بذكر تاريخ الانتهاء من كتابة مؤلفه اشبه بلغز يصعب حله أو معرفة كنهه كما في كتابه (الوجيزة الحقية في مفاصد الغناء وتحريمه) اذ يذكر: اتفق الفراغ من مشقة مشقتها بداية ونهاية الليلة الأولى من الشهر السادس من السنة التاسعة من العشر الثامن بعد مضي رأس الغناء من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة واتم التحية في البلدة المعروفة بهرات حقت بانواع البركات) (٦) .

وكذلك يذكر بعد الانتهاء من كتابة مؤلفه هذا الذي نحققه: اتفق الفراغ من تسطير اجزائها بداية ونهاية ليلة عين الشهر من شهره أيضا من سنة حاصل ضرب الشكر في الحمد من عشر غافر ذنبي بعد رفع رأس الغم من الهجرة النبوية على مهاجرها اكمل السلام واتم التحية في البلدة المعمورة هرات حفت بالنعماء والخيرات والأمان والسعادات ..

الفصل الأول: ترجمة حياة المؤلف ودراسة المخطوط

هو مهذب الدين البصري احمد بن رضا (٧) وضبط أيضا ب (الرضا) (٨) وذكره آخر ب (عبد الرضا) (٩)، واكد احد الباحثين ممن ترجم له على ان اسمه (محمد رضا) (١٠)، واكثر الباحثين اكدوا على تسميته (عبد الرضا) (١١)، وانفرد الزركلي في كتابه الاعلام بذكر اسمه (عبد الرضي) (١٢).

ولد مهذب الدين في البصرة سنة (١٠٢٠ هـ) ، الا ان احد الباحثين لم يحدد ولادته بالدقة ، بل رجح ولادته بين سنتي (١٠١٨ / ١٠٢٠ هـ) (١٤) وتؤكد المصادر على ان مسقط رأسه في مدينة البصرة والتي تعد من كبريات المدن في العالم الإسلامي فضلا عن العالم العربي والتي انجبت فطاحل العلماء الاعلام (١٥) .

وقد اختلف بعد التحقيق لبعض مؤلفات مهذب الدين في عدد سني عمره فمن عد مولده في عام (١٠٢٠ هـ) ووفاته في عام (١٠٨٥ هـ) ذكر ان عمره ما يقارب السبعين عاما (١٦)، ومن اعتمد على مقالة كتبها المؤلف بنفسه يذكر فيها: يا خطير السهو ويا مطير اللهو ويا نديم المحو ويا عديم الصحو ويا اعفر الفودين ، ويا اصفر الخدين (١٧) ويا ابتر الجدين (١٨) ما عذرك بعد بياض العثانين ، وما عمرك بعد انقراض الثمانين ، فكم تقيم وهواك مع الركب اليمانيين .. (١٩) ، وبعد اعتماده . أي الباحث . على هذه المقالة يرجح ان عمر المهذب ثمانون عاما ، ونعقب على ذلك ؛ ان هذا الخطاب لا يمكن البت به على انه موجه الى ما يشعر به المؤلف وهو المخاطب ، اذ يمكن ان يكون خطابا عاما لكل من تقدم به العمر من المخاطبين اذ لاتوجد قرينة نستند اليها لنقرر ان المؤلف بلغ من العمر ثمانين عاما ، وماذا عن المؤلف اذا ذكر بيتا لغرض الاستشهاد مثلا :

ثلاثون من عمري مضين فما الذي

أؤمل من بعد الثلاثين من عمري

فهل نعتقد ان عمره يمكن ان يكون ثلاثون عاما او اقرب .

كان مهذب الدين البصري كثير الترحال ودائم التنقل بين مدينة وأخرى ، وعلى الرغم من كثرة ترحاله كان يدرس ويؤلف في مختلف علوم المعرفة ، وكان من اشهر رحلاته الى مدينة خراسان وهرات عام (١٠٦٨ هـ) ثم انتقل منها الى مدينة كابل وقندهار (٢٠) وغيرها من المدن .

وفي اثناء رحلته الى مدينة خراسان التقى معاصره العالم جليل القدر الحر العاملي (١١٠٤ هـ) وقد أجاز له الرواية عنه (٢١) .
وكان المهذب قد ابدى رأيه بأسفاره متأسفا لما فاته من تحصيل علم وتأليف غير ما ألف في مختلف العلوم ويعد ذلك لما عاناه من مشقة السفر ومصاحبة ومنادمة السلاطين ومشاكل أخرى لم تكن وفق ما يتمناه وكانت تعكر صفو حياته (٢٢) .
كانت آخر رحلة له بدعوة من علماء وسلاطين الهند، وفيها قد فرغ من تأليف آخر كتاب له وتوفي هناك سنة (١٠٩٠ هـ) .

وفي ضوء ما ذكرنا؛ من انه كان مؤلفا ومصنفا مجيدا في مختلف علوم المعرفة كان أيضا مكثرا ومع كل هذا التراث الضخم كان المهذب يرثي حاله ويقول؛ لولا ابتلائه بصحبة الملوك والسلاطين والسعي في طلب المال منهم والتنقل والامراض التي توالى عليه لكتب الكثير (٢٣) .
وعلى الرغم من انشغال مهذب الدين الدائم وكثرة ترحاله كان يكتب مؤلفاته بخط يده ولم يمل على احد النساخ او كتب مسودة وطلب من احدهم نسخها ، فقد كان المؤلف مجيدا بارعا برسم الخط عارفا به ، وانماز به أيضا ، وله رسالة بالخط ، وأول مجموعة رسائل كتبها بخطه كانت عام (١٠٧٧ هـ) (٢٤) .

وبعد بذل جهود كبيرة من قبل بعض الباحثين وقد اجتهدوا حقا في تقصي مؤلفات المهذب حتى عدها احدهم ب (٨٣) مؤلفا ؛ وسنذكر ما تأكد لدينا من مخطوطات للمهذب وقد تم الاطلاع عليها بعد نسخها من خزانة الأستاذ الفاضل دكتور نزار المنصوري الذي بذل جهدا مضاعفا وسافر كثيرا ليجمعها من خزانات البلاد الأجنبية :

- ١ . آداب المناظرة ٢ . الآرائية في وجوب المسح على الرجلين ٣ . الاثنا عشرية
- ٤ . أجوبة المسائل الشرعية ٥ . الاحمدية ٦ . الاخلاق ٧ . اخلاق مهذب الدين
- ٨ . أصول الدين ٩ . أصول الفقه ١٠ . الاعتقادات ١١ . الاكسيرية ١٢ . الانتقاعات
- ١٣ . انوار الصلاة وازهار النجاة ١٤ . الانيس في الاقتباس الانيس ١٥ . تجويد القرآن الكريم
- ١٦ . تحفة ذخائر كنوز الاخيار في بيان ما يحتاج اليه من اخبار ١٧ . التحفة العزيرة
- ١٨ . التحفة العلوية في الاحاديث النبوية ١٩ . الجمل والعقود ٢٠ . خلاصة الزبدة في المعاني والبيان والبديع ٢١ . الدعوات ٢٢ . الرحلة ٢٣ . رسالة البسمة (٢٥)
- ٢٤ . رسالة القيافة ٢٥ . الرسالة الفلكية ٢٦ . رسم الخط ٢٧ . ريحانة روضة الاداب
- ٢٨ . شرح الصحيفة السجادية ٢٩ . شعر الحسن (٢٦) ٣٠ . العافية الوافية (٢٧) ٣١ . العبرة الشافية والفكرة الوافية ٣٢ . عمدة الاعتماد في كيفية الاجتهاد ٣٣ . فائق المقال في الحديث والرجال (٢٨) ٣٤ . الفلكية في الهيئة ٣٥ . كتاب الحساب ٣٦ . كتاب حساب

العقود ٣٧ . كتاب الحسد ٣٨ . كتاب المناهج (٢٩) ٣٩ . كليات الطب ٤٠ . مناسك الحج ٤١ . المفردة الطبية ٤٢ . المنهج القويم في تفضيل الصراط المستقيم ٤٣ . الوجيزة الحقية في تحريم الغناء ومفاسده (٣٠)

ولان المحققين والباحثين المهتمين بالتراث العلمي للعلماء الاعلام لازالوا على خلاف ولم يتأكدوا بعد على انهم قد احصوا جميع مؤلفات مهذب الدين ، ولان البعض منهم كذلك اعتمد على خواتيم مؤلفاته لمعرفة تاريخ وفاته فلزال البحث جاريا ولم يحدد هذا التاريخ بالضبط وبالذقة ، ومثلما نوهنا في الصفحات السابقة ان المهذب كان يذكر تاريخ الانتهاء . الفراغ . من التأليف على شكل لغز الى درجة صعوبة التعرف عليه الا نادرا ، فمثلا يذكر في خاتمة رسالة البسطة : اتفق الفراغ من تسويدها في المشهد الرضوي يوم الاثنين عاشر العشر الأول من الشهر الثالث من السنة الثالثة من العشر الثامن من بعد مضي الحاصل من تضعيف النون وضرب الحاصل منه في باز من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة واتم التحية .

وقد توصل الباحث الى ان تاريخ الفراغ من كتابة المخطوط كان في ١/٣/ ١٠٨٣ هـ (٣١) ويذكر المؤلف في خاتمة رسالة كليات الطب: الف في سابع شهر من التاسع من السنة الثانية من العشر التاسع من المائة الأولى بعد الالف = ٧ رمضان ١٠٨١ هـ (٣٢) ، وكذلك يذكر في خاتمة كتاب المناهج الذي حققناه واشرنا اليه بالصفحات السابقة : اتفق الفراغ من تهيجها ليلة الأسبوع ، ونصف الميقات من الشهر الخامس من السنة التاسعة من العشر الثامن بعد رمي رأس الغل من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله افضل الصلاة واتم التحية في البلدة المعروفة بهرات حفت بسائر الخيرات = الخميس ١٠ جمادى الأولى ١٠٧٩ هـ .

ويذكر المؤلف أيضا انتهاء احدى رسائله بقوله (انتهيت من تسويدها يوم البروج من شهر السماوات من سنة سدس جزء حد منها من اوج الثامن من بعد خلو حاصل ضرب العقول في مضعفها مثلها من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله آلاف التحية، وبعد الاستعانة بالمحقق احمد علي مجيد الحلبي توصل الحلبي الى فك هذا اللغز والرمز؛ يوم البروج ١٢؛ وذلك ان عدد البروج ١٢، وشهر السماوات؛ شهر رجب لان السماوات سبعة وشهر رجب هو السابع، وحد؛ بحساب الجمل = ١٢ وسدس حد = ٢ ، و اوج : بحساب الجمل = ١٠ ، اوج الثامن : العقد الثامن فتكون مع السابق = ٧٢ ، ضرب العقول ؛ أي ضرب ١٠ لان عدد العقول = ١٠ ، في مضعفها = ١٠٠ ، ١٠ × ١٠٠ = ١٠٠٠ ، تاريخ الانتهاء من تسويدها = ١٠٧٢ هـ .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في المخطوط وعملنا في تحقيقها

أولا : منهج المؤلف في المخطوط

اعتمد المؤلف في منهجيته بالمخطوط وطريقة تقسيمها الى وحدات منهجية سماها واصطلح عليها (مراجع) مفردا (مرجع) وعددها اثني عشر مرجعا؛ ويعد هذا من ابتداع مهذب الدين اذ بعد مراجعة مؤلفات العلماء الاعلام الاقدمين لم يختر احدهم في تقسيم كتبه بهذه الوحدة (مصطلح المرجع) وهذا دين المؤلف في جميع مؤلفاته الا واحدا، فمثلا انه اختار مصطلح (منهج) كوحدة في كتابه (المناهج . المقنعة الانيسة والمغنية النفيسة) واختار مصطلح (منظر) في كتابه (الوجيزة الحقية) واختار مصطلح (توجه) في كتابه (رسالة الوجيزة في الفصاحة والبلاغة) واختار في مؤلفه (الاحمدية في توضيح الاشكال المنطقية) يذكر: ولما كان الشروع والفراغ في ضمن تسع من الساعات، التمس من الاخوان ان يبدلوا السيئات بالحسنات وترجمتها بالاحمدية في توضيح الاشكال المنطقية ورتبتها على (نزهتين وخاتمة)، وبعد ان يذكر النزهة الأولى يقول : وفيها أربعة مصابيح ، وفي مؤلفه (الوجيزة في الخمس والزكاة) يقول : هذه الوجيزة في هاتين العبادتين جعلتها مرتبة على (قلادتين) القلادة الأولى في الزكاة وهي تنقسم الى مالية وبدنية .

والمخطوط الوحيد الذي راجعته وقرأت المقدمة بتمعن وكان يوافق مؤلفات الاقدمين من حيث مصطلح وحدة تقسيم الموضوعات هو مخطوط (العافية الوافية) ويذكر فيه : فقد وجدت نبذة من الاحاديث الجليلة النبوية في آداب الأطعمة والاشربة ومنافعها السنية ، فجمعتها والحقت بها بعض التعاويذ والاعمال والادعية لبعض الالام ذاكرة في ذلك من وردت عنهم من المعصومين خيرة الانام ، مرتبا لها على نسق حروف المنهج الكافية ، ويختار مصطلح (فصل) بين كل مجموعة احاديث تأخذ حسب حروف المنهج (أ ب ت ...) .

وقد قسم المؤلف هذه المخطوطة على اثني عشر مرجعا وذكر في كل مرجع موضوعا يخص التوبة ، واستشهد بآيات مباركة وبالسنة الشريفة وروايات عن المعصومين (عليهم السلام) وتعريف ومصطلحات من كتب اللغة تتصل بكل مرجع وموضوع .

في المرجع الأول؛ يذكر آيات من الذكر الحكيم واحاديث من السنة النبوية الشريفة وعن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) . وفي المرجع الثاني ؛ يعرف التوبة لغة واصطلاحا .

وفي المرجع الثالث ؛ يذكر ما أكد عليه وذكره المفسرون في معنى التوبة النصوح المأمور بها بالقرآن الكريم .

وفي المرجع الرابع ؛ يذكر أنواع الذنوب ويصنفها كما صنفتها كتب الفقه .

وفي المرجع الخامس ؛ يذكر صحة التوبة من عدمها .

وفي المرجع السادس ؛ ما يجب في التوبة .

وفي المرجع السابع ؛ يذكر الأمور الفورية في وجوب التوبة .

وفي المرجع الثامن ؛ يذكر كيفية التوبة بعد معرفة حقيقتها .
وفي المرجع التاسع ؛ يذكر غسل التوبة .
وفي المرجع العاشر ؛ يذكر متى يهان ويعاقب ويعذب صاحب الكبيرة والموبقة الخطيرة .
وفي المرجع الحادي عشر ؛ يذكر روايات عن الأئمة صلوات الله عليهم تؤكد على رحمة الله عز وجل للعبد باستيفاءه عز وجل أخطاء العباد .
وفي المرجع الثاني عشر ؛ يذكر احاديث منها قدسية على الحث على التوبة من الذنوب الجسام .

وفي والخاتمة ؛ يذكر حديث عن خطبة للامام علي (عليه السلام) يناسب تمام مقام التوبة .

ثانيا : عملنا في تحقيق المخطوطة

١ . وصف المخطوطة المعتمدة

تكونت المخطوطة مما يقارب سبعة عشر صفحة من القطع المتوسط وطول الورقة ٢٠ سم وعرضها ١٠ سم وبواقع ٢٥ سطرا في الصفحة الواحدة ، ما عدا الصفحة الأولى وتحتوي على ١٨ سطرا لوجود نقش إسلامي في اعلاها ، ومن ١٦ الى ١٧ كلمة في السطر الواحد ، وبخط واضح (خط النسخ) .

والمخطوطة من خزانة الدكتور نزار المنصوري وناسخها محمد بن ملك بن محمد وهو من النساخ المشهورين وقد أشار له اقا بزرك الطهراني في الذريعة : ج ٢٣ ، ص ١٥٧ عند ذكره لكتاب قطب الدين ، أبو الحسين ، سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ومؤلفه (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) وقد ذكر ان نسخة المنهاج المذكورة بخط محمد بن ملك بن محمد وقد فرغ من كتابتها في شهر رمضان سنة (١٠٩٠ هـ) ، وقد ذكر بعض الباحثين المحققين ان وفاة المهذب كانت في عام (١٠٩٠ هـ) وبهذا يكون الناسخ معاصرا للمؤلف مهذب الدين البصري ، وقد ذكر المؤلف انه انتهى من الفراغ من تأليفها في البلدة المعمورة هرات ، وهرات ذكرها الحموي في كتابه معجم البلدان : ج ٥ ، ص ٣٩٦ : مدينة مشهورة ومن أمهات مدن خراسان ، وكان مهذب الدين قد بدأ رحلاته العلمية وقد قصد خراسان ابتداء منذ عام (١٠٦٨ هـ . ١٦٥٧ م) حتى عام (١٠٨٠ هـ . ١٦٦٩ م) وتتنقل بين مدنها ومن بينها هرات وفي هذه المدن الف مجموعة رسائل في عام (١٠٧٧ هـ . ١٦٦٦ م) ، ومن المعلوم ان المؤلف قد وصل في آخر رحلاته الى حيدر آباد والى مدن أخرى في الهند في عام (١٠٨٢ هـ . ١٦٧١ م) واستقر به المقام الى وفاته ودفن هناك في عام (١٠٩٠ هـ . ١٦٧٩ م) .

٢ . الخطوات المتبعة في تحقيق هذه المخطوطة

- ان العمل بخطوات التحقيق يكاد يكون متفقا عليه عند المحققين والمشتغلين بهذا العلم الرصين ، وقد اتبعنا في تحقيق هذه المخطوطة الخطوات التالية :
- ١ . ضبط النص المحقق واخرجه وشكله بحسب الموضوع المناسب للشكل .
 - ٢ . تخريج الايات القرآنية الكريمة .
 - ٣ . تخريج الاحاديث النبوية الشريفة والروايات الواردة في النص .
 - ٤ . التعريف بالاعلام وترجمتها .
 - ٥ . التعريف بالمفردات كالمصطلحات والالفاظ الغريبة وغيرها .
 - ٦ . الرجوع الى المصادر في أمات الكتب من الفريقين .
 - ٧ . ذكر ومناقشة مختلف الآراء عند العلماء الاقدمين الاعلام .

هوامش الفصل الأول

- (١) سورة البقرة : ٢٢٢ .
- (٢) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٨ ؛ الصدوق ، ثواب الاعمال : ص ١٩٦ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ، ص ٣٣٣ والحديث يروى بالفاظ مختلفة ؛ في الكافي يروى من دون (في كل يوم وليلة) وفي كتاب ثواب الاعمال يذكر (في كل يوم) وفي وسائل الشيعة ذكر (في يومه) .
- (٣) تحقيق د . توفيق الحجاج و د . قاسم السكيني (دار الكفيل ، العتبة العباسية ، ٢٠١٥ م) .
- (٤) تحقيق د . حامد الظالمي (دار الفيحاء ، البصرة ، ٢٠١٧ م) .
- (٥) تحقيق د . توفيق الحجاج و د . قاسم السكيني ، بحث منشور (حولية المنتدى، العدد ٣٨ في ٢٠١٩ م).
- (٦) المرجع نفسه : ص ٣٣٩ .
- (٧) التبريزي ، مرآة الكتب : ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ؛ اقا بزرك ، الذريعة : ج ٣ ، ص ٣٦٣ .
- (٨) الحسيني ، احمد ، تراجم الرجال : ج ١ ، ص ٧٤ .
- (٩) كما ورد عن المؤلف في آخر كتابه (فائق المقال) .
- (١٠) المنصوري ، النصرة لشيعة البصرة : ص ١٠٢ .
- (١١) التبريزي ، مرآة الكتب : ص ٢٧٤ ؛ حسن الصدر ، نهاية الدراية : ج ٤ ، ص ٢٩٠ . ٣١٦ ؛ محسن الأمين ، اعيان الشيعة : ج ٤ ، ص ٢٩٠ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين : ج ١ ، ص ٢٧٣ .
- (١٢) الزركلي ، الاعلام : ج ١ ، ص ١٥٠ .
- (١٣) أشار قيسرية ، غلام حسين محقق كتاب فائق المقال في المقدمة : الى ان المهذب ولد سنة (١٠٢٠ هـ . ١٦١١ م) .

- (١٤) المرجع نفسه : المقدمة .
- (١٥) الزركلي ، الاعلام : ج ١ ، ص ٥١٠ ؛ المنصوري ، النصر لشيعة البصرة : ص ١٠٢ ؛ محسن الأمين ، اعيان الشيعة : ج ٤ ، ص ٢٩٠ ؛ حسن الأمين ، مستدرک اعيان الشيعة : ج ٦ ، ص ٢٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين : ج ١ ، ص ٢٧٣ .
- (١٦) مهذب الدين ، فائق المقال : المقدمة : ص ٧ ؛ والمفصل في تراجم الرجال : ج ١ ، ص ١٣٧ .
- (١٧) ذكر في مخطوط (العبرة الشافية) (اصغر) بدلا من (اصفر) : ص ٤٧ .
- (١٨) ذكر في مخطوط (العبرة الشافية) (الحدين) بدلا من (الجدين) : ص ٤٧ .
- (١٩) العبرة الشافية : ص ٦ .
- (٢٠) ينظر : كتاب المناهج : ص ١٥ .
- (٢١) المرجع نفسه : ص ١٥ .
- (٢٢) ينظر : فائق المقال : ص ٧ .
- (٢٣) التبريزي ، مرآة الكتب : ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
- (٢٤) كتاب المناهج : ص ١٥ .
- (٢٥) فائق المقال والمفصل في تراجم الرجال ؛ وذكر محقق العبرة الشافية (له ٨٣ كتابا ما بين محقق ومخطوط) .
- (٢٦) هذه المخطوطة يعمل على تحقيقها حاليا احد الأساتذة المصريين . ينظر : الوجيزة الحقية ، تحقيق : د. توفيق الحاج ود. قاسم السكيني (بحث منشور في حولية المنتدى ، العدد : ٣٨ في ٢٠١٩ م) : ص ٣٢٤ .
- (٢٧) حققها د. قاسم السكيني وحصل على قبول نشر من (مجلة دراسات الكوفة ، ٢٠١٩ م) .
- (٢٨) كتاب حققه غلام حسين قيصرية ونشر في عام (١٤٢٢ هـ) ز
- (٢٩) حققه د. توفيق الحاج و د. قاسم السكيني (نشر عام ٢٠١٥ م) .
- (٣٠) حققه د. توفيق الحاج ود. قاسم السكيني (ونشر في مجلة حولية المنتدى، العدد: ٣٨ في ٢٠١٩ م) .
- (٣١) رسالة البسملة ، تحقيق : قاسم السكيني (مجلة تراث البصرة ، العدد : ٣) : ص ٧٣ .
- (٣٢) الذريعة : ج ١٨ ، ص ١٣٠ .

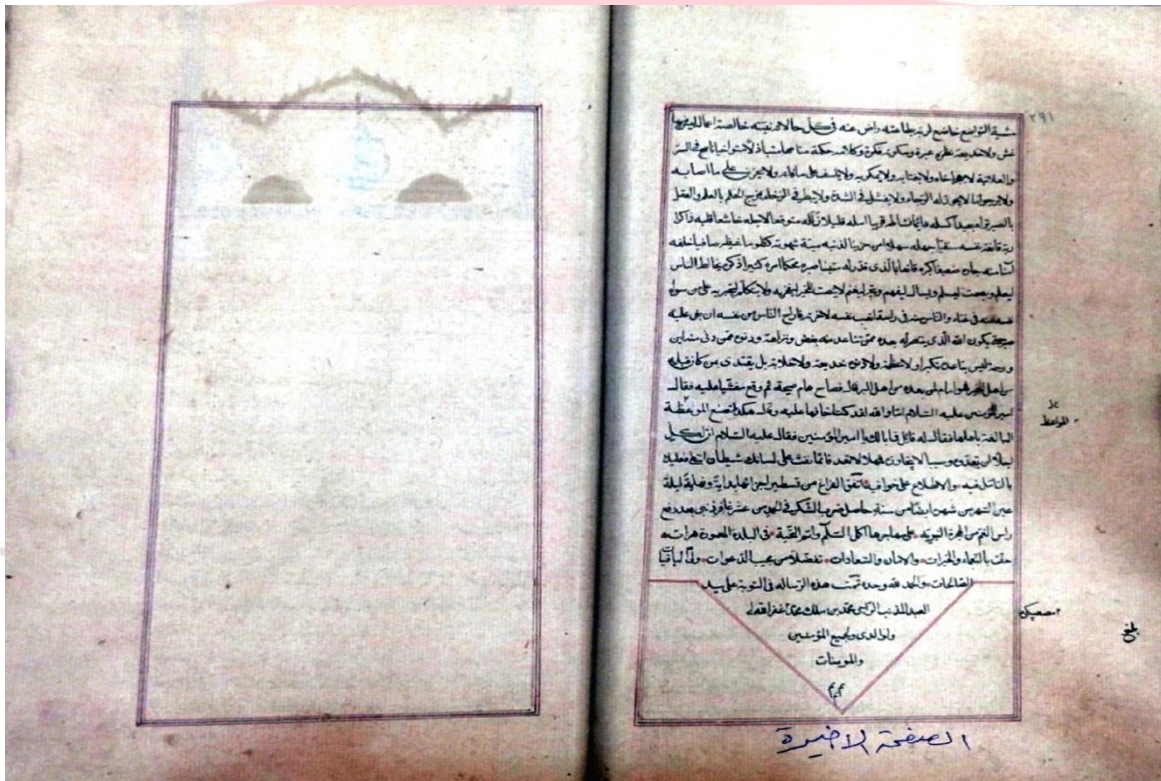
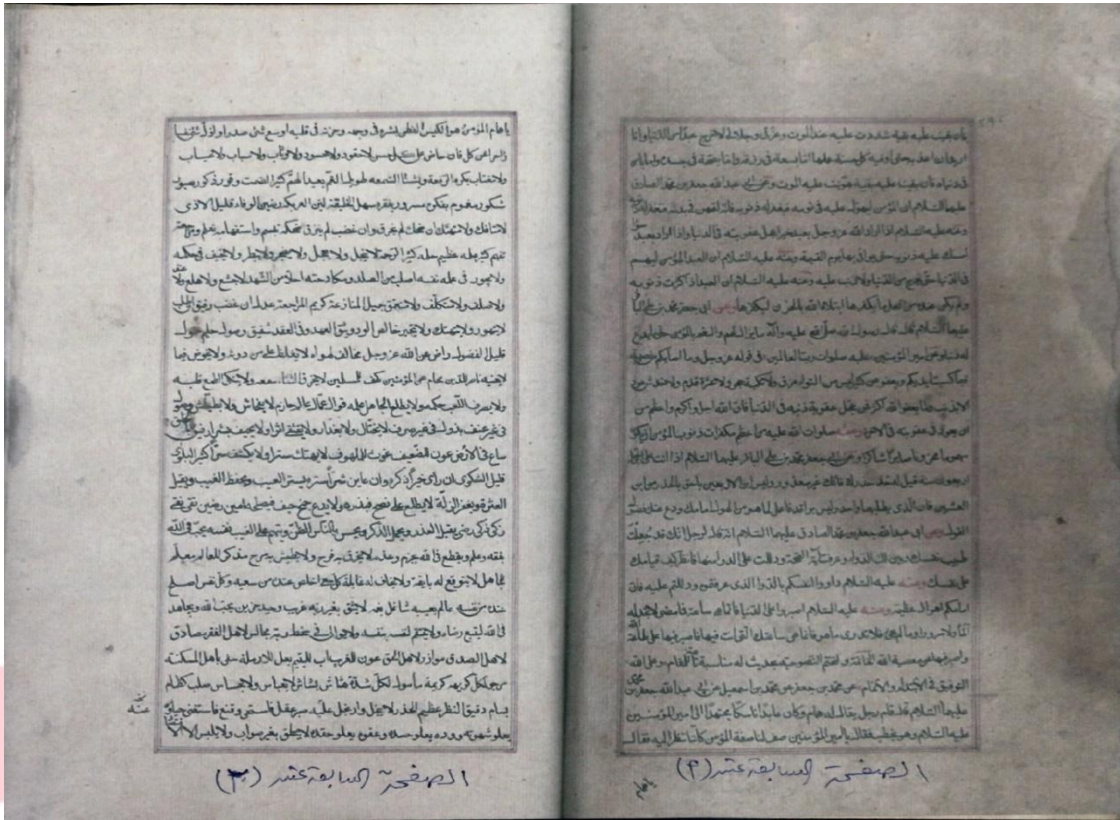


الصفحة الأولى (ب)

الصفحة الأولى (أ)

مجلة دراسات تاريخية

Journal of Historical Studies



المبحث الثاني: تحقيق المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يا من تفضل علينا بالطول والإحسان، اشكرك يا من تطول علينا بالتفضل والامتنان، حمدا يقربني الى رضاك، شكرا يبعثني عما عداك، وأصلي على بمحبته شروطا للرجوع والانابة اليك، ومقلة أسباب الوصول والاصابة لديك، وعلى آله مصابيح الاقتداء ومفاتيح الاهتداء، وصفوة الحق وحياة الخلق، وما توقفت التوبة على شرائطها وترتبت الدولة على ضوابطها، أما بعد؛ فيقول الجاني الراجي عفو ربه العفو والرضا من احوج خليقته اليه المشتهر بمهذب الدين احمد بن عبد الرضا؛ هذه النصوحية الموجزة التي على حقيقة التوبة انطوت، وعلى لوازمها السنوية احتوت، خطرت بالبال الفاتر والذهن القاصر حال اضطرابي من الامراض، واكتتابي من الاعراض، وتذكري الاهل والايوان والخلان والاخوان، وتفكري في حريق نار الفراق وسطوات سلطان فريق الاشتياق، وتألمي في معاندة الزمان للنجباء والاعيان، وما توفيقني الا بالله عليه توكلت واليه انيب؛ مرتبة على اثني عشر مرجعا وخاتمة؛

مرجع، قال الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم)) (١) وقال: ((وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) (٢) ، وهذا أمر اقتضى وجوبها عموما . وقال تعالى : ((ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)) (٣) .
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانهج نهج الدين بنور كماله : (التائب عن الذنب كمن لا ذنب له) (٤) ، وقال (ص) : (التائب حبيب الله) (٥) ، وقال (ص) : (طوبى لمن تقرب الى الله بالتوبة النصوح) (٦) ، وقال (ص) : (عليكم بالتوبة فانها تقربكم الى رضا الله وتباعدكم عن سخطه) (٧) ، وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) : (اذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة ، فقيل له : وكيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كتبه عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه اكتب عليه ذنوبه ، ويوحى الى بقاع الأرض اكتب ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه وليس يشهد عليه بشيء من الذنوب) (٨) ، وعن ابي جعفر محمد الباقر (عليهما السلام) : (الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها ، فانه أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها) (٩) ، وفي رواية أخرى انه قال : (الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله ، قال : ارجع الى مكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ العبد المؤمن ، فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه ، فانه أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته) (١٠) ، وعنه (عليه السلام) : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزيء) (١١) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابهج نهج الدين بجمال كماله : (ما من مؤمن يقارف يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول : أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والاکرام وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي ، الا غفرها الله عز وجل له ، ولا خير فيمن يقارف كل يوم و ليلة أربعين كبيرة) (١٢) ، وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) : (ان العبد اذا اذنب ذنبا أجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه) (١٣) ، وعنه (عليه السلام) : (العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وان مضت الساعات ولم يستغفر كتب عليه سيئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وان الكافر لينساه من ساعته) (١٤) ، وعنه (عليه السلام) : (من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات لم تكتب عليه شيء) (١٥) ، وعنه (عليه السلام) والتحية والاکرام : (من قال استغفر الله ذا الجلال والاکرام من جميع الذنوب والآثام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (١٦) .

مرجع، التوبة لغة (١٧): الرجوع، فاذا نسبت الى العبد كان عن المعصية الى الطاعة، أو الى الله عز وجل كان عن العقوبة الى اللطف والإحسان وتفضل والامتنان والعفو والامداد والرحمة والوداد .

واصطلاحا (١٨) : الندم عن الذنب لكونه ذنبا ، فالندم على شرب الخمر مثلا خارج الاضرار بالجسم فيزداد مع العزم على ترك المعاودة ابا . وقال أمير المؤمنين (عليه صلوات رب العالمين) : (ان التوبة يجمعها ستة أشياء ؛ على الماضي من الذنوب الندامة ، وللغرائض الإعادة ، ورد المظالم ، واستحلال الخصوم ، وان تعزم على ان لاتعود ، وان تذيب نفسك في اطاعة الله تعالى كما رببتها في المعصية ، وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي) (١٩) ، وعنه (عليه السلام) والتحية والاکرام لما قال قائل بحضرته (عليه السلام) : أستغفر الله ، انه قال له (عليه السلام) : (تكلتك امك أتدري ما الاستغفار ؟ ان الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معان ؛ أولها : الندم على ما مضى ، والثاني : العزم على ترك العود اليه ابا ، والثالث : أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة ، والرابع : أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها ، والخامس : أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلتصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقت حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول أستغفر الله) (٢٠) .

وعرفت أيضا : برجوع الأبق عن الجرم السابق ، وبإذابة الاحشاء لما سلف من الفحشاء ، وتخلع لباس الجفاء وسط بساط الوفاء (٢١) ، قال بعض : (ان حقيقة التوبة الندم على المعاصي

السالفة والاقلاع عنها في الحال ، والعزم على تركها كذلك الى آخر العمر (٢٢) ، وقال بعض الاعلام الاكابر العظماء : (ان التوبة لا تحصل الا بحصول أمور ثلاثة ؛ أولها : معرفة ضرار الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحوبه وسموما قاتلة لمن يباشرها ، فاذا عرف ذلك وتيقنه حصل له من ذلك حالة ، ثانية : هي التألم لغوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب وهذا التألم والتأسف هو المعبر عنه بالندم ، واذا غلب هذا الألم حصل له حالة ، الثالثة : وهي القصد الى أمور ثلاثة تعلق بالحال والاستقبال والمضي (٢٣) فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى آخر العمر والمتعلق بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج من العهد ، فهذه الثلاثة . اعني المعرفة والندم والقصد . الى المذكورات أمور مرتبة في الحصول ، وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة ، وكثيرا ما يطلق على الثاني . اعني الندم وحده . وتجعل المعرفة مقدمة لها ، وذلك القصد ثمرة متأخرة عنها ، وقد يطلق على مجموع الندم والعزم والله اعلم بالحقائق والخفيات والدقائق .

مرجع ، قد ذكر المفسرون المحققون في معنى التوبة النصوح المأمور بها في قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا)) (٢٤) وجوها أربعة ؛ أحدها : انها توبة تتصح الناس . أي تدعوهم الى ان يأتوا بمثلها لظهور آثارها الحسنة الجميلة في صاحبها . أو انها تتصح صاحبها فيقلع من الذنوب ثم لا يعود اليها أبدا ، كما قال الامام أبو عبد الله (عليه السلام) : (لما سئل عن قول الله عز وجل : ((يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا)) أن يتوب العبد عن الذنب ثم لا يعود اليه) (٢٥) ، ثانيها : ان المنصوح من النصيحة وهي الخياطة ؛ لانها من الدين ما مزقته الذنوب و المآثم والمعاصي والمحارم ، أو لانها تجمع بين التائب وبين أولياء الله واحبائه كجمع الخياط قطع الثوب لاكمالها ، ومنه قولهم : (تب على الله وقرب نفسك من خصائه) (٢٦) ، ثالثها : ان المنصوح منها هي النية الخالصة لوجه الله سبحانه ولمرضاته عظم شأنه ، قولهم : (عمل نصوح اذا كان نقيا خالصا من السمع بأن يندم على ما فعل من الذنوب لقبحها وكونها على خلاف رضا الله تعالى لا للخوف من النار وعذابه مثلا) (٢٧) .

وذهب المحقق الطوسي (اعلى الله مقامه) وزاد درجاته واکرامه في التجريد (٢٨) : (الى ان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس بتوبة) ، رابعها : ان المنصوح وصف للتائب واسناده الى التوبة كالاسناد المجازي . أي توبة تتصحون بها أنفسكم . بان تأتوا بها على اكمل ما ينبغي أن تكون عليه بحيث تكون قالعة لآثار الذنب عن أجزاء القلب بالكلية ؛ وذلك انما يكون باذابة النفس بنيران الحسرات وحرائق الندامات على ما سلف من الخزعلات ، ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات وكدورة المعاصي بصيقل الطاعات وقبيح النقشل بحسن العبادات (٢٩) ، كما روي في الخبر عن هداة البشر في الصحيح المعتبر ، وما يستفاد من كلام بعض العلماء الاجلاء الكرماء هو : (انه

لا يكفي في جلاء المرآة قطع الانفاس والابخرة المسودة لوجهها ، المغيرة لها عن اصلها ، بل لابد من تصقيها وإزالة ما حصل من السواد والكدورات في جرمها ، المفسدة لامرأ وحكمها ، كذلك لا يكتفي في جلاء القلب من ظلمات الذنوب والاجترأ ، وكدورات المعاصي والافتراء مجرد تركها وعدم العود اليها ودركها ، بل لاتدمع ذلك من بحور رسمها وآثارها بانوار الطاعات الفائقة ، وأنواع العبادات اللائقة ، فانه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة وكل درة بالنسبة اليها كذلك يرتفع عليه من كل طاعة نور وضيء كذلك فمحو ظلمة كل معصية حلت فيه بنور طاعة تضادها ؛ فيجب عليه النظر الى سيئاته مفصلة ، والى عطياته محصلة فيأخذ لكل واحدة منها حسنة تقابلها فيأتي بها على قدر ما أتى بالسيئة فيكفر استماع الملاهي مثلا باستماع القرآن الكريم والثقل العظيم والمسائل الدينية والعلمية اليقينية النافعة ، او المكث في المسجد حيناً بالاعتكاف فيه والاكثار من الاختلاف اليه والتقيد فيه ، او من خط المصحف محدثاً باكرامه وتنظيمه وكثرة تلاوته وتدبر معانيه وهكذا ، ويلزمه في حقوق الناس الخروج من مظالمهم بردها عليهم والاستحلال منهم ، ومقابلة الايذاء له بالاحسان اليهم ، والغضب بالتصدق بماله الحلال لا الحرام او المشتبه ، والغيبة بالثناء مع اليقين على اهل المذهب والدين وذكر اوصافهم الحميدة ونعوتهم السديدة بقدر الطاعة البشرية والقوة الإنسانية ، وعلى هذا القياس فكل سيئة من حقوق الله والناس فامحها بحسنة تقابلها من جنسها كمعالجة الطبيب الامراض باضدادها ، والله الموفق لاداء الحقوق والوصول واللحوق (٣٠)

مرجع ، الذنوب أما ترك واجب ؛ كالصلاة والصيام والزكاة والخمس والحج والجهاد والكفارة ، او فعل محرم ؛ كشرب الخمر والزنا واللواط والقمار والكذب والغيبة ، وهي ؛ اما حقوق سبحانه وتعالى ، او حقوق الناس ، وكل منهما اما مالية ، او غير مالية ، الأول : من حقوقه تعالى كالعق في الكفارة مثلا ، فالإتيان به مع القدرة والمكنة ، والثاني منها كذلك : أيضا ان لم يكن حدا كقضاء الفوائت وصوم الكفارة ، والا فهو مخير بين الإقرار بالذنب عند الحاكم لاقامة الحد عليه وبين الاكتفاء بالتوبة منه فقط ومع توبته قبل قيام البينة به عنده فلا حد ، والأول من حقوقهم فتبرئة الذمة منها بقدر الإمكان وطاقة الانسان ، فمع موت صاحب الحق تقوم ذريته في كل مرتبة مقامه فيدفعه اليهم ، او ورثتهم ، او اجنبي متبرعاً فتمت وتك رقبته ويخرج من عمدة التكليف ويقترب الى اللطيف ، وان بقى الى يوم القيامة ففي مستحقه وجوه ثلاثة : أحدها لصاحبه الأول ، ثانيها : انه لآخر وارث ولو كالامام (عليه السلام) ، ثالثها : انه ينتقل الى الله عز وجل ولا يخفى انصاف الأول منها بظهور القوة والصحة (٣١) .

وروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) ما يدل عليه صريحا والمستفاد منها ؛ فان كان اضلالا فالارشاد ، أو قصاصا فاعلام المستحق له وتمكينه من استيفاء ، او حدا كما في القذف ، فان كان المستحق له عالما بصدور ما يوجبها فالتمكين ، والا ففي وجوب اعلامه به قولان:

من كونه حق آدمي فلا سقوط الا بالاسقاط ، ومن كون الاعلام تجديدا للادنى وتنبئها على ما يوجب البغضاء ، ولا يخفى جريان هذا في الغيبة ونحوها أيضا ، والاقرب الوجوب (٣٢) .

قال بعضهم : يجب في حقوق العباد ، والا الندم على ما فعل منها والاقلاع عنها في الحال والعزم على الترك أبدا ثم ان كان ذلك والا فيجب رده ان امكنك(٣٣) .

قال بعض العلماء : وان عجزت عن ذلك لعدم أو فقر فتستحل منه ، وان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل أو موته يواظب على التصديق فافعل ، فان لم يمكنك فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهاال ان يرضيه عنك يوم القيامة ، وان كانت الجناية في النفس فلا بد من التمكين من القصاص لاولياء المجنى عليه حتى يقتصوا ، او يحملوه في حد ويبروه من الجناية ، فان حصل العجز عن ذلك فالرجوع الى الله سبحانه وتعالى والابتهاال اليه أن يرضيه يوم القيامة ، وان كان في ذلك غيبة وقدحا في عرض من محرم غيبته فيجب الاستبراء منه ، وكذلك ان كان شتما او كذبا او بهتاناً ، وان لم يكن فاكثر من الحسنات واسأل الله تعالى ان يرضيه عنك ، واكثر من الاستغفار لصاحبه، وكذلك الجناية في ولد الغير وأهله وخادمه بان يخرج الى كفر او بدعة(٣٤) ، ثم قال : وحاصل الامر ما ذكره بعضهم ان امكن من إرضاء الخصوم يجب علمه ، وما لم يكن يجب الرجوع الى الله سبحانه بالتضرع والابتهاال وخلص النية والاعمال ليرضيه الله تعالى يوم القيامة والرجاء منه بفضل العظم واحسانه العميم فانه اذا علم الصدق من قلب العبد يرضى خصمائه من خزانة فضله وغيب كرمه وجوده وواسع بره(٣٥) .

لكن قد جاء عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) : (الظلم ثلاثة ؛ ظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره الله ، وظلم لا يدعه الله ، أما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك ، وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله ، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد)(٣٦) ، وفي رواية أخرى عن امير المؤمنين (عليه صلوات رب العالمين) : (واما الذنب الذي لا يغفر ؛ فمظالم العباد بعضهم لبعض ، ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه ، فيقول : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ، ولو مسحة بكف ، نطحة ما بين القرناء الى الحماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض ، حتى لا يبقى لاحد على احد مظلمة ، ثم يبعثهم للحساب)(٣٧) ، والله الموفق للصواب وحسن العاقبة والمآب .

مرجع ، لا يشترط في صحة التوبة الاتيان بما تستتبعه الذنوب من قضاء الفوائت وأداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد الى غير ذلك من الحقوق ، بل هي صحيحة بدونها اتفاقا ، وهذه واجبات برأسها ، نعم تصير بها أتم وأكمل وأوفى وأجمل ، والاقوى صحة التوبة المبغضة لصحتها عن الكفر مع الإصرار على الصغيرة اتفاقا ، وأما المؤقتة كتوبته عن الذنوب سنة مثلا فالأظهر بطلانها لاشتراطهم العزم على عدم العود ابدا ، وأما المجملة كتوبته عن الذنوب مجملة غير مفصلة

مع ذكر تفصيلها فالاقرب صحتها اذ لادليل على اشتراط التفصيل ، ثم انه لا شك ولا ريب في الاكتفاء بالندم على الذنوب والمآثم والخطايا والمحارم وعدم العود اليها فقط ان لم تستتبع أمرا آخر يلزم الاتيان به شرعا كلبس الحرير مثلا والا سواء كانت من حقوق الله تعالى أو من حقوق الناس ، مالية او غير مالية وجب مع التوبة المعهودة الاتيان به كما عرفت ، وربما كان المكلف مخيرا بين الاتيان بذلك الامر وبين الاكتفاء بالتوبة مع الذنب المستتبع له (٣٨) ، اللهم ارزقنا أداء الحقوق والانقطاع عن المخلوق .

مرجع ، يجب فيها العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر الشريف والجوهر اللطيف الموقوف عليه عين المطلوب والغرس المجرد عن البذل والوعوض ، وهل يشترط امكان صدوره منه في بقية العمر حتى لو زنى ثم جب وعزم هلى ان لايعود الى الزنى على تقدير قدرته عليه لو تصح توبته ، ام لا يشترط ، ففيه وجهان ؛ أوجهما وما عليه الأكثر من المحققين ، الثاني : وأولى منه بصحتها توبة من فيه مرض مخوف غلب الموت على ظنه فيه ، وأما التوبة عند حضور الموت وتيقن العدم والفوت وكشف الغطاء وتحقق المنع والعطاء ، والقاء الحجاب ووقوع الصواب وهو المعبر عنه بالمعينة . أي يعاين ملك الموت . أي يراه بعينه . ويمكن ان يراد بها علمه بحلول الموت وتيقنه بنزول الفوت وقطع الطمع عن الحياة والاعتقاد بالملمات فكأنه يعاينه ، أو معاينة رسول رب الارباب صلى الله عليه في محكم الكتاب ، وأمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين ، فقد روي في الكافي (٣٩) وغيره من الكتب المعتبرة ؛ انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يدل اليه حاله من سعادة وشقاوة ، وخير وشر ، وثواب وعقاب ، أو معاينة منزلته في الاخرة وما له فيها ، كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وابهيج نهج الدين بنور كماله ، انه قال : (لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره ، وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار) (٤٠) ، وعن أبي بصير قال ، قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) : (اذا حيل بينه وبين الكلام ، أتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن شاء الله . ولا يخفى ان المراد بمن شاء الله في قوله (عليه السلام) أتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن شاء الله على أمير المؤمنين (عليه السلام) لورود التصريح بذلك في عدة احاديث ، والظاهر ان التقية هي سبب الابهام في هذا الحديث . فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن يمينه والأخر عن شماله ، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف فقد آمنت منه ، ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول : هذا منزلك من الجنة ، فان شئت رددناك الى الدنيا ولك ذهب وفضة ، فيقول : لا حاجة لي في الدنيا) (٤١) الحديث .

فقد انعقد الاجماع على عدم صحة هذه التوبة وردها خائبة ، قال تعالى : ((وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم

كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا الينا ((٤٢) ، وقال (صلى الله عليه وآله) وابهج نهج الدين بنور جماله : (ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر) (٤٣) ، والغررة تردد شيء من الاجسام المائعة كالماء في الحلق ، وهنا تردد الروح وقت النزاع والمعالجة والدفع ، اللهم ادرك عبيدك المهذب عند خروج الروح وارحمه غدا يوم قيام الروح ، وقال (صلى الله عليه وآله) : (من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثم قال : ان السنة لكثيرة ، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ، ثم قال : ان الشهر لكثير ، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثم قال : ان الجمعة لكثير ، من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال : ان يوما لكثير ، من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته) (٤٤) ، وقد مر الكلام في المعاينة ، وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) انه قال : (اذا بلغت النفس هذه وأهوى بيده الى حلقة لم يكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة) (٤٥) ، ومن المعلوم البيهقي ان الاحاديث في مدة قبول التوبة عند حضور الموت وحصول الفوت وظهور علاماته وسطوات مهاباته ومعاينة احواله ومشاهدة احواله اكثر من ان تحصى ، وقد علل ذلك بان الايمان برهاني ، ومشاهدة تلك الأحوال والاهوال في وقت حصول الفوت والانتقال يصير الامر عيانا فيسقط التكليف كسقوطه عن اهل الآخرة لصيرورة معارفهم ضرورية .

وبما يناسب هذا المقام ما ذكره بعض الاعلام ، قال : (ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء في نزع الروح من أصابع الرجلين ثم يصعد بها شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر وتم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله سبحانه وتعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرى بذلك حسن خاتمته وخير عاقبته) (٤٦) ، اللهم انا نسألك حسنها يا متفضل وخيرها يا متطول .

مرجع ، من الأمور الفورية التي لا شك يعترها ولا ريب يفترها وجوب التوبة تلافيا لدينه المشرف على الاضمحلال كوجوب المبادرة الى الاستقراغ على شارب السم تلافيا لبذنه المشرف على الهلاك ، فمن تغافل وتشاغل وتكاسل وتثاقل ، وبعدها وطرفها ، واخرها وسوفها من وقت الى آخر كان بين خطرين هائلين عظيمين ، سبحانه وتعالى : ((وحيل بينهم وبين ما يشتهون)) (٤٧) فتعلقت أبواب مراده وتكثرت حسرات فؤاده ، فيقول : ((رب لولا اخرتني الى اجل قريب)) (٤٨) ، هيهات هيهات لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ، قال بعض المفسرين المحققين في تفسير هذه الآية : (ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء : يا ملك الموت اخرنى يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واترود صالحا ، فيقول : فنيت الأيام ن فيقول : اخرنى ساعة ، فيقول : فنيت الساعات ، فيغلق عنه باب التوبة ويغرر بروحه الى اللسان ويتجرع غصة البأس وحسرة الندامة على تضييع العمر فيما لا يجدي نفعا في أوضاع القيامة ، بل ربما اضطرب عين ايمانه من انسان اعيناه واعيان انسانه في صدمات تلك الأحوال وددمات تلك الاهوال ،نعوذ بالله ذي الجلال والاکرام من

جميع الذنوب والآثام والدواهي والآلام (٤٩) ، ثانيها : تراكم ظلمة المعاصي والمآثم والخطايا والمحارم على قلبه حتى يصير رينيا وطبعاً غير قابلة للمحو والخراب ؛ فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة كحصولها في المرآة ثمن النفس ، فالذنوب المتراكمة تصير رينا كصيرورة بخار النفس المتراكم على المرآة صدها ، والرّين المتراكم طبعا فطبع على قلبه ، وضم على لبه كالخبث المتراكم بعضه فوق بعض وعلى وجهها ، وغاض في جرمها وانتهى الى سفنها وأفسد منافذ حكمها ، فغير قابلة للصيقل أبداً ، وغبر عن هذا القلب بالمنكوي والأسود أيضا .

عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) انه قال : (كان ابي يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه اسفله) (٥٠) ، وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) انه قال : (اياكم ان تغلب الذنوب قلوبكم فتجعل اعلاها اسفلها) ، وعنه (عليه السلام) انه قال : (ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فاذا اذنب ذنبا خرج من النكتة نكتة سوداء ، فان تاب ذهب ذلك السواد ، وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض ، فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً) (٥١) ، وفي قوله (عليه السلام) لم يرجع صاحبه خير أبداً دلالة صريحة على ان صاحب هذا القلب المغلوب والفؤاد المكبوب والباب المغلوب والخطر المتعوب والنائي عن المحبوب المتطرف من المطلوب ، لا يرجع عن المعاصي والآثام ولا يتوب منها أبداً وان تاب تبت يده وعميت عيناه ، فمجرد تحريك اللسان دون موافقة الجنان ، ومطابقة أجزاء العينان فلا خير بالثوب الوسخ لا يغير تقيا لمجرد قول لقصار غسلته وقد [يؤول] (٥٢) حال صاحب هذا القلب الخائب والعقل الغائب واللب السالب العاتب الى عدم المبالاة بأوامر الشارع ونواهيه ، ويسهل في نظره أركان الدين ومبانيه فيصير عنده حقيرا ، والحال لا يساوي نقيرا ، فيزول من قلبه وقع الاحكام الربانية ، ووضع المعارف القلبية وعظمة المصالح السبحانية ولنظر طبعه المخذولة عن قبولها ، سواء في فروعها و أصولها ام منقولها ومعقولها ، ثم يفضي ذلك به الى اختلال اعتقاده وفساد اركان اعتماده ، وزوال ايمانه بجميع افراده وحضور المنافى بتخيلات امداده ، فتخرج روحه على هذه الحالة القبيحة على غير الطريقة الواضحة الصحيحة ، وهو سوء العاقبة المطلوبة ، وقبح الخاتمة المحبوبة لما ورد في الخبر عن هداة البشر ، اللهم انا نعوذ بك يا رحمن يا رحيم من شر النفس والشيطان الرجيم .

مرجع، كيفيتها ؛ قد عرفنا من حقيقتها فاذا ابتدأت بها فبرأت قلبك من جميع الذنوب والمحارم والخطايا والمآثم بان توطنه على ان لا تعود على هذه أبداً ما دمت حيا مع خلوص النية وصفو الاعتقاد ونقاوة القلب ، وأرضيت الخصوم بقدر الطاقة البشرية والقدرة الإنسانية ، وقضيت الفوائت بقدر الإمكان وهمة نوع الانسان، ورجعت في الباقي الى الله سبحانه من كريم ، وما اعظم من شأنه

من رحيم للابتهال والتضرع والتذلل والتخشع ليكيفيك ذلك، وكفى به كافيا، ثم تغسل وتلبس ثيابا نظافا موافقة لغسل القلب الموسخ باوساخ المآثم والذنوب وادران الخطايا والعيوب، ثم تصلي صلواتها بشروطها في مكان لا يراك احد الا الله سبحانه، فاذا فرغت منها وعقبت تسجد سجدة الشكر ثم تمرغ وجهك الذي هو اعز اعضائك على التراب مع الحزن والاضطراب وجريان الدموع وأنواع الخضوع بقلب كسير، وانين كثير؛ فتذكر ذنوبك التي جعلتك من الهالكين واخرجتك من ربة السالكين مفصلة واحدا بعد واحد بقدر الإمكان بصوت عالمن صميم الجنان، مع ملامة نفسك الخائبة الجانية عليها بانتساب هذه الشرور اليك واليها، وتقول لها: أما تستحي يا نفس، أما تستحي يا أمارة بالسوء الا ما رحم ربي، أما تستحي يا غدارة، أتدري لمن عصيت؟ فتوبي الى الله توبة نصوحا، ألك طاقة على عذاب الله سبحانه؟ ألك حاجة بسخط الله سبحانه؟ فأين استحقاقه؟ ألا طاعة والعبادة منك، وتذكر من قبيل هذا ما أمكنك مع بكاء كثير وعويل جدير بتضرع وخشوع وانكسار وخضوع، ثم ترفع يديك وتقول: الهي عبدك الأبق رجع الى بابك، الهي عبدك العاصي رجع الى حماك، الهي عبدك المذنب أتك طالبا عفوك، الهي فاعف عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك، اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل، فان الخير كله بيدك وانت بنا رؤوف رحيم، ثم تقول: يا مجلي عظام الأمور ويا منتهى همة المهمومين، يا من اذا أراد شيئا انما يقول له كن فيكون، أحاطت بي ذنوبي، وانت المذخور لها يا مذخور لكل شدة كنت انزحرك لهذه الساعة، الساعة الساعة يا رباه، الساعة الساعة يا سيده، فتب علي انك التواب الرحيم، ثم تقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا تغلظه المسائل، يامن لا ييرمه الحاح الملحدين، أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك (٥٣) انك على كل شيء قدير، ثم تصلي على النبي (صلى الله عليه وآله) ما أردت، ثم تستغفر الله لك وللمؤمنين والمؤمنات وتواضب على الطاعات وتجتنب المعاصي كما مر، فانك تخرج من الذنوب طاهرا كما ولدتك أمك ويحبك المنعم عليك ربك، فتقوز بالرضوان ونعيم الجنان.

روى بعضهم انه قال: (دعوت الله ثلاثين سنة أن يرزقني توبة نصوحا ثم تفكرت في نفسي وتعجبت وقلت: سبحان الله حاجة دعوت الله سبحانه فيها ثلاثين سنة فما قضيت، فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لي؛ أنتعجب من ذلك؟ أتدري ماذا تسأل الله سبحانه، انما تسأله أن يحبك، أما سمعت قول الله عز وجل: ((ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)) (٥٤) أهذه حاجة هينة؟ .

مرجع، غسل التوبة عن كفر كانت ام فسق؛ مستحب، فالاول: لما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) من انه أمر ثمامة الحنفي (٥٥) وقيس بن عاصم (٥٦) لما اسلما بالغسل (٥٧)، والثاني: لما روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) من ان رجلا جاء اليه فقال: (ان لي جيرانا ولهم جوار يغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس سماعا

مني لهن ، فقال (عليه السلام) : لا تفعل ، فقال : والله ما هو شيء آتية برجلي انما هو سماع اسمعه باذني ، فقال الصادق (عليه السلام) : تالله ، أما سمعت الله تعالى يقول : ((ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا))(٥٨) ، فقال الرجل : كأني لم اسمع هذه الآية من كتاب الله عز وجل من عربي ولا عجمي ولا جرم اني قد تركتها ، واني استغفر الله تعالى ، فقال له الصادق (عليه السلام) : قم واغتسل وسل ما بدا لك فلقد كنت مقيما على امر عظيم ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك ، استغفر الله واسأله التوبة من كل ما يكره ، فانه لا يكره الا القبيح ، والقبيح دعه لاهله فان لكل أهلا(٥٩) ، أقول : ولا يخفى تضمن الحديث الشريف والخبر اللطيف الامن بالصلاة أيضا ، ومن اعجب العجائب واغرب الغرائب عدم تعرض علمائنا رضوان الله عليهم غير الغسل وفي استحبابه لها عن الصغائر به والكبائر خاصته وجهان ؛ وجههما الأول : يجمع القوم في ماهيته الكبيرة عشرة اقوال ؛ احدها : انها كل ذنب توعد عليه بالعقاب في الكتاب العزيز ، عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في قول الله عز وجل : ((أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما))(٦٠) قال : الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار ، ثانيها : كل ذنب رتب عليه الشارع حدا أو صرح فيه بالوعيد ، ثالثها : كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع ، رابعها : كلما توعد عليه توعدا شديدا في الكتاب والسنة ، خامسها : كل معصية تؤذي بقلة اكرثا فاعلها بالدين ، سادسها : ما روي عن ابن مسعود(٦١) انه قال : (اقرأ وامن أول سورة النساء الى قوله تعالى : ((ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)) ، فكل ما نهى عنه في هذه السورة الى هذه الآية فهو كبيرة) ، سابعها : كل الذنوب كبائر لاشتراكها في مخالفة الامر والنهي ، لكن قد يطلق الصغر والكبر على الذنب بالإضافة لما فوقه وما تحته ؛ فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة ، قال الشيخ التقي والعالم النقي أبو علي الطبرسي(٦٢) قدس روحه ونور ضريحه بعد ان نقل هذا الحديث الشريف والكلام اللطيف : والى هذا ذهب اصحابنا رضي الله تعالى عنهم فانهم قالوا : المعاصي كلها كبيرة ، ولكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة ، وانما صغيرة بالإضافة الى ما هو اكبر ويستحق عليه العقاب اكثر ، انتهى كلامه العالي ولؤلؤه العالي ، ثامنها : انها سبع لحديث روي عن رسول الله (صلى اله عليه وآله) : (الشرك بالله تعالى ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، واكل مال اليتيم ، والزنا ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين) (٦٣) ، تاسعها : الزيادة على ذلك ثلاثة عشر : اللواط والغيبة والسحر والربا وشرب الخمر اليمين الغموس والسرقه واليأس من روح الله والامن من مكر الله وشهادة الزور واستحلاله الكعبة ونكث الصفقة والتعرب بعد الهجرة(٦٤) ، عاشرها : الزيادة على ذلك أربعة عشر : (اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن وحبس

الحقوق لغير عسر ومعونة الظالم والخيانة والاسراف والتبذير والاشتغال بالملاهي والإصرار على الذنب (٦٥) ، ولا يخفى انه ليس على شيء منها دليل تمكن به خفقان القلب ويتكفيء اليه فقرات الصلب ، او يبنى عليه الاعتقاد أولوينه ، او يضرب فيه الاعتماد دواوينه ، فخفيه كخفاء ليلة القدر ومجل الإجابة والصلاة الوسطى والاسم الأعظم والكبريت الأحمر ، فلا تهتدي عقولنا القاصرة ولا افكارنا الفاترة لمصلحة اخفائها كمصلحة خفاء ولي الامر وصاحب الزمان وحجة الملك الديان عليه وعلى آباءه صلوات الرحمن ، اللهم روح اموره وعجل ظهوره (٦٦) ، والإصرار في الأصل من الصر وهو الشد والربط ، ومنه سميت الصرة ، ثم اطلق على الإقامة على الذنب من دون استغفار ، فكأن المذنب قد ارتبط بالإقامة عليه .

وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في قوله تعالى : ((ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)) (٦٧) ، قال : (الإصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة ، فذلك الإصرار) (٦٨) ، قال بعض الاعلام الاجلاء الاكرام ؛ الإصرار على قسمين فعلي وحكمي ، فالفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة ، او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة ، والحكمي هو العزم على ترك الصغيرة بعد الفراغ منها ، اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعل فالظاهر انه غير مصر (٦٩) ، انتهى كلامه اعلى الله مقامه ، ولا يخفى ما فيه من الخدش والتأمل والنعش .

مرجع ، صاحب الكبيرة والموقفة الخطيرة انما يهان ويعاقب ويعذب ويخاطب مع عدم حصول احد الامرين له ؛ الأول : عفو الله سبحانه من غفار ورحيم وستار ، فانه يعفو عن السيئات والمآثم والخطيئات ، ويعفو عن كثير ويغفر عن خطير ، وانه لا يغفر ان يشرك به ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم ، وقال عز من قائل : ((قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)) (٧٠) ، وفي الحديث القدسي : (ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم وان حسنت ، ولا يبيس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم وان كثرت ، لكن برحمتي فليتقوا ولفضلي فليرجوا والى حسن نظري فليطمئنوا وذلك اني ادبر عبادي بما يصلحهم وانا بهم لطيف خبير) (٧١) ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابهج نهج الدين بنور جماله : (لو لا انكم تذبون وتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذبوا ثم يستغفرون الله فيغفر الله لهم يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب احد ، حتى ابليس يتناول لها رجاء ان تصيبه) (٧٢) ، وقال (صلى الله عليه وآله) وابهج نهج الدين بنور جماله : (لو لا انكم تذبون وتستغفرون لخلق الله خلقا حتى يذبوا ثم يستغفرون الله فيغفر لهم) ، الثاني : شفاعة المخاطب ب لولاك لما خلقت الافلاك ، ولولاك لاظهرت الربوبية بنبينا محمد افضل المرسلين (عليه وآله صلوات رب العالمين) فانها ثابتة واقعة لقوله عز من قائل : ((واستغفر لذنبك وللمؤمنين

والمؤمنات)) (٧٣) ، وصاحب الكبيرة مؤمن لتصديقه بالله نعم ورسوله (صلى الله عليه وآله) وبما جاء به مطلقا تفصيلا ، او اجمالا واستغفاره (صلى الله عليه وآله) مقبول تحصيلا لرضاه لقول من اصطفاه : ((ولسوف يعطيك ربك فترضى)) (٧٤) ، مع قوله (صلى الله عليه وآله) وانهج نهج الدين بنور جماله : (أدخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) (٧٥) ، وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) انه كان يقول : (يا معشر اهل العراق تقولون ان أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى : ((قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)) (٧٦) ونحن أهل البيت نقول : أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه : ((ولسوف يعطيك ربك فترضى)) (٧٧) ، أراد (عليه السلام) انه (صلى الله عليه وآله) لا يرضى وواحد من امته في النار ، وكذلك أئمتنا أئمة الهدى ومصابيح الدجى وحجج الملك الأعلى (عليهم الصلاة والسلام والتحية البالغة والاكرام يشفعون في عصاة شيعتهم عندنا ، اللهم ارزقنا حلوة العبادة والطاعة ، وسعادة العفو والشفاعة ، ثم انه لا يخفى ان ذلك كله انما هو متوجه لصاحب الكبيرة المؤمن قبل التوبة لا بعدها ، ولا الصغائر ، ولا الكافر لانعقاد الاجماع على سقوط العقاب وانحطاط الخطاب فيهما وتخليد الكافر اللئيم بالعذاب الأليم والآيات الفرقانية والاحاديث المعصومية في سعة عفو الله سبحانه وتفضله على عباده ولطفه بهم وغفرانه لهم اكثر من ان تحصى وتعد وتضبط وتحد ، لكن لا بد مع ذلك من الاعمال الخالصة لا الاقتصار على الآمال الناقصة ، قال الشيخ أمين المسلمين الجليل بهاء الملة والدين (٧٨) اعلى الله مكانه وأنار برهانه بعد ان ذكر الحديث القدسي وفسره : والاحاديث الواردة في سعة عفو الله وجزيل رحمته وفور مغفرته كثيرة جدا ، ولكن لا بد لمن يرجوها ويتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها وترك الانهماك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد كمن القى البذر في ارض وساق اليها الماء في وقته ونقاها من الشوك والاحجار ، وبذل جهده في قلع النباتات الخبيثة المفسدة للزرع ثم جلس ينتظر كرم الله ولطفه سبحانه مؤملا أن يحصل له وقت الحصاد مائة قفير مثلا ، فهذا هو الرجاء الممدوح ، وأما من تغافل عن الزراعة واختار الراحة طول السنة وصرف الوقت في اللهو واللعب ثم جلس منتظرا ان ينبت الله زرعا من دون سعي وكد وتعب ، وكان طامعا ان يحصل له كما حصل لصاحبه الذي صرف ليله ونهاره في السعي والكد والتعب فهذا احمق وغرور لا رجاء ، فالدنيا مزرعة الآخرة ، والقلب الأرض ، والايامن البذر ، والطاعات هي الماء الذي يسقي به الأرض وتطهير القلب من المعاصي والأخلاق الذميمة بمنزلة تنقية الأرض من الشوك والاحجار والنباتات الخبيثة ، ويوم القيامة وهو وقت الحصاد ، فاحذر ان يغرك الشيطان ويثبئك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والامل ، وانظر الى حال الأنبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات ليلا ونهارا ، أما كانوا يرجون عفو الله ورحمته ، بل والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى لها منك

ومن كل احد ، ولكن اعلموا ان رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا في العبادات أعمارهم وصبروا على الطاعات ليلهم ونهارهم . انتهى كلامه زيد اكرامه .

مرجع ، عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) ، قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه ، فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها اما بسعة في رزقه واما بصحة في جسده واما با من في دنياه فان بقيت عليه بقية هونت عليه الموت) (٧٩) ، وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) : (ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتنه في بدنه فيغفر له ذنوبه) (٨٠) ، وعنه (عليه السلام) : (اذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا ، واذا أراد بعبد سوءا امسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة) (٨١) ، وعنه (عليه السلام) : (ان العبد المؤمن ليهم في الدنيا حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه) (٨٢) ، وعنه (عليه السلام) : (ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه بالحزن ليكفرها) (٨٣) ، وعن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له ذنبا) (٨٤) ، وعن امير المؤمنين (عليه صلوات رب العالمين) في قوله عز وجل ((وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)) (٨٥) ليس من التواء عرق ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب ولما يعفو الله اكثر ، فمن عجل الله عقوبة ذنبيه في الدنيا فان الله عز وجل أجل واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة ، وعنه (صلوات الله عليه) : (من اعظم مكفرات ذنوب المؤمن ان يكون مهموما محزوننا صابرا شاكرا) (٨٧) ، وعن ابي محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) : (اذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرک ؛ فانك غير معذور ، وليس ابن الأربعين باحق بالحذر من ابن العشرين ، فان الذي يطلبهما واحد وليس براقد ، فاعمل لما هو من الهول امامك ، ودع عنك فضول القول) (٨٨) ، وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) انه قال لرجل : (انك قد جعلت طبيب نفسك وبين لك الداء وعرفت آية الصحة ودلت على الدواء منها ، فانظر كيف قيامك على نفسك) (٨٩) ، وعنه (عليه السلام) : (اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منها لا تجد له الما ولا سرورا ، وما لم يجيء فلا تدري ما هو ، وانما هي ساعتك التي انت فيها ، فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله) (٩٠) .

الخاتمة ، ولنختم النصوحية بحديث له مناسبة تامة للمقام وعلى الله التوفيق في الابتداء والالتزام ، عن محمد بن جعفر عن محمد بن إسماعيل (٩١) عن ابي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما

(السلام) قال : (قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين (عليه السلام) وهو يخطب فقال : يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا نتظر اليه ، فقال : يا همام ؛ المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرا أذل شيء نفسا ، زاجر عن كل فان ، حاض على كل حسن ، لا حقوق ولا حسود ، ولا وثاب ولا سباب ، ولا عياب ولا مغتاب ، يكره الرفعة ويشأ السمعة ، طويل الغم بعيد الهم ، كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليفة لين العريكة ، راضين الوفاء قليل الأذى ، لا متأمل ولا متهتك ، ان ضحك لم يخرق ، وان غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعتهم تفهم ، كثير علمه عظيم حلمه ، كثير الرحمة ، لا يبخل ولا يعجل ، ولا يضجر ولا يبطر ، ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه ، نفسه اصلب من الصلد ومكادحته > احلا < (٩٢) من الشهد لا جشع ولا هلع ، ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، عدل اذا غضب رفيق ان طلب ، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود وثيق العهد وفي العقد ، شفيق ، وصول حلیم خمول قليل الفضول ، راض عن الله عز وجل ، مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لايعنيه ، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه ، قوال عمال ، عالم حازم ، لا بفحاش ولا بطياش ، وصول من غير عنف بذول في غير سرف ، لا بختال ولا بغداد ، ولا يقنفي أثرا ولا يحيف بشرا ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف غوث للمهوف ، لا يهتك ستره ، ولا يكشف سرا ، كثير البلوى قليل الشكوى ، ان رأى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره ، يستر العيب ويحفظ الغيب ، ويقيل العثرة ويغفر الزلة ، لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، امين راضين ، تقي نقي ، زكي ذكي رضي ، يقبل العذر ويحمل الذكر ، ويحسن بالناس الظن ، ويتهم على العيب نفسه ، يحب بالله بفقده وعلمه ويقطع في الله بحزم وعزم ، لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح ، مذكر للعالم معلم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة ، كل سعي اخلص عنده من سعيه ، وكل نفس اصلح عنده من نفسه ، عالم بعبية شاغل بغمه ، لا يثق بغير ربه ، غريب وحيد حزين ، يحب الله ، ويجاهد في الله ليتبع رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق ، مؤازر لاهل الحق ، عون للقريب ، اب ليقيم ، بعل للارملة ، حفي باهل المسكنة ، مرجو كل كريمة ، مأمول لكل شدة ، هشاش بشاش ، لا بعباس ولا بخساس ، صلب كظام بسام ، دقيق النظر عظيم الحذر ، لا يبخل وان بخل عنه صبره ، عقل فاستحى وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، ووده يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقه ، لا ينطق بغير صواب ، ولا يلبس الا الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، نيته خالصة اعماله ليس فيها

غش ولا خديعة ، نظره عبرة وسكونه فكرة ، وكلامه حكمة ، مناصحا متبازلا متواخيا ، ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ، ولا يأسف على مافاتة ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لايجوز له الرجاء والعلم والعقل بالصبر ، لا يفشل في الشدة ولا يبتر في الرخاء ، يخرج الحلم بالعلم والعقل بالصبر ، تراه بعيد كسله دائما نشاطه ، قريبا امله قليلا زلله متواضعا لاجله ، خاشعا قلبه ذاكر ربه ، قانعة نفسه منغيا جهله ، سهلا امره ، حزينا لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوما غيضة ، صافيا خلقه ، آما جاره ضعيفا كبره ، قانعا بالذي قدر له ، ميتا صبره ، محكما امره ، كثيرا ذكره ، يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم ، ولا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على سواه ، نفسه منه في غناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه ، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودونه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلافة ، بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير ، فهو امام لمن بعده من اهل البر ، قال : فصاح همام صيحة ، ثم وقع مغشيا عليه ، فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : (أما والله لقد كنت أخافها عليه) ، وقال : هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها ، فقال له قائل : فما بالك يا امير المؤمنين ؟ فقال (عليه السلام) : ان لكل اجلا لن يعدوه ، وسببا لا يتجاوزه ، فمهلا لا تعد فانما نفت على لسانك شيطان) (٩٣) . انتهى ، فعليك بالتأمل فيه والاطلاع على خوفيه .

اتفق الفراغ من تسطير اجزائها بداية ونهاية عين الشهر من شهره أيضا من سنة حاصل ضرب الشكر في الحمد من عشر غافر ذنبي بعد رفع رأس الغم من الهجرة النبوية على مهاجرها اكمل السلام واتم التحية في البلدة المعمورة هرات حفت بالنعماء والخيرات والأمان والسعادات تفضلا من مجيب الدعوات ، ولي الباقيات الصالحات ، والحمد لله وحده . تمت هذه الرسالة في التوبة على يد العبد المذنب الراجي محمد بن ملك محمد اصغر غفر الله لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات .

هوامش الفصل الثاني (التحقيق)

- (١) سورة الملك : ٨ .
- (٢) سورة النور : ٣١ .
- (٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .
- (٤) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٥ ؛ الصدوق ، عيون اخبار الرضا : ج ١ ، ص ٧٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى : ج ١٠ ، ص ١٥٤ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ١٠ ، ص ٢٠٠ .
- (٥) المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير : ج ٣ ، ص ٣٦٤ ذكر في حديث رقم (٣٣٨٦) : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) لان التائب حبيب الله لقوله تعالى : ((ان الله يحب

- (التوابين)) وفي تفسيره : وذكر وهو سبحانه (لا يعذب حبيبه ، بل يغفر له ويستتره ويسامحه ..) ؛ النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٥١ .
- (٦) لم اجد هذا الحديث في الكتب الحديثية او الفقهية عند الفريقين .
- (٧) لم اجد هذا الحديث في الكتب الحديثية او الفقهية عند الفريقين .
- (٨) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٠ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٧١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٧ ، ص ٣١٧ .
- (٩) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ٤٠ ؛ النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٥١ .
- (١٠) مسلم ، صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٩٢ يذكر : (الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب فطلبها حتى ادركه العطش ثم قال : ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) .
- (١١) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٥ ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق : ص ٣١٣ ؛ الحر العاملي ، الاثنا عشرية :
- (١٢) الحديث يروى باختلاف الالفاظ ، الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٨ يرويه من دون لفظة (في كل يوم وليلة) ؛ الصدوق ، ثواب الاعمال : ص ١٦٩ يرويه (في كل يوم) فقط ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ، ص ٣٣٣ يرويه (في يومه) .
- (١٣) الكليني ، الكافي : ج ٢٠ ، ص ٤٣٧ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٦٥ ؛ البروجردي ، جامع احاديث الشيعة : ج ١٤ ، ص ٣٥٣ يذكر (لم تكتب) .
- (١٤) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٧ يذكر : (اذا اذنب ذنبا .. عشرين سنة) ؛ الحر العاملي ، الاثنا عشرية : ص ٢٠١ ووسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٦٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ٤١ ؛ النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٥٣ .
- (١٥) الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٦٥ ؛ الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة : ج ٣ ، ص ٢٢٧٦ .
- (١٦) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٠ روى الحديث بالالفاظ التالية : (من قال : استغفر الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ، ذو الجلال والاکرام واتوب اليه ، لم يكتب عليه شيء ، وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات : اكتب على الشقي المحروم) .

- (١٧) الشريبي، محمد بن احمد، الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع: ص ١٩٨ قال: (ولا يلزم ان تكون عن ذنب، وعليه حمل قول (ص): (اني لاتوب الى الله تعالى في اليوم سبعين مرة..)).
وينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج ١، ص ٢٣٣؛ الزبيدي، تاج العروس: ج ١٠، ص ٣٢٨.
- (١٨) الامام زين العابدين (ع) (الصحيفة السجادية: ص ٤٠٢ قال (ع): (الهي ان كان الندم على الذنب توبة فاني وعزتك من النادمين ..) ؛ ابن حجر ، فتح الباري : ج ١٢ ، ص ٢٣٥
قال : (التوبة : هي الندم على الذنب مع الإقلاع عنه والعزم على عدم العود اليه) ؛
الطريحي ، مجمع البحرين : ج ١ ، ص ٣٠٠ قال : (وفي اصطلاح اهل العلم : الندم على
الذنب لكونه ذنبا) ؛ البهائي ، الحديقة الهلالية : ص ١٥٠ .
- (١٩) الزمخشري ، الكشاف : ج ٣ ، ٤٦٩ ؛ الطبرسي ، تفسير جوامع الجامع : ج ٣ ، ص ٥٩٤ ؛
الطريحي ، مجمع البحرين : ج ١ ، ص ٣٠٠ ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السننية (مخطوط) : ص ٢٦ ؛ الجواهري ، جواهر الكلام : ج ٤١ ، ص ١١٣ .
- (٢٠) الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ك ص ٤٧٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :
ج ٢٠ ، ص ٥٦ ؛ المازندراني ، شرح أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٧٩ ؛ محمد عبده ، شرح نهج
البلاغة : ج ٤ ، ص ٩٧ .
- (٢١) الطبرسي، مكارم الاخلاق: ص ٣١٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٧٧؛
النجفي، هادي، موسوعة احاديث اهل البيت: ص ٢٨٤ يذكر رواية: (يجب بعد التوبة تدارك ما
فات ..) .
- (٢٢) النجفي ، هادي ، الف حديث في المؤمن : ص ١٦٢ قال : (ولا يخفى ان حقيقة التوبة
الندم ، ولا يعتبر فيها العزم على عدم العود ابدا ؛ لانه لم يتيسر الا لاوحدى من الناس ، وتدل
على ذلك صحيحة ابي بصير وصحيحة محمد بن مسلم : وان عزم على العود ابدا ووقفه الله
تعالى الى ذلك كانت توبته توبة نصوحا) .
- (٢٣) الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج ٣ ن ص ٢٠ ؛ النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٣٩ .
- (٢٤) سورة التحريم ك ٨ ز
- (٢٥) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٢ ؛ النسفي ، تفسير النسفي : ج ٤ ، ص ٢٦١ ؛ الطبرسي
، تفسير جوامع الجامع : ج ٣ ، ص ٥٩٤ ؛ أبو السعود ، تفسير أبو السعود : ج ٨ ، ص ٢٦٩ ؛
الحر العاملي ، الاثنا عشرية : ص ٢٠١ و وسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٧٢ ؛ الالوسي ،
تفسير الالوسي : ج ٢٨ ، ص ١٥٧ ؛ وينظر : البيهقي في السنن الكبرى : ج ١٠ ، ص ١٥٤
يذكر ان الرواية عن (النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب) .

- (٢٦) القرطبي ، تفسير القرطبي : ج ١٨ ، ص ١٩٩ ؛ العيني ، عمدة القاري : ج ٢٢ ، ص ٢٨٠ ، المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ١٧ .
- (٢٧) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٠ (الهامش) .
- (٢٨) المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٦٩ ؛ المدني ، علي خان ، رياض السالكين في شرح صحيفة الساجدين : ص ١٢٣ .
- (٢٩) المازندراني ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٦٩ قال : (وقيل اسناد النصوح الى التوبة من باب الاسناد المجازي ؛ لان النصح صفة للتائبين . أي توبوا توبة تتصحون بها انفسكم بان تأتوا بها على اكمل الوجوه وافضل الشرائط حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب الكلية ؛ وذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات .
- (٣٠) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٣٠ (هامش) ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السنية : ص ٢٦ ؛ الجواهري ، جواهر الكلام : ج ٤١ ، ص ١١٤ .
- (٣١) الحلبي ، أبو الصلاح ، الكافي : ص ٢٤٣ ؛ المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٤٣٤ .
- (٣٢) المصدر نفسه : شرح ص ٤٣٧ .
- (٣٣) النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٥٥ وما بعدها ؛ البجنوردي ، القواعد الفقهية : ج ٧ ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ ذكر شرحا وافيا بعنوان : (في بيان طرق التوبة عن المعاصي) .
- (٣٤) النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٥٥ وما بعدها ؛ البجنوردي ، القواعد الفقهية : ج ٧ ، ص ٣٥٨ .
- (٣٥) المازندراني ، شرح أصول الكافي : ج ٩ ، ص ٣٧٩ ذكر شرحا مفصلا وافيا لرواية الحديث (الظلم ثلاثة) .
- (٣٦) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٣٣١ ؛ الصدوق ، الامالي : ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ والخصال : ص ١١٨ ، ١١٩ ؛ ابن شعبة الحراني ، تحف العقول : ص ٢٩٣ .
- (٣٧) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٣ ؛ المازندراني ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٨٥ .
- (٣٨) المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٤٣٦ .
- (٣٩) الكليني ، الكافي : ج ٣ ، ص ١٣١ ؛ القاضي النعمان المغربي ، شرح الاخبار : ج ٣ ، ص ١٤٩ ؛ الحر العاملي ، الفصول المهمة : ج ١ ، ص ٩٤ ؛ المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٤٥٩ ؛ البغدادي ، عبد اللطيف ، التحقيق في الامامة وشؤونها : ص ٢٥٦ .
- (٤٠) الفتني ، تذكرة الموضوعات : ص ٢١٤ ؛ المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٤٥٩

- (٤١) الكليني ، الكافي : ج ٣ ، ص ١٢٩ ؛ القاضي النعمان ، دعائم الإسلام : ج ١ ، ص ٢٢٠ يذكر : (ان المؤمن اذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله (ص) فيجلس عن يمينه ويأتي علي (صلوات الله عليه) فيجلس عن يساره فيقول له رسول الله (ص) أما ما كنت ترجو فهو امامك ..) ؛ الحر العاملي ، الفصول المهمة : ج ١ ، ص ٣٠٦ ؛ ج ١ ، ص ٣٠٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ١٩٦ ؛ الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل : ج ٢ ، ص ١٥٨ .
- (٤٢) سورة النساء : ١٨ .
- (٤٣) احمد بن حنبل ، المسند : ج ٢ ، ١٣٢ و ج ٣ ، ص ٤٢٥ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي : ج ٥ ، ص ٢٠٧ ؛ البغوي ، تفسير البغوي : ج ١ ، ص ٤٠٧ ؛ يذكر : (ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرر) ؛ النسفي ، تفسير النسفي : ج ١ ، ص ٢١٢ ؛ الراوندي ، قطب الدين ، الدعوات : ص ٢٣٧ ، المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ١٩ ؛ الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل : ج ٢ ، ص ١٣٣ .
- (٤٤) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، الصدوق ، ثواب الاعمال : ص ٢٩٤ ، العلامة الحلي ، تذكرة الفقهاء : ج ١ ، ص ٣٣٦ ؛ يذكر : (من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه) ومنتهى المطلب : ج ١ ، ص ٤٢٥ ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السننية : ص ٣٤٦ .
- (٤٥) العياشي ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٢٢٨ ؛ الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، المازندراني ، شرح أصول الكافي : ج ٢ ، ص ١٦٧ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٦ ، ص ٨٧ ، الجزائري ، عبد الله : التحفة السننية : ص ٣٤٦ .
- (٤٦) العياشي ، تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٢٢٨ (الهامش) ؛ الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي : ج ١ ، ص ٤٣٢ ، المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ١٦ ؛ المدني ، علي خان : رياض السالكين : شرح ص ٤٥٨ وشرح ص ٤٧٢ .
- (٤٧) سورة سبأ : ٥٤ .
- (٤٨) سورة المنافقون : ١٠ .
- (٤٩) المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٣٨٣ ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السننية : ص ٢٥ .
- (٥٠) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٢٦٨ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ٩ ، ص ٢٤١ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ، ص ٣١٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٧٠ ، ص ٣١٢ ؛ المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٣٨٤ ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السننية : ص ٢٥ ؛ النراقي ، جامع السعادات : ج ٣ ، ص ٣٧ ؛ الكوراني ، علي ، فلسفة الصلاة : ص ٢١٦ .

(٥١) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢٧٢؛ المفيد، الاختصاص: ص ٢٤٣، المازندراني، مولى محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج ٩، ص ٢٥١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣٠٣؛ الجزائري، عبد الله، التحفة السنوية: ص ٢٥؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ٣٢٨ (٥٢) وردت في المخطوط < يول > والمثبت يؤول .

(٥٣) ابن ابي الدنيا ، كتاب الهواتف : ص ٥٧ ذكر فيه : (ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان جالسا في ظل الكعبة اذ سمع رجلا يدعو الله خمسا او سبعا : يا من عفوك وحلاوة رحمتك ، فقال عمر رضي الله عنه لاصحابه : قوموا لعلنا نرحم بدعائه ، فكلمه عمر وكلهم يرى انه الخضر عليه السلام) ؛ المفيد ؛ الامالي : ص ٩٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ج ١٦ ، ص ٤٢٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ٦ ، ص ١٨٨ ؛ ابن حجر ، فتح الباري : ج ٦ ، ص ٣١١ يذكر (وروي عن علي انه دخل الطواف فسمع رجلا يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع .. الحديث فاذا هو الخضر) المتقي الهندي ، كنز العمال : ج ٢ ، ص ٦٤٠ ؛ الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل : ج ٥ ، ص ٦٩ يذكر : (بينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يطوف بالبيت اذ رجل متعلق بالاستار وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائلون يا من لا يبهره الحاح الملحني انقني برد عفوك وحلاوة رحمتك ، فقال له امير المؤمنين (ع) (هذا دعاؤك) قال له الرجل : وقد سمعته ؟ قال : نعم ، قال : فادع به في دبر كل صلاة ، فوالله ما يدعو به احد من المؤمنين في ادبار الصلاة الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء وقطرها وحصى الأرض وثراها ، فقال له امير المؤمنين (ع) : ان علم ذلك عندي والله واسع كريم ، فقال له الرجل وهو الخضر (ع) : صدقت والله يا امير المؤمنين وفوق كل ذي علم عليم) .

(٥٤) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٥٥) ثمامة بن اثال الحنفي ، مهو ممن من عليهم رسول الله (صلى اله عليه وآله) في معركة احد لقوله سبحانه وتعالى : ((فاما منا بعد واما فداء)) ، فجعل الله سبحانه وتعالى للنبي (صلى الله عليه وآله) في امر الاسرى بالخيار ان شاءوا قتلوا وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم ، وكان بنوا حنيفة قد تبعوا مسلمة الكذاب الا ثمامة بن اثال الحنفي بقي على ايمانه ، وهو ابن اثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي ، روى عنه ملازم بن غدام ؛ كان قد مر به رسول الله فاراد ثمامة قتله فممنعه عمه من ذلك فاهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمه ، ثم خرج ثمامة بعد ذلك معتمرا فلما قارب المدينة اخذته رسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغير عهد ولا عقد فاتوا به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمن عليه واسلم ، فلما ظهر مسلمة الكذاب وادعى النبوة قام ثمامة في

- قومه فوعظهم. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٥٥١؛ الرازي، الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٤٦٥؛ ابن حبان، الثقات: ج ١، ص ٢٨٠؛ الكليني، الكافي: ج ٨، ص ٢٩٩ (الهامش)؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ١، ص ١٧١؛ ابن عبد البر، الدرر: ص ٢٥٤، محيي الدين النووي، المجموع: ج ١٩، ص ٣٠٤، ٣٠٥، سيد سابق، فقه السنة: ج ٢، ص ٦١٧.
- (٥٦) هو قيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن عبيد التميمي، يكنى أبا علي، كان قد حرم على نفسه الخمر وهو في الجاهلية، وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وفد بني تميم فاسلم، قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا سيد اهل الوبر، كان سيدا وجوادا، وبعد ان اسلم أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يغتسل بالماء والسدر، امه ام اصفر بنت خليفة بن جرول من منقر، له دار بالبصرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٣٦؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة: ص ٩٠؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٤٤؛ العجلي، معرفة الثقات ك ج ٢، ص ٢٢١؛ الرازي، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٢٠٦ يذكر: انه روى عنه عبد السلام بن حرب وابنه عبد الملك؛ ابن حبان، الثقات ك ج ٣، ص ٣٣٨.
- (٥٧) البيهقي، السنن الكبرى ك ج ١، ص ١٧١؛ العلامة الحلي، نهاية الاحكام: ج ١، ص ١٧٨؛ سيد سابق، فقه السنة: ج ١، ص ٦٧.
- (٥٨) سورة الاسراء: ٣٦.
- (٥٩) ابن بابويه، فقه الرضا: ص ٢٨١؛ الكليني، الكافي: ج ٦، ص ٤٣٢؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه ك ج ١، ص ٨٠؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب: ج ٢، ص ٤٧٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٣٣١.
- (٦٠) سورة النساء: ٣١.
- (٦١) الطريحي: مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٠؛ المدني، علي خان، رياض السالكين، ص ٢٣٢. وينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ١، ص ٥٩ قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وجب إخراجه على ما شرطت في تفسير الصحابة)؛ العيني، عمدة القاري: ج ١٤، ص ٦٢.
- (٦٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٣، ص ٧٠.
- (٦٣) الصدوق، الهداية: ص ٢٩٧ ويروي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اجتنبوا السبع الموبقات؛ الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرمها الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وقذف المحصنات الفاضلات المؤمنات).
- (٦٤) المحقق السبزواري، ذخيرة المعاد: ج ١، ص ٣٠٤.

- (٦٥) المحقق السبزواري ، ذخيرة المعاد : ج ١ ، ص ٣٠٤ ؛ المدني ، علي خان ، رياض السالكين : شرح ص ٢٣٣ ؛ الجواهري ، جواهر الكلام : ج ١٣ ، ص ٣١٠ ؛ السبزواري ، الملا هادي : شرح الأسماء الحسنى : ج ١ ، ص ٣٤ .
- (٦٦) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ج ٣ ، ص ٣٥٣ ؛ الجوهري ، الصحاح : ج ٢ ، ص ٧١٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب : ج ٤ ، ص ٤٥٠ ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السنية : ص ٢٣ .
- (٦٧) سورة آل عمران : ١٣٥ .
- (٦٨) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٢٨٨ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٧٨ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ج ١٥ ، ص ٣٣٨ ؛ الجزائري ، عبد الله ، التحفة السنية : ص ٢٣ .
- (٦٩) المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ٩ ، ص ٢٨١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٨٥ ، ص ٢٩ .
- (٧٠) سورة الزمر : ٥٣ .
- (٧١) ابن بابويه ، فقه الرضا : ص ٣٦١ ؛ يذكر : (قال الله عز وجل : ألا ينكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي ، فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يظنونه عند من كرامتي ، ولكن برحمتي فليتقوا ، ومن فضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا ، وان رحمتي عند ذلك تتركهم ومنتي تبلغهم ، ورضواني ومغفرتي تلبسهم ، فاني انا الله الرحمن الرحيم ، وبذلك تسميت) ؛ الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٦١ ؛ الاسكافي ، محمد بن همام ، كتاب التمهيد : ص ٥٧ ؛ الطوسي ، الامالي : ص ١٦٧ .
- (٧٢) مسلم ، صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٩٤ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي : ج ٥ ، ص ٢٠٨ ؛ الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٢٤ ؛ يذكر : (ولو لا انكم تذنبنون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبنوا ثم يستغفرون الله فيغفر الله لهم ، ان المؤمن مفتن تواب ، اما سمعت قول الله عز وجل : ((ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)) وقال : ((استغفروا ربكم ثم توبوا اليه)) ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ١٠ ، ص ٢١٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦ ، ص ٤٢ .
- (٧٣) سورة محمد : ١٩ .
- (٧٤) سورة الضحى : ٥ .
- (٧٥) المفيد ، النكت في مقدمات الأصول : ص ٥٤ ؛ أبو الصلاح الحلبي ، الكافي : ص ٤٦٩ ؛ الطوسي ، الاقتصاد : ص ١٢٧ ؛ يذكر أيضا ، يقول : (وفي خبر آخر : اعددت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) والتبيان : ج ١ ، ص ٢١٣ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ١٠ ، ص ٣٧٨ .

- (٧٦) سورة الزمر : ٥٣ .
- (٧٧) البغوي ، تفسير البغوي : ج ٤ ، ص ٤٩٨ ؛ الطبرسي ، تفسير جوامع الجامع : ج ٣ ، ص ٨٠٠ و ج ١٠ ، ص ٣٨٢ ؛ السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : ج ٢ ، ص ٤٢٧ يقول : (اخرج أبو نعيم في الحلية عن علي بن ابي طالب (ع)) ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال : ج ١٤ ، ص ٦٣٧ ؛ الشوكاني ، فتح القدير : ج ٥ ، ص ٤٥٩ .
- (٧٨) النراقي ، جامع السعادات : ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- (٧٩) الكليني ن الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ؛ الحر العاملي ، الجواهر السنية : ص ١٢٣ ؛ الميرزا النوري ، مستدرک الوسائل : ج ١١ ، ص ٣٣١ .
- (٨٠) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٥ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ الابطحي ، مرتضى ، الشيعة في احاديث الفريقين : ص ٣٩٩ .
- (٨١) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٥ يذكر : (إضافة . اله . بعد عجل) ؛ ابن عدي ، الكامل : ج ٣ ، ص ٣٥٧ ؛ الصدوق ، الخصال : ص ٢٠ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٧٨ ، ص ١٧٧ ز
- (٨٢) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٥ يذكر : (ان العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه) ؛ الاسكافي ، محمد بن همام ، كتاب التمهيص : ص ٤٤ ؛ يذكر : (ان العبد المؤمن ليهم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب له) ؛ المجلسي ، بحار الانوار : ج ٦٤ ، ص ٢٤٢ .
- (٨٣) احمد بن حنبل ، مسند احمد : ج ٦ ، ص ١٥٧ ؛ الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ الصدوق ، الامالي : ص ٣٧٠ يذكر إضافة : (ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به ، فان فعل ذلك به والا اسقم بدنه ليكفرها به ، فان فعل ذلك به والا شدد عليه عند موته ليكفرها به ، فان فعل ذلك به والاعذبه في قبره ليلقى الله عز وجل يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه) ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير : ج ١ ، ص ٥٧١ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد : ج ٢ ، ص ٢٩١ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٨٩ .
- (٨٤) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ ؛ المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ١٠ ، ص ١٩٠ .
- (٨٥) سورة الشورى : ٣٠ .
- (٨٦) الكليني ، الكافي : ج ٢ ، ص ٤٤٥ ؛ المازندراني ن مولى محمد صالح ، شرح أصول الكافي : ج ٤ ، ص ٢٧٩ و ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي : ج ٤ ، ص ٣٧٧ .

- (٨٧) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٢، ص ٢٢٠؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٢، ص ٣٧٣؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٣٨ يذكر: (ما أصاب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن حتى بهم يهمله الا كفر الله عنه سيئاته)؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٧، ص ٦٨ يذكر: (ان الهموم ساعات الكفارات) وج ٧٤، ص ١٤٢ يذكر ما ذكره ابن شعبه الحراني أعلاه .
- (٨٨) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٥٥؛ الصدوق، الخصال: ص ٥٤٦؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٤٧٦؛ المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١٠، ص ٢٠٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٠١ .
- (٨٩) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٥٤؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٣٠٥؛ المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١٠، ص ٢٠٦؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ١٦١ .
- (٩٠) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٥٤؛ المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١٠، ص ٢٠٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٢٣٧ .
- (٩١) ذكر الكليني في كتابه الكافي: ج ٢، ص ٢٢٦ سلسلة السند: (محمد بن جعفر عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم بن ابي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله (عليه السلام)) .
- (٩٢) وردت في كتّن المخطوط < احلا > .
- (٩٣) الديلمي، اعلام الدين في صفة المؤمنين: ص ١١٥؛ المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ٩، ص ١٣٧؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٦٤، ص ٣٦٥؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ١٨٠ . وللمزيد من التوضيح ينظر: الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢٣٠ .

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به (كتاب الله القرآن الحكيم)

المخطوطات

الجزائري، عبد الله (ت ١١٨٠ هـ) :

١ . التحفة السننية (نسخة مخطوطة ، مكتبة استانة قدس)

أولاً : المصادر

احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) :

٢ . المسند ، (دار صادر ، بيروت ، د . ت)

الامام زين العابدين ، علي بن الحسين (ع) (ت ٩٤ هـ) :

٣ . الصحيفة السجادية ، تحقيق : محمد باقر الابطحي (ط ١ ، مؤسسة الامام المهدي (ع) .

مؤسسة انصاريان ، قم ن ١٤١١ هـ)

- ابن بابويه ، علي بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ) :
- ٤ . فقه الرضا ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث (ط ١ ، المؤتمر العلمي للامام الرضا (ع) ، مشهد ، ١٤٠٦ هـ)
- البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) :
- ٥ . التاريخ الكبير (المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا ، د . ت)
- البيهقي ، محيي الدين (ت ٥١٠ هـ) :
- ٦ . تفسير البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن (دار المعرفة ، بيروت ، د . ت)
- البهائي ، محمد بن الحسين (ت ١٠٣٠ هـ) :
- ٧ . الحديقة الهلالية ، تحقيق : علي الموسوي الخراساني ، (ط ١ ، مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث ، قم ، ١٤١٠ هـ)
- البيهقي ، أبو بكر ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) :
- ٨ . السنن الكبرى ، (دار الفكر ، بيروت ، د . ت)
- الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) :
- ٩ . سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، (ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م)
- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) :
- ١٠ . المستدرک ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (د . م ، د . ت)
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤ هـ) :
- ١١ . الثقات ، (ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ)
- ابن حجر ، شهاب الدين (ت ٨٥٢ هـ) :
- ١٢ . فتح الباري ، (ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت)
- ابن ابي الحديد ، عز الدين ، عبد الحميد (ت ٦٥٦ هـ) :
- ١٣ . شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٧٨ هـ . ١٩٥٩ م)
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) :
- ١٤ . الاثنا عشرية ، تحقيق : مهدي اللازوردي ومحمد درودي ، (دار الكتب العلمية ، قم ، د . ت)
- ١٥ . الجواهر السنوية ، (النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م)
- ١٦ . الفصول المهمة ، تحقيق : محمد القائني (ط ١ ، مؤسسة معارف إسلامي امام رضا (ع) ، قم ، ١٤١٨ هـ)

- ١٧ . وسائل الشيعة ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ، (ط ٢ ، مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ن قم ، ١٤١٤ هـ)
الحلي ، أبو الصلاح (ت ٤٤٧ هـ) :
- ١٨ . الكافي ، تحقيق : رضا استادي ، (مكتبة الامام امير المؤمنين (ع) العامة ، أصفهان ، د.ت)
الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) :
- ١٩ . الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، (ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م)
خليفة بن خياط ، أبو عمرو ، شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ) :
- ٢٠ . طبقات خليفة ، تحقيق : سهيل زكارن (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م)
ابن ابي الدنيا ، أبو بكر ، عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١ هـ) :
- ٢١ . الهواتف ، (ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٣ هـ)
الديلمي ، الحسن بن ابي الحسن (ت ق ٨ هـ) :
- ٢٢ . اعلام الدين في صفاة المؤمنين ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ، (مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ، قم ، د.ت)
الرازري ، أبو محمد ، عبد الرحمن بن ابي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) :
- ٢٣ . الجرح والتعديل (ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧١ هـ . ١٩٥٢ م)
الراوندي ، قطب الدين ، أبو الحسين ، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ) :
- ٢٤ . الدعوات ، تحقيق : مدرسة الامام المهدي (عج) ، (ط ١ ، مدرسة الامام المهدي (عج) ، قم ، ١٤٠٧ هـ)
الزبيدي ، محب الدين ، أبو الفيض ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) :
- ٢٥ . تاج العروس ، تحقيق : علي شيري (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م)
الزمخشري ، أبو القاسم ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) :
- ٢٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الاقاويل ، (مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٦ م)
ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ ٩) :
- ٢٧ . الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ) :
- ٢٨ . تفسير أبو السعود (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)
الشربيني ، شمس الدين ، محمد بن احمد (ت ٩٧٧ هـ) :

٢٩. الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت)
ابن شعبة الحراني ، أبو محمد ، الحسن بن علي بن الحسين (ت ق ٤ هـ) :
٣٠. تحف العقول، تحقيق: علي اكبر الغفاري (ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ)
الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ) :
٣١. فتح القدير (عالم الكتب ، د.ت)
الصدوق ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ) :
٣٢. ثواب الاعمال ، تحقيق : محمد مهدي الخراسان (ط٢ ، منشورات الشريف الرضي ، قم .
١٣١٨ هـ ش)
٣٣. الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري (منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤٠٣ هـ)
٣٤. عيون اخبار الرضا (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م)
٣٥. الهداية، تحقيق: مؤسسة الامام الهادي (ع) (ط١، مؤسسة الامام الهادي (ع)، قم،
١٤١٨ هـ)
- الطبرسي ، رضي الدين ، أبو نصر ، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ) :
٣٦. تفسير جوامع الجامع ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي (ط١ ، مؤسسة النشر
الإسلامي ، قم ، ١٤٢٠ هـ)
٣٧. عيون اخبار الرضا (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ . ٢٩٨٤ م)
الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ) :
٣٨. مجمع البحرين ، تحقيق : احمد الحسيني (ط٢ ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، قم ،
١٤٠٨ هـ)
- الطوسي ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) :
٣٩. الاقتصاد ، (مكتبة جامع جهلستون ، طهران ، ١٤٠٠ هـ)
٤٠. التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي (ط١ ، دار احياء التراث
العربي ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ)
- ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ) :
٤١. الدرر ، (د.م ، د.ت)
عبد الله بن عدي ، أبو احمد (ت ٣٦٥ هـ) :
٤٢. الكامل، تحقيق: يحيى مختار غراوي (ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨م)
العجلي ، أبو الحسن ، احمد بن عبد الله (ت ٢٦١ هـ) :
٤٣. معرفة الثقات (ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ)

- ابن عساكر ، أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) :
- ٤٤ . تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ)
العلامة الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ) :
- ٤٥ . تذكرة الفقهاء ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث (ط ١ ، مؤسسة آل البيت
(ع) لاهياء التراث ، قم ، ١٤١٤ هـ)
- ٤٦ . منتهى المطلب ، تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية (ط ١ ، مجمع
البحوث الإسلامية ، مشهد ، ١٤١٢ هـ)
- ٤٧ . نهاية الاحكام ، تحقيق : مهدي الرحالي (ط ٢ ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ١٤١٠ هـ)
العايشي ، أبو النظر ، محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠ هـ) :
- ٤٨ . تفسير العياشي ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي (المكتبة العلمية ، الإسلامية ،
طهران ، د . ت)
- العيني أبو محمد ، محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ) :
- ٤٩ . عمدة القاري (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت)
ابن فارس ، أبو الحسين ، احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) :
- ٥٠ . معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مكتبة الاعلام الإسلامي،
١٤٠٤ هـ)
- الفتال النيسابوري ، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨ هـ) :
- ٥١ . روضة الواعظين ، تحقيق : محمد مهدي الخرسان (منشورات الشريف الرضي، قم ، د . ت)
الفتني ، محمد بن طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦ هـ) :
- ٥٢ . تذكرة الموضوعات (د . م ، د . ت)
الفخر الرازي ، (ت ٦٠٦ هـ) :
- ٥٣ . تفسير الفخر الرازي (ط ٢ ، د . م ، د . ت)
الفيض الكاشاني ، المولى محسن (ت ١٠٩١ هـ) :
- ٥٤ . التفسير الصافي (ط ٢ ، مؤسسة الهادي ، قم ، ١٤١٦ هـ)
القاضي النعمان ، أبو حنيفة ، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ) :
- ٥٥ . شرح الاخبار ، تحقيق : محمد الحسيني الجلاي (ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،
١٤١٤ هـ)
- ٥٦ . دعائم الإسلام ، تحقيق : آصف بن علي اصغر (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م)
القرطبي ، أبو عبد الله ، محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ) :

٥٧. تفسير القرطبي ، تحقيق : احمد عبد الحلیم البردوني (دار احیاء التراث العربی . مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، د . ت)
الكليني ، أبو جعفر ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨ هـ) :
- ٥٨ . الكافي ، (ط ٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٨٨ هـ ش)
المازندراني ، محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ) :
- ٥٩ . شرح أصول الكافي ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني (ط ١ ، دار احیاء التراث العربي ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م)
المتقي الهندي ، علاء الدين ، علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ) :
- ٦٠ . كنز العمال ، تحقيق : بكري حياني (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م)
المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١ هـ) :
- ٦١ . بحار الأنوار (ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م)
المحقق السبزواري ، ملا محمد باقر (ت ١٠٩٠ هـ) :
- ٦٢ . ذخيرة المعاد (مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ، قم ، د . ت)
المدني ، علي خان الشيرازي (ت ١١٢٠ هـ) :
- ٦٣ . رياض السالكين ، تحقيق : محسن الحسيني الاميني (ط ٤ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٥ هـ)
مسلم ، أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) :
- ٦٤ . صحيح مسلم (دار الفكر ، بيروت ، د . ت)
المفيد ، أبو عبد الله ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) :
- ٦٥ . الاختصاص ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ومحمود الزرندي (ط ٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٤١٤ هـ)
النكت في مقدمات الأصول ، تحقيق : محمد رضا الجلاي ، (ط ٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م)
- المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ) :
- ٦٧ . فيض القدير (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م)
ابن منظور ، أبو الفضل ، جمال الدين ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) :
- ٦٨ . لسان العرب (نشر ادب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥ هـ)
مهذب الدين ، محمد بن عبد الرضا البصري (ت ١٠٩٠ هـ) :
- ٦٩ . العبرة الشافية ، تحقيق : د . حامد الظالمي (دار الفيحاء ، البصرة ، ٢٠١٧ م)

٧٠. فائق المقال ، تحقيق : غلام حسين قيصرية (دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢ هـ)
٧١. كتاب المناهج ، تحقيق : د . توفيق الحجاج و د . قاسم السكيني (دار الكفيل ، العتبة العباسية ، كربلاء ، ٢٠١٥ م)
٧٢ . الوجيزة الحقية في مفاصد الغناء وتحريمه ، تحقيق : د . توفيق الحجاج و د . قاسم السكيني (مجلة حولية المنتدى ، العدد : ٣٨ لسنة ٢٠١٩ م)
النراقي ، محمد تقي (ت ١٢٠٩ هـ) :
٧٣ . جامع السعادات ، تحقيق : محمد كلانتر (مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، د . ت)
النسفي ، أبو البركات ، عبد الله بن احمد (ت ٥٣٧ هـ) :
٧٤ . تفسير النسفي (د . م ، د . ت)
الهيثمي ، نور الدين بن علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ) :
٧٥ . مجمع الزوائد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م)

ثانيا : المراجع

- الألوسي ، (ت ١٢٧٠ هـ) :
٧٦ . تفسير الألوسي (د . م ، د . ت)
الابطحي ، علي مرتضى موحد
٧٧ . الشيعة في احاديث الفريقين (ط ١ ، أمير ، قم ، ١٤١٦ هـ)
البنجوردي ، محمد حسن
٧٨ . القواعد الفقهية، تحقيق: مهدي المهريزي ومحمد حسن الدرايتي (ط١، نشر الهادي، قم، ١٤١٩ هـ)
البروجردي ، آقا حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٣ هـ) :
٧٩ . جامع احاديث الشيعة (المطبعة العلمية ، قم ، ١٣٩٩ هـ)
البغدادي ، عبد اللطيف
٨٠ . التحقيق في الامامة (د . م ، ١٩٩٧ م)
التبريزي ، علي بن موسى بن محمد شفيح (ت ١٣٣٠ هـ)
٨١ . مرآة الكتب ، تحقيق : محمد علي (ط ١ ، مكتبة المرعشي النجفي ، ايران ، ١٤١٤ هـ)
الجواهري ، محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ) :
٨٢ . جواهر الكلام، تحقيق: عباس القوجاني (ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ هـ)
ش)
حسن الصدر (ت ١٣٥١ هـ) :

٨٣. نهاية الدراية ، تحقيق : ماجد الغرباوي (نشر المشعر ، قم ، د.ت)
الحسيني ، احمد
٨٤. تراجم الاعلام (ط١ ، الذخائر الإسلامية ، ايران ، ٢٠١٥ هـ)
الريشهري ، محمد
٨٥. ميزان الحكمة (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤١٦ هـ)
الزركلي ، خير الدين
٨٦. الاعلام ، (ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م)
سابق ، سيد
٨٧. فقه السنة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت)
السبزواري ، الملا هادي (ت ١٣٠٠ هـ) :
٨٨. شرح الأسماء الحسنی (مكتبة بصيرتي ، قم ، د.ت)
الطهراني ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ) :
٨٩. الذريعة الى تصانيف الشيعة (ط٣ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٣ م)
كحالة ، رضا عمر
٩٠. معجم المؤلفين (مكتبة المثنى . دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)
محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) :
٩١. اعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين (دار التعارف ، بيروت ، د.ت)
المنصوري ، نزار
٩٢. النصرة لشيعة البصرة (ط١ ، دار الذاكرين ، طهران ، ١٤٢٣ هـ).

مساوئ النظام السياسي والاداري في كتاب المستطرف في كل فن مستطرف للابشيهي

للفترة (١٣٢هـ - ١٣٢هـ)

م.م. فيصل غازي جابر

أ.د. عادل إسماعيل خليل

مساوئ النظام السياسي والاداري في كتاب المستطرف في كل فن مستطرف للابشيهي

للفترة (١٣٢هـ - ١٣٢هـ)

أ.د. عادل إسماعيل خليل

م.م. فيصل غازي جابر

جامعة البصرة - كلية الاداب

الملخص:

لقد اهتم الكثير من الباحثين بدراسة التاريخ العربي في مختلف العصور الاسلامية لما لهذا التاريخ من اهمية كبيرة في الكشف عن جوانب من الحضارة الاسلامية ويلاحظ ان أغلب تلك الدراسات كانت تهتم بالجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والادبية اما الجوانب الاجتماعية فقد كان التوجه قليل نحوها لذلك أرتينا أن ندرس هذا الجانب الحيوي من خلال احد عمالقة الادب العربي الاسلامي الا وهو الابشيهي من خلال كتابة المستطرف في كل فن مستطرف والذي صنف من المؤلفات الادبية والتاريخية. وتناولت من خلال هذه الدراسة جانباً من الجوانب الاجتماعية الا وهي (مساوئ النظام السياسي والاداري من خلال كتاب المستطرف للابشيهي للفترة ١٣٢هـ - ١٣٢هـ) وتطرق في الى الظلم وسوء عاقبته والاثار السلبية للرشوة والهدية وكذلك موضوع الاغتراب والسفر والفوارق الطبقية بين ابناء المجتمع من حيث الغنى والفقر والذي عانت منه الامة الاسلامية على مر العصور التاريخية.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

Disadvantages of the political and administrative system in the book Al-Moustharfi in every extreme art by Al-Abshihhi For the period (1H-132H)

Prof. Dr. Adel Ismail Khalil

Assist lect. Faisal Ghazi Jaber

University of Basrah - College of Arts

Abstract

Many researchers have been interested in studying Arab history in various Islamic eras because of this history of great importance in revealing aspects of Islamic civilization. The vital aspect through one of the giants of Arab and Islamic literature, namely Al-Abshihhi, through the writing of the extremist in every disgraced art, which was classified as literary and historical literature.

Through this study, I dealt with a part of the social aspects, namely (The Disadvantages of the Political and Administrative System through the Book of Al-Mustaraqi by Al-Abshihhi for the period 1AH - 132AH), in which it touched on injustice and its bad consequences and the negative effects of bribery and gifts, as well as the issue of alienation, travel and class differences between the members of society in terms of wealth and poverty, which The Islamic nation has suffered from it throughout the historical ages.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة

لقد كان العرب قبل الاسلام في مؤخرة الركب بين الامم وذلك بسبب الحروب والمنازعات والعصبيات القبلية التي كانت سائدة بينهم كما أن نشاطهم في الجنوب قد توقف وتضعف في الشمال .

ثم جاء الاسلام وانتشر في الجزيرة العربية على يد نبينا محمد ﷺ تسلم وبعث برسالة الاسلام ووجد العرب تحت لواء واحد فأذا الاعداء المتحارون بالامس يتحولون الى جيوش موحدة تخفق عليها راية الاسلام وقد أتجهت تلك الجيوش الى ميادين الفتوحات فاسقطت الدول التي كانت تسلطت على الناس لفترات طويلة وهما دولتي فارس والروم.

الا أن النظام السياسي والاداري بمرور تلك الحقبات لم يخلو من مساوئ عدة اهمها اولاً: الظلم وسوء عواقبه والثاني: انتشار الرشوة الهدية وثالثاً: الاسفار والاغتراب ورابعاً: الغنى والفقر وانتشارها في ربوع الجزيرة العربية بين ابناء الدولة العربية الاسلامية.

وقد ركزت من خلال البحث على مساوئ الظلم وسوء عواقبه في المجتمع وما يترتب عليه من اثار لان يوم المظلوم على الظالم اشد في دار الدنيا والاخرة وكذلك وضحت الاختلاف بين الرشوة والهدية وهي علاقة العموم والخصوص وكذلك الاثار السلبية التي خلفها الاغتراب والاسفار وما تعرض له الصحابي ابو ذر الغفاري من التهجير القسري وما حملته الاثار النفسية والفارق الطبقي بين ابنا المجتمع الاسلامي .

اولاً: الظلم وسوء عواقبه:

إن من المعروف لدينا ان الظلم مرتعه وخيم وعاقبته كبيرة وهو مصدر الرذائل ومصدر الشرور والاعتداء وهو ياكل الحسنات ويمحق البركة ويجلب الويلات ويورث العداوات ويسبب القطيعة والعقوق ومتى انتشر الظلم في أمة وشاع فيها اهلك اهلها ومتى حل في قرية او في محلة دمرها والظلم موجود في المجتمع سواء كانوا افرادا او جماعات.

الظلم لغة: يقصد به الجور ومجاورة الحد يقال: ظلمه، يظلمه، ظلما ومظلمة فالظلم المصدر حقيقي والظلم الاسم وهو ظالم وظلوم(١).

الظلم اصطلاحاً: وهو وضع الشي في غير موضعه المختص به أما بنقصان أو زيادة واما بعدول وقته ومكانه(٢). وقيل في تعريف آخر له: هو عبارة عن التعدي عن الحق الى الباطل وهو الجور والتصرف في ملك الغير ومجاورة الحد(٣).

ولقد امر الله تعالى في كتابه الكريم بالعدل وحرمة الظلم والبغي والعدوان كما قال الله تعالى في الآية الكريمة (رَبِّهِ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٤).

وقال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) (٥). وقال تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) (٦). و قال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (٧). وقد ورد في السنة النبوية الظلم و اثاره على الظالم من خلال قول الرسول الكريم ﷺ: (من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم خرج من الاسلام) (٨). وقال رسول الله ﷺ: (رحم الله عبدا كان الى اخيه قبله مظلمة في عرض او مال فأتاه فتحلله منها قبل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم) (٩).

وقال رسول الله ﷺ: (من أقتطع حق امرئ مسلم اوجب الله له النار وحرمة عليه الجنة فقال له رجل: يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان قضيبا من اراك) (١٠).

وقال رسول الله ﷺ: (أوحى الله تعالى الي يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين انذر قومك فلا يدخلوا بيوتا من بيوتي ولا احدا من عبادي عند أحد مظلمة فاني العنه ما دام قائما يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويكون اصفيائي واوليائي ويكون جاري مع النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين في الجنة) (١١). وعن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اياكم ودعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه) (١٢). وعنه ﷺ قال: (مامن عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدي حقاً لانصرتك ولو بعد حين) (١٣). وعنه ﷺ قال: (الا ان الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر الشرك بالله والعياذ بالله تعالى، والظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه) (١٤). وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه: (يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم) (١٥). ورؤي لوح في افق السماء مكتوب فيه: لا اله الا الله محمد رسول الله وتحتة هذا البيت:

فلم ارى مثل العدل للمرء نافعا ولم ارى مثل الجور للمرء واضعا (١٦)

وجاء رجل الى عمر بن الخطاب من اهل مصر فقال: يا امير هذا مقام العائذ بك من النار فقال عمر: لقد عدت بمجير فما شانك؟ قال: سابقت بفرسي ابناً لعمر بن العاص وهو يومئذ امير على مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول: انا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمراً أباه فخشى أن أتيتك فحبسني فأنفلت منه فهذا الحين أتيتك فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص فاذا اتاك كتابي هذا فشهد الموسم انت وولدك فلان. وقال للمصري أقم حتى ياتيك. فقام حتى قدم عمرو

وشهد موسم الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه قام المصري فرمى اليه عمر بالدرة قال انس: فلقد ضربه ونحن نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى أحببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول: أضرب أبن الاكرمين قال يأمر: لقد استوفيت واشتهيت قال: ضعها على ضلع عمرو . فقال يأمر لقد ضربت الذي ضربني قال: اما والله لو فعلت ما منعك احد حتى تكون انت الذي تنتزع ثم اقبل عمرو بن العاص فقال له عمر: يا عمرو متى أستعبدتم الناس رقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل عمر يعتذر اليه ويقول أنني لم اشعر بهذا(١٧).

وفي عهد سليمان بن عبد الملك وهو جالس على المنبر ناداه رجل فقال: يا سليمان اذكر يوم الاذان فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل، فقال له: ما يوم الاذان؟ قال الله تعالى: (فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين)(١٨). قال: فما ظلامتك؟ ارض لي في مكان كذا أخذها وكيلك فكتب الى وكيله أدفع اليه ارضه وارضاً مع ارضه (١٩).

وفي يوم من الايام مر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال: يا رب أن حلمك على الظالمين قد اضر بالمظلومين فنام في تلك الليلة فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فرأى ذلك المظلوم في اعلى عليين واذا منادٍ ينادي حلمي على الظالمين احل المظلومين في اعلى عليين(٢٠).

وحكي ان الحجاج حبس رجلا في حبس ظلماً فكتب اليه رقعةً فيها قد مضى من بؤسنا ايام ومن نعيمك ايام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج الى بيعة وكتب في اخرها ابيات من الشعر:

غدا عند الاله من الظلوم

وما زال الظلوم هو الملموم

اداموه وقد ينقطع النعيم

وعند الله تجتمع الخصوم (٢١).

ستعلم يأنووم اذا التقينا

اما والله ان الظلم لؤم

سينقطع التلذذ عن أناس

الى ديان يوم الدين يمضي

وقال الشاعر:

كنت الصحيح وكنا منك في سقم

دعت عليك اكف طالما ظلمت

فان سقمت فأنا السالمون غداً

ولم ترد يداً مظلومة ابدأ (٢٢).

ومن خلال ملاحظة ما ورد من آيات قرآنية واحاديث نبوية تبين لنا ان ظلم الناس يغضب الله تعالى وذلك لانه يؤذي الناس كثيراً ويضيع حقوقهم والظالم أن لم يتوب سيكون مصيره عند الله وخيم وان الظلم هو من اسوأ الامور التي يرتكبها الناس ضد بعضهم البعض ولكن الله عز وجل يأخذ حق

المظلوم من الظالم ولو بعد حين فالظلم ظلمات وورد في الحديث القدسي (وعزتي وجلالي لانصرتك ولو بعد حين).

ثانياً: الرشوة والهدية:

الرشوة لغة: بكسر الراء وضمها وفتحها: الجعل وما يعطي لقضاء مصلحة وجمعه رُشا ورشا وأرشاه أي حاباه وصابه وارثى اخذ الرشوة واكتشاف لاتذب كما يصنع الحاكم بالرشوة والمرثشي الاخذ والرائش الذي يسعى بينهما (٢٣).

الرشوة اصطلاحاً: تعرف بأنها: (ما يعطى لابطال حق أو لاحقاق باطل وهي مايعطيه الشخص الحاكم او غيره ليحكم له او يحمله على ما يريد) (٢٤).

وقد وردت الكثير من الايات في القران الكريم تحرم الرشوة تصريحاً او تلميحاً ومن هذه الايات قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوهُا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ) (٢٥).

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٢٦).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٢٧).
وردت كلمة الرشوة في السنة النبوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله الراشي والمرثشي) (٢٨). وقد روي عن ابي امامه عن النبي ﷺ قال: (من دابن بدين و في نفسه و فاء ثم مات تجاوز الله عنه و اوصى غريمه بما شاء و من تداين بدين و في نفسه و فاءه ثم مات اقتص الله لغريمه منه يوم القيامة) (٢٩).

وقد جاء التشديد في النهي عن الرشوة وتحريمها في العديد من أحاديث سوداني نذكر قويه قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (الراشي والمرثشي في النار) (٣٠). وفي هذا الحديث اشارة الى مقدار الجزاء الذي سيلحق بالذين يتعاملون بالرشوة فعاقبهم في نار جهنم الله الراشي ، وفي حديث أخر قال: (لعن الله الراشي والمرثشي والرائش الذي يمشي بينهما) (٣١).

حيث شملت اللعنة جميع الاطراف التي شاركت في الرشوة الى جانب الطرف الذي يبذل الرشوة والطرف الثاني الذي ياخذها وهناك طرف ثالث وهو الرائش أي الوسيط الذي يمشي بينهما وهو السفير بين الدافع والاخذ وان لم يأخذ على سفارته أجراً (٣٢).

كما روي عن رسول الله ﷺ انه قال: (لعن الله الاكل والمطعم للرشوة) (٣٣). واللعن في اللغة هو الطرد مطلقاً والابعاد عن رحمة الله (٣٤) لذلك عدت الرشوة بالكبائر و من المعاصي ولا اكبر من الطرد من رحمة الله فقد شدد رسول الله ﷺ في احاديثه على من يقبل الرشوة خاصة اذا كان الامر

يتعلق بالنسبة للحكام والقضاة لان بفسادهم يفسد المجتمع وتنهار أسسه وبهذا الصدد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (لعن الله اخذ الرشوة في الحكم كانت ستراً بينه وبين الجنة)(٣٥).

كما روي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا أتى له بجنابة لم يسأل عن شيء من عمل الرجال و يسأل عن دينه فأن قيل: عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل ليس عليه دين صلى الله عليه فأوتي بجنابة فلما قام ليكبر سال هل على صاحبكم من دين؟ فقالوا: ديناران يا رسول الله فعذر النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال: صلوا على صاحبكم فقال الامام علي عليه السلام هما علي يارسول الله وهو برئ منهما فتقدم رسول الله ﷺ صلى الله عليه ثم قال لعلي جزاك الله عنه خير الجزاء فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك سقطت يروحون اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا ومرتهن في دينه ومن فك رهان ميت فكك الله رهانه يوم القيامة(٣٦).

وقال رسول الله ﷺ: (لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضي دينه)(٣٧).

وعن الزهري قال: لم يكن رسول الله يصلي على أحد الله عليه وسلم يصلي على احد عليه دين ثم قال: بعد انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من مات وعليه دين علي قضائه ثم صلى عليهم(٣٨). وعن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تزوج امرأة بصداق ينوي ان لا يوديها فهو زانٍ ، ومن أستدان بدين ينوي ان لا يقضيه فهو سارق)(٣٩).

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: (الدين هم بالليل وذل بالنهار ، وهو غل جعله الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبداً جعله طوقاً في عنقهم)(٤٠).

و عن عبد الملك بن عمير(٤١) عن رجل من اهل اليمن قال اقبل سيد باليمن في خلافة ابي بكر الصديق في كشف عن الباب المغلق لانه كنزا فاكتبنا مكتب الينا لا تحركه حتى يقدم لكم كتاب ثم فتح فاذا برجل على سرير عليه سبعون حله منسوجه بالذهب يماني لوحوا هذان البيتان:

اذا خان الامير وكاتباه
وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل
لقاضي الارض من قاضي السماء(٤٢).

وكان أول من أظهر الجور من القضاة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري(٤٣) وكان امير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول ان الرجلين يتقدمان الي فاجد احدهم اخف على قلبي من الاخر فاقضي بينهما(٤٤).

الهدية لغة: هي ما اتحف به غيرك او ما بعثت به للرجل على سبيل الاكرام والجمع اهديت له او اليه و قال تعالى: (واني مرسله اليهم بهدية) (٤٥). والهدية مختصة باللفظ الذي يهدي بعضنا الى بعض والمهدى الطب الذي يهدي عليه (٤٦).

الهدية اصطلاحاً: وعرفت بعدة تعاريف منها: تملك عين مجاناً وتمليك من له التبرع ذاتاً وتنتقل شرعاً بلا عوض لاهل او ما يدل على التملك او هي تملك عين بلا عوض مع النقل الى مكان الموهوب له اكراماً (٤٧). والهدية ما يقصد به اكرام شخص معين اما لمحبة أو لصداقة واما لطلب حاجة وكل هذه التعريفات متقاربة ولكن يجمعها هذا التعريف وهو: تملك ممن له التبرع في حياته لغيره عيناً من ماله، أكراماً بلا شرط ولا عوض (٤٨). اذا كانت بشرط عوض محرم من ابطال الحق أو أحقاق باطن واخراج الغلول وهو الخيانة في المال ومنها الهدية للعامل المنهى عنها (٤٩). ومما لا شك فيه ان الهدية في حياة الافراد والشعوب تائيراً عظيماً وقد اعتنى الاسلام بتوثيق تلك العلاقات بين افراد المجتمع المسلم ونشر المحبة والالفة من خلال اطفاء نيران الضغائن وتحل الازمات والمشاكل في نزاعات من خلال حسه على الهدية والتفاني في الهدية عظيم الاثر في تاليف القلوب (٥٠).

ومن الملاحظ فقد ورد ذكر الهدية في القران الكريم في قوله تعالى: (فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) (٥١).

وقال تعالى: (وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ) (٥٢).

وقال تعالى: (وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ، فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) (٥٣).

وقد وردت الهدية في السنة النبوية من خلال قول النبي ﷺ: (لو دعيت الى ذراع او كراع لاجبت ولو أهدي لي ذراع او كراع لقبلت) (٥٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا فان الهدية تذهب وقر الصدور) (٥٥) وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ومن ذلك قبوله هدية المقوقس وقبول هدية النجاشي وتصرفه فيها ومهداته (٥٦).

وفي رأينا المتواضع تعتبر الرشوة نوع من انواع الفساد يطلق على دفع شخص مالاً او خدمة من اجل الاستفادة من حق ليس له او ان يعفي نفسه من واجب عليه والرشوة عبارة عن جريمة يرتكبها الاثنتين معاً الراشي والمرتشي سواء وقع على مال أو هدية او وعد بأعطاء شي في وقت لاحق ويتحقق القبول بالكلام او بالاشارة او بالكتابة أو اي شي يدل عليه .

وقد تتم الجريمة بمجرد الطلب ولو لم تتحقق النتيجة اي عن طريق التلقي والاذن وهي الصورة الحقيقية لجريمة الرشوة.

الفرق بين الرشوة والهدية:

ان معرفة الفرق بين الهدية والرشوة مما يعين على بذل الهدية وتجنب الرشوة فيسعد المجتمع بوجود المحبة بين افراده وتظهر الامانة فيعم الامان في المجتمع ومما تقدم في الحديث عن الرشوة والهدية يتبين أن بينهما فروق كثيرة أهمها:

١- ان الهدية أقر بها الشارع المقدس ورغب فيها وهي من المكاسب العظيمة والطيبة، اما الرشوة فقد نهى عنها الشارع والمجتمع وحذر منها وهي من المكاسب المحرمة.

٢- الهدية لاشرط في بذلها والرشوة مشروطة بعوض غير شرعي أما لفظاً و معنى وعوضها اما عمل منهي عنه أو أداء واجب معين (٥٧) والرشوة بشرط والهدية من غير شرط(٥٨).

٣- الهدية تعطى من نية صادقة و تعبر عن الود والعطف وتلطف باتجاه قريب او جار أو صديق لمن اسدى معروفًا متبرعاً به ليس واجباً عليه بوظيفة لدولة أو فرد والرشوة تبذل للتقرب والاستعطاف في الباطل فيعطى الراشي لينال باطلاً او يمنع حقاً يلزمه ويأخذ الاخذ على أداء حق يلزمه ولا يؤديه الا برشوة أو على باطل يجب عليه تركه و لا يتركه الا بها (٥٩).

٤- الهدية ظاهرة عينيه مبنية على الجود والكرم والسماح لاطيب الناس ويمدح اخذها ويبارك الله فيها واما الرشوة فأنها مبنية على المشاحنة والمنة وغالبا على عدم طيب النفس وتمحو بركتها ومن خلال أعطاء الرشوة الصعود الى ابطال حق وهي معارضة لتعاليم الدين الاسلامي (٦٠).

٥- أن بذل الرشوة واشراطها يسبق العمل والهدية تكون بعده والرشوة هي مايعطى بعد الطلب والهدية قبله(٦١).

ويتبين لنا مما سبق أن العلاقة بين الهدية والرشوة علاقة العموم والخصوص فكل من الرشوة والهدية أعم من وجه فتوجد كل واحدة من الحقيقيتين مع الاخرى فلايلزم وجود الهدية بوجود الرشوة (٦٢). ومن الملاحظ ان هناك عوامل تساعد على تغشي ظاهرة الرشوة وتساعد على انتشارها واهمها وأساسها هو ضعف الوازع الديني وكذلك وقوع الظلم والجور في المجتمعات وكذلك عدم مراقبة العمال واصحاب الولايات على الرعية.

هذا بالاضافة الى وجود خلل في نظام السلطة ووجود الحاجة والفاقة فيعمد المحتاج اليها للوصول الى اكثر مما له لسد حاجته وفاقته كما فعل اليهود في خيبر.

ثالثا: الاسفار والاغتراب:

ان الاسفار والاغتراب عن الاوطان يحدث نقلة نوعية وجذرية للانسان فيتغير كلياً في كل جانب من جوانب حياته أكله وشربه ولباسه وحتى في لغته أحياناً أخرى وكذلك للسفر أهمية في ترويح النفوس وفيه الغنيمة والتعرف اكثر على حياة الشعوب وتقاليدها.

اما ما جاء في الاسفار وترك الإقامة في دار الهول فقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دُولًا) (٦٣).

وقال تعالى: (قَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) (٦٤)

وقال تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (٦٥).

وقد وردت هذه احاديث في السنة النبوية تؤكد على اهمية السفر ومستلزماته فقد قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس رحمة الله على المسافر لاصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان الاخلاق ان الله بالمسافر رحيم) (٦٦).

وقال رسول الله ﷺ: (عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار) (٦٧).

وقال كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يسافر الرجل في غير رفقة وقال صلى الله عليه واله وسلم: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب) (٦٨).

وقال ﷺ: (اذا خرج ثلاثة ركب فليؤمروا أحدهم) (٦٩) بالاضافة الى ان محبة الوطن مستولية على الطباع مستدعيه أشد الشوق اليها فقد روى عن اباناً قدم على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال: ياأبان كيف تركت مكة؟ قال: تركت الاذخر وقد اغدق والنمام وقد أغرورقت عيناه فأغرورقت عينا رسول الله ﷺ (٧٠).

وقال بلال الحبشي (٧١) رضي الله عنه شعرا قال فيه:

بوادٍ وحولي اذخر وجليل ؟

الا ليت شعري هل اببتن ليلة

وهل يبديون لي شامةً وطفيل (٧٢).

وهل اردت يوما مياه مجنة؟

ويذكر المؤرخون ان من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلدها تواقه والى مسقط راسها مشتاقة وقد نفي ابو ذر الغفاري (٧٣) للشام قائلاً انه عثمان لما اعطى مروان ابن الحكم وغيره من بيوت الاموال اختص زيد بن ثابت (٧٤) بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشر الكافر بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته فقال عثمان قد كثر ذلك لي وتولعك باصحاب الحق بالشام فاخرجه اليها) (٧٥).

ولقد كان ابو ذر في الشام يعرض الناس ويروي عن رسول الله ﷺ ماسمعه منه ومن فضائل اهل بيته عليهم السلام فكان معاوية ينهى الناس عن مجالسة ابي ذر وكتب الى عثمان كتابا يعلمه بما يفعل ويقول له أبو ذر وبعد جواب عثمان قام باخراجه الى المدينة (٧٦).

و قال الحجاج لعامله على اصفهان(٧٧) لقد وليتك على بلدة حجرها الكحل و ذبابها النحل وحشيشها الزعفران(٧٨) وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لانتقال العرب اليها وأخذ المسلمين بها وطناً ومركزاً(٧٩).

وقيل لاعرابي ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الاوطان وقد مر اياس بن معاوية(٨٠) بمكان فقال: اسمع صوت كلب غريب فقيل له: بم عرفت ذلك؟ قال: بخضوع صوته وشدة نباح غيره وقد اراد اعراب السفر فقال لامراته:

وذري الشهرور فانهن قصار

عدي السنين لغيبتي وتصبري

فأجابته:

وارحم بناتك انهن صغار (٨١)

اذكر صابنتا عليك وشوقنا

ومن الاثار التي خلفها المؤرخون في السفر: (سافروا تغنموا)(٨٢). ويقال الحركة ولود والسكون عاقر(٨٣).

رابعاً: الغنى والفقير:

الغنى لغةً: هو الشخص الذي كثر ماله و يملك مالا وافرا وانسان غني عن الشيء ولا يحتاج اليه(٨٤).

الفقر لغةً: هو حالة الانسان المكسور الفقير ويقال انسان لا يملك الا اقل القوت أو قوت يومه وهو ضد الغنى مثل الضعف و الفقر والحاجة والافتقار والنعته فقير(٨٥).

الغنى اصطلاحاً: هو ما يمتلكه الفرد من اموال و تطلق على الشخص الذي يحمل اخلاقاً حسنة والقواعد الاخلاقية المميزة فهو شخص غني باخلاقه وتطلق على الشخص الغني بالعلم والثروة القوة المطلقة و لا يهتم بالركود الاقتصادي الذي يمر به المجتمع(٨٦).

الفقر اصطلاحاً: هو الشخص الذي يمتلك مستوى معيشي منخفض والذي يفتر الى الثروة والتعليم ولا يستطيع الحصول على مكان للعيش ويعتمد على قوت يومه ويصنف الفقير ضمن قائمة الذين لم يحصلوا على درجة المعرفة المعينة وفق الفقراء لا يمكن قياسه الا بغنى الاغنياء(٨٧).

وقد وردت كلمتي الغنى والفقر في القران الكريم بعدة معاني منها قوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) و قال تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ أَلَمْ يَرَ أَنَّهُ رَبَّهُ فَأَبَى الْكِبْرَ وَالْكَرَمَ) (٨٨).

وجاء في السنة النبوية ان رسول الله ﷺ قال: يا ابا ذر اتري كثره المال هو الغنى؟ اتري انما الغنى

غنى القلب والفقير فقر القلب من كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من

الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما اكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شرحها(٨٩).

وان النبي ﷺ كان يدعو بهذه الكلمات: اللهم اني اعوذ بك من فتنه النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر (٩٠).

وقال رسول الله ﷺ: (انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس) (٩١).
وحدث الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الاغنياء بأربعين عام) (٩٢).

وقال جابر بن عبد الله الانصاري (٩٣) دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تطحن بالرحا، وعليها كساء من وبر الابل فبكى، وقال: تجرعي يافاطمة مرارة الدنيا لنعيم الآخرة (٩٤) وقال الله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (٩٥) و قال رسول الله ﷺ: (الفقر موهبة من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختار الا الاولياء لله تعالى) (٩٦). وإذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملائكته: أذنوا ليّ احبائي فتقول الملائكة: من احبائك يااله العالمين؟ فيقول: فقراء المؤمنين احبائي فيدونهم منه فيقول: يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لهنواكم علي ولكن لكرامتكم تمتعوا بالنظر اليّ وتمنوا ماشئتم فيقولون: وعزتك وجلالك قد أحسنت الينا بما زويت عنا فيامر بهم فيكرمون ويحبرون ويزفون الى اعلى مراتب الجنان وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (هل تنصرون الا بفقرائكم وبضعفائكم؟ والذي بنفسي بيده ليدخلن فقراء امتي الجنة قبل أغنيائها بخمسائة عام والاغنياء يحاسبون على زكاتهم) (٩٧).

وقال ﷺ رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسام على الله تعالى لا به) (٩٨) أي لوقال: اللهم اني اسالك الجنة لا اعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئاً وقال صلى الله عليه واله وسلم: إن من اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه الذين أذ استاذنوا على الامير لا يؤذن لهم وأن خطبوا النساء لم ينكوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره على الناس يوم القيامة لوسعهم) (٩٩).

وقال بن عباس: كان النبي محمد ﷺ يببب طاوياً ليالي ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه واله وسلم ياكل خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فأبى ان يقبلها صلوات الله عليه وسلامه وكان يقول: اللهم توفني فقيراً ولا تتوفني غنياً واحشني في زمرة المساكين (١٠٠).

وقد ذكر المؤرخون في اخبار مكة عن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح سنة ثمان من الهجرة وجد في الجنب الذي كان في الكعبة الف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها الف وتسعمائة الف وتسعون الف دينار (١٠١).

وفي زمن عمر بن الخطاب وجد على بابها صخرة مكتوب فيها انما يتبين الفقير من الغني بعد الانصراف بين يدي الله تعالى أي بعد العرض(١٠٢).

وصف الامام علي عليه السلام تايم الفقر فقال: الفقر الموت الاكبر وقد أستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر وعذاب القبر (١٠٣).

من حفظ دنياه حفظ الاكرمين دينه وعرضه(١٠٤) وقال الشاعر:

لا تلمني اذا وقيت الا وافي بالاواقى لماء وجهي وافي(١٠٥).

وقد باع زهرة التميمي(١٠٦) منطقة القادسية وهي منطقة كان قد قتل صاحبها يوم القاك ان قد قتل صاحبها بثمانين الف دينار ولبس سلبه وقيمه خمسمائة الف دينار وخمسون ديناراً ومائتي الف ووجد المسعود بن ربيعة (١٠٧) يوم القادسيه أبريقاً من ذهب مرصع بالجواهر فلم يدري أحد ما قيمته(١٠٨).

وروي عن خالد بن عبد العزيز (١٠٩) انه قال: كان حيوة بن شريح(١١٠) من البكائين وكان ضعيف الحال جداً فجلست اليه ذات يوم وهو جالس لوحده يدعو فقلت له: يرحمك الله لو دعوت الله تعالى ليوسع عليك في معيشتك قال: فالتفت يمينا وشمالا فلم يرى احدا فاخذ حصاةً من الارض و قال: اللهم اجعلها ذهبا فاذا هي تبرةً في كفه ما رايت احسن منها وقال: فرمى بها اليّ وقال: هو اعلم بما يصلح عباده فقلت: ما اصنع بهذه؟ فقال: انفقها على عيالك فهبته والله أن أردّها عليه(١١١).

وقال الشاعر في وصف الغنى والفقر :

وجاره يقولون هذا عاجز وجليد

متى ما يرى الناس الفقير

ولكن أحاظ قسمت وجدود(١١٢)

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى

الهوامش:

١- ابن الاثير: البداية والنهاية ، ٣ / ١٦٩ ، الفيروزابادي: القاموس المحيط ، ص ١١٣٤ .

٢- الراغب الاصفهاني : مفردات الفاظ القرآن، ص ٥٣٧ .

٣- الجرجاني: التعريفات، ص ١٨٦ .

٤- سورة النحل: الآية ، ٩٠ .

٥- سورة ابراهيم: الآية ، ٤٢ .

٦- سورة الكهف: الآية ، ٢٩ .

٧- سورة الشعراء: الآية، ٢٢٧ .

- ٨- البيهقي: شعب الايمان، ٦/ ٢٦٠٦، المنذري: الترغيب والترهيب ، ٣/ ٢٠٨، الهيتمي: مجمع الزوائد، ٤/ ٢٠١، الابشيهي: المستطرف ، ١/ ١٥٤.
- ٩- الترمذي: سنن الترمذي، ص٢٤١٩. الطبراني: المعجم الاوسط، ٥/ ٢٢٧. الهيتمي: مجمع الزوائد، ١٠/ ٣٥٨.
- ١٠- ابن حزم: المحلى، ٩/ ٣١٩، الطبراني: المعجم الاوسط، ٩/ ٩٠، الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٤.
- ١١- ابو نعيم الاصبهاني: حلية الاولياء ، ٦/ ١٢٥، الابشيهي: المستطرف ، ١/ ١٥٤.
- ١٢- الهيتمي: مجمع الزواج، ١٠/ ٢٣٠. الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٤. الالباني: تخرىج مشكاة المصابيح، ص٥٠٦٢.
- ١٣- المنذري : الترغيب والترهيب، ٣/ ١٩٩.
- ١٤- الهيتمي: مجمع الزوائد، ١٠/ ٣٥١. البوصيري: اتحاف الخيرة المهرة، ٧/ ٣٨٣. الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٤.
- ١٥- الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٤-١٥٥، الشاهرودي: مستدرک سفينة البحار ، ٧/ ١٥.
- ١٦- الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٥.
- ١٧- ابن عبد الحكم: الفتوح، ص١٩٥.
- ١٨- سورة الاعراف: الآية، ٤٤.
- ١٩- الابشيهي: المستطرف ، ١/ ١٥٥.
- ٢٠- الزمخشري: ربيع الابرار ، ٣/ ٥٠٢، الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٤.
- ٢١- الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٨، الاتليدي(١١٠٠هـ): نوارد الخفاء، ط٣، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ص١٨٣.
- ٢٢- الزمخشري: ربيع الابرار، ٣/ ٥٠٣. الابشيهي: المستطرف، ١/ ١٥٥. ابراهيم شمس الدين: قصص العرب، ١٧٤/١.
- ٢٣- الرازي: مختار الصحاح، ٤/ ٣٣٦.
- ٢٤- الزبيدي: تاج العروس، ١/ ٢٤٦.
- ٢٥- سورة البقرة: الآية، ١٨٨.
- ٢٦- سورة النساء: الآية، ٥٨.
- ٢٧- سورة الانفال: الآية، ٢٧.
- ٢٨- ابن حبان: صحيح ابن حبان، ص٥٠٧٧، ابن حزم: المحلى ، ٩/ ١٥٧، المنذري : الترغيب والترهيب ، ٣/ ١٩٥، الابشيهي : المستطرف ، ١/ ١٤٦.
- ٢٩- البوصيري: اتحاف الخيرة المهرة ، ٣/ ٣٧٣، الابشيهي : المستطرف ، ١/ ١٤٧.
- ٣٠- الهيتمي: مجمع الزوائد ، ٤/ ١٩٨.
- ٣١- ابن ابي شيبة: المصنف ، ٥/ ٢٢٩.
- ٣٢- وكيع: أخبار، القضاة، ١/ ٥٠.
- ٣٣- الصنعاني: سبل السلام، ٤/ ١٢٤.
- ٣٤- المتقي الهندي: كنز العمال ، ٦/ ١١٩.

- ٣٥- الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٠٧.
- ٣٦- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ، ١٠ / ٣٨٧.
- ٣٧- المنقي الهندي: كنز العمال، ٦ / ١٢٠.
- ٣٨- البيهقي: السنن الكبرى ، ٦ / ٧٣،، الابشيهي: المستطرف ، ١ / ١٤٧.
- ٣٩- الطبراني: المعجم الاوسط. ١ / ٩٠،، الابشيهي: المستطرف ، ١ / ١٤٧. الالباني: صحيح الجامع، ص ٣٦٠.
- ٤٠- الابشيهي: المستطرف ، الالباني: صحيح الجامع ، ص ١٤٥٦.
- ٤١- ابن حبان : المجروحين، ٢ / ٢٧٠،، ابن الجوزي: العلل المتناهية، ٢٣٢٦،، الابشيهي: المستطرف، ١ / ١٤٧.
- ٤٢- الابشيهي: المستطرف، ١ / ١٤٧،، الريشهري: ميزان الحكمة، ١ / ٨٤٧.
- ٤٣- هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن جاري القرشي ويكنى ابو عمرو الكوفي ولد سنة ٣٣هـ وكان افسح الناس وروى مائة حديث نبوي وتولى القضاء في الكوفة وتوفي سنه ١٣٦هـ. ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٤٣٨/٥.
- ٤٤- الابشيهي: المستطرف ، ١ / ١٤٤-١٤٥.
- ٤٥- الابشيهي: المستطرف ، ١ / ١٤٥.
- ٤٦- سورة النمل: الآية، ٣٥.
- ٤٧- الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القران ، ص ٨٤٠.
- ٤٨- النووي: المجموع، ٥ / ٢٣٤.
- ٤٩- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله (ت٣٢٦هـ): المغني ، ط١، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ، ٨ / ٢٥٠.
- ٥٠- الغزالي: احياء علوم الدين ، ٢ / ١٥٢،، ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ، ٥ / ١٩٧.
- ٥١- سورة النساء: الآية ، ٤.
- ٥٢- سورة البقرة: الآية، ١٧٧.
- ٥٣- سورة النمل: الآياتان ، ٣٥-٣٦.
- ٥٤- البيهقي: دلائل النبوة ، ٤ / ٣٩٥.
- ٥٥- الاصبهاني، عبد الله بن محمد (ت٥٠٢هـ): اخلاق النبي، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، ط١، دار المسلم، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٦٢.
- ٥٦- البيهقي: دلائل النبوة، ٤ / ٣٩٦،، ابن حجر العسقلاني: الاصابة، ٣ / ٥٣٠.
- ٥٧- ابن الهمام، كمال الدين محمد (ت٨٦١هـ): فتح القدير ، دار الفكر ، بيروت، ٧ / ٢٧٢.
- ٥٨- الماوردي: الاحكام السلطانية ، ص ١٩٨.
- ٥٩- البغوي: شرح السنة، ١٠ / ٨٨.
- ٦٠- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ، ٥ / ٢٢١.
- ٦١- المناوي : فيض القدير، ٤ / ٤٣.
- ٦٢- البهوتي ، منصور بن يونس (ت١٠٥١هـ): كشف القناع عن متن الاقناع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ٢ / ٢٧٨.

- ٦٣- سورة الملك: الآية ، ١٥ .
- ٦٤- سورة الكهف: الآية ، ٦٢ .
- ٦٥- سوره البقرة: الآية ، ١٨٤ .
- ٦٦- الابشيهي: المستطرف ، ٢/ ٣٩٠ .، السخاوي: المقاصد الحسنة ، ص٤٠٧ .
- ٦٧- البغدادي: تاريخ بغداد ، ٨/ ٤٢٩ . المنذري: الترهيب والترغيب ، ٤/ ١١٣ . الابشيهي: المستطرف ، ٢/ ٣٩٠ .
- ٦٨- ابو داود: سنن ابي داود ، ص٢٦٠٧ . ابن عبد البر: التمهيد ، ٦/ ٢٠ .، الابشيهي: المستطرف ، ٢/ ٣٩٠ .
- ٦٩- الطبراني: المعجم الاوسط ، ٨/ ٩٩ .، النووي: رياض الصالحين ، ص٣٥١ .
- ٧٠- ابن الاثير: اسد الغابة ، ١/ ٢٥٤ .
- ٧١- هو بلال بن رباح الحبشي صحابي ومؤذن النبي صلى الله عليه واله وسلم ولد في مكة المكرمة سنة ٤٢ ق.م وكان من السابقين للاسلام وكان عبداً لبني جمح من قريش وعذبه سيده أمية بن خلف وبعدها اعلن اسلامه واشتراه ابو بكر الصديق واعتقه توفي في دمشق سنة ٢٠ للهجرة. ينظر:الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٥١ .
- ٧٢- البخاري: صحيح البخاري، ص١٨٨٩ . ابن حبان: صحيح ابن حبان، ص٥٦٠٠ . الابشيهي: المستطرف ، ٢/ ٣٩٦ .
- ٧٣- هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة الغفاري ولد في الحجاز وهو من كبار صحابة النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم واحد اصحاب الامام علي عليه السلام وكان يمتاز بالزهد والصدق والامانة وقد نفاه عثمان بن عفان الى الربذة وتوفي فيها سنة ٣٢ للهجرة. ينظر:ابن عبد البر: الاستيعاب ، ١/ ٢٥٢ .
- ٧٤- هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك من بني النجار ولد سنة ١٢ ق.هـ في المدينة المنورة وكان يتيماً وقد توفي والده وهو في سن عشر سنين وكان متفوقا بالعلم والحكمة وكان كاتب النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وقد حمل راية بني النجار في غزوة تبوك وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٤٥ للهجرة. ينظر: ابن حجر العسقلاني:الاصابة، ١/ ٦٤٢ .
- ٧٥- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ، ٨/ ٢٥٦ .
- ٧٦- محسن الامين: اعيان الشيعة ، ٤/ ٢٣٧ .
- ٧٧- هي مركز مدينة اصفهان وهي احدى المدن الايرانية و كانت عاصمة ايران وتقع بين شيراز وطهران وقد فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب بعد فتح نهاوند سنة ١٨ هـ وشهدت الكثير من المعارك خلال الفتح الاسلامي وفيها الكثير من المعالم الاثرية واهم مايميزها هو كثرة جوامعها. ينظر: الحموي: معجم البلدان ، ١/ ٢٩٢ .
- ٧٨- الزمخشري: ربيع الابرار ، ١/ ١٢٥ .
- ٧٩- الاضطخري:المسالك والممالك، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٨٠ .
- ٨٠- هو ابو وائل اياس بن معاوية ابن قره المزني ولد سنة ٦٤ هـ في اليمامة في نجد انتقل مع اسرته الى البصرة وتردد على دمشق وولاه عبد الملك بن مروان القضاء في البصرة وتوفي فيها سنة ٧٦ هـ.ينظر: البلاذري: أنساب الاشراف ، ١١/ ٣٣٧ .
- ٨١- الجاحظ: الحيوان ، ٢/ ٢٩٢ .
- ٨٢- أبن خلكان وفيات الاعيان ، ٧/ ٨٦ .

- ٨٣- الابشيهي: المستطرف ، ٢ / ٣٩٠ ،، الالباني: الضعيف الجامع، ص٣٢١٢.
- ٨٤- ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ، ٨ / ١٣٠ ،، الابشيهي: المستطرف ، ٢ / ٣٩٠.
- ٨٥- أبن فارس: مقاييس اللغة ، ٤ / ٣٤٤.
- ٨٦- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ٦ / ٤١٥.
- ٨٧- الراغب الاصفهاني: تفسير الراغب ، ١ / ٤٦٥.
- ٨٨- الماوردي: النكت والعيون، ٢ / ٣٧٤.
- ٨٩- سورة الكهف: الآية ، ٤٦.
- ٩٠- سورة العلق: الآياتان ، ٦-٧.
- ٩١- الحاكم: المستدرک ، ٥ / ٤٦٦ ،، الالباني: الصحيح الجامع، ص٧٨١٦.
- ٩٢- البيهقي: السنن الكبرى ، ٧ / ١٢ ،، النووي: الانكار ، ص٤٨٣.
- ٩٣- هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصاري وكان صحابيا من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم الذين بايعوه في بيعة العقبة الثانية ومن الحفاظ ومكثري الحديث وشارك في غزوات الرسول بعد استشهاد والده في معركة احد وهو اول من زار قبر الامام الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين وتوفي بالمدينة سنة ٧٨ للهجرة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣ / ١٠٤.
- ٩٤- العراقي: تخريج الاحياء ، ٤ / ٢٨٧ ،، الابشيهي: المستطرف، ٤ / ٤٠٥.
- ٩٥- سورة الضحى: الآية، ٥.
- ٩٦- الابشيهي: المستطرف، ٢ / ٤٠٥ ،، ابراهيم شمس الدين: قصص العرب ، ١ / ٣٩٤.
- ٩٧- الابشيهي: المستطرف، ٢ / ٤٠٥.
- ٩٨- مسلم: صحيح مسلم، ص٢٨٥٤ ،، ابن حبان: صحيح ابن حبان ، ص٦٤٨٣ ،، ابن رجب: جامع العلوم والحكم ، ١ / ٢٦٩.
- ٩٩- الجوهري ، اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية ، ط٤ ، دار العلم، بيروت ، ١٩٩٠م ، ٦ / ٤١٥.
- ١٠٠- الهيثمي: مجمع الزوائد ، ١٠ / ٢٦٤ ،، الابشيهي: المستطرف ، ٢ / ٤٠٥.
- ١٠١- الابشيهي: المستطرف، ٢ / ٤٠٥.
- ١٠٢- ابن القيسراني: ذخيرة الحفاظ ، ١ / ٤٧١ ،، السخاوي: المقاصد الحسنة، ص١١١ . الابشيهي: المستطرف، ٢ / ٤٠٣.
- ١٠٣- الابشيهي: المستطرف ، ٢ / ٤٠٦ ،، الموصللي: اداب الملوك بالعدل ، ص٥٨٧.
- ١٠٤- الابشيهي: المستطرف، ٢ / ٣٩٨ ،، العيني: عمدة القاري، ٨ / ٢١١.
- ١٠٥- الالباني: ضعيف الجامع، ص٥٣٩٩.
- ١٠٦- الابشيهي: المستطرف، ٢ / ٤٠٦.

١٠٧- زهرة بن حوبة التميمي السعدي صحابي من اشراف الكوفة والشجعان فيها وشهد عدد فتوحات منها القادسية وقتل الجالينوس قائد الفرس وشارك في فتح فارس وتوفي سنة ٧٧هـ. ينظر: ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٣٥١.

١٠٨- الأبشيهي: المستطرف، ٢/ ٤٠٦.

١٠٩- هو ابو زرع حيوه بن شريح بن صفوان التجيني المصري هو محدث وفقه ومن التابعين عاش في مصر و لقبه الذهبي بشيخ الديار المصرية وقال عنه ابو حاتم ابن حيوه أعلم القوم وتوفي سنة ١٥٨هـ. ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١/ ١٨٥.

١١٠- الذهبي: سير اعلام النبلاء ، ٦/ ٤٠٥ - ٤٠٦.

١١١- البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص ٢٦٢. البغدادي: خزنة الادب، ٣/ ٣١٩. الزبيدي: تاج العروس، ١٠/ ٤٦٥.

المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأبشيهي، شهاب الدين احمد ابي الفتح (ت ٨٥٠ هـ) :المستطرف في كل فن مستطرف، ط١، دار الندى، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٣- الأتليدي، محمد دياب (ت ١١٠٠هـ): نوارد الخلفاء، ط٣، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
- ٤- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجرزي (ت ٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٥- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٦- الأصبخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت ٩٥٧هـ): المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٧- الألباني، ابو عبد الرحمن بن محمد بن ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ): ضعيف الجامع، ط٣، المكتب الاسلامي، ١٩٨٨م.
- ٨- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب، ط٣، دار بن كثير، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٩- البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي (ت ٦٩٦هـ): أتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق عادل بن سعد، ط١، مكتبة الرشد، ١٩٩٨م.
- ١٠- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٦هـ): شرح السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار المكتب الاسلامي، دمشق، ١٩٨٣م.

- ١١- البيهقي، أحمد الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ): دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م .
- وسنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م .
- ١٢- البهوتي، منصور بن يونس (ت ١٠٥١هـ): كشف القناع عن متن الأفتاح، ط ٢، دار أحياء التراث، بيروت، ١٩٨٣م .
- ١٣- الجاحظ، أبو عثمان بن محمد (ت ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، ط ١. دار أحياء التراث، بيروت، ٢٠١٣م .
- ١٤- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ): التعريفات، ط ١، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٠م .
- ١٥- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٤، دار العلم، بيروت، ١٩٩٠م .
- ١٦- أبين الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الحسين (ت ٥٩٧هـ): العلل المتناهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م .
- ١٧- الحاكم، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ): المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م .
- ١٨- أبين حبان، أبي حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ): المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ط ٣، دار الوعي، حلب، ٢٠١٠م .
- ١٩- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ): المحلى بالاثار، تحقيق: لجنة أحياء التراث، بيروت، (د-ت).
- ٢٠- أبين حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة للطباعة، بيروت، (د-ت). والاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م .
- ٢١- أبين أبي الحديد، عز الدين ابن هبة الله (ت ٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (د-ت).
- ٢٢- أبين خلكان، شمس الدين (ت ٦٨١هـ): وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د-ت).
- ٢٣- أبين حنبل، أحمد بن هلال بن أسد (ت ٢٤١هـ): مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٧٧م .
- ٢٤- الحموي، ياقوت عبدالله (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د-ت).

- ٢٥- الدارقطني ابو الحسن علي بن عمر (ت٣٨٥هـ): سنن الدارقطني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٢٦- الذهبي، محمد بن احمد بن قايماز (ت٧٤٨هـ): سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- ٢٧- الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر (ت٧٢١هـ): مختار الصحاح تصحيح: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٢٨- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ): دار النقاش، القدس، ٢٠٠٩م.
- ٢٩- ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د-ت).
- ٣٠- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ): المقاصد الحسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ت).
- ٣١- الشاهرودي، علي النمازي (ت١٤٠٥هـ): مستدرک سفينة البحار، ط٢، مؤسسه النشر الاسلامي، قم، ١٤١٨هـ.
- ٣٢- الصنعاني، ابي ابراهيم محمد بن اسماعيل (ت١١٨٢هـ): سبل السلام شرح بلوغ المرام، مكتبة المعارف، ٢٠١٥م.
- ٣٣- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٣٤- ابن فارس ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٣٥- ابن قدامه عبد الله بن احمد المقدسي (ت٦٣٠هـ): المغني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٣٦- الماوردي ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ): النكت والعيون، تحقيق: عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ت).
- ٣٧- المنذري، عبدالعظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ): الترغيب والترهيب، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٣٨- النووي، محيي الدين بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ): النووي على صحيح مسلم، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٣٩- الهيثمي، علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

- ٤٠- ابن الهائم ، شهاب الدين (ت٨١٥ هـ) : البيان في غريب القرآن ، تحقيق: ضاحي عبد الباقي ، دار الغرب ، بيروت ، ١٩٩٠م.
- ٤١- المتقي الهندي ، على الدين علي(ت٩٧٥هـ): كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق: بكري حيان ، مؤسسه الرسالة ، بيروت ، (د-ت).



مجلة دراسات تاريخية

Journal of Historical Studies

أسلوب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التنمويّ في تقنين السلوك الجمعي
الباحثة: زينب حازم كشيح
أ.د حميد سراج جابر
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية
المُلخَص

عُدَّ التثقيف من أساسيات العمل الرسالي الذي سعى الأنبياء والأوصياء إلى تحقيقه إذ مثل المهمة والوظيفة الحقة الواقعة على عاتق الموكلين إلهياً، فقد أجتهد الأئمة -عليهم السلام- لـ تدريب المجتمع وتنمية أفكاره على القوانين الإلهية وأبعادها الفكرية لتهيئة اليقظة الذهنية وإنجاز المعالم التقدمية فلم يكن التثقيف مجرد أسلوب تعاملي-تبادلي وإنما هدفاً للأئمة -عليهم السلام- إلى إيصال المجتمع الإسلامي حيث الثقافة الحضارية والمؤهلة لعقيدة راسخة وفكر حرّ لا تجتذبه الرياح ولا تؤثر فيه الصيحات.

The developmental method of the Imams of Ahl al-Bayt -pbuh- in codifying collective behavior

Zainab Hazem Kechiche

Prof Dr. Hamid Siraj Jaber

University of Basra - College of Education for Human Sciences

Abstract

Education was considered one of the basics of the missionary work that the prophets and guardians sought to achieve, as it represented the true mission and function that falls on the shoulders of the divinely entrusted. An interactive-reciprocal method, but rather the goal of the imams - peace be upon them - is to deliver the Islamic society where the civilized culture is qualified for a solid belief and a free thought that is not attracted by the winds or influenced by the cries.

أسلوب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التعموي في تقنين السلوك الجمعي

إنَّ للعمل التقني ضرورة وأهمية تتمثل بصياغة العقلية البشرية وما ينمي قدراتها الكامنة ويفتت أفكارها الرجعية التي تبطئ التقدم المجتمعي وتحطم العرى الحضارية الوثيقة^١.

فقد كان لتقش الأمراض العقلية أثر كبير لـ إنتكاسة المبادئ الثقافية لدى الأمة الإسلامية وعلى أثرها عمد أئمة أهل البيت -عليهم السلام- إلى استخدام عقار طبي تنموي لتحجيم الأمراض البدائية ومنها: تحديد مواطن الكلام ومناسبتة التعبيرية إذ جعل الإمام الحسن -عليه السلام- الصمت وعدم الكلام عوناً في بعض المواقف بقوله: "نعم العون الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحاً"^٢.

جاء التقنين للكلام بغية إدراك الإنتاجية على المستوى الفردي والجماعي وما ينتج من تماسك مجتمعي إذ قال الإمام الصادق -عليه السلام-: " نجاة المؤمن في حفظ لسانه"^٣ فقد جعل الإمام -عليه السلام- النجاة بالصمت لأن القول في غير محل قد يحدث ضرراً عكسياً وهو ما أكده الإمام زين العابدين -عليه السلام- بقوله: " أستعن على الكلام بالسكوت ، فإن للقول حالات تضر"^٤.

وتظهر تلك الحالات الضارة بفتن وفوضى مجتمعية تترك التماسك المجتمعي إذ قال الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم-: " إنَّ الله عز وجل يُبغضُ البليغَ من الرجالِ ، الذي يتخلَّلُ بلسانه تَخَلُّ الباقرةَ بلسانها"^٥، وهنا حدد الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- الطلاقة المذمومة والتي تسبب الهيجان الجماهيري.

تمدنا تلك المفهومية بالكلام إنَّ العاقل من أدرك ووعى فائدة قوله فقد طوق أمير المؤمنين -عليه السلام- المؤمن بمكان حديثه إذ قال: " وإنَّ لسان المؤمن وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه"^٦، ليضع الإمام العسكري -عليه السلام- الكلام في نفس الميزان بقوله: " قلب الأحق في فمه وفم الحكيم في قلبه"^٧.

إنَّ وضع الكلام في كفتي ميزان فأما الحمق أو العقل جاء رغبةً في تقنين الشر من القول وما يعضد ذلك قول الإمام الباقر -عليه السلام-: " إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم علي ذهبه وفضته"^٨، فمن كثر قوله وكشف نفسه كان أسير غيره إذ قال الإمام الهادي -عليه السلام-: " الجاهل أسير لسانه"^٩ فالتمتية الكلامية والتثقيب إليها كان من أولويات العمل التقني للظواهر السلبية المهلكة.

ويُسهم تطبيق القوانين التنموية على حيز الواقع في تكوين نخبة واعية ومثقفة نابذة لأفكار بُعثت من المجتمع الجاهلي لتحذ تلك القوانين من العقلية التمييزية-العنصرية فقد نعى الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- على تتميق الألفاظ وما يؤهل ثقافة الردود الكلامية وأبرزها ردهُ -صلى الله عليه وآله وسلم- على أبي نر عندما عاب بلال المؤمن^{١١} بأمه فقال -صلى الله عليه وآله وسلم- له: أنك امرؤ فبك جاهلية^{١٢}.

حاول الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- تنمية القدرات الذهنية الواعية لدى أصحابه بما يحقق الثقافة الإسلامية ، كما أبان -صلى الله عليه وآله وسلم- أن التقليل من قيمة الفرد والانتقاص منه لا ترقى بها الأمم بل تتسبب براجعتها حيث الجاهلية الأولى، فمن التخلف أن يُقبح الإنسان بشيء خلقه الله سبحانه.

تتبع أمير المؤمنين -عليه السلام- الخُطى المحمدية في القضايا التثقيفية لإبعاد علائق الجاهلية ومنها ما سمعه -عليه السلام- على لسان فئةٍ من أصحابه وهم يسبون أهل الشام أيام حربهم بصيفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م فقال -عليه السلام- لهم: "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتُم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم، اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم وأهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به"^{١٣}.

بَرَزَ الإمام -عليه السلام- ظاهرة الكلام وقياسه ب مكيالين فأما كلاماً محبباً أو مكروهاً^(١٤)، ويتكأ كلاهما على التنمية الذهنية، المحددة للثغرات القولية والمنظمة لهدفية الحديث المُقل من النعرات البدائية الجمعية.

ف الطريقة المثلى لإتقان فن الحديث واللياقة في الكلام هو الإبتعاد عن العشوائية في إيصال الرسالة إلى الآخرين وعلى أن يكون الكلام صواباً متوسطاً ومعتدلاً بين الإفراط والتفريط لا سكوت عما يجب أن يقال ولا قول ما يجب السكوت عنه^(١٥).

إضافةً إلى ما ذكر حول نبذ السب والشتم شملت التنمية الكلامية حدوداً للردود القولية والتي نعى الأئمة -عليهم السلام- من خلالها المجتمعات الإنسانية وجاءت تلك الحدود وفق أربع أنساق: **النسق الأول:** تتطلب بعض المواقف رداً مقيداً غير متداخل في مواجهة المقابل ليكون الصمت أبلغ من الكلام ويذكر في هذا الشأن أن أمير المؤمنين -عليه السلام- سمع رجلاً يشتم قنبر وقد رام قنبر أن يردّ عليه فناده الإمام -عليه السلام- قائلاً: "مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترضى الرحمن وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحق بمثل السكوت عنه"^{١٦}.

أصدر الإمام -عليه السلام- حلولاً مُقننة للرد بعيداً عن المواجهة بالمثّل وما يُشيع من أفكار وسلوكيات جمعية لا تحقق مورد ثقافي ولا تنتج مجتمع وإع وإنما تخرق الأنظمة وتتعدى القوانين الفكرية.

النسق الثاني: تأمين عقلية المقابل وفق الإستدلال الفكري والإستطباب النفسي إذ قال الإمام الصادق -عليه السلام-: "من شتمك فقل له إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك"^{١٧}.

إنَّ القانون المُعتمد من قبل الإمام -عليه السلام- هو العفو والذي جاء بصيغة قياسية محجمة لمظاهر التفكير الرجعي المنبثق من وجهات الأفراد المشتركة والبعيدة عن الذات المُتقفة.

النسُق الثالث: قد يتوجب الرد في مواضع معينة لتنمية البصيرة وتقوية الإرادة للوقوف بوجه الباطل ومنها رد الإمام زين العابدين -عليه السلام- حينما شئ عبيد الله بن زياد حملة إعلامية ضدَّ أهل البيت -عليهم السلام- فلما رأى الإمام زين العابدين -عليه السلام- قال: "من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال علي: قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس، فقال: بل الله قتله، فقال عليه السلام: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) ^{١٨}.

قدم الإمام -عليه السلام- دليلاً قرآنيًا لا سبيل لردّه أسهم في كبح ابن زياد حينما ألبس الوفاة بالقتل ليبدد الإمام -عليه السلام- تلك المقايسة المُضلّلة بإتباع نظام فلترة المُغيّب وتصحيح المُحرّف لدى المجتمع الإسلامي ف جاء ذلك الرد ل صياغة ما محق من القيم الإسلامية نتيجة التحكم بالعقلية الجمعية.

النسُق الرابع: تُعد سماحة النفس ومقبولية العذر من أدنى الردود التي نعى إليها أئمة أهل البيت -عليهم السلام- إذ قال الإمام زين العابدين -عليه السلام-: "إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك وأعتذر إليك فاقبل عذره" ^{١٩} وفي موضع آخر يتقف -عليه السلام- إلى التسامح بالعذر وإستساغته حتى مع الكاذب إذ قال: "لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره وإن علمت أنه كاذب" ^{٢٠}.

أراد الإمام -عليه السلام- التأكيد على قانونية السماحة الخُلقية لتأطير العقلية المجتمعية وتحسينها بالوعي التقني المنمي إلى مبدئية التعايش السلمي.

ومن الأبعاد التثقيفية التي سعى الفكر الإسلامي إلى تحقيقها هو إجراء معادلة حسابية بين الغنى والفقر فكانت التنمية الواردة في هذه الخانة قائمة على فلسفة التوازن ومبدئية الإعتدال ومقايسة الأمور وفق مناقشات التقنين الفكري لإيراد الثقافة الإسلامية.

عمَّ الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- على تحديث الوعي المجتمعي بفلسفة الغنى والإستغناء إذ يذكر أنّ رجلاً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أشدت حاله فقالت له إمرأته: "لو أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألته فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من سألنا أعطيناه ومن إستغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع إلى إمرأته فأعلمها فقالت: إن رسول الله بشر فأعلمه، فأتاه فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من سألنا أعطيناه ومن إستغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثم ذهب الرجل فإستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعد فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى

أشترى بكرين وغلامًا ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قلت لك: من سألتنا أعطيناها ومن إستغنى أغناه الله^{٢١}.

عيّن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- الحيز التنموي المحقق للبعد الفكري- التقني بتحديد عطاءه بينما وسع العطاء الإلهي لحلحلة العقلية وتوعيتها بنعم الله السابقة والمتمثلة بالقدرات العقلية والنصب الجسدي بدافع ترشيح الأفكار وتقنينها عن مبدئية السؤال لغير الله وما يؤزر ذلك قول الإمام زين العابدين -عليه السلام-: "ما أستغنى أحد بالله إلا أفقر الناس إليه"^{٢٢}.

مورست التنمية الفكرية بالتحقيق إلى الإستغناء عن الخلق والإستعانة بالله سبحانه عن طريق الإكتفاء الذاتي بالمنح الإلهي وما يُقن التضرع لغير الله ليُطوق الإمام الصادق -عليه السلام- ذلك الإستغناء بفئة اللئام فلما طلب رجلاً من الإمام -عليه السلام- أن يدعو له الله بأن يُغنيه عن الخلق طوق الإمام -عليه السلام- تلك الدعوة في الإستغناء عن لئام الخلق^{٢٣}، فكان التبري لله مطلوب أمام فئة اللئام وعند التعرف على صفة اللئام نجدها أختصت بالشح والمقت^{٢٤}، فالتنمية المعنونة هنا تسعى إلى حفظ ماء وجه الإنسان الذي يقطره السؤال حين يكون ذلك السؤال لشح النفس^{٢٥} وفي قتال ذلك دلت تأطير الإمام -عليه السلام- لمنهج الإستغناء عن وجود أناسا كرسوا جهودهم لمساعدة المحتاج بوصفهم الأداة الإلهية المحققة للميزان الإقتصادي المعتدل^{٢٦}.

وَصَمَّنتُ الإنطلاقة الإرفادية تثقيفاً تعبويًا حيال الغنى والشح الذاتي بوصف الأخير مرضًا يُخلفه الغنى الظاهري ليرتك طابع الغطرسة والكبر فقد جاء رجلاً موسر إلى الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وجلس إلى الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ، فقال له رسول الله (ص): أخفت أن يمسك من فقره شيء؟.. قال: لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟.. قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟.. قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟.. فقال : يا رسول الله !.. إن لي قرينا يزين لي كل قبيح ، ويقبح لي كل حسن ، وقد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله (ص) للمعسر : أتقبل ؟.. قال : لا ، فقال له الرجل : لم ؟.. قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك^{٢٧}.

هدف الإستفهام النبوي إلى تقنين التفكير الظاهري للفقر وبيان جوهرية المسألة لمعالجة الآفات العقلية المجتمعية ونظرتها السطحية إلى الفقر وتمييزها للغنى فجاء ذلك بدافع التنمية الفكرية بواقعية الغنى والفقر ومركزية الإستغناء منهما، والمستوعب لردّ المعسر جده مُدرّكاً للفقر الذاتي الذي وجد عليه الرجل الموسر ولذلك عبر عن البواطن الذاتية بقوله: أخاف أن يدخلني ما دخلك!

ومن الأسس التثقيفية التي تطلب إدخال التقنين الفكري عليها فلسفة الموت والحياة فقد جهد الأئمة -عليهم السلام- إلى تصحيح الرؤية المجتمعية حيال تلك الفلسفة إذ قال الإمام الحسين -

عليه السلام- : " صبرًا بني الكرام! فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضّرار إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأَيْكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟! وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب"^{٢٨}.

المقاييسات المقدمة تشير إلى إنّ الموت والحياة يختلفان من إنسان لآخر وما يؤيد ذلك البيان الموثق الذي أصدره الإمام زين العابدين -عليه السلام- بتمييز أهل الدنيا عن أهل الآخرة فعندما سُئِل: "ما الموت قال للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب وأنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب"^{٢٩}.

فرق الإمام -عليه السلام- بين أصحاب الموت وأعدائه ليقدم لنا الإمام الهادي -عليه السلام- ذات النعت عند دخوله على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: "يا عبد الله تخاف من الموت لأتّك لا تعرفه، أرايتك إذا اتّسخت وتقدّرت وتأدّيت من كثرة القدر والوسخ عليك ، وأصابك قروح وجرب ، وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّّه ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ؟ أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ ، قال : بلى يا بن رسول الله ، قال : فذاك الموت هو ذلك الحمّام ، وهو آخر ما بقي عليك من تحميم ذنوبك وتقيتكم من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلّ غمّ وهمّ وأذى ووصلت إلى كلّ سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط وأستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله"^{٣٠}.

يُستخلص من ذلك الغاية والأسلوب التنموي المتبع فقد رغّب الأئمة -عليهم السلام- إلى بيان قانونية الموت الثابتة بشرائطها وجزائها لتحسين النفس الإنسانية من التخلّص الذاتي وعدم الوعي بما سيحصل في الدار الآخرة ، كما قدمت تلك الفلسفة هدفًا في رصف العقلية الفردية وما يجنبها من الوقوع في دوامة الجمع السالك نتيجة لتناسي الحساب والعقاب.

وما يُعضد تلك الفكرة تلخيص الأئمة -عليهم السلام- لعة كراهية الموت وفق أسلوب تنقيفي- تنموي فعندما سُئِل الإمام الحسن -عليه السلام- : " ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟ قال: إنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب"^{٣١}.

وجاء ذلك الخراب نتيجة للإنهيار الذاتي للفرد النابع من إنعدام الوعي المعرفي نتيجة لإتباع الجمع اللاعقلاني فقد أجاب الإمام الجواد -عليه السلام- عن تلك العلة أيضًا عندما أستقهم البعض قائلين: " ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال لأنهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عزو جل لأحبوه ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا"^{٣٢}.

يتبادر من خلال ذلك الحدود التي أوضحها الأئمة -عليهم السلام- والمتمثلة بمقارنة تنموية بين الموت والإستعداد له وبين الحياة والتشبث بها، فعند أستجواب النصوص السابقة نجدها تُفصِّح عن الإعداد التنموي - التقنيي ل تلك النقلة.

كما أستعمل الأئمة -عليهم السلام- أسلوباً تنموياً آخر يوضح التكامل والعلاقة الدينامية بين الموت والحياة فلما جاء رجلاً إلى الإمام الصادق -عليه السلام- فقال: " قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت فقال عليه السلام: تمنّ الحياة لتطيع لا لتعصي فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع"^{٣٣}.

إنّ الإنسان بموته ينقطع عمله وكلما إزداد عمره زاد عمله بالإيجاب أو السلب، هدفت هذه الفلسفة العكسية إلى تقنين التفكير الخاطئ لمنهجية الحياة الدنيا فالموت على إعداد وتهيو أفضل من البقاء دون طاعة وبالعكس فجميع ما نعى إليه الأئمة -عليهم السلام- ينحصر بدافع التقنين الفكري للسلوك الجمعي غير المتعقل لتلك الفلسفة.

إنّ فلسفة الموت والحياة أعمق وأدل مما يمكن معرفته على وجه الظاهر، فالموت قد يكون ذاتياً حينما يُحمل الفرد نفسه ذنباً وتراكمات لا فائدة منها ليخرب آخرته بدنياه فلا في الدنيا يُذكر ولا له في الآخرة دار مقرّ فقد ترجم الإمام الصادق -عليه السلام- لفلسفة الموت الذاتي بقوله: " من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالأجال ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار"^{٣٤}.

الخاتمة

- ١- مثلّ الأسلوب التنقيفي وقاية تقديمية للمجتمعات تحصيلياً من الخوض الجمعي.
- ٢- الجهل بفائدة الحديث من عدمه إشارة منذره بتوجه قطيعي.
- ٣- قلة الكلام وإدراك منافع تلك القلة تقي الفرد خاصة والمجتمع عامة من ضرر الأقاويل وتناقلها.
- ٤- الغنى الذاتي هو ما نعى إليه الأئمة -عليهم السلام- والذي ينطلق من الإستغناء عن الخلق والتوجه للخالق.
- ٥- الموت فلسفة فكرية لها قواعدها من أدركها عمر نقلته إلى الحياة الأخرى.

الهوامش

- ١- دأب نبي الله إبراهيم - عليه السلام - على التثقيف التنموي بالرسالة الإلهية لقومه ورد عن لسانه من قوله تعالى : "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ" ، سورة الشعراء من الآية ٧٢ ، كان إبراهيم - عليه السلام - يعلم أنهم عبدة أصنام ، ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من إستحقاق العبادة في شيء ، الزمخشري ، تفسير الزمخشري ، ٣/٣١٧ .
- ٢- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ٤٠١ ، كما بين أمير المؤمنين - عليه السلام - موضع الفصاحة وأولوية الحديث فيها ، فحينما سئل من أفصح الناس؟ قال: "المجيب المُسَكِّتُ عند بديهية السؤال" ، الطوسي ، الأمالي ، ص ٧٠٣ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٥٦/٢ بمعنى من إستطاع أن يدمغ الخصم بجوابه رغم عدم إحضار جواب مسبق .
- ٣- الصدوق ، ثواب الأعمال ، ص ١٨٣ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦٨/٢٨٦ .
- ٤- المجلسي ، بحار الأنوار ، ٧٥/١٦١ .
- ٥- تعني الفتنة الشاقة والفاخرة للشر ، أخذت هذه اللفظة من التشبه بوجع البطن لأنه لا يُدرى ما حركه ولا من أين يُؤتى له ، ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ١/٥٩٢ .
- ٦- ابن ابي شيبة ، الأدب ، ص ١٦١ ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ١١/١٠١ ، البزار ، مسند البزار ، ٦/٤٢٢ .
- ٧- نهج البلاغة ، ٩٤/٢ ، ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٠/٢٨ .
- ٨- ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص ٤٨٩ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦٨/٣١٢ .
- ٩- ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص ٢٩٨ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٧٥/١٧٨ .
- ١٠- المجلسي ، بحار الأنوار ، ٧٥/٣٦٩ .
- ١١- بلال بن رباح مولى أبي بكر ويكنى أبا عبد الله وكان من مولدي السراة ، كان بلال من المؤمنين المستضعفين توفي بدمشق سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/١٧٤ ، ١٧٥ - ١٨٠ ، خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، ص ٥٠ .
- ١٢- يروي أبو ذر - رضوان الله عليه - قائلاً : "إني سائبتُ رجلاً (هو بلال مؤذن الرسول) ، فَعَبَّرْتُهُ بِأَمِّهِ ، وقال له يا ابن السوداء ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : " يا أبا ذر ، أَعَبَّرْتُهُ بِأَمِّهِ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم حَوْلَكُمْ ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم" ، ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ١/١٣ ، العيني ، شرح صحيح البخاري ، ١/٢٠٤ ، ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ١/٨١ ، مزج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - بقولته "فيك جاهلية" بين خطين : الخط الأول : الدعوة إلى التوحيد أما الخط الثاني : الدعوة إلى العدالة ، ويرى طه حسين أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - كان قد التزم الخطين بإن جعل التمايز بين الأفراد على البر والتقوى والقائم على وحدانية الله سبحانه ، ينظر : مرآة الإسلام ، ص ٥٣ .
- ١٣- نهج البلاغة ، ١٨٥/٢ ، ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١١/٢١ .
- ١٤- وتأتي تلك الكراهة من منطلق ما تحدته من نفور وعداوة وبالتالي صراع وفتن مخلقة سلوك جمعي ، ينظر : نور كاظم حمد ، القوة الناعمة في فكر الإمام علي -ع- ، ص ١٥٣-١٥٤ .

- ١٥- أروى عبد الرحيم، المسارات الوسطية، ص ١٧٠-١٧١.
- ١٦- المفيد، الأمالي، ص ١١٨، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٢٤/٦٨.
- ١٧- الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص ٥٦٤، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢٦/١.
- ١٨- سورة الزمر، من الآية ٣٩، "أَنَّ الْأَلْهَةَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ خَالِصَةٌ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ، أَنَّهُ يَمِيتُ وَيُحْيِي، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ شَيْءٌ سِوَاهُ، فَجَعَلَ ذَلِكَ خَبْرًا نَبَهَهُمْ بِهِ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، فَقَالَ: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) فَيَقْبِضُهَا عِنْدَ فَنَاءِ أَجْلِهَا، وَإِنْقِضَاءِ مَدَّةِ حَيَاتِهَا، وَيَتَوَفَّى أَيْضًا الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا"، الطبري، تفسير الطبري، ٢٩٨/٢١.
- ١٩- الكليني، الكافي، ١٥٣/٨، ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ١٦٥/١٢.
- ٢٠- الحلواني، نزهة الناظر وتنبية خاطر، ص ٨٩، المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٢/٧٥.
- ٢١- الكليني، الكافي، ١٣٩/٢، ابن زكريا البغدادي، المخلصيات، ص ٣٣٩.
- ٢٢- الحلواني، نزهة الناظر وتنبية خاطر، ص ٩٢، المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٢/٧٥.
- ٢٣- دخل رجلاً على الإمام الصادق -عليه السلام- فقال له: "أصلحك الله!.. إني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابتنني حاجة شديدة، وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتي وقومي، فلم يزدني بذلك منهم إلا بُعْداً، فقال له الإمام عليه السلام: فما آتاك الله خير مما أخذ منك، قال الرجل: جعلت فداك!.. أدع الله أن يغنيني عن خلقه، قال عليه السلام: إن الله قَسَمَ رِزْقَ مَنْ شَاءَ عَلَى يَدِي مِنْ شَاءَ، وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْنِيكَ عَنِ الْحَاجَةِ الَّتِي تَضْطَرُّكَ إِلَى لِنَامِ خَلْقِهِ"، ينظر: الكليني، الكافي، ٢٦٦/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٤/٦٩.
- ٢٤- اللُّؤْمُ: ضِدُّ الْعِنَقِ وَالْكَرَمِ وَاللَّئِيمُ: الدَّنِيءُ الْأَصْلُ الشَّيْخُ النَّقْسِيُّ، ابن منظور، لسان العرب، ٥٣٠/١٢.
- ٢٥- قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: "ماء وجهك جامد يقطره السؤال فأنظر عند من تقطره"، نهج البلاغة، ٨١/٤.
- ٢٦- وخير مثال أئمة أهل البيت -عليهم السلام- فقد عدوا نموذجاً في تقديم يد العون والمساعدة للمحتاج فالتمتية التقنينية لا تطلق الحكم عموماً وإنما تُحدد تلك العمومية بما يصلح حال المجتمع فالإستغناء لا يُعمم وإنما يُخصص، ومن الشواهد الثبوتية على ذلك نظرة الإمام زين العابدين -عليه السلام- إلى العوز المادي -الإقتصادي على أنه محنة كبيرة، فحينما شكوا إليه بعض أصحابه ديناً، بكى الإمام -عليه السلام- فلما سئل عن سبب بكائه؟ قال -عليه السلام-: وهل البكاء إلا للمحن الكبار؟! وأي محنة أكبر من أن يرى الإنسان أخاه المؤمن في حاجة لا يتمكن من قضائها، وفي فاقة لا يطيق دفعها، ينظر: الصدوق، الأمالي، ص ٥٣٧، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢٨٧/٣.
- ٢٧- الكليني، الكافي، ٢٦٣/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ١٣/٦٩.
- ٢٨- الصدوق، معاني الأخبار، ص ٢٨٩، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٩٧/٤٤، كما بين -عليه السلام- أفضلية الموت على الحياة بقوله: "إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً"، ينظر: القاضي النعمان، شرح الأخبار، ١٥٠/٣، فالموت على الحق أرقى وأفضل وأعلى مرتبة من الحياة مع الظلم وقد ترسخت تلك المفهومية - التنموية القائلة: بتفضيل الموت على الحياة وتغلغل ثقافتها المعتدلة في ذاتية القاسم بن الإمام الحسن -عليه السلام- فحينما سأله عمه الحسين -عليه السلام-: "كيف ترى الموت يا عم؟ فأجاب: إني أرى الموت أحلى من العسل"، ينظر: الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٢٠٤، البجراني، مدينة المعاجز، ٢٢٨/٤.

- ٢٩- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٢٨٩ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦ / ١٥٥ .
٣٠- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٢٩٠ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦ / ١٥٦ .
٣١- الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٣٩٠ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤٤ / ١١٠ .
٣٢- الصدوق ، الاعتقادات في دين الإمامية ، ص٥٥ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦ / ١٥٦ .
٣٣- الصدوق ، عيون أخبار الرضا (ع) ، ٦ / ١ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٦ / ١٢٨ .
٣٤- الطوسي ، الأمالي ، ص٣٠٥ ، النوري ، مستدرک الوسائل ، ١١ / ٣٢٧ .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ - ٨٥٥م).

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

* أروى عبد الواحد رحيم

٢- المسارات الوسطية في فكر الإمام علي -ع- دراسة في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة البصرة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.
* البحراني: السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ-١٦٩٥م).

٣- مدينة المعاجز ، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط١، د.م، ١٤١٣هـ.

* البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ-٨٦٩م).

٤- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

* البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف (ت ٢٩٢هـ-٩٠٤م).

٥- مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، ط١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ١٩٨٨م-٢٠٠٩م.

* ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م).

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د.ط، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

- * ابن ابي حديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م).
- ٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- * الحلواني : الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر (ت-ق ٥٥هـ-ق ١٠م).
- ٨- نزهة الناظر وتبئيه خاطر، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط١، مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.
- * الحميري: نشوان بن سعيد اليميني (ت ٥٧٣هـ - ١١٧٧م).
- ٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني ود. يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر-بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- * الخصيبي: الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م).
- ١٠- الهداية الكبرى ، ط٤، د.م، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- * خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ - ٨٥٤م).
- ١١- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- * ابن زكريا البغدادي: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن (ت ٣٩٣هـ - ١٠٠٢م).
- ١٢- المخلصيات، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- * الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٣م).
- ١٣- تفسير الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
- * ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ - ٨١٨م).
- ١٤- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- * ابن شعبة الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت-ق ٤٤هـ-ق ٩م).
- ١٥- تحف العقول ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٢، د.م، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.
- * ابن شيبان الكوفي: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ - ٨٤٩م).

- ١٦-الأدب، تحقيق: د. محمد رضا القهوجي، ط١، دار البشائر الإسلامية - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- *الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ-٩٩١م).
- ١٧-الإعتقادات في دين الإمامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢، د.م، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٨-ثواب الأعمال، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، د.م، ١٣٦٨ش.
- ١٩-عيون أخبار الرضا (ع)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، د.ط، د.م، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٠-معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د.ط، د.م، ١٣٧٩-١٣٣٨ش.
- *الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ-١٠٦٧م).
- ٢١-الأمال، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، د.م، ١٤١٤هـ.
- *طه حسين.
- ٢٢-مرآة الإسلام، د.ط، دار المعارف- القاهرة-مصر، ١٩٥٩م.
- *الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" (ت ٤٠هـ-٦٦٠م).
- ٢٣-نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد عبده، ط١، د.م، ١٤١٢-١٣٧٠ش.
- *العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت ٨٥٥هـ - ١٤٥١م).
- ٢٤-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د.ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
- *القاضي النعمان: أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ-٩٧٣م).
- ٢٥-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.
- *الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ-٩٤٠م).
- ٢٦-الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، حيدري-دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران، ١٣٦٣ش.
- *المجلسي: أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني (ت ١١١١هـ-١٦٩٩م).
- ٢٧-بحار الأنوار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٣، د.م، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- *نور كاظم حمد
- ٢٨-القوة الناعمة في فكر الإمام علي -ع- دراسة في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة البصرة، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

*النوري: الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي الطبرسي.
٢٩-مستدرك الوسائل ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، كربلاء-
العراق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الطب الكهنوتي وعلاقته بمدينة أريدو والآله انكي - أيا

الباحث: مصطفى قاسم عزيز

ا.د. عادل هاشم علي

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

يعد الطب من العلوم التي برع فيها سكان وادي الرافدين فالنصوص المسمارية والأكادية والأشورية تعكس لنا التطور الكبير الذي وصل إليه العراقيين القدماء في المجال الطبي. وقد كانت المعالجات الطبية في بداية أمرها لا تخلو من اعمال السحر والرقى والتعاويذ، وذلك بسبب اعتقاد سكان العراق القديم أن سبب الامراض هو الارواح الشريرة التي تسلطها الالهة بسبب اقترافهم الذنوب مما يثير غضب الالهة، لذلك فإن الشفاء من هذه الامراض كان يتم عن طريق كهنة تشخيص يدعون بأسم الاشيبو الذين يقومون بطرد الارواح الشريرة من جسم المريض بلأستعانة بمجموعة الألهة وكان في مقدمتهم الأله انكي - ايا الاله مدينة اريدو الذي كان يلقب ب (سيد التعاويذ) ، وعرف هذا النوع من الطب بالطب الكهنوتي والذي ارتبط بمدينة اريدو وأهلها الاله انكي - ايا الة الطب والتي خلقت من ماءها اهم التعاويذ طرد الارواح الشريره .

Priestly medicine and its relationship to the city of Eridu and the god Anki

Researcher: Mustafa Qasim Aziz

Prof Dr. Adel Hashem Ali

University of Basra - College of Arts

Abstract

Medical is one of the sciences in which the inhabitants of Mesopotamia excelled. The cuneiform Akkadian and Assyrian texts reflect the great development that the tow Ancient races reached in the Medical field. The Medical treatments at the beginning were not devoid of magic, spells and incantations and that is because the inhabitants of Ancient Iraq believed that the course of disease was the evil spirits that were shed by the gods because they committed sins, which provoked the wrath of the gods. therefor the healing of these diseases was done by special priests called In the mame of the Ashibo (Asipu) who exorcise evil spirits from the patient's body with the help of a group of the gods, and in their forefront was the God Anki, the God the city of Eridu, who was called (the master of spells) and this type of medicine was known as priestly medicine, which was associated with the city of Eridu and its God, the God Anki the God of medicine, who was created from its water is the most important amulet to expel evil spirits .

المقدمة

أعتقد الإنسان في بلاد وادي الرافدين انه كان محاط بشتى أنواع من القوى الشريرة التي تهاجمه بسبب اقترافه الذنوب, لذلك عمل على حماية نفسه منها عن طريق قيامه بمجموعة من الطقوس التطهير والممارسات السحرية^(١), وكان مركز هذه الطقوس في مدينة أريدو^(٢) وآلهها والآله انكي - أيا^(٣), أذ وصفت بأنها المدينة الطبية في بلاد وادي الرافدين^(٤) وأنها مدينة الآله انكي آله الطب.

وكانت تنمو فيها شجرة (كيشانو) (Kishanu) الطاهرة والطبية في الربيع الطاهر الذي فيه معبد (انكورا-انجور), كما اعتقد سكان العراق القديم أن ملك مدينة أريدو كان كاهن يقوم بالأعمال الطبية, كما أعطيت لمياه أريدو أهمية كبيرة في الطقوس الدينية, حيث ان في شعار انكي تتدفق المياه من حول كتفيه ومن هذه المياه تكونت تعويذة (السبيتو - Šiptu) وهي من أهم التعاويذ السحرية في العراق القديم^(٥).

وكانت هذه التعويذة من والوسائل العلاجية الفعالة في العراق القديم أذ كانت تهدف إلى طرد الأرواح الشريرة المؤذية و الشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية, كما أن هذه التعويذة تعمل على أبطال السحر الذي يمارسه السحرة وكانت تعمل عن طريق الاستعانة بأسماء بعض الآلهة ومن اهمهم الآله انكي - أيا وابنه مردوخ و كانت تتلى مع القيام ببعض الاعمال السحرية الكهنوتية^(٦).

وكان الاعتقاد ان هذه التعاويذ تتسم بقوتها الفائقة لمواجهة الأرواح الشريرة, لأن ما كان يعانيه الإنسان من ألم كان يمكنه أن يهدم المعابد, وهذا ما جاء في إحدى التعاويذ التي كان يلقيها المعوذون اذ كانت تعبر عن كلام الآله انكي - أيا وما كان يعانيه المريض من ألم وجاء فيها:

"انا هو رجل (ايا) انا رسل مردوخ من أجل شفاء هذا الرجل من مرضة. أرسلني السيد الكبير (ايا) أنها رقيته المقدسة التي وضعها رقيتي و فمة المقدس الذي وضعت في فمي وصلاته المقدسة التي وضعها في صلاتي حتى ما هو في جسم المريض يمكنه هدم المعابد لهذه الرقية التي قالها (ايا) فليهلك الخبيثاء"^(٧).

اولا . دور الإله انكي-أيا في الطب العراق القديم

يعتبر الآله انكي آله مدينة أريدو في مقدمة آلهة الطب عند سكان بلاد الرافدين^(٨) والذي يرد اسمه في كثير من النصوص الطبية والسحرية والأدعية والتعاويذ^(٩), كما أنه أوجد أعشاب الشفاء وبيده السلطة السحرية العليا والمعارف الرئيسية, وكان من القابة (رب التعاويذ- بيل شبتى او بيل سبتو)^(١٠), وكان له دور كبير في حماية وتخليص الإنسان من الأرواح الشريرة, وجاء في ملحمة تراخاسيس دور الآله انكي-ايا في دفع الوباء والأمراض عن الناس.وقد جاء في النص

"كان اتراخاسيس يبلغ الآلهة انكي ويخاطبه

فتح اترخاسيس وخاطب سيده (انكي)
هل سيواصلون(الالهة) تسليط الأمراض
و الوباء علينا إلى الأبد"

وكان جواب الإله انكي - أيا

فتح انكي فاه وكلم أترخاسيس
لا تبخلو ألهتكم- لا تصلوا لألهالكم
بل اقصدو باب نمتار (١١)
"وأحضرو معكم رغيف من الخبز
لعلة سيسر بقرابين من طعام السمسم
فيستحي من هداياكم ويدفع بيده عنكم"

وبعد أن عمل اترخاسيس بنصائح إلهه انكي رفع عنهم الوباء و الامراض (١٢).

كما أن اسطورة الدودة ووجع الأسنان تبين دور الإله انكي في معالجة أمراض الأسنان, فقد شبه سكان بلاد الرافدين الم عصب الأسنان بدودة تستقر بين السن واللثة والتي تتخر السن وتمتص دم اللثة, ولكي يقوم المريض بإخراج هذه الدودة عليه قراءة هذه التعويذة التي جاء فيها:

"بعد أن أنجز أنو خلق السماء

وأنجزت السماء خلق الأرض

وأنجزت الأنهار خلق القنوات

وأنجزت المستنقعات خلق الدودة

ذهبت الدوده إلى شمش باكية

وذرفت الدموع في حضرة (ايا)

ماذا تمنحني لغذائي -ماذا تهبني لشرابي

جواب انكي - أيا

أعطيتك التين الجاف و المشمش

ما عسى هذين بالنسبة لي

التين الجاف و المشمش

ارفعني إلى فوق مابين اللثة و الأسنان

بين للثات أتخذ مسكنا"

"دم الأسنان ما سوف امتص

ومن اللثات سوف أكل .عروق الأسنان"

وكان جواب انكي-ايا

"أغرزي الشوكة وتعليقي بالقدم"

وفي هذا المقطع يحدد الشافي كيف بدء ألم الأسنان عندما قامت الدودة بمخالفة أمر الآله انكي - أيا وشمش ورغبت في الصعود إلى اللثة مسببة ألم الأسنان, وتستمر التعويذة في القول على لسان الشافي ودور الآله انكي في التخلص منها:

"لأنك لهذا تفوهت أيتها الدودة"

فحسى (ايا) يصيبك بضربة جبارة من يدة" (١٣)

ونجد في هذه الأسطورة الوصفة العلاجية والنموذجية للتخلص من وجع الأسنان من قبل الآله أيا وضربه للدودة (١٤), وتقرأ هذه التعويذة قبل عملية العلاج حيث توضع كمادة على المنطقة المصابة بعدها يتم أستئصال العصب مع قراءة التعويذة التالية:

"اخط بعناية جعة-وزيت ثم أتل على هذه الكمادة لثلاث مرات تعويذة الدودة" (١٥)

كما أنه إذا أصيب الإنسان بمرض في بطنه فإن الآله أيا يخرجها من جوفه ويخلصه من هذا المرض, كما أن المرأة الحامل اذا تعسرت عند المخاض فإن الآله انكي يساعدها في الولادة (١٦).

وارتبطت عائلة الآله انكي -ايا ارتباطاً وثيقاً بطب والتعاويز, حيث كان ابنه اسالوخي ينقل إلى والده انكي الأعمال الشريرة التي تقوم بها الارواح الشريرة, ويتلقى من والده الارشادات على شكل تعاويز ليتلافى بها البشر شر هذه الأرواح الشريرة (١٧).

كما أن ابنه مردوخ كان يساعد والده انكي في التعاويز السحرية وينوب عنه في الاستجابة لدعاء المريض والاستماع الى تعاويز الكهنة, فيتلقاها مردوخ ويوصلها إلى والده انكي, وقد لقب مردوخ بنفس ألقاب والده مثل آله الحياة وسيد فن التعاويز ورئيس السحرة بين الآلهة (١٨).

وقد جاء في أحد النصوص عن شخص تعرض للسحر فذهب مردوخ إلى والده لطلب المساعدة في حل هذا السحر: وجاء في النص

"ابي الذي خلق البشرية"

لقد ذهب الساحرة لتأخذ روحه"

هنا يذهب مردوخ إلى والده ويخبره أن ساحرةً تسببت في مرضٍ لرجلٍ فيقوم والده انكي بالاجراءات اللازمة التي يجب القيام بها, جواب انكي: اذ جاء في النص

"أذهب أبني مردوخ و اعطه شراب الطاهر شراب الحياة ودعه يأكل نبات الحياة ودعه يدهن نفسه ويغتسل, توصل إلى ساحرته بريح فمك الطاهر دع ريح فمك تصلها دع السحر والسم والقذارة

بتعويذة الحياة الطاهرة دع اللعنة تذهب بعيدا إلى البرية, دع شبح الغريب يختفي دع الرجل يعيش دع الرجل يكون صحيحا دع الرجل يكون معافى أمامك إلى الأبد وليفك مردوخ ما عملته الساحرة لقتلة" (١٩)

كما أن الآله انكي -ايا كان يقوم بتكليف بعض الآلهة للمعالجات الطبية فقد كلف الآله (كولا-جولا^(٢٠)) للقيام بهذه المعالجات الطبية, كما أنه اعطاها الخبرة والقدرة على الشفاء وقد جاء في أحد النصوص:

"ان أيا كلفني انا جولا بفن العلاج والذي هو أختصاص الآلهة" (٢١)

ثانيا . كاهن الاشيبو _الاشيب (Ašipu)

وهي مفردة اكدية تعني المعوذ او كاهن التعزيم الذي يقوم بقراءة التعاويذ وطرد الأمراض من جسم الناس ويدعى أيضا بـ (الطبيب المعزم او الطبيب الكاهن او طارد الشر) (٢٢) وكان هذا الكاهن من صنف كهنة (مشماشو- maš-mašu) وهي كلمة سومرية تعني الكاهن المعزم او الساحر الذي يقرأ التعازيم وينطق بالطقوس (٢٣), وكان لهذا الصنف من الأطباء الكهنوتيين مكانة رفيعة في المجتمع العراقي القديم بسبب اعتقاد السكان ان الاشيبو كان يقوم بدور الوسيط بين المريض والآلهة وانه ينطق بكلمات الآلهة, وقد كانت مكانته تقارب منزلة الآلهة في بعض الأحيان (٢٤), وذلك لان بعض صفات الآلهة كانت تحل فيه, بل اعتقد بلاد الرافدين ان بعض أعضاء الآلهة وحواسها تتجسد فيه فنجد في بعض التعاويذ ان الاشيبو كان يقول "ان ايا ارسلني ووضع فمه المقدس في فمي" (٢٥).

وكانت فئة الاشيبو فئة محددة بين الكهنة لذلك حرص كاهن الاشيبو على تعليم أبنائهم كل الممارسات الخاصة بفن الاشيبو والتعاويذ و طرد الأرواح الشريرة, وقد جاء في احد النصوص "علم الاشيبو ابنه فن الاشيب و علمه حقاً قراءة الكبد" (٢٦)

ولم يكن هؤلاء المعوذين (الأطباء) سوى مفوظين أو وكلاء عن الآله انكي-ايا وابنه مردوخ لهذا كان الاشيبو يسمى نفسه رجل أيا أو عبد أيا أو رسول أيا والرسول الذي يأتي إلى حضرة أيا, وحين كانت مدينة اريدو مركز عبادة الإله أيا كان يقال على الاشيبو انه ولد في مدينة اريدو "الاشيبو الذي خلق في اريدو مدينة أيا المقدسة انا هو", ويسمى كذلك (مطهر اريدو), ونجد في كثير من التعاويذ ارتباط الاشيبو بمدينة اريدو والآله أيا, اذ كان دائما ما يقول "انا المعوذ الذي ولدت في اريدو الذي أنجب في اريدو وشوبار", "انا اشيبو اريدو ذو الأسلوب المميز", "انا المعزم الكاهن الأكبر الذي يقوم بطهارة طقوس اريدو", "انا معزم اريدو الذي تعويذته كامله", "انا معوض أيا اطلق على المريض تعويذة اريدو" (٢٧)

أ. اهم تعاويذ الاشيبو

١. التعويدة الاولى متحدا مع الإله انكي-ايا , هذه التعويدة تبين ان كاهن الاشيبو كان يأخذ تعليماته من الاله انكي- ايا اذا يطلب الاشيبو منة ان يضع تعويذته و لعابة و بركته ,

"وضع تعويذة الطاهرة في تعويذتي
وضع فمة الطاهر في فمي
وضع لعابة الطاهر في لعابي
وضع بركته في بركتي"

٢. التعويذة الثانية

"أنظر ألي يا (ايا) ياملك المياة العميقة

انا الاشيبو عبدك

تعال الى يميني وأسرع الى شمالي

ضع تعويذتك الطاهر في تعويذتي

ضع فمك الطاهر في فمي

اجعل كلامي الطاهر طيبا

اجعل كلمه فمي شافية

مر بأن تكون طقوسي طاهرة

كن الشفاء حيثما ذهبت

وليحل الشفاء لمن لمستة" (٢٨)

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٣. التعويذة الثالثة

"انا المعزم انا عبدك

سر عن يميني و اسنندي من يساري

ضع تعويذتك المقدسة في تعويذتي

اجعل كلامي الطاهر مؤتيا

اجعله يتحقق كاملا ما سيقولة فمي

عسى حينما اذهب ان أكون سالما صحيحا

وأن يكون سالما صحيحا الإنسان الذي لمستة" (٢٩)

٤. التعويذة الرابعة

"انا رجل ايا انا رجل دمكينا انا رجل مردوخ، وأن سحري سحر ايا ورقيتي رقية مردوخ، وأن علامات ايا بيدي. وان القصب سلاح انو الشديد بيدي، اني احمل في يدي غصن النخيل ذا القدرة الفائقة. وعلى الشياطين ان لا يقتربوا، انا من يهدئ كل شي ومن برقيته يهدى كل شيء انه السيد الكبير ايا من يهدى كل شيء ومن برقيته الصافية يهدئ كل شيء، انا الراقي الذي ولد في (اريدو) ومن اريدو وشوبار تكاثر، وحين أدنو من المريض فليحضرنى ايا ملك الجحيم الإلهي ويكون دوما أمامي. انا طارد الأرواح الشريرة" (٣٠).

٥. التعويذة الخامسة تعويذة ضد ارتوكو - اوتوكي - utukki

وهم مجموعة من الشياطين الشريرة التي تتمثل بأشكال حيوانية مثل الفهد والأسد ذو الاذنين الكبيرتين والحية والكلب والذئب والوعل والطير الجارح (الباز)، وقد جاء في احد النصوص وصف لهم (ارتوكو):

"انهم الالهة الرديئين اشبه بعواصف ضاربة"

"انهم خدمة الشر لا يحملون كل يوم الا الشر"

انهم جن خلقوا في قبة السموات

وهم دوما في المقدمة لارتكاب

الجرائم و منهم السبعة

الأول مجفف ريح الجنوب

والثاني التنين ذو الشداف المفتوح

والثالث الفهد الشديد

والرابع حية مخيفة

والخامس اسد مملوءة بالغضب

لايقوى احد على صدة

والسادس كبش مدرب يهاجم الالهة و الملك

و السابع زوبعة ريح رديئة لا يدخر احد

السبعة كلهم رسل انو الملك

وهم الذين اتو في الظلام

وهاجموا المدن الواحدة تلوا الأخرى

هم الغمام المثقلة التي تجلب الى السموات الظلمه

وهم عصف الريح التي تجلب الظلمات في الأيام النيرة

أنهم آلهة الشر رسل انو

انهم خدام الشر، يبحثون دوما وابدأ على فعل الشر"

وجاءت التعويذة ضد هؤلاء الشياطين:

"حين ادنو من المريض حيث ادخل بيته ووضع على يدي رأسه وافحص شرايين جسده وعضلاته حين اطلق رقية (اريدو) حين اطلق على المريض الرقية فيكن الى جانبي الحارس المحسنانا الراقى كاهن ايا الأكبر (مطهر اريدو) حين اجتاز باب المريض وحين ادخل بيته حين أشد يدي الى رأسه ليمن الجانبي جن صالح و حارس صالح، ايا كنت ابتعد من أمامي وأخرج من هذا البيت ف فأنا راقى ايا انا الذي يصوب الى المريض (رقية اريدو) ابتعد من أمامي لا تقرب هذا(المري ٥) ابن آلهة لاتعد ألية كن بحق السماء مطروده و كن بحق الأرض مطرودا" (٣١)

٦. التعويذة السادسة ضد الشيطان ألو - AIU الخبيث

وهو احد الشياطين الشريرة، ويعني اسمه القوى الشيطانية او الشبح (٣٢)، وكان يسبب

الامراض للبشر، وكان يسكن الاماكن المقفرة

"انا طارد الشياطين انا الكاهن الذي يقيم طقوس اريدو بكل طهارة أنا الرسول الذي يسير اما (ايا) أنا رسول مردوخ سيد الراقين ابن ايا البكر، انا الرسول انا رجل اريدو طارد الشياطين. أني أتيت من أجل استئصالك من أجل تحويل صدرك انت ياساكن الأماكن المقفرة، ان ايا السيد العظيم هو الذي ارسلني الى هنا ووضع الفظيلة في فمي لقد سلمني مباخر المقدسة السبعة المقدسة لقد ارسلني ألي العتاب الطائر النبيل الذي أمسكة بيده اليسرى ضد المقاصد الشريرة امض يا ألو الخبيث امض يا ألو الخبيث من جسد هذا الإنسان ابن الالهة. زفي معبد ايا لا تتشبت بالبقاء ولا تحاول أن تعود لا تحاول في زوايا البيت البقاء" (٣٣)

٧. التعويذة السابعة ضد أتمو (أطيمو) - etemu

أطيمو هو روح الموتى من البشر الذي يهاجم الناس، وهذه التعويذة هي لأخراج اطيمو من جسد المريض، وكان كاهن الاشيبو يقوم بطقوس مختلفة قبل قراءة التعويذة مثل الاغتسال وكنس الارض بغصن من النخيل و صناعة تمثال من الطين للمريض ليكون بديلاً عنه وألباس التمثال ملابس المريض وتقديم الطعام له ثم قراءة التعويذة التي جاء فيها:

"أيها الاب أيا أيها المضى أيها الملك يامن تهب القوة لتعويذة مردوك ابن اريدو، مردوك راة ظابط السماء والأرض إن الذي أوجد جميع الأشياء هو الذي نشر المريض" (٣٤)

٨. التعويذة الثامنة عندما تظن أذن المرأة

وتستخدم هذه التعويذة حينما تعاني المرأة من صوت طنين في اذنيها والذي يعتقد بانه ناتج عن سحر ما، وكان كاهن الاشيبو يستخدم هذه التعويذة للتخلص من هذا السحر:

"أيتها السماء السبع، ايتها الأرض السبع والرياح السبع والزوابع السبع والنيران السبع والوجهة السبع والجوانب السبع، بحق السماء بحق الأرض فكي السحر، طيري مثل الطيور في السماء وأرتفعي مثل الدخان الى السماء واختفي مثل زوبعة المطر في الأرض، عسى أن يرد سحر كلمة الرب العظيم ايا رب اريدو" ثم تعاد التعويذة. (٣٥)

ب. طقوس الاشيبو

١. طقوس الماء وعلاقتها بالاله انكي واريدو

كان للماء دور كبيرا في معتقدات سكان بلاد الرافدين وخاصة من ناحية الطبابة الدينية، وكان يطلق على المياه بالاكديّة (مي بلاطي) أي ماء الحياة، لأن الماء في اعتقاد سكان العراق القديم كان يحيي الموتى ويطهر المريض، وقد ارتبط الماء بالآله انكي-أيا لأنه عد اله الماء، وكان انكي يحيي بمائه الموتى و يبرئ المريض و يشفي السقيم، وكان مركز هذا الماء في مدينة اريدو عند مصب الماء العذب، ويتصف ماء اريدو بقوته في طرد الأمراض والأوبئة وتخليص المريض من الارواح الشريرة.

ولما كان الآله انكي-ايا وهو آله المياه وببده مياه الحياة فقد كان في معتقدات سكان بلاد الرافدين أن مياه اريدو لها أهمية كبيرة لانها مقر الآله انكي، لذا كان المعوزين يستخدمون في اثناء صبهم الماء على المريض إناء يسمى بالاكديّة ب(شوخر أرتو)، والذي وكان شكله مشابه لرمز الآله انكي المتمثل بالأناة الفوار، وقد عثر في معابد اريدو على أواني ذوات فوهات عريضة واقداح عميقة كانت تستخدم في سكب الماء من قبل المعوزين على المريض ونتيجة لقدسية مياه اريدو وارتباطها بأنكي فقد كان سكان العراق القديم يفدون مدينة اريدو كونها مركز الرقي والتعاويذ وان ماءها يعد أطهر ماء، والذي كان يستخدم في التعاويذ التي تساعد على الشفاء لذا كان المرضى يفدون اريدو لأجل الشفاء، وكانوا يغرفون المياه من مكان مصب النهرين عند الخليج وذلك عند مدخل اريدو الجنوبي الذي يقابل الزقورة، وقد عثر في الجهة الجنوبي والجنوبية الشرقية حيث كان ماء نهر دجلة والفرات يمران من هنالك ثم يصبان في الخليج العربي على أواني فخارية تستخدم في عمليات شفاء المرضى، كما عثر على أواني فخارية و جرار صغيرة في مقبرة اريدو كانت توضع عند رأس المريض أو قدميه بعد أن تملأ بلماء الطاهر الشافي الذي عوذه الكاهن من أجل طرد الأرواح الشريرة (٣٦)

وقد جاء في إحدى التعاويذ وهي محاورة بين مردوخ و والده انكي-ايا حول رجل مصاب بصداع بسبب دخول روح شريرة تسمى (تبؤ) وتبين التعاويذة دور الماء في الشفاء و جاء في النص:

"وراءه مردوك (أي رأى المريض)

فدخل البيت وتقدم إلى والده ايا

يا أبي أيا أن تبؤ قد خرج من (اي-كور) وتكلم مرتين

لا أدري ما ذنب هذا الشخص المريض

لا أدري ما الطريقة لشفائه"

جواب انكي -أيا:

"يا بني ما الذي لا تعرفه حتى ابينه لك

يا مردوك الذي لا تعرفه حتى ابينه لك

خذ طاسا و املاءه ماء من مصب النهرين

واقراً على هذا الماء تعويذتك المطهرة"

"ورش عليه بهذا الماء

وامسح جبينه وأعصب رأسه"

ونجد في هذه التعاويذة استخدام (الطاس)، وهو عبارة عن قذح من الفخار كان يستخدمه المعوذين لغرف ماء من مكان مصب النهرين المقابل للجهة الجنوبية لمدينة أريدو وقد عثر على كميات كبيرة من هذه الأقداح في أريدو مما يبين أهمية مياه أريدو التي تستخدم لمعالجة الأمراض بعد رش الماء على المريض.

كما وردت تعاويذة طبية تدل على أهمية مياه الفرات في تطهير المريض من الأرواح الخبيثة ودور الآله انكي - أيا في تطهير هذه المياه فقد جاء في النص:

"الماء الطاهر

ماء الفرات الطاهر يجري في أرض طاهرة

مائة الذي يخزن في (الخليج)

و يحافظ عليه في الغور

الماء الطاهر الذي يطهرة أيا

وأبناء الغور السبعة

الذين يطهرون الماء ويبقونه

صافيا برقاً أما والدهم ايا" (٣٧)

وكانت عملية رش الماء تعتبر من أهم الطقوس التي تهدف الى تخليص المريض من الأرواح الشريرة^(٣٨) بسبب اعتقاد سكان بلاد الرافدين ان هذه الأرواح الشريرة دخلت الى جسم المريض عن طريق تلوث جسم المريض بالنجاسة ولأزالة هذا التلوث فقد استخدم المعوزين الماء لأزالة هذه النجاسة و تطهير جسم المريض^(٣٩).

ويشير بعض الباحثون ان هذه العملية بدأت في مدينة اريدو على اعتبارها مدينة الإله انكي- ايا اله الماء والاعماق وكذلك لتقرب الإله انكي-ايا وبمعونته يتمكن الاشيب من طرد الأرواح الشريرة^(٤٠).

كما أن من طقوس أبطال السحر الاسود كان الى الجانب استعمال التعاويذ ضد السحر هو استعمال الماء و طلب المعونة من الإله انكي-ايا، حيث كان كاهن الاشيبو يأخذ ماء من دجلة والفرات ويرشه على جسم المريض ويقرأ التعويذة "بماء ظاهر نظيف بماء صاف لامع سبع مرات وسبع مرات، رش وطهر ونظف"^(٤١)

٢. طقوس استعمال الزيت لطرد السحر الاسود

كان من الطقوس التي يستخدمها الاشيبو هي مسح جسم المريض بالزيت وكان هذا الطقس يعتبر من طقوس التطهير، سواء تطهير الانسان من ذنوبه او تطهير الاماكن من الارواح الشريرة^(٤٢)، حيث كان كاهن الاشيبو يبدأ بقراءة تعويذة خاصة بعد طلب العون من الآله انكي-ايا وابنه مردوخ، وجاء في التعويذة "زيت نقي، زيت لامع، زيت مشرق، زيت يجعل الأرباب مشرقة، زيت يطفئ عضلات الإنسان، زيت تعويذة ايا مع زيت تعويذة مردوخ، اصب عليك الزيت الشافي الممنوح من قبل ايا لتخفيف الألم، امسحك اعطيك زيت الحياة بواسطة تعويذة ايا رب اريدو ساطرد منك المرض المصاب انت به"^(٤٣)

٣. طقوس استخدام المباخر

من الأساليب التي كان يستخدمها الاشيبو في أثناء قيامه بعملية طرد الارواح الشريرة من جسد المريض هي استخدام التبخير، وكانت تستخدم المباخر والمواقد من أجل نشر البخور، وقد عثر في اريدو على مجموعة من المباخر ذات اشكال مختلفة (الشكل رقم ١ "أ" و "ب")^(٤٤)، وجاء في إحدى التعاويذ "انا الكاهن الساحر الذي يتجلى بأوامر اريدو انا رسول ايا انا حكيم مردوخ انا الرسول طارد الأرواح لأريدو وابرع السحرة انت أيها الشيطان ابرح هذا المكان، لأن المعبود ايا ارسلني و وضع حكمته في فمي و وضع في يدي مبخرتة (مبخرة) الاطرد هولاء السبعة"^(٤٥).

وفي تعويذة أخرى للاشيبو موجهة من الآله انكي-ايا الى ابنه مردوخ تشير الى استخدام التبخير و البخور وإجراءات أخرى جاء فيها "اذهب يا ولدي مردوك خذ خروفا وضعة أمام الرجل

المريض وأنتزع قلبه (قلب الخروف) ثم ضعه في يد الرجل المريض وأقرأ تعويذة اريدو والقلب الذي أنتزعتة وهو الطعام الذي تعوض به خطيئة الرجل المريض واجلب مبخرة ومشعلا وانشر البخور في الشوارع واربط الرجل بالرباطات وكرر تعويذة اريدو" (٤٦).

وفي تعويذة أخرى جاء ذكر المبخرة مع وصفات علاجية كان يستخدمها الاشيبو في معالجة الأمراض بعد طلب العون من الآله انكي-ايا، وجاء فيها "وطأ ماء غير ظاهر أمام الالهة دعه يجمع خضارا واناءً مملوءاً بالماء واخر بالجة ويقول (المريض) يا ايا اغفر لي وأدخلني في حكمتك الصائبة، وعندما يقول ذلك دعه يحني نفسه ويسكب الماء والجة ويمسك المبخرة بيده اليسرى ويغمسها سبع مرات، وفي أثناء ذلك يقول عسى ايا ان يمنحني الأنطلاق" (٤٧).

ثالثاً: ملابس الاشيبو

لقد جاء في إحدى الكتابات من مدينة اريدو بأن الكاهن الأعلى لمدينة اريدو هو ابن الأرض وانه ولد في السماء وانتزع ملابسه المنسوجة من الكتان ووضع على جسده بدلاً عنها ثوباً خاصاً بإقامة طقس ديني خاص يتعلق بشفاء المرضى، وانه وضع فوق هذا الثوب، ثوباً اخر من الكتان الأبيض النضيف، وقد تمت خياطته بشكل يغطيه من الراس حتى القدمين، وأن بعض كهنة مدينة اريدو اتخذوا من هذا الثوب المصنوع من قماش الكتان رداءً لهم وكان قد صبغ باللون الأحمر في مناسبات عديدة (٤٨)، ويدعى هذا الثوب الذي يلبسه الاشيبو بـ نخلابتو - NahIptu، وكان للون هذا الرداء عند سكان وادي الرافدين أهمية كبيرة، لانه يمثل رمز لطرد الأرواح الشريرة وكذلك يمثل الدرع الواقي الذي يحمي كاهن الاشيبو من هذه الأرواح الشريرة (٤٩)، وقد جاء في النص. "تحصنت بالرداء الأحمر، الذي يثير الرعب" (٥٠) وفي تعويذة أخرى:

"الثوب الأحمر لبسته ضدك

ووضعت على جسدي المقدس

لبست ثوبا اخر احمر

اللون مليئاً بالرعب"

كما جاء في إحدى النصوص عن ذكر ملابس الكتان:

"وكهنة التعزيم في اريدو

لابسوا الكتان في بلاد سومر

يقيمون شعائر التعزيم الخاصة بالابزو"

وقد كانت هذه الملابس صفة خاص لبعض الكهنة تستخدم في الممارسات الدينية والطبية^(٥١), ويتضح من النصوص ان الطبيب المعزم الاشيبو كان يرتدي هذه الملابس من أجل حماية نفسه من الأرواح الشريرة^(٥٢), ويعود سبب استخدام كاهن الاشيبو للكتان الى سهوله غسله وتنظيفه بالماء^(٥٣) ثالثا. النباتات المستخدمة في تعاويذ اريدو

أ. شجرة الأকাশيا - كيشانو - كيشكانو (Kishanu)

وهي شجرة تنمو في اريدو وقد استخدمت من قبل المعوذيين في اريدو في تعويذاتهم^(٥٤), وتسمى في الكتابات المسمارية بـ (khar) ويقابلها بالاكديّة(كيشكانو) وهي على عدة انواع منها الأبيض والأصفر والأسود والأخضر^(٥٥), وكانت تنمو بكثرة في اريدو سابقاً بالقرب من الاهوار, وذكرت شجرة كيشانو الاسود في التعاويذ وانها من اريدو ولها مظهر ازرق وتمتد على ساحل البحر ولها ظل وتنمو قرب مياه اريدو^(٥٦), كما تسمى أيضا بـ (نبات الاكشوت) حيث وصفت على انها من النباتات الطفيلية من فصيلة الحاموليات ساقها اشقر او اصفر , وقد استخدمت في الطب العراقي القديم لمعالجة حالات الإمساك وطرد الغازات.

اما في الوقت الحاضر فقد استخدمت هذه النباتات في الطب الحديث لاحتوائها على بعض المركبات مثل كيكيتين و Resin و Tanin, وهي من المواد الراتنجية, وتستخدم هذه المركبات في معالجة أمراض الكبد خاصة القصور الكبدي^(٥٧).

أ. نبات (أن-نو-أوش)

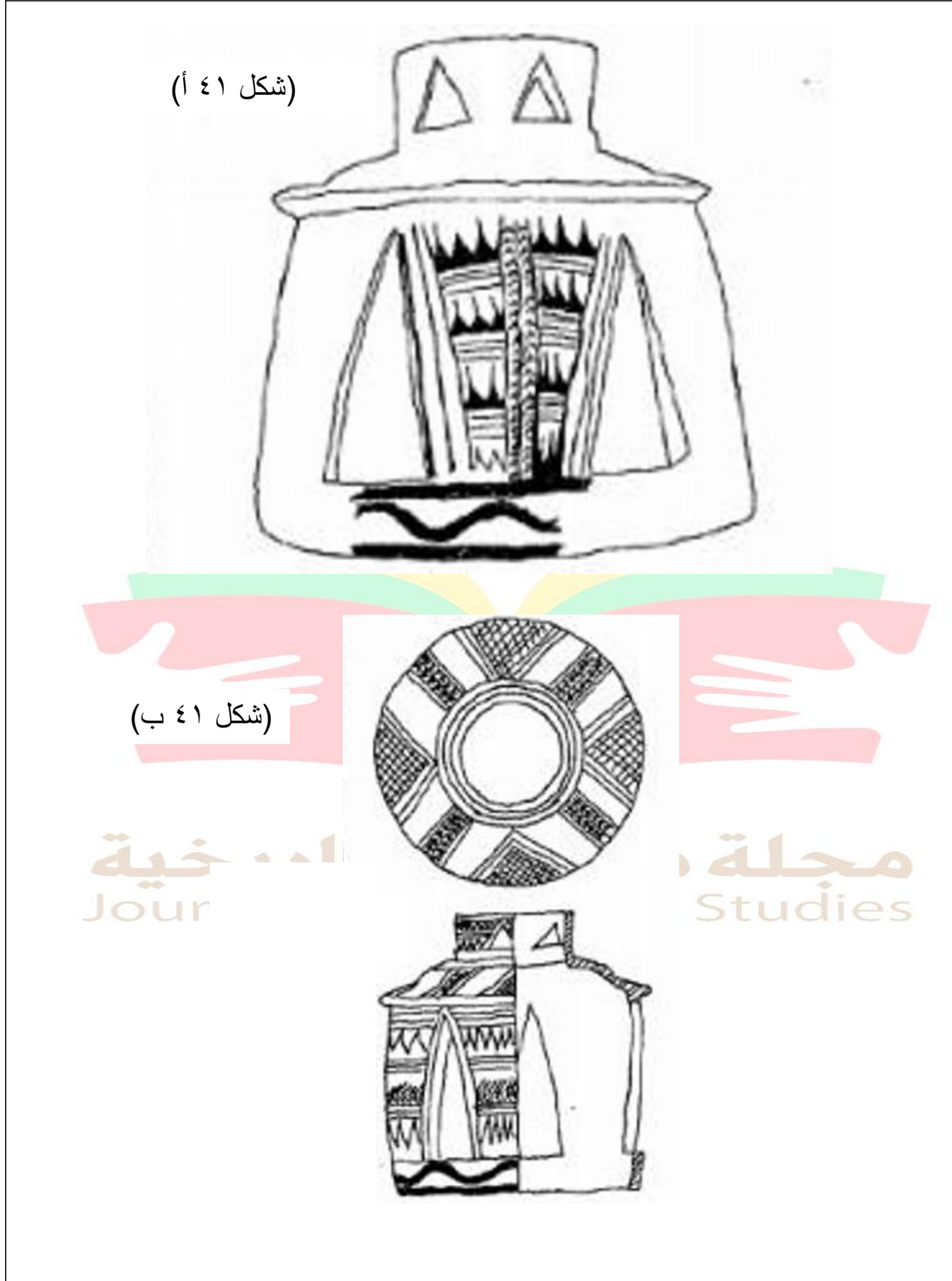
هو من النباتات القلوية الصابونية التي تستعمل في الغسل واسمه في السومرية (أن-نو-أوش) ويقابلها في البابلية و الاشورية كلمة(مستكل), وهي كلمة مكونة من مقطعين,المقطع الاول (مستا) وهو من الجذر اللغوي (مسو) وتعني مسح وغسل, والمقطع الثاني (كل) والتي تعني (كل) اي الجميع, كما في اللغة العربية فيكون معنى الكلمة (مسح او غسل الكل)^(٥٨).

وذكر نبات المستكل في التعاويذ والرقي المعروفة بمجموعة (مقلو-الحرق) وقد استخدمه المعوذيين في ابطال السحر, حيث كان المعوذ يمسك وعاءاً خاصاً ويضع فيه هذه النباتات مع ماء ويقرب الى الآله انكي-ايا و يتلى عليه "كما أظهركم أيها الالهه فطهروني"

وقد كان المعوذ يضع في اناء خاص ماء هذه النباتات مع ماء نبات الاثل, ويضاف إليه صمغ الصنوبر, وتتلى عليه تعويذة اريدو ثم يرش على جسم المريض ثم يجمع الماء المتساقط من جسم المريض ويرمى بعيداً في الدروب, وكان الهدف من هذه العملية هو تطهير وتعقيم جسم المريض من الارواح الشريرة, كما وصف هذا النبات في تعويذة اريدو ليتم استخدامه في حال تعشي بعض الاوبئة^(٥٩).

الاستنتاجات

- ١- اعتقد سكان بلاد الرافدين ان من اسباب الامراض هو غضب الالهة التي تسلط عليهم مجموعة من اللارواح الشريرة التي تصيبهم بمختلف الامراض
- ٢- عرف سكان بلاد الرافدين نوعين من الطب الاول عرف بالطب الكهنوتي (اشبوت) الذي يرتبط بالتعاون اما النوع الثاني عرف بالطب العلمي (اسوت) الذي يقوم على اساس علاجية
- ٣- يعتبر الآله انكي آله مدينة أريدو في مقدمة آلهة الطب عند سكان بلاد الرافدين والذي يرد اسمه في كثيرٍ من النصوص الطبية والسحرية والأدعية والتعاويذ, كما أنه أوجد أعشاب الشفاء و بيده السلطة السحرية العليا والمعارف الرئيسية, وكان من القابة (رب التعاويذ- بيل شبتى او بيل سبتو).
- ٣- خصص للطب الكهنوتي كهنة عرفوا باسم الاشبو (Ašipu) الذي يعني اسمة الساحر والطبيب والمعوذ وكان لهذا الصنف من الأطباء الكهنوتيين مكانة رفيعة في المجتمع العراقي القديم بسبب اعتقاد السكان ان الاشيبو كان يقوم بدور الوسيط بين المريض والآلهة وقد ارتبط الاشيبو بمدينة اريدو والالهة انكي -ايا اذا كان يطلق عبارات انا المعوذ الذي ولدت في اريدو الذي أنجب في اريدو وشوبار", "انا اشيبو اريدو ذو الأسلوب المميز", "انا المعزم الكاهن الأكبر الذي يقوم بطهارة طقوس اريدو", "انا معزم اريدو الذي تعويذته كامله", "انا معوض أيا اطلق على المريض تعويذة اريدو
- ٤- وصفت مدينة اريدو في الكتابات القديمة انها مدينة الطب والتعاويذ ويعتبر ماءها من اطهر المياه ومنة تكونت اهم التعاويذ التي تساعد على طرد الارواح الشريرة وان عملية رش الماء على جسم المريض استخدمت اول مرة في اريدو
- ٥- استخدم كاهن الاشيبو الى جانب التعاويذ في معالجة الامراض النباتات والمباخر ورش الماء وكان يرتدي ملابس خاصة في اثناء قيامة بردد الارواح الشريرة التي تتسم باللون الاحمر الاعتقاد ان هذا اللون له القدرة على مواجهة الارواح الشريرة و ردعها



شكل رقم (١)

المصدر : صبحي أنور رشيد، مجلة سومر، المجلد ٤١، ج ١-٢ ، ص ١٦٢.

الهوامش

(¹) Morris, Jastrow, Aspects of Religions Belief and practice in Babylonia and Assyria, (London 1921), p. 31

(²) تقع مدينة أريدو (تل أبو شهرين) غرب مدينة ذي قار وتبعد (٤٠ كم) من مركز مدينة ذي قار جنوب مدينة أور القديمة على بعد ٧ ميل وتبعد عن الخليج العربي ٢٤٠ كم، للمزيد ينظر احمد رحيم حبو، تاريخ الشرق القديم، بلاد وادي الرافدين، دار الحكمة اليمانية، ط١، ١٩٩٦، ص٣٢، وعبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٠.

(³) يتكون اسم الآله انكي من مقطعين في اللغة السومرية وهما (en) (اين) ويعني السيد و يقابلها بالكديّة (belu) و (ki) (كي) ويعني الأرض وتقابلنا بالكديّة (restu) فيكون معنى الكلمة (سيد الأرض)، اما في اللغة الأكديّة يسمى انكي بـ (ايا) (E-a)، للمزيد ينظر:

- Labat, Raquel, De pigraphin Akkadiene (MDA), Paris, 1988, p833.

- وعبد القادر خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين، المغرب، ١٩٨٤م، ص٢.

(⁴) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الاكاديمي للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م، ص١٤٣

(⁵) رياض عبد الرحمن أمين الدوري، السحر في العراق القديم، طبع الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد ٢٠٠٩م، ص٤١

(⁶) طة باقر - مقدمة في أدب العراق القديم - دار الحرية - بغداد ١٩٧٦م، ص٢٠٨

(⁷) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين - مختارات من النصوص البابلية، ترجمة البرتا أبونا و وليد جادر، مطبعة التعليم العالي، بغداد ١٩٨٨م، ص١٥٥

(⁸) طة باقر، موجز تاريخ العلوم و المعارف في الحضارات القديمة و الحضارة الإسلامية. (بغداد ١٩٨٠م)، ص٩٣

(⁹) محمود الأمين - شعار سومر رمز الحياة الخالدة و الحكمة و العرفان، مجلة سومر، المجلد الثامن، جزء

الثاني، طبع مديرية الآثار القديمة العامة ١٩٥٢م، ص٢٤٩

(¹⁰) اسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ط٢، دار اشور بانينبال، بغداد، ٢٠٢٠، ص١٢٣.

(¹¹) نمطار، اسم سومري يعني (القدر - النصيب) وهو سفير آله الموت اريشكيجال وهو من الآلهة الغير محبوبه عند سكان بلاد الرافدين لانه يجثم فوق رقاب البشر منتظرا إشارة آلهة الموت لقبض أرواحهم. للمزيد ينظر إلى، ادزارد، قاموس الآلهة والاساطير، في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) تعريب محمد وحيد خياطة، جزء الأول، دار الشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٦٨

(¹²) ملحمة الخلق والطوفان، ترجمة سعيد الغانمي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م، ص٨٧، ٨٨.

(¹³) ألكسندر هايبل - الخليقة البابلية، قصة نشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة ثامر مهدي، مراجعة محي الدين إسماعيل، منشورات بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١م، ص٩٣، ٩٥

(^{١٤}) ألياد ميرسيا- مظاهر الاسطورة -ترجمة نهاد خياطة ،دار كنعان للدراسات و النشر ، دمشق ١٩٩١م، ص ٣٣، ٣٢

(¹⁵) Speiser A - Cosmological in cantalion the worm and the Toothache (primceton 1966), pp100, 101

(^{١٦}) فيصل الوائلي ، من أدب العراق القديم -ترانيم و أدعية سومرية، طبعة الأولى ،بيروت ٢٠٠٧م، ص ١٧،
(^{١٧}) هاري ساكر ، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة و الفرات القديمة - ترجمة وتعليق عامر سليمان ، طبعة الثانية ،لندن، ١٩٦٦ ص ٣٩٤، اسامة عدنان ، المصدر السابق ، ص ١٢٤
(^{١٨}) علي فاضل عبد الواحد، العرافة والسحر، ضمن كتاب حضارة العراق، جزء الأول. دار الحرية، بغداد ١٩٨٤م، ص ١٧٦

(^{١٩}) ماغريت روتن . علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي - دار الطليعة، بيروت ١٩٨٠. ص ٧٣.
(^{٢٠}) جولا -كولا عدت مو آلهة الطب و الشفاء الأمراض و راعية الاطباء في العراق القديم و كان مركز عبادتها في مدينة أما . للمزيد ينظر إلى . نسرين جبر عبد الندوي، الكلب في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٢١م. ص ٦٦

(²¹) Sigrest, Henry. A history of Medicine primitive and Archaic Medicine (New York 1967), p: 437.

(²²) CAD-(the Assyrian Dictionary of Oriental Institutes of the University of Chicago), B (1959) pp,121, 125

(²³)PSD -(pennsylvania sumerian dictionary), Letter, A

(^{٢٤}) حسين عليوي عبد الحسين السعدي ، الباور و الاشيبو و الأسو في بلاد الرافدين دراسة مقارنة، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني و العشر، العدد الأول، ٢٠١٩م، ص ١٨٥، ١٨٦
(^{٢٥}) سامي سعيد الأحمد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام والشور، مجلة المؤرخ العربي، بغداد ١٩٧٥م، ص ٦٠

(^{٢٦}) عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رساله ماجستير غير منشورة مقدمه الي، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٨٩م ص ١٥

(^{٢٧}) السيد يوسف بكر -هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة، دار الكتاب العربي، القاهرة (بلا سنه) ص ٢٦٥- -عبد اللطيف البديري؛ الطب في العراق القديم- منشورات المجمع العالمي؛ بغداد ٢٠٠٠م-، ص ١١ -
(^{٢٨}) رينه لابات، سلسلة الأساطير السورية، ديانات الشرق الأوسط، ترجمة مفيد عنوق، طبعة الثانية، دار علاء الدين، دمشق ٢٠٠٦م، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠

(^{٢٩}) أسامة عدنان يحيى، المصدر السابق، ص ٢٣٦

(^{٣٠}) رينه لابات، واخرون، المصدر السابق ، ١٦٢، ١٦٣

(^{٣١}) رينه لابات . المصدر السابق , ١٦٢

(³²) CAD, alû, pp: 375-377.

(^{٣٣}) رينه لابات . المصدر السابق , ١٦٤ , ١٦٥

- (^{٣٤}) صموئيل هنري هوك، ديانة بابل و اشور، ترجمة نهاد خياطة، دار العربي د،دمشق ١٩٧٨م، ص ١٨٣
- (^{٣٥}) عبد اللطيف البدري، من الطب الاشوري، طبع المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٧٦، ص٢، وحكمت بشير الاسود، الرقم سبعة،دمشق٢٠٠٧، ص ١٧٣.
- (^{٣٦}) محمود لأمين. شعار سومر، ص٢٣٠، ٢٣١، وعبد الحميد العلوجي؛ تاريخ الطب في العراق القديم، مكتبه أسد، بغداد ١٩٧٦م، ص٦، وقيس حازم توفيق، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة، طبع ١، مكتبة آشور -بغداد ٢٠١٨، ص ٣١
- (^{٣٧}) محمود الأمين - شعار سومر ص٢٢٩-٢٢٣
- (^{٣٨}) صموئيل هنري هوك، ديانة بابل واشور، ص٢٥١
- (³⁹) Jemes,E,O, Water ,water Goods ,ERE,XII(New York 1961)p, 706.
- (^{٤٠}) صموئيل هنري هوك، المصدر السابق، ص ٢٥٢
- (⁴¹) Paul,haput, Akkadische and sumarische text (Leipzig 1892) p, 49
- (^{٤٢}) ازهار هاشم شيت، طقوس التزييت عند الاشوريين، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، مج ١٠، العددان ١ و ٢، ٢٠١١، ص٩٩.
- (^{٤٣}) سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية، ص١١٨.
- (^{٤٤}) صبحي أنور رشيد، دراسة لبعض انصاب البخور في العراق القديم، مجلة سومر، المجلد الحادي و الاربعون،الجز الأول والثاني،(عددخاص)بلا مطبعة،١٩٧٩م،ص١٦٢.
- (^{٤٥}) عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، التبخير و استخداماته في معالجة الأمراض عند العراقيين القدماء، مجلة اثار الرافدين، كلية الاثار، جامعة الموصل، المجلد الأول، العدد الثاني، ٢٠١٣، ص ١٦١، ١٦٢
- (⁴⁶) Sigerst,H,A, History of medicine,p 469
- (^{٤٧}) رينه لابات، الطب الاشوري، ترجمة عبد اللطيف البدري، بغداد ١٩٧٦م، ص ٩، ١٠.
- (^{٤٨}) وليد الجادر، الازياء و الأثاث، ضمن كتاب حضارة العراق،الجزء الرابع،بغداد ١٩٨٥م،ص ٣٣٣
- (^{٤٩}) ازهار هاشم شيت و صمود حسين علي،بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد اشور، مجلة دراسات موصلية، العدد الرابع و الثلاثون، ٢٠١١م، ص ١٢٩.
- (^{٥٠}) رينه لابات، سلسلة الاساطير ص ١٦٤.
- (^{٥١}) ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم . رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى , كلية الاداب ,جامعة بغداد, ١٩٩١, ص ١٧٠.
- (^{٥٢}) جورج كونتيو ،الحياة اليومية في بابل و اشور ،ترجمة سليم طه التكريتي و برهان عبد، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٩م،ص ٤٨٤
- (^{٥٣}) ليث مجيد حسين، المصدر نفسه ص ١٧١
- (⁵⁴) compbell. thompson. the british excavations at abu shahrin in MESOPOTAMIA IN 1918.COBRIDGE UNIVERSITY Press. Volume 70.2011 , p 106.
- (^{٥٥}) طة باقر-دراسة في النباتات المذكوره في المصادر المسمارية، مجلة سومر، مج ٨، ج ١ ، طبعة مديرية الاثارالقديمة ١٩٥٢م، ص ٢٠.

(⁵⁶) Campbell, Thompson, A Dictionary of Ssyrian Dotang,(DAB) (1949(p 287

(⁵⁷) ألياس بيطار، النباتات السومرية و الاشورية- معجم دراسة مقارنة في ضوء العربية، طبعة الأولى، مكتبه لبنان، بيروت ٢٠١١م، ص ٣٧، ٣٨

(⁵⁸) Campbell Thompson, Lbid,(DAB) p43

(⁵⁹) طه باقر، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، مجلة سومر المجلد ٩، ج ١، طبع مديرية الاثار القديمة، ١٩٥٣ ص ١٩، ٢٠

قائمة المراجع والمصادر

■ المصادر العربية و المعربة

١. احمد رحيم حبو، تاريخ الشرق القديم، بلاد وادي الرافدين، دار الحكمة اليمانية، ط ١، ١٩٩٦م.
٢. ادزارد، قاموس الالهة والاساطير، في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) تعريب محمد وحيد خياطة، ج ١، دار الشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
٣. ازهار هاشم شيت، طقوس التزييت عند الاشوريين، مجلس القادسية في الادب والعلوم التربوية، مج ١٠، العددان ١ و ٢، ٢٠١١م.
٤. ازهار هاشم شيت و صمود حسين علي، بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد اشور، مجلة دراسات موصلية، العدد ٣٤، ٢٠١١م.
٥. اسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، ط ٢، دار اشور بانينبال، بغداد، ٢٠٢٠م.
٦. السيد يوسف بكر، هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة، دار الكتاب العربي، القاهرة (بلا سنه).
٧. ألكسندر هايدل، الخليفة البابلية، قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة ثامر مهدي، مراجعة محي الدين إسماعيل، منشورات بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١م.
٨. ألياس بيطار، النباتات السومرية و الاشورية، معجم دراسة مقارنة في ضوء العربية، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١١م.

٩. ألياد ميرسيا، مظاهر الاسطورة، ترجمة نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ١٩٩١م.
١٠. جورج كونتيو، الحياة اليومية في بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٩م.
١١. حسين عليوي عبد الحسين السعيدي، الباور والاشيبو والأسو في بلاد الرافدين دراسة مقارنة، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد ١، ٢٠١٩م.
١٢. حكمت بشير الاسود، الرقم سبعة، دمشق، ٢٠٠٧م.
١٣. رياض عبد الرحمن أمين الدوري، السحر في العراق القديم، طبع الهيئة العامة للأثار والتراث، بغداد، ٢٠٠٩م.
١٤. رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، مختارات من النصوص البابلية، ترجمة البرتا أبونا ووليد جادر، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
١٥. رينه لابات، سلسلة الأساطير السورية، ديانات الشرق الأوسط، ترجمة مفيد عرنوق، ط ٢، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٦م.
١٦. رينه لابات، الطب الاشوري، ترجمة عبد اللطيف البدر، بغداد ١٩٧٦م.
١٧. سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الاكاديمي للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
١٨. سامي سعيد الأحمد، معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام والشرور، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ١٩٧٥م.
١٩. سعيد الغانمي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م.
٢٠. صبحي أنور رشيد، دراسة لبعض انصاب البخور في العراق القديم، مجلة سومر، مج ٤١، ج ١ و ٢، (عدد خاص)، بلا مطبعة، ١٩٧٩م.
٢١. صموئيل هنري هوك، ديانة بابل واشور، ترجمة نهاد خياطة، دار العربي، دمشق، ١٩٧٨م.
٢٢. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦م.
٢٣. طه باقر، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٤. طه باقر، دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، مجلة سومر، مج ٨، ج ١، طبعة مديرية الآثار القديمة، ١٩٥٢م.
٢٥. عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب في العراق القديم، مكتبه أسد، بغداد، ١٩٧٦م.
٢٦. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، التبخير واستخداماته في معالجة الأمراض عند العراقيين القدماء، مجلة آثار الرافدين، كلية الآثار، جامعة الموصل، مج ١، العدد ٢، ٢٠١٣م.
٢٧. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
٢٨. عبد القادر خليل سعيد، معالم من حضارة وادي الرافدين، المغرب، ١٩٨٤م.
٢٩. عبد اللطيف البدري، الطب في العراق القديم، منشورات المجمع العالمي، بغداد، ٢٠٠٠م.
٣٠. عبد اللطيف البدري، من الطب الاشوري، طبع المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦م.
٣١. عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠٠٤م.
٣٢. علي فاضل عبد الواحد، العرافة و السحر، ضمن كتاب حضارة العراق، جزء ١. دار الحرية، بغداد ١٩٨٤م.
٣٣. فيصل الوائلي، من أدب العراق القديم، ترانيم وأدعية سومرية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٤. قيس حازم توفيق، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة، ط ١، مكتبة آشور، بغداد، ٢٠١٨م. Journal of Historical Studies
٣٥. ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١م.
٣٦. ماغريت روتن، علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٠م.
٣٧. محمود الأمين، شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان، مجلة سومر، مج ٨، ج ٢، طبعة مديرية الآثار القديمة العامة، ١٩٥٢م.
٣٨. نسرين جبر عبد النداوي، الكلب في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢١م.
٣٩. هاري ساكز، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة وتعليق عامر سليمان، ط ٢، لندن، ١٩٦٦م.

٤٠. وليد الجادر, الازياء والأثاث, ضمن كتاب حضارة العراق, ج٤, بغداد, ١٩٨٥م.

■ المصادر الاجنبية

1. CAD (the Assyrian Dictionary of Oriental Institutes of the University of Chicago), B, 1959.
2. Campbell, Thompson, a Dictionary of Syrian Doting, (DAB), 1949.
3. Campbell. Thompson. The British excavations at Abu Shahrin in Mesopotamia in 1918, Cambridge University Press, Vol. 70, 2011.
4. James, E, O, Water, water Goods, ERE, XII, New York, 1961.
5. Labat, Raquel, De pigraphin Akkadiene (MDA), Paris, 1988, p833.
6. Morris, jastrow, Aspects of Religions Belief and practice in Babylonia and Assyria, London, 1921.
7. Paul, haput, Akkadische and sumarische text, Leipzig, 1892.
8. PSD (Pennsylvania Sumerian dictionary), Letter, A
9. Sigrest, Henry, A history of Medicine primitive and Archaic Medicine, New York, 1967.
10. Speiser A, Cosmological in contagion the worm and the Toothache, Princeton, 1966.

العلاقات الليبية المالطية ١٩٦٩-١٩٨٠

أ.م.د. نبيل عكيد محمود المظفري

جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يشكل البحر الأبيض المتوسط نقطة اتصال مهمة بين ليبيا ومالطا مما أسهم في إيجاد نوع من العلاقات الخاصة بينهما، فضلاً عن تأثر البلدين بالأحداث التي شهدتها المنطقة خلال المراحل التاريخية المختلفة من استعمار واحتلال وأطماع.

بعد حصول مالطا على نوع من الاستقلال الذاتي في سنة ١٩٢١، ونيل ليبيا استقلالها في نهاية سنة ١٩٥١، برزت ملامح العلاقات السياسية بين الطرفين، وتبعت ذلك علاقات اقتصادية واجتماعية متنوعة، وشهدت انتعاشاً أكبر بعد أن أطاحت مجموعة عسكرية بالنظام الملكي في ليبيا سنة ١٩٦٩، بقيادة معمر القذافي (١٩٦٩-٢٠١١). فقد حرص النظام الجديد على التخلص من النفوذ الغربي، ولاسيما تلك المتعلقة بالقواعد العسكرية البريطانية والأمريكية في كلا البلدين.

قدمت ليبيا مساعدات مجزية لمالطا، وفتحت قنوات الاتصال المختلفة معها، بعد المفاوضات التي أجرتها مالطا مع بريطانيا لإنهاء الوجود العسكري البريطاني على أراضيها. وحتى تتمكن من تحقيق ذلك، كان على ليبيا تقديم يد العون لها. فقد كانت العلاقات في أوجها خلال السبعينيات من القرن العشرين.

كانت سنة ١٩٨٠، بداية التوتر الفعلي بين البلدين مع بروز مشكلة الجرف القاري من جديد بسبب عدم الوصول إلى حل بينهما يرضي الطرفين خلال الفترة السابقة.

تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور، تناول المحور الأول تمهيد تاريخي عن الرابطة التاريخي بين ليبيا ومالطا إلى قيام ثورة ١ أيلول ١٩٦٩. فيما تناول المحور الثاني العلاقات السياسية بين البلدين من الثورة الليبية سنة ١٩٦٩ حتى سنة ١٩٨٠، حيث برزت قضية الجرف القاري واعتبرناها القفلة التاريخية لمدة البحث كون هذه القضية تمتد حتى سنة ١٩٨٤. اما المحور الثالث، تطرق الى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية خلال السنوات ١٩٦٩-١٩٨٠.

الكلمات المفتاحية: ليبيا، مالطا، القذافي، البحر الأبيض المتوسط، مينتوف

The Libyan – Maltese Relations 1969-1980

Assist Prof Dr. Nabeel Akeed M. Al-Muzaffari

Kirkuk University - College of Education for Human Sciences

Abstract

The Mediterranean Sea constitutes an important point of contact between Libya and Malta, which contributed to the creation of a kind of special relations between both. In addition, the two countries were affected by the events in the region during the various historical stages of colonization, occupation and ambitions.

After Malta obtained some kind of autonomy in 1921, and after Libya gained its independence at the end of 1951, features of the political relations emerged between the both countries, followed by various economic and social relations. The relations witnessed a greater recovery after a military group, led by Muammar Gaddafi (1969-2011), had overthrown the monarchy in Libya in 1969. The new regime was keen to get rid of Western influence, especially those related to British and American military bases in both countries.

Libya provided rewarding aids to Malta, and opened various channels of communication with it, after Malta had negotiated the end of the British military presence on its territory. To achieve this, Libya had to lend Malta a helping hand. The relationships were at their height during the seventies of the twentieth century.

The actual tension between the two countries began in the year 1980 following the emergence of the continental shelf problem again due to the failure to reach a solution that satisfies both countries during the previous period.

إشكالية البحث

شهدت العلاقات بين ليبيا ومالطا خلال الفترة المعاصرة تطورات كبيرة منذ سنة ١٩٦٩، تحكمت بها الظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية، ولدت علامات استفهام لا بد من الإجابة عنها، فجاءت هذه الدراسة من خلال منهجية السرد التاريخي واستقراء النصوص وتحليلها، للوصول إلى الأهداف والعوامل التي تحكمت في تقاربها حيناً وتوترها حيناً آخر للإجابة عنها.

تمهيد: العلاقات التاريخية

تشغل ليبيا ساحلاً طويلاً من البحر الأبيض المتوسط (حوالي ١٩٠٠ كم)، وتتوزع على امتدادها عدة موانئ ومرافئ مهمة، وبذلك فإن ليبيا تقابل عدة دول أوروبية مثل: اليونان وإيطاليا^(١)، ومالطا هذه الجزيرة التي كانت تشكل نقطة مهمة في استراتيجية دول حوض البحر الأبيض المتوسط، لاسيما الاستعمارية منها. فقد كانت طرابلس الغرب حاضرة في الفكر الاستعماري الإيطالي، ومالطا تشكل نقطة استراتيجية مهمة للوصول إليها^(٢).

وقع شمال إفريقيا خلال المدة ١٥٠٥-١٥١٠، تحت السيطرة شبه الفعلية للإسبان، بعد تراجع قوة النفوذ الإسلامي في تلك المنطقة. وكانت مدينة طرابلس الغرب من المدن المهمة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، التي وقعت بيد الإسبان، ونتيجة لحروب الإسبان المستمرة، وظهور قوة دولية منافسة لهم في البحر تتمثل بالدولة العثمانية، آثروا تسليم المدينة إلى فرسان القديس يوحنا المعروفين بفرسان مالطا^(٣) في سنة ١٥٣٥، وكان ذلك أول وجود عسكري لمالطا على الأرض الليبية، واستمر فرسان مالطا يحكمون طرابلس حتى تمكن العثمانيون من طردهم في سنة ١٥٥١^(٤). وقد تطورت العلاقات الاقتصادية مع الدول الأوروبية ولاسيما الممالك الإيطالية ومالطا، ففي مطلع القرن السابع عشر، أصبح ميناء طرابلس أكثر استقبالية لسفن تلك الممالك من الموانئ الأخرى في شمال إفريقيا، إذ ازدحم بسفنها التجارية، نتيجة لحصولها على ضمانات تكفل لها الأمان مقابل رسوم معينة^(٥). وقد تطورت علاقات طرابلس الغرب بمالطا إبان الحكم القره مانلي (١٧١١-١٨٣٥)، وبعد سقوط حكمهم في سنة ١٨٣٥ على يد العثمانيين، التجأ حاكم مدينة بنغازي القره مانلي عثمان باشا إلى مالطا في سنة ١٨٣٦ مضطراً، بعد أن سيرت الدولة العثمانية جيشها إلى المدينة، ولم يسلم نفسه للعثمانيين، بل آثر اللجوء إلى مالطا، مما يدل على حسن العلاقات التي كانت تربطها بمالطا^(٦).

أعاد العثمانيون تنظيم الولاية من الناحية الإدارية، وشمل ذلك النظام البريدي أيضاً، ففي عام ١٨٦١ فتحت الإدارة البريطانية خط تلغراف بين طرابلس الغرب ومالطا^(٧). وقامت شركة البرق الشرقية التي تعود ملكيتها لبريطانيا، بمد خطوط البرق وكابلاتها الجديدة من جبل طارق إلى مالطا ومنها إلى طرابلس الغرب^(٨).

إن وقوع مالطا على خط الملاحة البحرية بين أوروبا وطرابلس الغرب، أسهم في أن يكون معظم النشاط التجاري الأوروبي يمر عن طريقها. فمثلاً إنَّ البضائع القادمة من النمسا وبلجيكا إلى طرابلس الغرب كانت تحول إلى مالطا ومن ثم تقوم شركة باتشي المالطية بنقلها إلى الموانئ الليبية^(٩)، فقد كانت نسبة كبيرة من الصادرات والواردات الليبية تأتي من مالطا، أو من خلالها، وقد شملت الواردات المنتجات الصناعية والأخشاب والمواد الغذائية والأسلحة والعمود والزرجاج وغيرها، بينما اقتصر الصادرات في الغالب على الثروة الحيوانية (الماشية)^(١٠).

منحت بريطانيا الجزيرة حكماً ذاتياً في سنة ١٩٢١، على أساس ديني، واحتفظت لنفسها بالسيطرة على الشؤون الخارجية والأمور العسكرية، لكن بريطانيا عادت وسحبت ذلك منها في سنة ١٩٣٣، لرفض المالطيين فرض اللغة الانكليزية عليهم، وعادت كمستعمرة من جديد. وفشلت دول المحور من السيطرة عليها إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وتكريماً للمقاومة التي ابدتها الشعب المالطي في تلك الحرب، تم منحها الحكم الذاتي في سنة ١٩٤٧، واستمر ذلك حتى سنة ١٩٥٩، إذ تم إلغاؤه، لكنها استعادت في سنة ١٩٦٢، واستمر ذلك حتى نالت استقلالها في ٢١ ايلول ١٩٦٤^(١١). ومن المفيد قوله هنا، إن هذا الاستقلال لم يُنهِ الوجود العسكري البريطاني في الجزيرة، بل استمر متمثلاً بقواعد عسكرية بموجب معاهدة أبرمت بين الطرفين مع إعلان الاستقلال، مقابل مساعدة سنوية توازي (٤٠) مليون دولار^(١٢).

حرصت ليبيا على ترتيب علاقاتها الخارجية بعد استقلالها في أواخر سنة ١٩٥١، وكانت لمالطا أهميتها في تلك العلاقات، ففتحت لها سفارة فيها في سنة ١٩٥٢، الأمر الذي قوبل بترحيب من قبل مالطا، التي سارعت في فتح سفارة لها في طرابلس سنة ١٩٥٣^(١٣)، وقفت ليبيا مع مالطا اقتصادياً، منذ سنة ١٩٦٤، ويؤكد رئيس وزراء مالطا مينتوف (Mintoff)^(١٤) في مقابلة صحفية مع مجلة الوطن العربي في شهر كانون الأول من سنة ١٩٨٠، أن ليبيا انتهجت سياسة اليد الممدودة تجاه بلاده، وترسخت تلك العلاقة مع وصول الرئيس الليبي معمر القذافي إلى السلطة في سنة ١٩٦٩^(١٥).

كان القذافي شديد الحساسية تجاه القواعد الأجنبية المنتشرة في دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وأن فكرة إخلاء المنطقة من القوى العسكرية الأجنبية، لم تكن وليدة لحظة الثورة، وإنما من أسبابها، ويذكر أحد زملاء القذافي بأنه كان ذات يوم مع القذافي على ضفاف البحر في منطقة الخمس سنة ١٩٦٣، وهما يتأملان طراداً بحرياً بريطانياً، فقال القذافي: إن "هذا البحر كان عربياً وسيعود عربياً.. سوف ترى"^(١٦).

لقد كان للبعد البحري الليبي أثر مهم في العلاقات الليبية الأوروبية، تداخلت السياسة فيها مع الاقتصاد، فقد كانت أوروبا الغربية وسوقها المشتركة، تُعد المورد الأول لنفطها وبنسبة (٩٠%)،

وكذلك الحال بالنسبة لوارداتها، وعلى هذا الأساس فإن لليبيا إمكانية ممارسة دور سياسي حيوي في قضايا المنطقة، ومنها قضية استقلال مالطا، وأمن البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن قضية الشرق الأوسط المركزية المتمثلة بالقضية الفلسطينية^(١٧).

العلاقات السياسية

إن العلاقة بين ليبيا ومالطا لم تكن متكافئة من حيث المساحة والسكان والموارد الاقتصادية، لكن أهمية الموقع الجغرافي، وكذلك اشتراكهما في بعض النقاط المهمة ويأتي في مقدمتها الرغبة في التخلص من النفوذ الأوروبي والغربي بشكل عام، أوجدت أرضية مناسبة للتقارب السياسي والاقتصادي بين البلدين.

كانت مالطا تُعد قاعدة بريطانية مهمة في المنطقة. وأن حركة الطيران الليبي التي كانت بريطانيا تتحكم بها كانت تدار من مالطا، ولم تنته تلك التبعية إلا بقيام ثورة الفاتح من أيلول سنة ١٩٦٩^(١٨)، وكانت الحكومة المالطية برئاسة جورج أوليفيه (George Olivier)، سباقة في الاعتراف بالثورة الليبية التي أطاحت بالملك إدريس السنوسي (١٩٥١-١٩٦٩) في البلاد^(١٩). وقد أبلغ وكيل وزارة الخارجية المالطية في ٨ أيلول ١٩٦٩، القائم بالأعمال الليبية في مالطا قرار الحكومة المالطية الاعتراف بالنظام الجديد في ليبيا^(٢٠).

افتتحت ليبيا سفارتها في مالطا رسمياً في سنة ١٩٧٠، واتخذت هذه السفارة موقعا بارزا في منطقة دراغو (Drago) التي تعد من المناطق الاستراتيجية في الجزيرة^(٢١). مما يدل على الاهتمام الليبي بمالطا. وقد تطورت العلاقات مع انتخاب دوم مينتوف رئيسا للوزراء في مالطا في حزيران ١٩٧١، وأصبحت ليبيا مصدرا مهما للمساعدات الخارجية التي كانت مالطا تحصل عليها^(٢٢). ونقلت صحيفة نيويورك تايمز (New York Times) خبراً من مصادر دبلوماسية مرموقة، مفاده أن مالطا وافقت في أيلول ١٩٧١، على قرض ليبي قدره (١٢) مليون دولار، بعد أن رفضت عرضاً سوفيتياً بالمساعدة في وقت سابق^(٢٣).

من الجدير بالذكر، كان هناك حزبان رئيسان يتنافسان على السلطة في مالطا هما الحزب الوطني (PN) و حزب العمال المالطي (MLP)، فقد كان الأول متضامناً كلياً مع الغرب، في حين كان الثاني ينتهج سياسة عدم الانحياز، ويؤكد على سيادة مالطا^(٢٤). ومن الواضح أن الأخير كان أقرب إلى ليبيا من الأول، كونه حزب اشتراكي، يميل إلى التخلص من النفوذ الغربي، وهذا يتوافق تماماً مع الرؤية الليبية الجديدة التي انتهجها قادة ثورة الفاتح.

أكد رئيس الحزب دوم مينتوف الذي انتخب رئيساً للوزراء في حزيران ١٩٧١، بعد فوز حزبه في الانتخابات، بأن بلاده لا تزال أشبه بإقطاعية لبريطانيا وحلف شمالي الأطلسي، وبالتالي فإنها ليست دولة مستقلة حقيقية^(٢٥).

عمل مینتوف على مغازلة ليبيا لكسب ودها، عبر الترويج بأن أصول سكان مالطا تعود إلى شمال إفريقيا، فقد كان يرى أن ليبيا تُعد ورقة رابحة لابتزاز الغرب في سعيه للحصول على مساعدات مالية لبلاده، وسط معارضة داخلية شديدة ضد هذا التوجه التي كانت تنتظر بريبة تجاه تلك العلاقة، فضلاً عن الموقف الأمريكي المعارض للتقارب المالطي الليبي إذ عدت ذلك ابتعاداً عن دائرة نفوذ حلف شمالي الأطلسي. إلا أن مینتوف لم يكتفِ بذلك، وأن علاقته بليبيا شجعتة على مطالبة بريطانيا لدفع أموال أكثر لقاء تأجيرها للقواعد العسكرية أو مغادرتها. ولم يكن أمام بريطانيا سوى الاستجابة بزيادة تلك الأموال^(٢٦). وحاولت بريطانيا بتلبيتها الطلب المالطي، قطع الطريق على ليبيا، لإخراجها من دائرة نفوذها.

كانت ليبيا في مقدمة الدول التي قدمت يد العون إلى مالطا، فقد استجابت إلى الدعوة التي وجهها مینتوف إلى الدول كافة لاسيما دول حوض البحر الأبيض المتوسط، باستثناء (إسرائيل)، طلب خلالها ارسال بعثات عسكرية، واقامة مشاريع، واستجابت كل من ليبيا والجزائر وإيطاليا وفرنسا، في حين امتنعت دول أخرى. ويبدو ان الدول العربية، التي تحفظت في اقامة علاقات مع مالطا يعود إلى الحضور القوي لليبيا في مالطا، إذ كانت أغلب الدول العربية ليس على وئام مع ليبيا في عهد الرئيس القذافي^(٢٧).

وضمن سياسة تطبيق الوعود الليبية تجاه مالطا، فقد زار ليبيا وفد مالطي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٧١، واستمرت الزيارة ثلاثة أيام، أجرى خلالها محادثات بشأن تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين، وأعقبها زيارة لرئيس الوزراء المالطي في كانون الأول من السنة نفسها، وتحدث مع الرئيس معمر القذافي في المواضيع المشتركة التي تخص البلدين والتعاون الاقتصادي، وقد وصل إلى مالطا في ٢ كانون الثاني ١٩٧٢، مجموعة من الفنيين العرب عن طريق ليبيا^(٢٨).

كان الوقت مبكراً لتتخلص مالطا من قيود بريطانيا، إذ كانت لا تزال بحاجة إلى الأموال التي كانت تحصل عليها مقابل وجودها العسكري على أرض الجزيرة، على الرغم من المساعدات التي حصلت عليها، أو تلك التي وُعدت بها، لتكون قوية في مفاوضاتها حول جلاء القوات البريطانية. اضطرت على إثرها توقيع اتفاقية في آذار ١٩٧٢ مع بريطانيا، أمدتها سبع سنوات لاستخدام القواعد العسكرية من قبل القوات المسلحة البريطانية، مقابل إيجار سنوي يبلغ (١٤) مليون جنيه استرليني، وقد ساعدت الاتفاقية أيضاً على تشغيل أكثر من أربعة آلاف مواطن مالطي، فضلاً عن تقديم حلف الناتو بعض المساعدات المادية لقاء استفادة قواته من القواعد العسكرية على الأرض المالطية، وعدت مالطا من جانبها الاتفاقية صفقة تجارية^(٢٩).

ترى ليبيا أن حوض البحر الأبيض المتوسط ذات أهمية كبرى في سياستها العسكرية والسياسية، ودعت ومنذ وقت مبكر من ثورة الفاتح من أيلول، إلى تحويله إلى "بحر سلام" محايد من خلال

تفريغه من الاساطيل الحربية، والمنشآت العسكرية الأجنبية، ولاسيما قواعد منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)، وكررت ليبيا هذه الدعوة في مؤتمر حركة عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر سنة ١٩٧٣، وأيدتها في حينها كل من تونس والجزائر، وكانت ليبيا تنظر إلى مالطا كحجر أساس لتنفيذ هذه الفكرة، نتيجة للمفاوضات التي أجرتها مالطا مع بريطانيا، فقد كانت لبريطانيا عدة قواعد عسكرية على الأراضي المالطية، وليبيا خلال هذه المدة كانت على استعداد تام لتقديم المساعدات لمالطا كي لا تكون اسيرة الشروط البريطانية، وتعهدت بأن لا تكون مالطا محطة لنقل المساعدات الغربية إلى (إسرائيل)، كما حدث في سنتي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ إبان الحروب العربية (الإسرائيلية)^(٣٠). ويبدو أن ليبيا ومالطا مع بداية وصول مينتوف للسلطة، كانتا ترغبان في تحقيق اتحاد بينهما للمصالح المشتركة وحاجتهما إلى بعضهما البعض، إذ ذكر القذافي أن مينتوف اقترح عليه الاتحاد مع ليبيا^(٣١). وتذكر بعض المصادر بان القذافي هو من عرض الوحدة مع مالطا، فقد كان يرى أن مالطا عبارة عن جزيرة عربية، خضعت للحكم العربي لمئات السنين، إلا ان مالطا رفضت ذلك العرض تحت ضغط الدول الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا^(٣٢).

من الواضح أنّ فكرة الوحدة وطرحها في تلك الفترة، لا تتعدى الحدود الزمنية التي طرحت فيها، كونها لا تلقى قبولاّ سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وما هي إلا رسالة أراد منها الرئيسان الليبي والمالطي، عدم ارتياحهما للوجود الأجنبي في المنطقة.

ومن السهل التأكد من ذلك من خلال الحديث الذي أدلى به الرئيس الليبي في مقابلة صحفية في ١١ نيسان ١٩٧٤، في اجابته على سؤال مراسل صحيفة النهار اللبنانية، إذ قال: "ان ذلك لم يكن عرضا. أي انني لم اتصل بمينتوف او ابعث اليه بموفد يحمل عرضا بان تقام وحدة بين ليبيا ومالطا. كل ما في الأمر انه قبل فترة طويلة كنت اتحدث مع مينتوف في شؤون كثيرة، وخلال الحديث وردت مسألة الوحدة في شكل عابر، كان مينتوف يتحدث عن اللغة العربية وكيف ان عددا كبيرا من المالطيين يتحدثون بها، وكان يتحدث عن البرنامج العربي التي تبثه إذاعة مالطا، وأشار إلى ان المالطيين يتباهون بان اصلهم من الفينقيين، وان مالطا كانت معسكرا للمسلمين عندما فتحوا جنوب أوروبا واتخذوا منها جسرا لتنفيذ عملية الفتح. وأضاف ان الحديث كان مجرد تبادل خواطر ... وخلال الحديث قال مينتوف: في المدى البعيد وفي حال توحد الدول العربية فان انتماء مالطا إلى العرب اقرب من انتمائها إلى أي بلد آخر. فنحن على مسافة اميال من ليبيا، ومشاعر المالطيين متجاوبة مع المشاعر العربية. وانتهى الحديث عن تبادل الخواطر فقط لا غير"^(٣٣).

والجدير بالذكر، أن ليبيا كانت تعمل خلال هذه الفترة من أجل التخلص من القواعد البريطانية والأمريكية الموجودة على أراضيها، على الرغم من أن ثورتها كانت حديثة العهد، إذ عدّ قادة ثورة

الفتاح موضوع القواعد الأجنبية من أولويات التحرر من القيود الغربية وموروثات العهد الملكي (١٩٥١-١٩٦٩). وحتى تعزز هذه العلاقة بين البلدين، فقد زار القذافي مالطا عدة مرات، كانت أولها في تشرين الثاني من سنة ١٩٧٣^(٣٤).

أكد القذافي على ضرورة حضور بلاده والدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، أسوة بمالطا والجزائر في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي (CSCE)^(٣٥)، لما يشكل من أهمية بالنسبة لهذه الدول من الناحية الأمنية^(٣٦)، والمزمع عقده في العاصمة الفنلندية هلسنكي في تموز سنة ١٩٧٣، إذ قال بهذا الصدد في مؤتمر صحفي: "إما كوننا نحن دولة من البحر الأبيض المتوسط هذا يجعلنا مهتمين جداً بقضايا البحر الأبيض المتوسط، ونحن نطلب دائما ان تحذوا كافة الدول الأوروبية حذو يوغسلافيا في التحرر من نفوذ الشرق والغرب والخروج من المعسكرات الكبيرة"^(٣٧).

كانت مالطا في ظل حكم حزب العمال المالطي، تسيير بخطوات واثقة نحو السيادة الكاملة، إذ أُعلن عن قيام جمهورية مالطا في ١٣ كانون الأول ١٩٧٤، ضمن الكومنولث البريطاني^(٣٨). وبعد أيام قليلة، وتحديدا في ٢٠ من الشهر نفسه، زار القذافي مالطا، وافتتح خلالها المعهد الثقافي العربي الليبي في العاصمة المالطية فاليتا، وقام بعدة جولات في الموانئ المالطية، وبعد يومين من انتهاء الزيارة، اتفق الجانبان في ٢٢ كانون الأول ١٩٧٤، على إقامة روابط ثقافية وفنية واقتصادية^(٣٩). وكان رئيس وزراء مالطا قد منح الوسام المدني الأعلى في البلاد للرئيس الليبي في سنة ١٩٧٥، ووجه له دعوة لزيارة بلاده^(٤٠).

تأخر القذافي في تلبية الدعوة حتى ايار سنة ١٩٧٦^(٤١)، وأكد خلال زيارته أن الغرب لم يهتموا بمالطا خلال السنوات التي استعمروها، بل جل اهتمامهم تركز على مصالحهم، ولاسيما ما يتعلق بالأمور العسكرية، وأعرب عن أمله بأن تتخلص مالطا خلال السنوات القريبة القادمة من القواعد العسكرية الأجنبية على أرضها؛ كونها ليست بحاجة إلى علاقات مع الغرب، وأن ليبيا ستكون خير عون لها، أياً كان الحزب الفائز في الانتخابات المالطية، وفي الوقت ذاته، حذر القذافي من المخاطر التي ستنج إن تحالفت مالطا مع حلف الناتو، وإن ليبيا لن تنتظر بعين الرضا لأي حكومة مالطية تسعى إلى ذلك، ووعده بإقراضها ثلاثة ملايين دولار^(٤٢). ووصف القذافي أهل مالطا بأنهم اخوة لهم في الدم، ويرجعون في أصولهم للعرب، وشارك في المسيرة الجماهيرية لحزب العمال المالطي (MLP) في سنة ١٩٧٦^(٤٣).

وعد القذافي بمساعدة مالطا أي كان الحزب الذي سيفوز بالانتخابات سواء أكان حزب العمال أو الحزب القومي أو أي قوة سياسية أخرى، في حال عدم تجديد اتفاقية الدفاع مع حلف شمالي الأطلسي، وكان الناتو يخشى تقديم تسهيلات عسكرية ليبية تأتي اليها من الاتحاد السوفيتي تُمكنها من السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وذكر القذافي بان دولاً تسعى إلى إحياء الخلافات بين

دول المنطقة وهي خارج مداراتها^(٤٤). والقذافي من دون شك كان يقصد الدول الغربية ولاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، عندما قال بعض الدول في المناطق التي لا تقع ضمن مداراتها.

يبدو أن موضوع القواعد العسكرية الأجنبية الموجودة على أراضي عدد من دول البحر الأبيض المتوسط، كان المحور الأساسي في علاقات ليبيا معها، فقد كان القذافي يؤكد مرارا وتكرارا على ضرورة تحييد البحر من خلال سحب القوى الكبرى لأساطيلها وقواعدها في المنطقة.

في زيارة الرئيس اليوغسلافي تيتو إلى طرابلس في ١٨ كانون الثاني ١٩٧٧، أكد الرئيسان على أن الأمن الأوروبي مرتبط ارتباطا وثيقاً بأمن حوض البحر المتوسط، وطالبا بتصفية القواعد الأجنبية في دول الحوض، حتى يتحول إلى بحيرة سلام لما في ذلك من خير لشعوب المنطقة والعالم بأسره^(٤٥). وكانت مالطا تشكل أهم نقطة استراتيجية في البحر الأبيض المتوسط، تتواجد فيها قواعد عسكرية أجنبية، وبخاصة القواعد البريطانية وحلف الناتو.

إن فوز حزب العمال المالطي في الانتخابات، زاد من فرصة تعزيز العلاقات بين البلدين، نظراً للعلاقة المتميزة بين رئيسته مينتوف والقيادة الليبية. لكن اكتشاف النفط في الجرف القاري^(٤٦)، الممتد بين البلدين في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، تسبب في ظهور مشكلة بينهما وتوتر العلاقات في بعض الأحيان. وحاولت ليبيا أن تتعامل دبلوماسياً مع القضية لوجود احتمالات بانخفاض مستويات الإنتاج للنفط الليبي في المناطق البرية من البلاد، فاتبعت سياسة المماطلة في حسمها على الرغم من أن جذورها تعود إلى سنة ١٩٧٣^(٤٧). ومن الوارد أن يعود الموقف الليبي إلى رغبتها في التأكد من احتياطاتها النفطية، من جهة، وإبقاء مالطا تحت رحمتها، للحيلولة دون دخولها في الفلك الغربي من جهة أخرى^(٤٨). لاسيما ان الطرفين قد وقعا اتفاقاً في ٢٣ ايار ١٩٧٦ لإحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي^(٤٩)، وتم توقيعها من قبل وزير التنمية المالطي ويستين آبيلا (Wistin Abela) ووزير الدولة الليبي لشؤون مجلس قيادة الثورة طاهر شريف بن عامر^(٥٠). وقد ربطت ليبيا تنفيذ الاتفاق بمصادقة مؤتمر الشعب العام الذي ماطل بدوره في المصادقة عليه^(٥١)، الأمر الذي حال من وصول الطرفين إلى حل لخلافتهما على المياه الإقليمية لكل منهما (خلال مدة البحث)^(٥٢).

ويبدو أن مشكلة الجرف القاري، لم تشكل عائقاً كبيراً أمام العلاقات بين البلدين، ففي سنة ١٩٧٨، حل القذافي ضيفاً على حزب العمال المالطي، والتقى خلال الزيارة، بجماهير الحزب، وزار عدة مناطق، من بينها جزيرة جوزو (Gozo)^(٥٣). وخلال هذه الزيارة وفي إطار تقوية العلاقات بين البلدين، افتتح القذافي مع الزعماء المالطيين عدد من المشاريع المشتركة، مثل: الكلية الليبية، ووضع حجر الأساس لمسجد كورادينو (Corradino)، وسميت الحديقة المحيطة بالمسجد باسم

القذافي، كما قدمت ليبيا مساعدات عسكرية لمالطا منها زوارق حربية ومروحيات عسكرية، وتمركزت وحدة عسكرية في مالطا لتقديم بعض المساعدة للقاعدة العسكرية^(٥٤). وعموما كانت هذه المدة تُعد بداية سياسية مهمة للتقارب بين البلدين، أُطلق عليها مينتوف (إخوة الدم) في اجتماع بجامع كورادينو الذي تديره مؤسسة ليبية^(٥٥).

كانت مالطا تشكل نقطة مهمة في السياسة الليبية، فقد كانت موضع مباحثات المؤتمر الشعبي العام الليبي، وأشارت وثيقة بريطانية مؤرخة في ٦ تشرين الثاني من سنة ١٩٧٨، إلى أن رئيس وزراء مالطا ناشد المؤتمر في ٣١ تشرين الأول ١٩٧٨، للمساهمة في دعم مالطا مالياً، وكانت مالطا تتطلع للحصول على (٢٨) مليون دولار في سنة ١٩٧٩ من ليبيا. ومن المتوقع أن تتخذ ليبيا قرارات في منتصف شهر تشرين الثاني بشأن المساعدات التي ستقدمها لمالطا مستقبلاً، وأكدت الوثيقة على أن ليبيا ستقدم مساعدات كبيرة لمالطا في حالة عدم وجود رد على التنسيق لمحادثات ثنائية بين بريطانيا ومالطا، مما يعيد التوتر في العلاقات، كما كان الحال في سنة ١٩٧٢^(٥٦)، لاسيما أن ليبيا تسعى إلى دعم مالطا للتخلص من القواعد العسكرية الأجنبية، وتحرير مالطا من النفوذ البريطاني^(٥٧). والزيارات المستمرة لرئيس الوزراء المالطي لطرابلس تؤكد ذلك.

نبه القذافي أعضاء المؤتمرات الشعبية، إلى أهمية مالطا من الناحية الاستراتيجية، فضلاً عن اعتبارها نقطة رخوة، ممكن استغلالها من قبل القوى الكبرى، أو اليهود، وسيشكل ذلك عاملاً سلبياً على المصلحة القومية للبلاد، وجاء ذلك خلال حديثه حول جدول أعمال المؤتمرات الشعبية التي تبدأ في ٢١ تشرين الأول ١٩٧٨، إذ أكد على أن جلاء القوات البريطانية عن قواعدها العسكرية بمالطا في آذار سنة ١٩٧٩، ستحرم البلاد من وارد مالي يقدر بـ (١٤) مليون جنيه، وتسريح حوالي خمسة آلاف عامل مالطي، وهذا سيترك مجالاً لدول كبرى أخرى أن تحل محل بريطانيا، وتكون شوكة في ظهر الشعب الليبي. وقال: "مالطا قريبة اي طائرة تطلع منها تقدر تضرب اي مدينة من المدن الليبية ما جاء الاستعمار من الغرب للبلاد العربية إلا وقد مر على مالطا ... إن كنتم تريدون حماية ظهركم ادموا مالطا"، وقد اقترح بان يتم دعوة رئيس وزراء مالطا أو احد وزراء بلاده لزيارة ليبيا ليتحدث عن ظروف مالطا في الاذاعة الليبية، أو في المؤتمرات الشعبية^(٥٨). ولمح القذافي إلى أن مالطا بعد أن تتحرر من القواعد الأجنبية ستلجأ إلى أصدقائها وحلفائها لطلب المساعدة، مذكراً بأن الليبيين هم أقرب الناس إلى المالطيين^(٥٩).

بعد حديث القذافي حول جدول أعمال المؤتمرات الشعبية، والاشارة إلى أهمية مالطا وضرورة مساعدتها والاستماع إلى القيادة السياسية في مالطا، ومعرفة ظروفها، زار مينتوف طرابلس في ٢٩ تشرين الأول ١٩٧٨، واستمرت الزيارة ثلاثة أيام، التقى خلالها القذافي لمرة واحدة، وحضر عدداً من اجتماعات المؤتمرات الشعبية العامة (١٠/٢١-١١/٢٠/١٩٧٨) في ليبيا خلال مدة زيارته،

وبين الظروف التي تعيشها بلاده وحاجتها الى المساعدة الليبية. وعلى الرغم من أهمية هذه الزيارة، والتوضيحات التي قدمها القذافي لأعضاء المؤتمرات الشعبية، إلا أنها لم تتخذ قرارات سريعة بشأن الطلبات المالطية، ولم يصدر بيان حول المحادثات، والتغطية الصحفية للزيارة لم تكن واسعة، وفي حال التوصل إلى اتفاق بشأن المساعدات في المستقبل لمالطا، في مناقشات مينتوف والقذافي، لن يكون الإعلان إلا بعد مناقشة الاقتراحات في المؤتمر الشعبي العام الذي سيبدأ اجتماعه في ١٦ تشرين الثاني^(٦٠).

ناقشت المؤتمرات الشعبية الليبية، موضوع مالطا في اجتماعاتها التي عقدت بين ٢١ تشرين الأول ولغاية ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٨، تطرقت في القسم الثالث الخاص بالسياسة الخارجية من قراراتها وتوصياتها، إلى علاقة البلاد بمالطا، إذ تربطها علاقات تاريخية وجغرافية وسياسية واقتصادية، فتقرر اعتماد برنامج تعاون ثنائي بين البلدين^(٦١)، وأكدت الفقرة الثالثة منها العمل على "تحسين علاقات الجماهيرية مع كل من مالطا والنيجر"^(٦٢)، وحدد القرار في الملحق الثامن له برنامج التعاون الثنائي بين البلدين في:

- استيعاب العمال المالطيين في البلاد بشروط تفضيلية.
- قيام ليبيا باستثمارات مباشرة في مالطا في مختلف الميادين، ولاسيما في ميدان الصناعة والسياحة.
- إقامة مؤسسات تعليمية.
- دعم مالي مباشر سنوي لمالطا وفقاً للإمكانيات المتاحة^(٦٣).

وتذكر السفيرة البريطانية في مالطا ايلدرد (J S Eldred)، بأنها تحدثت مع السيد الفخري وهو الشخصية الثانية في السفارة الليبية، وسألته عما ورد في خطاب مينتوف حول المساعدات الليبية لمالطا، والمبالغ الكبيرة التي أشار إليها، وهل يؤكد ذلك؟، إلا ان الفخري لم يجب على أسئلتها بشكل مباشر، وتحدث عن التصريحات المعتادة للرئيس القذافي، واحتياج مالطا للمساعدات، وقال بانه من المستحيل التخلي عن مثل هذه المبالغ الكبيرة من المال، ومن الممكن أن تقدم دول عربية أخرى مساعدات إلى مالطا أيضاً، وقال إن أي مبلغ مالي سيقدمه الليبيون، سوف لن يكون لحزب العمال المالطي، وإنما لفائدة الشعب المالطي لحاجته إليه لتحرير نفسه من القواعد العسكرية الأجنبية، كما حرر الليبيون أنفسهم من تلك القواعد^(٦٤).

وكانت السفيرة قد سألت عن ضرورة دفع مثل هذه الأموال، في الوقت الذي سيتم إخلاء القاعدة البريطانية في مالطا في آذار من سنة ١٩٧٩؟، وفي معرض جوابه، يعتقد الفخري ان هذه المساعدات ستجعل من مالطا قادرة على التحرر، وان مالطا قامت بفعل ما عليها مقابل تلك المساعدات. وعلق الفخري بأن العديد من المالطيين عبروا عن انتقادهم للقرار البريطاني حول تقييد

تصدير النسيج المالطي إلى المملكة المتحدة^(٦٥). وتساءلت السفارة إذا ما كان الناس يعتقدون بأن هذا القرار ذات دافع سياسي، ويقول الفخري إن المالطيين كانوا حساسيين ولم يكونوا يمتلكون النوايا الحسنة تجاهها، وإن الليبيين لديهم المشكلة نفسها بالضبط مع المالطيين، وكما هو الحال بيننا وبين البريطانيين هناك شيء مشترك^(٦٦).

أصبح رئيس الوزراء المالطي وحيدا بعد الانسحاب البريطاني من الجزيرة في ٣١ آذار ١٩٧٩، لذلك فإن مينتوف استخدم تكتيكا للضغط على أوروبا عن طريق الاتصال بدول الشرق الأوسط للحصول على احتياجاتها^(٦٧). وكانت ليبيا تجد بانها فرصة جيدة للتخلص من النفوذ البريطاني في الجزيرة، وقدمت مساعدات مالية لمالطا حتى تكون في موقف قوي اثناء تفاوضها مع بريطانيا لإغلاق قاعدتها العسكرية، ويُعد القذافي الرئيس الأجنبي الوحيد الذي زار مالطا بمناسبة الانسحاب البريطاني منها في ٣١ آذار ١٩٧٩^(٦٨).

ألقى القذافي خطابا طويلاً، أثناء احتفالات الشعب المالطي بانسحاب القوات البريطانية من القواعد العسكرية في سنة ١٩٧٩، أكد فيه على مساوئ الوجود الأجنبي في البلدان التي استعمرتها، وأن بريطانيا عدو مشترك للبلدين، مبينا الدور الليبي المادي والمعنوي في تحقيق هذا الانسحاب، ومن الواضح ان زيارة القذافي، وهو الرئيس الوحيد في العالم الذي حضر هذه الاحتفالات، كانت غايته إبعاد القوى الكبرى وقواعدها العسكرية من المنطقة برمتها؛ لأنها تقيد حرية ليبيا، وتحجم دورها، فقد ذكر في خطابه: "ان الجلاء عن ليبيا أدى إلى الجلاء عن مالطا وأن الجلاء عن مالطا يعزز حرية ليبيا"^(٦٩).

كانت الحكومة البريطانية قد اعترفت بأن ليبيا من خلال مساعداتها ودعمها لمالطا، وتدخلها في المفاوضات بين بريطانيا ومالطا بهذا الاسلوب، سيعقد المفاوضات ويوسع هوة الخلافات بينهما، فيما يتعلق بعقود إيجار القاعدة البريطانية في الجزيرة^(٧٠). وفعلاً أعطى الدعم الليبي لمالطا قوة إضافية لإطالة المفاوضات مع بريطانيا، وفرصة لتأكيد مطالبها بالسيادة الوطنية، والاتجاه نحو الحياد، وكذلك استغلته أيضا في سبيل الضغط على حلف الناتو للحصول على الدعم المالي. بينما كانت القيادة الليبية ترجو من ذلك توجيه ضربة ضد الوجود الغربي في المنطقة ولاسيما بريطانيا^(٧١).

وكان القذافي واضحا في أقواله بأن بلاده لا تريد لمالطا، أن تخرج من دائرة الفلك البريطاني، لتدخل في دائرة حلف الناتو، وحيث ذكر في خطابه في مالطا في ٣١ آذار ١٩٧٩، أن هذا الحلف عندما تحاول أن تحتوي مالطا، إنما "يريد أن يستخدمها لنفس الأغراض التي استخدمها فيها الاستعمار البريطاني في الحروب السابقة... ولكن الشعب المالطي اليوم غير الشعب المالطي بالأمس، فهو يدرك الاخطار التي تترتب على مالطا اذا ارتبطت بالحلف الاطلنطي"، ومن هذا

المنطلق، فإن القذافي كان سخيّاً في عودته لمالطا ، مؤكداً بأن بلاده لن تترك الشعب المالطي وحده، وأن مصير البلدين مصير مشترك^(٧٢).

عمدت مالطا إلى سياسة المناورة لكسب الأصدقاء وزيادة الدعم الاقتصادي، عن طريق فتح قنوات الاتصال مع الدول المختلفة^(٧٣)، وبشكل خاص إيطاليا، فقد شكك المالطيون في مساعي الليبيين حول شراء العقارات في مالطا، ووجدت الأخيرة في إيطاليا ضماناً للمحافظة على حيادها، واعتبرت ليبيا الخطوة المالطية تلك بمنزلة ضربة لمصالحها في مالطا^(٧٤). يبدو أن مالطا قد شعرت بالضغط غير الاعتيادية عليها، لاختيار صف معين، وضرورة عدم الوقوع تحت تأثيرات دول معينة بحد ذاتها من جهة، وضمن استمرار المساعدات التي تصلها من أطراف متعددة من جهة أخرى.

وقد أغاضت المناورات المالطية تلك، الدول الأوروبية وليبيا على حد سواء، إذ إن مالطا التي أخذت تبحث عن النفط في الشرق الأوسط نتيجة لضعفها أمام ليبيا في ربيع سنة ١٩٧٩، فقد كانت تستورد جميع احتياجاتها من ليبيا، وقد أثار هذا التصرف الرئيس الليبي، وأعلن القذافي بأن بلاده سوف لن تلبّي احتياجات مالطا النفطية بعد حزيران ١٩٨٠^(٧٥). وقامت مالطا بالمقابل، بإيقاف بث الإذاعة الليبية التي مقرها في مالطا في ايار سنة ١٩٧٩^(٧٦). ومن المفيد قوله إن تصرف مینتوف هذا لم يكن فقط لأسباب التي ذكرناها سابقاً، بل لأن ليبيا طالبت بأن تكون هناك قواعد عسكرية لها على الجزيرة حسب ما جاء في مذكرة المخابرات الأمريكية، الأمر الذي قاد مینتوف إلى أن يقوم بهذه المناورة بعد رفضه الطلب الليبي^(٧٧).

وقد شكى مینتوف من أن ليبيا لم تفِ بوعودها تجاه مالطا خلال العامين خلال ١٩٧٩ و١٩٨٠، بتقديم مساعدات وقروض لبلاده بقيمة (٨٥) مليون دولار، وقد حمل مینتوف نائب الرئيس الليبي عبد السلام جلود مسؤولية توتر العلاقات بين البلدين بسبب قضية الجرف القاري^(٧٨)، لذلك فإنها التجأت لضمان حيادها إلى إيطاليا^(٧٩)، ويوغسلافيا، على اعتبارهما أقرب دولتين لمالطا^(٨٠)، وقد تبين فيما بعد أن برنامج التعاون بين الدولتين، لم يتم الاتفاق النهائي عليه، إذ ارتبط بموافقة المؤتمرات الشعبية، على الرغم من الاتفاق الأولي أكد على الروابط التاريخية بين البلدين، والمساعدة الليبية في تمويل مشروع الميزانية والاستمرار في دعم المشاريع القائمة في ذلك الوقت^(٨١). وهذا ما قاد إلى إعلان الحكومة المالطية عن اعتزامها اعتبار بلادها محايدة بضمن الحكومة الإيطالية، والاتفاق الذي أبرمته مع الأخيرة يقضي بمنع أي وجود للقوات الأجنبية على أرض الجزيرة^(٨٢). من الواضح أن المؤتمرات الشعبية كانت تحاول كسب الوقت من تأخير البت في موضوع المساعدات الليبية لمالطا، فضلاً عن المشاريع الاستثمارية، لحين النظر في قضية الجرف

القاري من قبل محكمة العدل الدولية. وورقة ضغط على الحكومة المالطية لثنيها من الارتقاء في أحضان الدول الغربية والابتعاد عن ليبيا.

إن جهود التي بذلتها مالطا في تشرين الثاني من سنة ١٩٧٩، مكنتها من تخطي العقوبات أمام العلاقات بين البلدين، فقد حصلت مالطا على مساعدة مالية من ليبيا قدرها (٥٠) مليون دولار في مدة أربع سنوات لتعزيز الصناعات التحويلية والطباعة وصناعة السفن والسياحة في مالطا، وتقوم مالطا بشراء كمية من النفط بقيمة (٣٥) مليون دولار، وبموجب هذا الاتفاق عادت الإذاعة الليبية إلى العمل مرة أخرى^(٨٣). لكن ليبيا أوقفت تصدير النفط إلى مالطا مع مطلع سنة ١٩٨٠ لحين حسم قضية الجرف القاري التي تمت الإشارة إليها سابقاً، فردت مالطا عليها بإيقاف بث محطة الإذاعة الليبية التي كانت تبث من مالطا مرة أخرى^(٨٤).

أكدت مذكرة أمريكية في آب ١٩٨٠، أن العلاقات بين ليبيا ومالطا متميزة، على الرغم من أن القذافي لا يثبت على الرأي حسب وصف المذكرة، وأن رئيس الوزراء المالطي مينتوف يتميز بالتعالي، وأنهما يعتقدان بأن كل منهما يتلاعب بالآخر، والاحتفاظ بعلاقات ظاهرية بينهما، إذ كان القذافي يريد أن يعزز من ثقته بنفسه كونه زعيم مؤثر على الصعيد الدولي، بينما كان مينتوف يركز على الدعم المالي، حتى يعزز الاشتراكية في بلاده من خلال إنعاشها صناعياً. فهما لا يتفقان على الجوانب الواقعية في علاقاتهما^(٨٥). وأن ليهما رغبة مشتركة في تقليص نفوذ الدول الغربية في البحر الأبيض المتوسط^(٨٦).

إن فترة السبعينات من القرن الماضي، كانت العلاقة بين البلدين على أتم وجه، على الرغم من أنها كانت مبنية على أهداف ورؤى خاصة بالبلدين، تحكمت بها المصلحة الآنية في بعض الأوقات والرؤية الاستراتيجية على المدى البعيد في أوقات أخرى، ومن الواضح أن الدول الأوروبية والعربية، كانت تعلم بقوة تلك العلاقة التي تربط البلدين. وما يدل على ذلك، أن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عندما شكلت عدداً من الوفود الوزارية لزيارة عدد من دول العالم في مطلع سنة ١٩٨٠، لشرح وجهة النظر العربية حيال القضية الفلسطينية، راعت في اختياراتها علاقة الدول العربية مع الدول التي تزورها تلك الوفود، لذلك فإن ليبيا ترأست وفدين منها لزيارة كل من مالطا وإسبانيا والبرتغال واليونان والكونغو وزائير وانغولا^(٨٧)، ومن المفيد ذكره أيضاً، أنه خلال هذه المدة لم يشهد مالطا أي نشاط للمعارضة الليبية على الرغم من وجود عدد كبير من الليبيين على أراضيها^(٨٨).

العلاقات الاقتصادية

تُعد العلاقات الاقتصادية الليبية المالطية المحرك الأساسي للعلاقات السياسية بين البلدين، وبخاصة الجانب المالطي، فمالطا تنظر إلى تلك العلاقات من منظور اقتصادي، إذ انها بحاجة إلى دعم اقتصادي خارجي بعد خسارتها لأهم مورد من موارد الدخل القومي للبلاد، وهو إيجار القواعد

العسكرية الأجنبية الموجودة على أرضها قبل سنة ١٩٧٩، إذ توقف هذا المورد بسبب جلاء القوات الأجنبية من البلاد، في حين كانت ليبيا تنظر إلى مالطا من الجانب الأمني والقومي، بعد أن شابته علاقاتها التوتر الشديد مع الغرب، لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، منذ قيام الثورة الليبية في سنة ١٩٦٩، وعدم تجديد الاتفاقيات الخاصة بالقواعد الأجنبية على أراضيها، والخروج من دائرة النفوذ الغربي. فحاولت ليبيا بوسائل كافة التخلص من الوجود الغربي العسكري في مياه البحر الأبيض المتوسط، وكانت مالطا تشكل نقطة استراتيجية حيوية لتنفيذ سياستها. فأقدمت على تقديم مساعدات، وإقامة استثمارات في المجالات المختلفة لذلك الغرض، وصلت قيمتها حوالي (١٢٠) مليون دولار ضمت مصانع وفنادق ومراكز ثقافية ومؤسسات تعليمية^(٨٩).

بدأت مالطا تدنو من الدول العربية، لاسيما بعد الخلافات حول القواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة، وكانت ليبيا بحكم الجوار الجغرافي والمصالح الاستراتيجية في مقدمة الدول التي فتحت معها قنوات العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وكانت المشاريع الأولى التي دخلت حيز التنفيذ، تأسيس غرفة تجارية، وشركة استثمارية في سنة ١٩٧٢، باسم شركة الاستثمار الليبية المالطية، وكانت الأولى تمتلك (٦٠%) من أسهمها، وقد زادت قيمة الميزان التجاري بين البلدين، ففي سنة ١٩٧٣، صدرت مالطا بضائع إلى ليبيا بقيمة (١٥٥١٩٦٢) جنيه استرليني، واستوردت منها ما قيمتها (٧٨٠) ألف جنيه استرليني^(٩٠)، وقد زاد الميزان التجاري في سنة ١٩٧٤، إذ بلغ حجم الصادرات المالطية إلى ليبيا (٢٧٧٩١٤٢)، جنيه استرليني، أي إنها حققت زيادة بنسبة (٧٩%)، بينما انخفضت الواردات إلى (٤١٢٢٠) جنيه استرليني أي ما نسبته ٩٤%^(٩١).

أسست الحكومتان الليبية والمالطية شركة استثمارية بموجب الاتفاقية التي وقعتها البلدان في ٢٨ حزيران ١٩٧٥، وعرفت باسم الشركة الليبية المالطية القابضة، كما وقعتا في السنة التالية على اتفاقية لإقامة المعهد العالي للتدريب والتأهيل بمنطقة تاجوراء الليبية، كانت مهمته تدريب المالطيين في مجال الكهرباء، وتقوم ليبيا بالإنفاق عليه^(٩٢).

قامت المؤسسة الليبية للاستثمار بشراء (٣٥) فداناً من الأراضي في منطقة مارساسكالا (Marsascula) الواقعة في الجنوب الشرقي من مالطا، لبناء مجمع سياحي بقيمة (٢٠٠) مليون جنيه استرليني، لكن الحكومة المالطية أبطلت الصفقة فيما بعد، وانتقدت ليبيا الإجراء المالطي، إلا أنه لم يمنع من أن تقوم ليبيا بشراء فندق كورنثيا بلاس (Corinthia Palace)، مقابل مليون ونصف جنيه استرليني^(٩٣). وكانت شركات الاستثمار الليبية تسيطر على أهم المرافق الخدمية في مالطا في منتصف العقد السابع من القرن العشرين^(٩٤).

شملت العلاقات الاقتصادية بين البلدين، أغلب المجالات ومن بينها الطيران، إذ كانت مالطا تعمل على إنشاء شبكة طيران متطورة تؤمن النقل والخدمات المتنوعة، بين الجزيرة ودول المغرب

العربي وإيطاليا وبريطانيا، وكانت ليبيا من اقرب الدول العربية اليها^(٩٥). وأسست مالطا شركة للطيران في سنة ١٩٧٣، بمساعدة الخطوط الجوية الباكستانية^(٩٦). ونظراً لأهمية هذا الميدان المهم في عصب الاقتصاد، دخلت مالطا وليبيا في هذا المجال، فقد أسست الدولتان شركة طيران باسم ميدافيا (Medavia)، في سنة ١٩٧٨، وركزت أعمالها في بداية التأسيس على دعم الصناعة النفطية في ليبيا، لوجود عدد من الحقول في المناطق البعيدة عن البحر، وكان يعمل فيها (٢٦٠) شخصاً، (٦٠) منهم يعملون في مطار طرابلس^(٩٧).

في مجال النفط كانت مالطا تعتمد بشكل أساسي على النفط الليبي، ونظراً لضعف القدرة الاقتصادية، فإنها كانت ترجو من تقاربها من ليبيا ودعم مواقف الأخيرة في المحافل الدولية، على أن تحصل على معاملة متميزة، فيما يتعلق بالأسعار وغيرها^(٩٨).

فقد كانت مالطا تستورد جميع احتياجاتها من النفط من ليبيا^(٩٩)، إذ قدمت ليبيا تسهيلات كبيرة في هذا المجال، فقد وقع الطرفان اتفاقية في نيسان ١٩٧٥، لتصدير المنتجات النفطية إلى مالطا، وساعدت ذلك في تخلصها من الأعباء المالية الإضافية التي كانت تدفعها إلى شركات الشحن، لأن إيطاليا كانت تقوم بتصفية النفط ثم شحن مشتقاتها إلى مالطا، لأن الاتفاقية نصت على تصديرها بشكل مباشر من ليبيا إلى مالطا، فضلاً عن تخفيض أسعارها لصالح بما يقارب دولار واحد لكل برميل حسب ما جاء في تصريح لرئيس الوزراء الليبي عبد السلام جلود^(١٠٠).

استمرت ليبيا في دعم الاقتصاد المالطي، لاسيما في مجال النفط ومشتقاته، ففي سنة ١٩٧٨، أجرى البلدان مفاوضات مكثفة وباقتراح ليبي، لإنشاء مصفاة نفطية مشتركة بين البلدين في مالطا، لسد احتياجات مالطا وبأسعار مخفضة، وتقوم ليبيا بتأمين النفط الخام لها، وجاء ذلك المقترح ضمن سياسة تخفيف الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها مالطا، وتشجيعاً لها على تبني سياسة عدم الانحياز في سياستها الخارجية^(١٠١).

كان للنفط دور محوري في رسم العلاقات بين البلدين، فمثلاً عندما أوقفت ليبيا إمداداتها النفطية إلى مالطا (في اواخر سنة ١٩٨٠)، بسبب مشكلة الجرف القاري التي يُعد النفط السبب الأساسي في ظهورها^(١٠٢)، قامت مالطا بإغلاق محطة الإذاعة الليبية والتي مقرها مالطا، وشاب البرود في العلاقات في تلك الفترة، ومع ذلك أن قادة البلدين كانوا يدركون أهمية العلاقات بين الطرفين، لاسيما المساعدات الاقتصادية التي كانت تحصل عليها مالطا، لذلك لم تكن تصل إلى القطيعة بين البلدين، فالأسعار الميسرة للصادرات الليبية النفطية إلى مالطا، والمساعدات المالية بملايين الدولارات، والمساعدات العسكرية بأسعار رمزية، والدعم الدبلوماسي لمواقف ليبيا في المحافل الدولية ودعم القضية الفلسطينية ظلت بصورة وأخرى مستمرة^(١٠٣).

وكانت للشركات الاستثمارية الليبية اليد الطولى في مالطا، حيث تسيطر على أهم المرافق الخدمية، ومن أهم تلك الشركات، شركة كورنتيا المالطية، وتأسست شركة مشتركة بموجب اتفاقية عقدت بين الحكومتين في ٢٨ حزيران ١٩٧٥، باسم الشركة العربية الليبية المالطية القابضة^(١٠٤). وجاء تأسيسها تنويجا للزيارة التي قام بها القذافي لمالطا في كانون الأول ١٩٧٤^(١٠٥)، وعملت الشركة في قطاع تشيد السفن لتحقيق التنمية، وخصصت رأسمال (١٢) مليون ليرة مالطية لإصلاح السفن وبناء سفن جديدة تتراوح حمولاتها بين ٣٠-١٢٠ ألف طن^(١٠٦). وهناك عدد كبير من العمال المالطيين الذين يعملون في ليبيا^(١٠٧).

كانت ليبيا تنظر إلى الصيد البحري على أنه أحد الدعامات الاقتصادية، ولكنه لم يلقَ تركيزاً كبيراً في العهد الملكي، إذ كانت الطرق المعتمدة في الصيد والتخزين بدائية، على الرغم من بلوغ صيد أسماك التونة والإسفنج ذروتها بين الحربين العالميتين، إلا أن النظام الجديد اهتم بهذا الجانب، كجزء من سياسته في تنويع الموارد الاقتصادية، عن طريق زيادة الموانئ وتشيد المرافق الخاصة بالتبريد والخزن في المناطق الساحلية للبلاد، ثم اقدم على بناء وتأسيس شركات مشتركة مع البلدان البحرية المختلفة ومنها مالطا^(١٠٨).

في تموز ١٩٧٥، زار وزير الثروة السمكية والموارد الطبيعية الليبي عمر المعاقسي فاليتا، وجرى خلال الزيارة التوقيع على اتفاقية تخص التعاون في مجال صيد الأسماك في البحر الأبيض المتوسط، ووقع الوزير الليبي مع فريي ميكاليف (Mikaleef) وزير الزراعة والثروة السمكية المالطي الاتفاقية التي نصت على أن تقوم ليبيا بتزويد سفينتين لجر شباك الصيد والمعدات اللازمة الأخرى في عملية الصيد، على أن تقوم الحكومة المالطية بتوفير الفنيين والصيادين، وأكدت الاتفاقية على أن يكون الصيد مسموحاً في المياه الإقليمية للبلدين، وتقسم كميات الاسماك بالتساوي بين الطرفين^(١٠٩).

لم تشكل السلع الليبية المصدرة إلى مالطا باستثناء النفط، رقماً ذات وزن في المبادلات التجارية، بل إنه في سنوات مختلفة لم تؤشر أي حركة في هذا المجال باستثناء سنة ١٩٧٣، إذ صدرت ليبيا سلعا قدر قيمتها بـ (٢٠٠) الف دولار، وفي سنة ١٩٧٥ (٣٢٠) الف دولار، وفي سنة ١٩٧٩ (٣٠٠) الف دولار^(١١٠). في حين كانت قيم السلع المستوردة أكثر بكثير من السلع المصدرة، فقد بلغت قيمتها في سنة ١٩٧٣، (٢٥٠) مليون دولار وأخذت بالتزايد في السنوات اللاحقة وبالشكل الآتي^(١١١):

السلع المالطية المصدرة الى ليبيا (الف دولار)

السنة	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
المبلغ مليون دولار	٢.٥٠	٦.١٠	١١.٢٠	١٥.٧٠	٢٢.٩٠	٢٦.٩٠	٢٦.٥٠	٣٩.١٠

من الواضح ان العلاقات السياسية كان لها أثرٌ في الحركة التجارية بين البلدين، إذ بدأت الحركة بشكل تصاعدي متوازن خلال السنوات الأولى من قيام الثورة الليبية، ويبدو أن هذه الحركة تراجعت كثيراً مع التوتر الذي ساد العلاقات بين الطرفين مع نهاية سنة ١٩٨٠ ونتيجة لمشكلة الجرف القاري.

السياحة والعمال والثقافة

كان عدد لا بأس به من المالطيين يعملون في القواعد العسكرية البريطانية، وقد امتص إلى حد ما البطالة في البلاد، وان ما يترتب عبي الانسحاب البريطاني من قواعدها في مالطا، تسريح هؤلاء العمال، وبقيتهم بدون عمل. وكانت ليبيا تدرك حجم الصعوبات التي تعانيها مالطا، فضلاً عن ان المبالغ التي كانت تحصلها عليها مالطا من إيجارات تلك القواعد تسد جزءاً كبيراً من ميزانية البلاد، ومن اجل الحفاظ على حياد مالطا والحيلولة دون وقوعها في فلك دولة أخرى، قال القذافي بمناسبة الجلاء البريطاني عن مالطا، "نحن سنمنح امتيازات وتسهيلات لآلاف من العمال المالطيين ليجدوا عملاً لهم بعد خروج القاعدة الانكليزية الاستعمارية من مالطا"^(١١٢).

وعلى صعيد متصل، مثلت السياحة علامة واضحة في تطور العلاقات الليبية المالطية، إذ كانت مالطا من الوجهات السياحية المفضلة لبعض الليبيين، لاسيما بعد جلاء القوات الأجنبية عنها، وكانت النسبة في تزايد خلال الثمانينيات القرن الماضي، ففي سنة ١٩٨٠، كان الليبيون يشكلون نسبة (٢.٣%) من اعداد السياح الاجانب في مالطا^(١١٣). وفي الوقت نفسه، فإن ليبيا أيضاً كانت وجهة مفضلة للمالطيين لأغراض السياحة فضلاً عن العمل، فقد كانت مالطا تأتي في المرتبة الخامسة من بين الدول الأوروبية، ووصل عدد السواح المالطيين ذروته في سنة ١٩٧٩، فقد وصلت نسبتهم حوالي (٦.٧%) من مجمل السواح الأوروبيين إلى ليبيا، وكانت كل من إيطاليا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا ومالطا تستأثر بحوالي (٧٢.٥%) من وجهة الأفواج السياحية الأوروبية، واخذت عديد السياح الأوروبيين بالتراجع منذ سنة ١٩٨٠، إذ وصلت نسبة المالطيين إلى (٢.٢%)^(١١٤)، خلال سنة واحدة، وهذا الانخفاض شمل جميع الدول الأوروبية، فقد كانت إيطاليا تتقدم الدول الأخرى في سنة ١٩٧٩ بنسبة (٤٩.٣%)، انخفضت هذه النسبة إلى (٢٩%) في سنة ١٩٨٠^(١١٥). ولعل ذلك التراجع يعود إلى التوتر الذي شهده حوض البحر الأبيض المتوسط، بين الولايات المتحدة الأمريكية وليبيا.

وفي الجانب الثقافي، كانت مالطا حاضرة في الفعاليات الثقافية الليبية، وبالعكس، فبعد مشاركة فرقة الفنون الشعبية الليبية في أحد المهرجانات الثقافية في مالطا سنة ١٩٧٧. قامت فرقة شعبية مالطية بالمشاركة في المهرجان الدولي الثالث الذي أُقيم في ليبيا للمدة ١٠ أيلول إلى ٢٥ تشرين الأول ١٩٧٧، وكانت الفرقة مؤلفة من (٢٨) فناناً، وقدمت الفرقة سبعة عروض متنوعة^(١١٦).

الخاتمة

في الختام نستنتج إنَّ المصالح الأمنية كانت محرك العلاقات الليبية المالطية، فالنظام الليبي كان يرنو إلى التخلص من النفوذ الأجنبي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وفضلاً عن الهدف نفسه بالنسبة لمالطا، فإنها كانت تجد بأن الوصول إلى الهدف الأول لا بد من الحصول على الدعم الاقتصادي من ليبيا؛ لتعويض خسائرها، جراء فقدانها للأموال التي كانت تحصل عليها من بريطانيا لقاء تأجيرها القواعد العسكرية الموجودة على أراضيها، أملاً في إدارة البلاد بعيداً عن النفوذ الغربي.

وظفت ليبيا إمكانياتها الاقتصادية لتحقيق أهدافها الأمنية في التخلص من القواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة، لما تشكل من تهديد على أمنها القومي وديمومة ثورتها التي أطاحت بالنظام الملكي في سنة ١٩٦٩، في الوقت الذي كانت مالطا تنظر إلى ليبيا كورقة رابحة للاستفادة منها اقتصادياً، بعد أن كانت تهيء نفسها للحصول على السيادة الكاملة، من خلال التخلص من القواعد الأجنبية على أراضيها، إذ كانت ستفقد جزء كبير من مواردها الاقتصادية المتأتية من إيجار تلك القواعد.

لقد اسهم العامل الجغرافي بين البلدين، في تطور تلك العلاقة في أحيان كثيرة، وتراجعها في أحيان أخرى. فهما من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، مما سهل عملية التواصل والعلاقات التجارية، والسياحة والاستثمار، هذا إلى جانب توتر العلاقات في أحيان أخرى بسبب الجرف القاري وموارده النفطية.

الهوامش

(١) للتفاصيل ينظر: جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى: دراسة في الجغرافية السياسية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص ١٣٥-١٣٩.

(2) Mabel Loomis Todd, Tripoli The Mysterious, The Cambridge University Press, (U.S.A, 1912), P. 5-15.

(٣) بدأ التنظيم على شكل منظمة دينية خيرية، جابت عدة مناطق منها القدس، وبعد طردها منها لجأت إلى عكا، واخيرا تم طردها من فلسطين سنة ١٢٩١، واستقر أعضاؤها في جزيرة رودس، إذ أسسوا مملكة فيها برعاية من البابوية في روما. ومارسوا القرصنة في البحر، فدخلوا في معارك مع القوة البحرية العثمانية، انتهت بالقضاء على وجودهم في الجزيرة سنة ١٥٢٢. حولت المنظمة نشاطها إلى جزيرة مالطا بعد حصولها على موافقة الامبراطور شارل الخامس شريطة دفع مبالغ مالية وحماية طرابلس الغرب، ووافقت المنظمة على شروط الامبراطور، وتسلمت المناطق التي حددتها الوثيقة وأهمها مالطا وطرابلس الغرب في سنة ١٥٣٥. للمزيد من التفاصيل حول ظروف نشأة منظمة فرسان القديس يوحنا ينظر: عمر محمد الباروني، الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي (طرابلس، ١٩٥٢)، ص ٧٠-٩٠.

(٤) سعاد منصور علي الزنتاني، النشاط التجاري لميناء بنغازي في العهد العثماني الثاني ١٨٣٥-١٩١٢، رسالة ماجستير (جامعة قاريونس، كلية الاداب، ٢٠١١)، ص ١٠٧-١٠٩.

(٥) حسين مسعود أبو مدينة، الموانئ الليبية: دراسة في الجغرافية الاقتصادية، ط٢، منشورات جامعة ٧ أكتوبر، (مصراتة، ٢٠٠٨)، ص ١١٤-١١٥.

(٦) الزنتاني، المصدر السابق، ص ٣٠.

(7) R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford , 2006), p. 194.

(8) Todd, op.cit, P. 121.

(٩) للمزيد من التفاصيل ينظر: عمر محمد الباروني، الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي (طرابلس، ١٩٥٢)، ص ٧٠-٩٠.

(١٠) الزنتاني، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٤١.

(11) <https://www.britannica.com/place/Malta> .

(١٢) أنطوان غريب، "مالطا: حاملة الطائرات تعلن الاستقلال"، مجلة الوطن العربي، العدد (١١٤)، باريس، نيسان ١٩٧٩، ص ٤٠.

(13) Malta Today, Issue (106) 29 April 2009,

www.archivemaltatoday.com.mt/2009/04/29/t9htma

(١٤) ولد في اب ١٩١٦ في مالطا، وحصل على الماجستير في الهندسة سنة ١٩٣٩ من جامعة أكسفورد، واصبح رئيسا لحزب العمال في سنة ١٩٤٩، شغل منصب رئيس الوزراء ووزير المالية في مالطا من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٨، ومنذ استقالته في سنة ١٩٥٨، عمل معارضا لسياسة بريطانيا في بلاده، وفي سنة ١٩٧١، انتخب رئيسا ١٩٧١، واشغل هذا المنصب حتى سنة ١٩٨٤، توفي في سنة ٢٠١٢.

<https://delphipages.live/ar/%D9%85%D8%AA%D9%81%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%AA/dom-mintoff>

(١٥) مجلة الوطن العربي، العدد (٢٠٢)، باريس، كانون الأول ١٩٨٠، ص ٢١.

(١٦) اوراسيو كالديرون ، القذافي وعملية القدس، المنشأة العامة للتوزيع والنشر والاعلان (طرابلس، ١٩٨٣) ص ٩٢.

- (١٧) حمدان، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.
- (١٨) محمد سعيد القشاط، ليبيا والعلاقات التاريخية مع دول الجوار، مكتبة جزيرة الورد (القاهرة، ٢٠١٧)، ص ١٧٦.
- (19) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011, <https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848>.
- (٢٠) جريدة الشرق (ليبيا)، العدد (٦٦٠٧)، ٩ ايلول ١٩٦٩.
- (21) www.en.wikipedia.org/wiki/Libya-Malta_relations.
- (22) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta - Libya Relation, p. 3.
- (23) The Middle East Journal (Washington), Vol (26), No (1), Winter 1972, p. 47.
- (24) <https://www.britannica.com/place/Malta>.
- (25) Terence Mirabelli, "Malta: The silent revolution", The Middle East (London), No (9), June 1975, p. 17.
- (26) Malta Today, Issue (106), 29 April 2009, www.archivemaltatoday.com.mt/2009/04/29/t9htma.
- (٢٧) مجلة الوطن العربي، العدد (٢٠٢)، باريس، كانون الأول ١٩٨٠، ص ٢٤.
- (28) The Middle East Journal (Washington), Vol (26), No (2), Spring 1972, p. 171.
- (29) Terence Mirabelli, "Malta: The silent revolution", The Middle East (London), No (9), June 1975, p. 17.
- (30) U.S. Library of Congress, Country Studies.us/Libya/83-htm.
- (31) Terence Mirabelli, "Malta: The silent revolution", The Middle East (London), No (9), June 1975, p. 17.
- (٣٢) القشاط، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (٣٣) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي الخامس ١٩٧٣-١٩٧٤، (لا توجد معلومات نشرية) ص ٨٤.
- (34) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011, <https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848> ; R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford , 2006), p. 163.
- (٣٥) بدأت مشاورات تأسيس هذا في سنة ١٩٧٢، بعد قرار الولايات المتحدة الأمريكية تقليص عدد قواتها في أوروبا، وتم اتخاذ القرار بتأسيسه في تموز سنة ١٩٧٣، بناء على التوصيات التي انتهت اليها تلك المشاورات والتي عرفت بـ (الكتاب الأزرق)، واستكمل المؤتمر اركانه في سنة ١٩٧٥، بعد عدة مراحل من الاجتماعات على مستويات مختلفة، والهدف الأساسي من تأسيسه هو تدارك القضايا السياسية والأمنية وحلها. وفي سنة ١٩٩٠، غير المؤتمر اسمه الى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OECD).
- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/7/6>

- (٣٦) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي الخامس ١٩٧٣-١٩٧٤، (لا توجد معلومات نشرية) ص ٤٨٧-٤٨٨.
- (٣٧) معمر القذافي، الثورة الشعبية والقضايا العربية والعالمية، ص ٥٦.
- (38) Terence Mirabelli, "Malta: The silent revolution", The Middle East (London), No (9), June 1975, p. 17.
- (39) The Middle East Journal (Washington), Vol (29), No (2), Spring 1975, p. 192.
- (40) The Middle East (London), No (21), July 1976, p. 87-88.
- (41) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011, <https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848> ; R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford m 2006), p. 163.
- (42) The Middle East (London), No (21), July 1976, p. 87-88.
- (43) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011, <https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848> ; R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford m 2006), p. 163.
- (44) The Middle East (London), No (21), July 1976, p. 87-88.
- (٤٥) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي التاسع ١٩٧٦-١٩٧٧، (لا توجد معلومات نشرية) ص ٤٤٠.
- (٤٦) الجرف القاري هو الامتداد الطبيعي لليابسة داخل البحار والمحيطات، لأي دولة مطلة عليها، قاع وباطن أرض المساحات المغمورة التي تمتد إلى ما وراء البحر الإقليمي. وللدولة الساحلية حقوق سيادية على جرفها القاري وتستفيد من موارده الطبيعية مثل النفط والغاز والمعادن.
- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/11/15>
- (47) R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford m 2006), p. 163.
- (٤٨) مجلة الوطن العربي، العدد (٢٠٢)، باريس، كانون الأول ١٩٨٠، ص ٢٤.
- (٤٩) د.ك.و، ملفات وكالة الأنباء العراقية، ملف رقم ٢٠٢٢٧/١١٥، علاقة ليبيا مع مالطا، تقارير ودراسات، ص ٨.
- (50) The Middle East (London), No (21), July 1976, p. 88.
- (٥١) مجلة الوطن العربي، العدد (٢٠٢)، باريس، كانون الأول ١٩٨٠، ص ٢٤.
- (٥٢) مجلة الوطن العربي، العدد (١٨٩)، باريس، تشرين الأول ١٩٨٠، ص ١٧.
- (53) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011, <https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848> ; R. D. John, Historical

Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford m 2006), p. 163.

(54) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011,
<https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848>

(55) Malta Today, Issue (106), 29 April 2009,
www.archivemaltatoday.com.mt/2009/04/29/t9htma

(56) FCO, NF B020/16, Libyan – Maltese Relation, No (10), 6 November 1978, p. 1.

(٥٧) هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكرا ابراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع (ليبيا ، ١٩٨١) ، ص ٣٠١ .

(٥٨) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي العاشر ١٩٧٨-١٩٧٩، (لا توجد معلومات نشرية) ص ١٧١-١٧٣ .

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٣٠٩ .

(60) FCO, NF B020/16, Libyan – Maltese Relations, No (10), 6 November 1978, p. 2 .

(٦١) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، أمانة مؤتمر الشعب العام، قرارات المؤتمرات الشعبية الاساسية ١٩٧٦-١٩٩٠، المكتبة العامة للبرق والطباعة (ليبيا، د.ت)، ص ٧٩ .

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٨٦ .

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٨٧ .

(64) FCO, NF B020/16, Libyan – Maltese Relations, No (10), 10 November 1978, p. 3

(65) Ibid, p. 3-4 .

(66) FCO, NF B020/16, Libyan – Maltese Relations, No (10), 10 November 1978, p. 3

(67) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 2.

(68) TIMES of MALTA. Vol (2067), October 2011,
<https://timesofmalta.com/articles/view/gaddafi.381848>

(٦٩) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي العاشر ١٩٧٨-١٩٧٩، مصدر سابق، ص ٥٢٩-٥٣١ .

(70) R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford , 2006), p. 96.

(71) Ruth First, Libya The Elusive Revolution, Africana Publishing Company (New York , 1974), p. 214.

(٧٢) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي العاشر ١٩٧٨-١٩٧٩، مصدر سابق، ص ٥٣٤ .

(73) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 2.

(74) Wriht, op.cit, p. 214.

- (75) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 2.
- (76) John Wright, Libya: A Modern History, Croom Helm (London, N.D) , p. 213.
- (77) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 2.
- (٧٨) مجلة الوطن العربي، العدد (١٨٦)، باريس، ايلول، ١٩٨٠، ص ٤٨.
- (79) R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford m 2006), p. 164.
- (٨٠) مجلة الوطن العربي، العدد (١٨٦)، باريس، ايلول، ١٩٨٠، ص ٤٨.
- (81) FCO, NF B020/16, Libyan – Maltese Relations, No (10), 3 December 1979, p 155.
- (٨٢) مجلة الوطن العربي ، العدد (١٨٩) ، باريس، تشرين الأول، ١٩٨٠، ص ١٧.
- (83) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 2.
- (٨٤) مجلة الوطن العربي ، العدد (١٧٩) ، باريس، تموز، ١٩٨٠، ص ٥٠.
- (85) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 1.
- (86) Ibid, p. 1-2.
- (٨٧) مجلة الأسبوع العربي، العدد (١٠٦١)، بيروت، شباط، ١٩٨٠، ص ٢٨.
- (٨٨) مجلة الوطن العربي، العدد (٤٥)، باريس، كانون الثاني ١٩٨٨، ص ٣٠-٣٥.
- (٨٩) مجلة الوطن العربي، العدد (١٨٦)، باريس، ايلول، ١٩٨٠، ص ٤٨.
- (90) "Malta strengthens her Arab ties", The Middle East (London), No (11), August 1975, p. 34.
- (91) "Malta strengthens her Arab ties", The Middle East (London), No (11), August 1975, p. 34.
- (٩٢) القشاط، المصدر السابق، ١٧٧.
- (93) "Malta strengthens her Arab ties", The Middle East (London), No (11), August 1975, p. 35.
- (٩٤) القشاط، المصدر السابق، ١٧٧.
- (٩٥) غريب، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (96) Terence Mirabelli, "Malta: The silent revolution", The Middle East (London), No (9), June 1975, p. 17.
- (97) <https://maltaprofile.info/article/medavia-seeks-air-malta-collaboration>
- (98) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta – Libya Relation, p. 1.
- (٩٩) القشاط، المصدر السابق، ص ١٧٧.
- (100) The Middle East (London), No (9), June 1975, p. 40.
- (١٠١) مجلة الوطن العربي، العدد (٨٤)، باريس، أيلول، ١٩٧٨، ص ١٦.

(١٠٢) ظهرت هذه المشكلة في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي عندما بدأت مالطا تبحث عن النفط في البحر الأبيض المتوسط، واعترضت ليبيا على ذلك، وصل الأمر بليبيا ان ترسل قوات عسكرية لمنع مالطا من الحفر، ولم يتم حلها خلال مدة البحث، لذلك لم ندخل في تفاصيلها، وموضوع هذه المشكلة سيكون ضمن احد محاور مشروع بحث يعمل عليه الباحث حالياً.

(103) CIA- RDP 85T00287R000101910002-0, Malta - Libya Relation, p. 1.

(١٠٤) القشاط، المصدر السابق، ص ١٧٧.

(105) "Malta strengthens her Arab ties", The Middle East (journal), No (11), August 1975, p. 35.

(106) The Middle East (journal), No (25), November 1976, p. 100.

(١٠٧) هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكرا ابراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع (ليبيا ، ١٩٨١) ، ص ٣٠١.

(108) R. D. John, Historical Dictionary of Libya, Historical dictionaries of Africa No. 100, fourth edition, The Scarecrow (Oxford m 2006), p. 77.

(109) "Malta strengthens her Arab ties", The Middle East (journal), No (11), August 1975, p. 35.

(١١٠) صندوق النقد العربي، التجارة الخارجية للدول العربية ١٩٧٣-١٩٨٤، العدد (٤)، القاهرة، كانون الأول ١٩٨٦، ص ١٨٠.

(١١١) صندوق النقد العربي، التجارة الخارجية للدول العربية ١٩٧٣-١٩٨٤، العدد (٤)، القاهرة، كانون الأول ١٩٨٦، ص ١٨٣.

(١١٢) السجل القومي: بيانات وخطب وأحاديث العقيد معمر القذافي، المجلد السنوي العاشر ١٩٧٨-١٩٧٩، (لا توجد معلومات نشرية) ص ٥٣٢.

(113) Adam Blake and others, "The Economic impact of Tourism in Malta", the university of Nottingham, (England , 2003), p. 13.

(١١٤) سعيد صفي الدين الطيب، مقومات التنمية السياحية في ليبيا: دراسة في الجغرافية السياحية، (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠٠١)، ص ١٠١.

(١١٥) الطيب، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١.

(١١٦) امانة الاعلام، الإدارة العامة للثقافة والإرشاد القومي، قسامات وملاحم التنمية الثقافية في الجماهيرية، طباعة انتزيريت ليمتد (مالطا، د.ت)، ص ٩٢-١٠٣.

الغدِير من خلال كتاب المسند لأحمد بن حنبل رؤية في حوادث عصر الرسالة المحمدية

أ.م. د. علاء حسن مردان اللامي

كلية الامام الكاظم عليه السلام - اقسام البصرة

الملخص

ان الكتابة في مواضيع السيرة النبوية لازال محل عناية الباحثين والمهتمين بالشأن الإسلامي لا سيما عصر الرسالة المحمدية، لما نقل عنه من رؤى وأفكار معبرة عن أصل الإسلام والتشريع على مر العصور وصولاً الى الوقت الحاضر، ومن ثم نشأة الآراء الفكرية والقراءات التاريخية وفق الأثر العقائدي، فكثرت المتبنيات الفكرية في دائرة اثبات الحق ودحض المنكر، فوجدت تيارات معرفية محضة تنظر الى احداث السيرة النبوية بطرق ما نقله الرواة بشأن الحدث التاريخي وان تشعبت تلك الطرق في رواية الخبر الواحد الا انها تتفق على واقعة قد سلم بصحتها من حدث عنها، ومن ثم أصبحت مادة المدون في مرحلة التدوين التاريخي، لتصل في شكلها النهائي الى تأصيل هيكل المعرفة الدينية لأحداث السيرة النبوية.

**Al-Ghadeer through the book Al-Musnad by Ahmed bin Hanbal, a
vision of the events of the era of the Muhammadan message**

Assist Prof. Dr. Alaa Hassan M. Al-Lami

Imam Al-Kadhim College - departments of Basra

Abstract

Writing on the subjects of the Prophet's biography is still the subject of attention of researchers and those interested in Islamic affairs, especially the era of the Muhammadan message, because of the visions and ideas expressing the origin of Islam and legislation throughout the ages, up to the present time, and then the emergence of intellectual opinions and historical readings according to the ideological impact, so the adoptions abounded. Intellectualism in the circle of proving the truth and refuting the evil, and I found pure epistemological currents that look at the events of the Prophet's biography in ways that the narrators conveyed regarding the historical event, and that these methods branched out in the narration of one news, but they agree on an incident whose authenticity was recognized by those who narrated it, and then it became the blogger's material in The stage of historical codification, to reach in its final form the structure of religious knowledge of the events of the Prophet's biography.

المقدمة

ان كتاب المسند ساهم الى حد كبير في انتاج المعرفة الدينية، فهو قدم مادته التاريخية وفق ضابطة الرواة وما حدثوا به، فنقل حادثة الغدير بجزئيات مهمة من تاريخ السيرة النبوية، وليس النقل فحسب بل من خلال أحاديث المسند هناك أكثر من ثلاثة عشر صحابي كلهم شهدوا لأمير المؤمنين عليه السلام بالبيعة والولاية على المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، لاعتبار انهم شهود عيان على الحادثة في زمانها مع بعض الروايات الباعثة على التأمل في كلماتها لأنها تحمل معنى كبير يدل على حقائق واقعية من عصر الرسالة الإسلامية.

لهذا جاء التركيز على حادثة الغدير كما وردت عند امام الحديث احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ومن خلال كتابه المسند، اذ لهذا الكتاب أهمية كبرى عند فرق المسلمين، وكل أحاديثه تعد حجة على قارئها من حيث القبول او التشكيك، او تعد من واقع الإسلام بنظر من يرى الصواب من خلال الكتاب المذكور، وبما انه يحمل هذه الأهمية والنظرة المميزة، سنحاول قراءة السلسلة السندية وما تمخض عنها من مادة تاريخية نقلها احمد بن حنبل المدونة بشأن حادثة الغدير، وهل نظر اليها من باب الحقيقة التي لا انكار لها، ام انها أحاديث مسندة الزم نفسه بتوثيقها ضمن منهجه في جمع وتبويب مساند الكتاب عن الصحابة؟

فحادثة الغدير لا زالت محل جدل ونقاش فموضوعها يعد مسألة فكرية جوهرية في الاعتقاد الاسلامي، وايضاً لها أثر كبير في توضيح مسألة الخلافة والاولوية في حكم الدولة الإسلامية بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويبنى على اثرها اتجاه فكري وعقائدي يختلف عما هو سائد في الوقت الحالي عند بعض المذاهب الاسلامية، ويقرب المسلمين اكثر مما هم عليه اليوم، فلهذه الاعتبارات تأتي أهميتها على مستوى التفكير بشأن التراث الإسلامي وما خلف لنا من قيمة معرفية، اذا نحن امام مسألة فكرية وعقائدية كبيرة جداً، وبنفس الوقت خطيرة جداً، فليس هناك حدود تحد هذه الحادثة، وايضاً ليس لها نهاية، مع الاعتراض من قبل البعض على بدايتها وحدثها في عصر البعثة النبوية المباركة، ومع هذا وذاك تزداد الأفكار تشابكاً، وترتفع الأصوات بشأن الاعتراف بها او نفيها من الأساس، معتمدين في القبول والرفض على ما تناقله القدماء، او ما اسند من حديث نبوي شريف، او قول صحابي، او إقرار تابعي بسماعه لحديث نبوي يشهد على صدق حادثة الغدير.

لا بدّ من بذل الجهد لتعميق الوعي بهذه الحادثة لان الشروع في إعادة القراءة لها -الحادثة- يعطي ادراكاً للتقرب من تصور ناضج يساعد في التقريب بين وجهات النظر المختلفة لحلها والخلاص من اشكالياتها التي لا زالت تشغل اذهان غير الواعين بشأن التشتت للمروي بشأن وقائع عصر الرسالة الإسلامية بصورة خاصة والتاريخ الإسلامي بصورة عامة، ومن ثم تكون هناك

محاولة في إعادة تنظيم المعارف ضمن رأي واحد أو تقارب في الآراء على أقل تقدير لتكون قراءة أو محاولة إعادة تنظيم الفهم للمادة التاريخية وتشخيص الانحراف في أصل الأفكار والباعث الحقيقي وراءها، والرجوع إلى مقارنة أقوال الصحابة والتابعين ودراساتها بصورة منظمة حتى تكتمل الصورة التاريخية وبعدها يكون الحكم بالخطأ أو الصواب على الأفكار والآراء والنظريات التي اشتهرت على مستوى المعرفة الدينية لحادثة الغدير.

أما بالنسبة لتقسيم البحث، فسيكون بمحورين أساسيين وهما: المحور الأول بعنوان: الصحابة والتابعين الذين رووا حادثة الغدير في مسند أحمد بن حنبل، إذ سيعرض رواة أحمد بن حنبل الذين نقلوا حديث الغدير وهم بطبيعة الحال يقسمون إلى صحابة وتابعين. أما المحور الثاني: الأحاديث الدالة على الوصف الدقيق لحادثة الغدير والمناسبة الباعثة لقولها، والذي سيركز على طبيعة تلك الأحاديث مع ملاحظة بعض المعلومات التاريخية والفكرية الباعثة على اختيارها من قبل أحمد بن حنبل لتكون ضمن مادة كتابه المسند. بالإضافة إلى خاتمة وقائمة مصادر البحث ومن الله التوفيق.

المحور الأول: الصحابة والتابعين الذين رووا حادثة الغدير في مسند أحمد بن حنبل.

ذكر ابن حنبل جملة من الأحاديث المسندة والتي تذكر حادثة الغدير وما جرى فيها وكيف تمت، والمكان الذي جرى فيه مراسيم التتويج، وبشهادة العديد من الصحابة، وهذا الأمر يعني لنا الشيء الكثير الذي لا زال بحاجة إلى إجابة تامة أو حقيقة ينبغي تسليط الضوء عليها ومن كتب معتبرة عند أحمد بن حنبل قبل غيره أولاً، علينا أن نتساءل عن اهتمام إمام الحديث بشأن حادثة الغدير، هل كان يؤمن بها، بمعنى أنه كان يتمتع بنظرة ثابتة بشأن إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإحقيته في حكم الدولة الإسلامية بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، أم لا؟ وهل نعتبر أحمد بن حنبل من أنصار حادثة الغدير والمدافعين عن حقيقة حدوثها، أم ذكرها في كتابه جاء لتأكيد الأحاديث المسندة التي ذكرها، بمعنى أنه اهتم للحديث الذي احتوى على الحادثة من أجل إتمام مادة كتابه بصورة عامة، ولم يعتن أو يركز على حادثة بعينها إنما جاء ذكرها كغيرها من الحوادث؟ فهذا الشيء بحاجة إلى استقراء مبني على الشواهد التاريخية القادرة على كشف الحقيقة أو عكس صورة قد تغير فهم منحرف عن البعض بشأن حادثة الغدير؟ فكل هذه الأمور لازالت قابل للنقاش، وبحاجة إلى تسليط الضوء والبحث والتحري من أجل استقراء تراث الإسلام بصورة واقعية مقبولة عند الجميع.

فأحمد بن حنبل كان عارف بحق الإمام علي (عليه السلام) من خلال ما نقله ورواه عن الآخرين، وهذا التركيز الصادر عنه يعكس واقع تصويره لإمامة علي بن أبي طالب، فما جاء عنه في كتاب فضائل الصحابة، يؤكد على اعتراف الإمام أحمد بن حنبل بفضل الإمام علي (عليه السلام) بل يجزم على أن علي بن أبي طالب هو أمير المؤمنين، وما يؤكد ذلك يجده واضح، إذ من

يراجع كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، يرى انه ذكر فضائل الامام علي (عليه السلام) تحت عنوان: أخبار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وزهده رضوان الله عليه (١). فهذه التسمية لم تأت اعتباراً، بل تدل على فطنة ودراية احمد بن حنبل تجاه امير المؤمنين علي (عليه السلام)، في محاولة منه لتأكيد الأفضلية والامرة على المؤمنين بنفس الوقت.

وما يؤكد معرفة احمد بن حنبل بفضل الامام علي (عليه السلام) الحديث الذي كتبه بخط يده، وبشهادة ابنه، ان جاء في الرواية، قال أبو عبد الرحمن وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال: (أوما ترضين إني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً) (٢). وينقل حديث النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: (من كنت وليه فعلي وليه) (٣). ونقل حديث اخر يؤكد على ان المؤمن يحب علي بن ابي طالب، في حين علامة المناق هي كره علي بن ابي طالب (٤). وينقل حديث عن ابي ذر الغفاري عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: (يا علي من فارقتني فقد فارقت الله ومن فارقتك فقد فارقتني) (٥). فهذه الأحاديث تستعرض نوع من الفكر الديني الشارح للسنة النبوية والامامة، فكلاهما له أصل، فاذا جاء اختيار الله تعالى للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فالنبي بدوره اختار علي بن ابي طالب (عليه السلام) لتأدية وظيفة التبليغ واتمام الدين الإسلامي، والوضوح الاخر في الحديث النبوي الشريف ان مفارقة علي هي مفارقة النبي ومفارقة النبي هي مفارقة الله تعالى، فالإشارة هنا واضحة الى طريق العبودية لله فلا تتم الا من خلال النبوة والامامة.

ينبغي النظر الى هذه النصوص، وما تتطوي عليه من رؤى بعد إعادة ملاحظتها جيداً وجعلها ضمن العلوم الإلهية لاعتبارات الوحي حلقة الوصل مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالتبليغ وتوضيح الامر للامة فتكون العلاقة هي (الوحي والقران) كطرف اولي للحادثة، بينما الصحابة والتابعين سيكونون طرف ثاني في نقل الحادثة، والشئ المؤكد هناك اختلاف كبير بين الطرفين، فليس من الحكمة الجمع او المقارنة على مستوى المنهج او الأدوات والوثيقة والنتائج، فالنص القرآني ثابت في حقيقته لكن التأويل للنص اختلف بين الرواة وكما هي العادة ذلك الاختلاف انتقل في مخيلة الرواة من تفسير النصوص القرآنية الى الاختلاف في رواية الحوادث الإسلامية وما جرى في عصر الرسالة المحمدية.

وينقل عن محمد بن منصور الطوسي (٦) انه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (ما روي لأحد من الفضائل أكثر مما روي لعلي بن ابي طالب) (٧). وقال: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ما تقول في هذا الحديث الذي يروي: (أنّ علياً قال: أنا قسيم النار؟ فقال: وما تتكرون من ذا؟ أليس روينا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا

يبغضك إلا منافق؟^(٨). قلنا: بلى. قال: (فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار)^(٩).

فهذه النصوص التاريخية تعطي تصورا عما هو متداول في القرن الثالث الهجري زمن احمد بن حنبل، وهو يعكس تشدده في التعامل مع ما متاح لديه من الاقوال التاريخية التي عدها دليل يعبر عن تقييم الامام علي (عليه السلام) وسط الاختلافات الفكرية في المجتمع الإسلامي، اذ ما كان لها ان تستمر مع تلك الازمات الفكرية لولا إصرار الكثير من اهل التاريخ وصبرهم على اظهار الحقيقة او التمسك بها رغم ان التاريخ لم يدون الا في زمن القرن الثاني والثالث الهجريين، وقبل ذلك كانت هناك ثقافات ومعارف متوافقة مع فئات الحكام لا سيما أيام الدولة الاموية التي عملت بكل عزم على تغيير الحقائق وقلبها لمصلحة حكامها، وبالتالي لا يمكن النظر الى احداثه بطريقة عادية او طبيعية، وهذا ينطبق على حادثة الغدير وما تركه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كتراث شرعي يعتمد عليه أبناء الدين الإسلامي في معرفة الأصول الدينية.

فالأحاديث التي وثقها احمد بن حنبل وفي كتبه تكشف عن إجابة للتساؤلات التي اثارها فيما تقدم، وبالتالي فاختياره لهذه المعلومات تكشف عن حقيقة لا غبار عليها كانت ولا زالت توجي للحقيقة المغيبة لدى بعض الفرق الإسلامية سواء التي انتهت بانتهاج معتقديها او من تلك التي لا تريد ان تهتدي الى طريق الصواب في معرفة الدين الإسلامي والتي لاتزال تمارس عقيدتها باعتقادها الخاص^(١٠)، وكذلك الغرض من ذكر هذه المعلومات انما يأخذ بنا الى الكيفية التي تعامل بها احمد بن حنبل مع حادثة الغدير، وايضاً انتقاءه للصحابة الذين ذكروا حديث الغدير، وبالتالي نحتاج الى ذكر هؤلاء الصحابة ومعرفة توثيقهم عند احمد بن حنبل، او غيره من أصحاب الكتب الرجالية او اهل الجرح والتعديل. *Journal of Historical Studies*.
سوف نقسم رجال احمد بن حنبل الذين اعتمد عليهم في توثيق حادثة الغدير الى الصحابة والتابعين هم كالاتي:

أولاً: الصحابة

١- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، صحابي، وأول مشاهده الخندق، وقيل: المرسيح، وشهد مؤتة رديف عبد الله بن رواحة، نزل الكوفة وسكنها وابتنى دار فيها في كنده، وشهد مع الامام علي عليه السلام صفين، وهو معدود في خاصة أصحابه، وقيل: شهد مع علي المشاهد أي الجمل وصفين والنهروان، توفي سنة ٦٦ او ٦٨ هـ^(١١). فروايته كانت متجزئة او نقل شيء من حديث الغدير، ولم يسرد الخبر بطوله، مما يعني انه لم

يكن راغباً في اظهار كل ما عرف من اخبار، وما جاء في تنمة الخبر هو قول الآخرين وليس قول زيد نفسه^(١٢).

٢- أبو الطفيل: هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني غلبت عليه كنيته، أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني سنين، ومات سنة مائة واثنيتين بمكة وهو آخر من الصحابة في جميع الأرض^(١٣). في روايته لحادثة الرحبة التي سأل الامام علي عليه السلام كل من شهد بيعة الغدير وما جرى من مراسيم آنذاك، والظاهر ان أبا الطفيل كان يشكك في قول الامام علي عليه السلام حتى سأل بعض الصحابة هل فعلاً قول علي بن ابي طالب صحيحاً؟ وهذا له مردود سلبي إذا صح، فهو مشكك بما سمع، مما يعني ان اهتمامه للحادثة كان من ناحية هل كان علي بن ابي طالب صادقاً فيما يقول او لا؟ والنتيجة اعطى رواية كاشفة عن توجهه وثاقته القلقة تجاه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

٣- سعيد بن وهب الهمداني الكوفي، من بني يحمّد بن موهب بن صادق بن يناع بن دومان وهم اليناعيون من همدان وكان لزوما لعلي بن أبي طالب فكان يقال له القراد للزومه إياه، قيل انه توفي سنة ٨٧ من الهجرة^(١٤)، وقيل هو من الخيواني بطن من بطون همدان، أدرك زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمع من معاذ بن جبل باليمن، وروى عنه وعن ابن مسعود والامام علي عليه السلام وسلمان وأبي مسعود وحذيفة وخباب بن الأرت وأم سلمة، اما وفاته فقيل كانت سنة ٧٥ او ٧٦ من الهجرة^(١٥)، وهناك من جعل وفاته سنة ٩٦ من الهجرة^(١٦).

٤- البراء بن عازب ابن الحارث الأنصاري الحارثي، أبو عمارة، وقيل: أبو الطفيل. رده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر استصغره، وأول مشاهده أحد وقيل الخندق. وشهد غزوات كثيرة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نزل الكوفة بعده^(١٧). روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً كثيراً. روى عنه الكثير من الرواة شهد فتح تستر، وهو الذي افتتح الزبي سنة أربع وعشرين في قول أبي عمرو الشيباني عدّ من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وشهد معه حروبه، الجمل وصفين والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب. وهو أحد رواة حديث غدِير خم من الصحابة، رواه عنه غير واحد من التابعين مفضلاً، وقيل بشأنه انه كان رسول الامام علي عليه السلام إلى الخوارج بالنهروان يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة، ثم روى بسنده عن أبي الجهم قال: بعث الامام علي عليه السلام البراء بن عازب إلى أهل النهروان يدعوهم ثلاثة أيام فلما أبوا سار إليهم^(١٨). توفي عام ٧١ هـ^(١٩).

٥- عمران بن حصين ابن عبيد الخزاعي الكعبي، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها، فأقام بها إلى أن مات سنة ٥٢ هـ، وهو أحد رواة حديث الغدير من الصحابة^(٢٠).

٦- بريدة بن الحصيبي أبو سهل الأسلمي، قيل: إنه أسلم عام الهجرة إذ مر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً بالعميم، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد احد، فشهد معه غزوة خيبر، والفتح، وكان معه اللواء لواء قومه أسلم، واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد غزوة تبوك يستنفرهم إلى عدوهم، ولم يزل بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم مقيماً بالمدينة حتى فتحت البصرة ومصر فتحول إليها^(٢١)، ثم خرج منها فيما قيل غازياً إلى خراسان في زمن عثمان، فأقام بمرور ونشر بها العلم حتى مات^(٢٢)، وهناك رواية تذكر ان بريدة أحد الذين هجروا زمن بني امية واسكنوا في خراسان أيام حكم زياد بن ابيه^(٢٣).

ثانياً: التابعين

١- زاذان بن عمر: أبو عمر، ويقال: أبو عمرة الكندي بالولاء، الفارسي، الكوفي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كان من علماء الكوفة، ومن الفقهاء وكبار التابعين توفي سنة ٨٢هـ^(٢٤).

٢- زياد بن ابي زياد: ذكره الاميني ضمن رواية حديث الغدير، وقال بشأنه: وثقه الحافظ الهيثمي في مجمعهم وابن حجر في التقریب^(٢٥).

٣- زيد بن يثيع الهداني الكوفي: عد ممن سمع من الامام علي عليه السلام^(٢٦)، وقيل انه ثقة تابعي^(٢٧)، ووثقه أصحاب الكتب الرجالية^(٢٨)، عد في الطبقة الثانية من الرواة.

٤- عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، المدني، الفقيه المقرئ، ويقال: أبو محمد الكوفي، واسم أبي ليلي يسار، وقيل: بلال، وقيل: داود بن بلال، يروي ان سنة ولادته كانت نحو ١١٨هـ، وتوفي سنة ٨٣هـ، روي انه قال: أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما فيهم أحد يسأل عن شيء إلا أحب أن يكفيه صاحبه الفتيا، وأنهم هاهنا يتوثبون على الأمور توثباً.

٥- رياح بن الحرث النخعي أبو المثني الكوفي، وقيل اسمه: رياح بن الحارث، ذكر على انه تابعي، وثقه البعض^(٢٩)، سمع الامام علي بن أبي طالب، وابنه الامام الحسن عليهما السلام، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ويقال: إنه حج مع عمر بن الخطاب حجتين. روى عنه صدقة بن المثني، والحسن بن الحكم النخعي، وحرملة بن قيس، وغيرهم، وورد المدائن^(٣٠).

٦- عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدق إليه، وكان مسلماً في حياته وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين، توفي سنة ٧٥هـ^(٣١). سكن الشام ثم انتقل الى الكوفة، عد من الثقات في رواية الحديث^(٣٢).

المحور الثاني: الأحاديث الدالة على الوصف الدقيق لحادثة الغدير والمناسبة الباعثة لقولها.

ذكر احمد بن حنبل مجموعة من الأحاديث التي اشارت الى حادثة الغدير، وبعض من تلك الأحاديث فيها جزئية من حديث الغدير، وهو بذلك قد نقل عن الصحابة والتابعين ما نقلوه عن غيرهم او الذين قالوا الحديث او صوره حسبما شاهدوا وسمعوا من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دون واسطة، او من قبل التابعين الذين نقلوا الحديث عن الصحابة فكانوا قد احتاجوا الى واسطة للنقل من طبقة الصحابة، وهذا الامر هو المتبع في اسناد الحديث في زمن احمد بن حنبل للوصول الى الأحاديث الحقيقية وغربلتها من الموضوعة، والضعيفة وغيرها من تسميات أخرى، او التي لا يتحقق مع نقلها في كتابه أي مصداق، وهو بذلك قد اتبع منهج ذلك الزمن للتثبت في نقل المعلومات التاريخية والتوثيق للحديث النبوي حذراً من نقل خبر يؤاخذ عليه او يكون ثلماً في كتابه المسند.

لهذا سننقل بعض من نصوص الأحاديث التي ذكرت في المسند، ومن ثم نرى أهميتها من حيث الذين نقلوها نصاً سواء عن احمد بن حنبل او غيره، وبالتالي تتضح المقارنة بين ما نقله ابن حنبل عن الذين نقلوا حديث الغدير وما نقله غيره من الصحابة والتابعين، وبين ما هو موجود في كتب التراث الإسلامي.

بسنده ينقل عن أبي الطفيل (٣٣)، انه قال: جمع على رضى الله تعالى عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس وقال أبو نعيم فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس أتعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت وكأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له انى سمعت علياً رضى الله تعالى عنه يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له (٣٤).

فهذا الحديث ذكره غير احمد بن حنبل وبنفس الالفاظ، بل البعض نقله عن احمد بن حنبل بنصه، كابن كثير، اذ بعد ذكره للحديث، قال: هكذا ذكره الإمام أحمد في مسنده (٣٥). ونقل الرواية بنصها مع زيادة قليلة في اللفظ كل من النسائي (٣٦)، وابن عساکر (٣٧)، والذهبي (٣٨)، وايضاً الهيثمي (٣٩). في حين ذكر الطبراني الخبر بنصه، وزاد عليه ان زيد بن أرقم قال: فكنت فيمن كتم فذهب بصري وكان علي رضي الله عنه دعا على من كتم (٤٠)، وهو اعتراف صريح بكتمان فضائل الامام علي امام الناس آنذاك ومن قبل احد الصحابة وهو يعني موقفهم بعد عصر النبوة قد تغير ولا يمتلكون القوة والمصدقية في قول الحقيقة ربما بداعي تأثرهم بمنهج الحكم السائد أيام الخلفاء الثلاثة الذين اقصوا الامام علي (عليه السلام) من الحياة السياسية وابعده عن تصدر المشهد الرسمي كوريث شرعي للحكم الإسلامي.

وفق سياق النقل المذكور أعلاه، تتضح بعض الأمور المهمة التي رغب أحمد بن حنبل تأكيدها، وهي دعوة الامام علي (عليه السلام) للصحابة ان يشهدوا على ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الفعل يكشف عن حقيقة الاحداث التاريخية زمن حكومته (عليه السلام) اذ الناس أصبحت تشكك ببعض الاحداث المهمة والتي لها علاقة بعقائد المسلمين ومدارك معارفهم لا سيما مع اعلام معاوية بن ابي سفيان المضاد لحكومة الامام علي (عليه السلام)، وهذا ما دفع بأمر المؤمنين بان يشهد الصحابة ويؤكدوا حقيقة الأمور التي حدثت زمن الرسالة المحمدية وكشف زيف الادعاءات الباطلة التي يسمعون بها من الاعلام الاموي المضاد.

وايضاً الملاحظ على حديث زيد بن أرقم ان بعض اهل الكوفة لم يقتنعوا بما قاله الصحابة بشأنبيعة الغدير، فراحوا يسألون زيد من اجل قطع الشك الذي في صدورهم، وهذا واضح من الرواية أعلاه، لكن الشيء المهم الذي ذكره ابن حنبل، هو توثيق الحقائق التاريخية وكيف بدأت تتصدع بالأفعال والاقوال من قبل الناس آنذاك، فاذا كان الاختلاف واضحاً في زمن امير المؤمنين (عليه السلام) فكيف أصبح بعد عقدين من الزمن لا سيما أيام أحمد بن حنبل؟ اكيد ازاد الاختلاف مع كثرة الاهواء والميول.

والمتتبع لأحاديث زيد بن أرقم التي ذكرها أحمد بن حنبل يجدها قد ذكرت بيعة الغدير والمولاة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، لكن الشيء الملفت للانتباه ان ابن حنبل ذكر في سياق كلامه ان زيد بن أرقم بدأ يرد على سؤال التابعين بشأن بعض الأمور التي تخص أحداث الإسلام الأولى فما كان جواب زيد الا النسيان بسبب الكبر (١)، فهل فعلاً هو كبير ونسى ام حاول كتم الحقيقة عن الناس لغاية ما؟ ففي الحديث المذكور عن زيد الناس تسألوه وهو يجيب دون تردد، وهناك شواهد كثيرة تكشف حفظ زيد وعدم انكاره لعذر ما، فلماذا لم يرغب بكشف حقيقة حادثة الغدير؟ حتى أصيب بالعمى نتيجة دعوة الامام علي (عليه السلام) على من علم وكتم الخبر الذي ذكره الطبراني وكما نقلناه فيما تقدم.

فما قدمه أحمد بن حنبل بشأن حادثة الغدير مهم جداً لا سيما لمن يرغب بتوثيق الحقيقة، والرد على التهم والاقوال الباطلة التي يراد منها زيادة الفتق في دين الإسلام، وشريعة سيد المرسلين، وبما ان الولاية والامامة حق، فاحمد بن حنبل وثقها وقدم لها حرصاً منه على اسناد حادثة الغدير وكشف زيف المكذبين او الذين حاولوا كتم حقيقتها. وايضاً هو وثق لما حدث من اقوال وتدابير لأمر المؤمنين (عليه السلام) أيام حكومته في عاصمة دولته الكوفة، وكيف تعامل مع رعيته سواء فيما يخص وقائع الإسلام أيام البعثة النبوية، او فيما يخص الناس ونظرتها لإمامة امير المؤمنين (عليه السلام) بعد توليه حكم الدولة الإسلامية، وايضاً هذه الاحاديث تكشف سياسة امير المؤمنين (عليه السلام) مع الناس، فرغم انه يمتلك السلطة ويتمتع بكافة حقوق الحاكم الشرعي آنذاك الا انه

لم يتبع سياسة البطش والقهر وتسيير الناس حسب رغبته، بل فسح لهم كل المجال للتعبير عن حقوقهم في السؤال والتشكيك، وهذا الأمر لم يتحقق إلا مع حكم الإمام علي (عليه السلام)، فتصرفه لم يصدر عن ضعف بل كان يعتمد على قيم ومبادئ دين أمير الإسلام، لهذا كان الناس يمتلكون زمام الرد والمناقشة لأنهم يعلمون أن الحاكم لا يحاسبهم على سؤال أو جدل بل هو متاح في دولته (عليه السلام) وهو وجه من وجوه الحرية وحقوق الإنسان الذي طبق في دولة أمير المؤمنين.

ونقل حديث آخر عن زيد بن أرقم يوثق لحادثة الغدير وهذه المرة أيضاً الحديث يؤكد على تحقيق الحادثة وعدم نفيها من قبل صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إذ جاء فيه بعدما ذكر السند كامل: حدثنا: عن عطية العوفي^(٤١)، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إن ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم غدير خم فأنا أحب أن أسمع منك، فقال زيد: (انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم كنا بالجحفة^(٤٢))، فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إلينا ظهراً وهو أخذ بعضد علي عليه السلام، فقال: يا أيها الناس الستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه. قال عطية العوفي فقلت لزيد: هل قال اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: إنما أخبرك كما سمعت^(٤٤).

فالملاحظ على هذه الرواية أنها تشير إلى حادثة تنصيب الإمام علي (عليه السلام) في قرية الجحفة، وأن البيعة تمت لأمر المؤمنين ظهراً، والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان حاضرًا وأشهد الجميع على أن يتبعوا علي بن أبي طالب لأنه يمثل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وله حق الولاية على جميع المسلمين، وفي مفردات الحديث الذي جرى بين زيد وعطية معلومات تاريخية تخص بيئة العراق وقت اثير هذا التساؤل، إذ زيد يخشى من قول شيء يعاقب عليه وهذا واضح من قوله: انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم. فرد عطية عليه انه ليس عليك بأس مني! يبدو أن الحديث دار بينهما زمن حكم معاوية بن أبي سفيان، الذي أصدر أمر بمنع الحديث بشأن علي بن أبي طالب وأهل بيته^(٤٥)، ومن خالف تلك الأوامر يعرض نفسه للعقاب من قبل الدولة الاموية، والشيء الآخر أن الناس آنذاك أصبحت لا تأمن على نفسها، خشية من المتربصين من عمال بني امية وانصارهم، لذلك نجد تردد زيد بن أرقم امام سؤال عطية العوفي.

فالتحقيق في هذه الافادات التاريخية لها شأن كبير على فهم الكثير من الاحداث التي حرفت عن الأصل، لا سيما تلك التي قيلت في البدايات في عصر الرسالة الإسلامية، وإذا تمكنا من إعادة تقويم افكارنا وآراءنا حول بدايات التاريخ الإسلامي على ضوء الوقائع والاحداث التي اعترضته او تطلعت على حقيقته، فهذا يعطي انطباع كبير يساهم في توسيع مداركنا لإحداث عصر الرسالة وتحسين نظرتنا للمواضيع التاريخية التي هي محل جدل واختلاف.

أما بالنسبة لرواية الحديث الذي نقله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكر أنه شهد ما جرى في الرحبة، وبعدهما طلب الإمام علي عليه السلام من الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشهدوا قال عبد الرحمن: (فقام اثنا عشر بديراً كأنني أنظر إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدِير خم: أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتِهِمْ؟ فَقُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ) (٤٦). فهذه الرواية تؤكد على وجود اثنا عشر بديراً كلهم شهدوا أنهم سمعوا وشاهدوا رسول الله وهو ينصب علي بن أبي طالب إماماً من بعده، ويأمر جميع المسلمين باتباعه ومولاته ويحذرهم من مخالفتها أو معاداته لأنها ستكون معاداة الله تعالى.

فالأحاديث التي نقلها ابن حنبل والتي دارت حول حادثة الغدير أغلبها تشهد للإمام علي (عليه السلام) على أنه الشخص الذي اختاره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون مولياً لجميع المسلمين، وإيضاً هناك رقم مميز في الأحاديث إذ كلها اتفقت على أن اثنا عشر بديراً كلهم شهدوا للإمام علي (عليه السلام) بأنهم سمعوا وشاهدوا ولا إنكار لأمر حادثة الغدير، فقط رواية واحدة جعلتهم ثلاثة عشر رجلاً، وهي رواية زاذان بن عمر (٤٧).

أما بشأن رواية البراء بن عازب فهي تؤكد على أن بيعة الغدير تمت إماماً أغلب صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ بعدما نودي للصلاة جماعة وهيئ المكان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين، وبعد صلاة الظهر أخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الإمام علي (عليه السلام) فقال: (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: السُّمْتُ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، قَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ، فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ. ثُمَّ يَقُولُ الْبَرَاءُ: فَلَقِيَهُ عَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ) (٤٨).

يبدو أن هذه الرواية هي الأكثر تفصيلاً بشأن بيعة الغدير قد ذكرها أحمد بن حنبل، وهو الثاني الذي ذكرها بهذه الصورة التاريخية بعد ابن أبي شيبَةَ الكوفي (٤٩)، والأمر المهم فيها إقرار عمر بن الخطاب بإمامة علي بن أبي طالب فهنئته دون تردد، أو معارضة أو إنكار لفضل علي وسيادته على جميع المؤمنين، لكن ما يثير الدهشة لماذا الانقلاب الذي حصل على علي بن أبي طالب، هل خطط له بعد إعلان بيعة الغدير؟

ضمن روايات المولاة للإمام علي التي ذكرها أحمد بن حنبل ربما هناك إجابة للانقلاب الحاصل بعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرواية عن عمران بن حصين فيها شيء من إنكار بعض الصحابة للإمام علي، واتفقوا على أن يشكوه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذهبوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدأوا يتكلمون بشأن أفعال الإمام علي، لكن

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يصدقهم بل تغيير وجه وامتعض من كلامهم وتهمهم الباطلة التي وجهوها للإمام علي (عليه السلام) ورد عليهم قائلاً: (دعوا علياً دعوا علياً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) (٥٠). وليس الصحابة الأربعة اتفقوا على الإيقاع بالإمام علي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل خالد بن الوليد أيضاً ممن حاول تقديم أدلة باطلة تدين الإمام علي، لكن في الحقيقة كان فعله هو محاولة يائسة من أجل تشويه سمعة الإمام علي في سبيل إبعاده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن الرسول كان على علم بنواياهم الخبيثة، وهذا واضح من قول بريده الإسلامي عندما رفع رسالة من طرف خالد للنبي، إذ يقول فرأيت الغضب في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يقول: (لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي) (٥١). فالنهي حاضر في رد رسول الله على الصحابة الذين حاولوا إقلاب الأمور لمصلحتهم ضد علي بن أبي طالب، والشيء الأكيد أنهم لم يرغبوا بولاية أمير المؤمنين، وهذا واضح من رد الرسول علي وليكم بعدي.

الخاتمة

وفق ما تقدم يتضح أن هناك أمور بحاجة إلى إعادة استقراء أو إخضاعها للنقد والتحليل من أجل إبراز وقائع الإسلام زمن البعثة النبوية بصورة متطابقة مع ما نقلها الأوائل في كتب التراث الإسلامي، مع التأكيد على كل جزئية من شأنها إتمام حقائق مغيبة في كتب التراث الإسلامي إذ يتبين أن حادثة الغدير كانت حاضرة في مسند أحمد بن حنبل وبقوة، إذ ذكرها أكثر من صحابي وتابعي، بل هناك تأكيد على وقوع الحادثة مع شهود العيان الذين أخبروا الناس بالكيفية التي تمت حينها، مع ذكر تفاصيل أخرى لها علاقة بالبيعة لأمر المؤمنين. Journal o

الملاحظ على روايات الحديث التي نقلها أحمد بن حنبل أنها تؤكد على أن الصحابة شهدوا للإمام علي بالبيعة مع ذكر تفاصيل ذلك الحدث بكل جزئياته، مما يعني أن المنصفين ذكروا الحادثة دون كتمان أو تستر على حقائق التاريخ الإسلامي ويأتي أحمد بن حنبل ضمن الذين تحلوا بالأمانة ونقلوها بالكيفية التي وصلت إليهم دون أن يحرفوا الكلام أو ينقصوا منه شيء على أقل تقدير.

اعتمد الإمام أحمد بن حنبل على رواة ثقات لا يشك بنقلهم للحديث النبوي، وهذا بدوره أضاف قيمة أخرى لحادثة الغدير المذكورة في المسند، فهي مسندة عن ثقات حديثهم معتبر دون أي طعون، بل نقل عنهم العديد من الأحاديث النبوية وفي مختلف المصادر الأولية، وهذا يعني أن ابن حنبل كان محترفاً بمعرفة علل الحديث ورجاله، فلم يرغب بذكر رواية يؤاخذ عليهم من قبل أصحاب الجرح والتعديل.

يتضح ان الذين شهدوا بحدوث البيعة في غدِير خم هم اثنتا عشر راوي، ذكرهم احمد بن حنبل في مسنده، وايضاً ذكر ثلاثة عشر راوي على اعتبار ان الذين حضروا برحبة الكوفة وشهدوا هم من اهل بدر فيكون عددهم ثلاثة عشر صحابي كلهم شهد بما تم للإمام علي من بيعة في اعناق المسلمين وبوصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

الملاحظ ايضاً ان احمد بن حنبل كان عارفاً بحق امامة علي بن ابي طالب، ويرى اثرها واضح في احاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وما نقله الصحابة من اقوال وافعال تدل على مكانة امير المؤمنين علي عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ كان حريصاً على اظهار تلك المكانة ومن لسان الصحابة البدرين، الذين شهدوا التنزيل وعرفوا بالتفسير والتأويل، فلا غبار على افعالهم وشهادتهم بشأن حادثة الغدير، وهذا الامر يحسب لابن حنبل واستقرائه لواقع ذلك الزمن وتوثيقه لأحداثه المهمة التي لها اثر كبير في بناء عقيدة المسلم وتقوية دين الإسلام.

الهوامش

- ١- احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١، ص ٥٢٨.
- ٢- احمد بن حنبل، المسند، ج ٥، ص ٢٦.
- ٣- احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٦٣.
- ٤- احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٦٤.
- ٥- احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٧٠.
- ٦- محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم، أبو جعفر العابد، المعروف بالطوسي من أهل بغداد، كان متقي من عباد زمانه، توفي عام ٢٥٤هـ وله من العمر ٨٨ سنة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٣.
- ٧- ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣١٩.
- ٨- احمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٩٥.
- ٩- ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٢٠.
- ١٠- للتفصيل ينظر: حسن سلهب، علم الكلام والتاريخ، ص ٧٧-٨٤.
- ١١- ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥؛ وينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٩٣.
- ١٢- ينظر، احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٣٧٢.
- ١٣- ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٤١؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٢٥٥.
- ١٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٧٠.
- ١٥- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٨٤.
- ١٦- ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ١٦٦.
- ١٧- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦٤.
- ١٨- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٨٨.

- ١٩-الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٦٥.
٢٠-ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٠٨.
٢١-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٤٢.
٢٢-اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٥٥.
٢٣-ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٨٩.
٢٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٧٨؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٤٣٧؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ١٦٧.
٢٥-الاميني، الغدير، ج ١، ص ٦٤.
٢٦- البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٤٠٨.
٢٧-العجلي، معرفة النقات، ج ١، ص ٣٨٠.
٢٨-ينظر، ابن حبان، النقات، ج ٤، ص ٢٥١؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ١١٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٣٢.
٢٩-العجلي، معرفة النقات، ج ١، ص ٣٦٥؛ ابن حبان، النقات، ج ٤، ص ٢٣٨.
٣٠-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٤١٨.
٣١-ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٠٥.
٣٢-العجلي، معرفة النقات، ج ٢، ص ١٨٦.
٣٣- هو عامر بن واثلة الليثي ذكرناه في ص ٥ من البحث.
٣٤- احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٣٧٠.
٣٥-تاريخ ابن كثير، ج ٥، ص ٢٣١.
٣٦-خصائص امير المؤمنين عليه السلام، ص ١٠٠. وايضاً في كتابه الاخر: السنن الكبرى، ج ٥، ص ١٣٤.
٣٧-تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٠٥.
٣٨-تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٣١.
٣٩-مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٤.
٤٠-المعجم الكبير، ج ١، ص ١٧١.
٤١- احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٣٧٠.
٤٢- عطية العوفي: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن: من رجال الحديث. كان يعد من شيعة أهل الكوفة. خرج مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي: ادع عطية، فان سب علي بن أبي طالب وإلا فاضربه ٤٠٠ سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج، فأبى أن يفعل، فضربه ابن القاسم الأسواط وحلق رأسه ولحيته. ثم لجأ إلى فارس. واستقر بخراسان بقية أيام الحجاج، فلما ولي العراق عمر بن هبيرة أذن له في القدوم فعاد إلى الكوفة، وتوفي بها سنة ١١١ هجرية. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٢٣٧.

- ٤٣- الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة تبعد عن مكة أربع مراحل، يلتقي بها أهل مصر والشام إذ مروا بالمدينة، سميت بالجحفة لان السيل اجحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١١.
- ٤٤- أحمد بن حنبل، المسند، ج٤، ص٣٦٨.
- ٤٥- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٤.
- ٤٦- أحمد بن حنبل، المسند، ج١، ص١١٩.
- ٤٧- أحمد بن حنبل، المسند، ج١، ص٨٤.
- ٤٨- أحمد بن حنبل، المسند، ج٤، ص٢٨١.
- ٤٩- المصنف، ج٧، ص٥٠٣.
- ٥٠- أحمد بن حنبل، المسند، ج٤، ص٤٣٨.
- ٥١- أحمد بن حنبل، المسند، ج٥، ص٣٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- ١- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ (مطبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٦م).
- ١- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).
- ٢- التاريخ الكبير (نشر المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا د.ت).
- ١- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
- ٣- الثقات (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، الهند ١٩٧٣م).
- ٤- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم (مطبعة دار الوفاء-المنصورة، الطبعة الأولى ١٩١٩م).
- ١- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- ٥- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (الطبعة الأولى ١٩٩٥م).
- ٦- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٥م).
- ١- ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
- ٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (الطبعة الأولى ١٩٧٨م).
- ١- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م).

- ٨- فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس (الطبعة الأولى ١٩٨٣م).
- ٩- المسند (دار صادر، بيروت د.ت).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
- ١٠- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (مطبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- ١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (مطبعة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٧م).
- ١٢- ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٣م).
- المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م).
- ١٣- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف (الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨٥م).
- الصفدي، صالح بن علي الحنفي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- ١٤- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى (مطبعة بيروت، ٢٠٠٠م).
- ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م).
- ١٥- الطبقات الكبرى (مطبعة دار صادر، بيروت د.ت).
- ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ/٨٩٤م).
- ١٦- المصنف، تحقيق: سعيد اللحام (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٩م).
- ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
- ١٧- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (مطبعة دار الجبل، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م).
- ١٨- معرفة الثقات (الطبعة الأولى ١٩٨٤م).
- ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).
- ١٩- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري (مطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٢٠. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (مطبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر ١٩٦٩م).
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م).

٢١. البداية والنهاية، أربعة عشر جزء (مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨م).

-النسائي، الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م).

٢٢-خصائص امير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: محمد هادي الأمين (المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف د.ت).

٢٣-السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩١م).

-الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ/٤٠٤م).

٢٤-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م).

-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/٢٢٨م).

٢٥-معجم البلدان (دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م).

-أبو يعلى، احمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م).

٢٦-طبقات الحنابلة

ثانياً: المراجع

-الاميني، عبد الحسين احمد

١-الغدِير في الكتاب والسنة والادب (الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).

-الزركلي، خير الدين

٢-الاعلام (الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٠م).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

-سلهب، حسن

٣-علم الكلام والتاريخ (الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١١).

-اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٤-موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف: جعفر السبحاني (مطبعة اعتماد، الطبعة الأولى، قم ١٩٩٧م).

مرويات محمد بن كعب القرظي عن السيرة النبوية العهد المكي

م.م. ود سعيد ظاهر

أ.م.د. انتصار عدنان العواد

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

يعد محمد بن كعب القرظي من الشخصيات ذات الاصل اليهودي التي لها اثر كبير في نقل وتوثيق التراث الاسلامي ويعد من مشاهير التابعين الذين برعوا في علم التفسير ويقال أن له تفسير مدون ووصف بأنه من اقدر الناس على مقابلة اخبار النبي (ص) بأي القران، ويعنى هذا ان له اهتمام بتقصي او جمع او رواية اخبار النبي (ص)، اذ رغم شهرته في التفسير نجد له روايات عن سيرة النبي (ص)، وثمة اشارة مهمة من قبل فؤاد سزكين اذ يقول: " ويتضح من الروايات التي ذكرها الطبري في تاريخه... أن ابن إسحاق استخدم كتابا للقرظي ذا مضمون تاريخي، ولا بد من بحث طبيعة هذا الكتاب، هل هو كتاب في المغازي - بمعنى الكلمة -، أم أنه كتاب في التفسير يتضمن معلومات تاريخية مفصلة " .

**Narrations of Muhammad bin Ka'b Al-Qurazi on the Prophet's
Biography, the Meccan era**

Assist lect. Wod Said Taher

Assist Prof Dr. Intsar Adnan Al-Awwad

University of Basrah - College of Arts

Abstract

Muhammad ibn Ka'b al-Qurazi is considered one of the personalities of Jewish origin who has a great impact on the transmission and documentation of the Islamic heritage. He is considered one of the famous followers who excelled in the science of interpretation. It is said that he has a written interpretation and he was described as one of the most able people to interview the news of the Prophet with any verses of the Qur'an, meaning this He has an interest in investigating, collecting, or narrating the news of the Prophet, because despite his fame in interpretation, we find his narrations about the biography of the Prophet.

المقدمة

يعد محمد بن كعب القرظي من الشخصيات ذات الاصل اليهودي التي لها اثر كبير في نقل وتوثيق التراث الاسلامي ويعد من مشاهير التابعين الذين برعوا في علم التفسير ويقال أن له تفسير مدون^(١) ووصف بأنه من اقدر الناس على مقابلة اخبار النبي (ص) بأي القرآن^(٢)، ويعنى هذا ان له اهتمام بتقصي او جمع او رواية اخبار النبي (ص)، اذ رغم شهرته في التفسير نجد له روايات عن سيرة النبي (ص)، وثمة اشارة مهمة من قبل فؤاد سزكين^(٣) اذ يقول: "ويتضح من الروايات التي ذكرها الطبري في تاريخه... أن ابن إسحاق استخدم كتابا للقرظي ذا مضمون تاريخي، ولا بد من بحث طبيعة هذا الكتاب، هل هو كتاب في المغازي - بمعنى الكلمة - ، أم أنه كتاب في التفسير يتضمن معلومات تاريخية مفصلة " .

وفي بحثنا هذا انتخبنا روايات القرظي الخاصة بالعهد المكي موضعاً للدراسة والتحليل لإبراز رؤية القرظي للنبي (ص) قبل وبعد البعثة. ولكن لا بد لنا من نبذة تاريخية عن القرظي ؟ هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن عمرو بن إياس بن حبان بن قرظة بن عمران بن عمرو بن قريظة بن الحارث. القرظي^(٤) نسبة الى قبيلته بنو قريظة وهي قبيلة من اليهود^(٥). وعرف بالأنصاري كونه من حلفاء الأوس^(٦)، والمدني نسبة إلى المدينة^(٧). لم نجد أي معلومات عن نشأته ولعل السبب يعود الى ان شهرته انما جاءت في فترة متأخرة من حياته لذلك لم يهتم أحد بتوثيق معلومات حياته الأولى. فقد اختلفت المصادر على تاريخ ولادته على رأيين:

الرأي الأول: يشير إلى ان ولادته كانت في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه قد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٨).

الرأي الثاني: يشير إلى ان ولادته كانت في آخر خلافة الامام علي (ع) في سنة ٤٠ هـ^(٩). وهناك رأي ل ولفنسون^(١٠) انه ولد سنة ٤٤ هـ، ولكنه رأي لا يمكن اعتماده اذ لم يسنده الى مصدر.

ويمكن ترجيح الرأي الثاني وذلك لعدة أسباب :

- ١- أن بعض العلماء^(١١) عندما أشاروا لولادة القرظي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكروها بألفاظ التمريض^(١٢) وهي ((بلغني))، ((قيل))، والتي تستخدم عند ايراد احاديث مشكوك في صحتها .
- ٢- ان هنالك من المؤرخين من قطع بعدم صحة الرأي الأول، منهم الذهبي الذي قال بعد ما ذكر قول الترمذي: ((أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم))^(١٣) ((هذا قول منقطع شاذ))^(١٤). وكذلك ابن حجر الذي عد الرأي الذي يقول: أن ولادته في عهد الرسول الكريم

(ص) لا قيمة له وان الذي ولد في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أبوه^(١٥) ، وقوله: ((ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي))^(١٦) .

٣- عند مراجعة تاريخ وفاته نجد ان عمره يومها ((كان له يوم توفى ثمان وسبعين سنة))^(١٧) وهذا هو الرأي الاقرب للصواب، وفقاً لذلك يمكن القول ان ولادته في سنة ٤٠ هـ .

أما عن أبيه فيعد في الصحابة، وكان صغيراً يوم قريظة، فكان ((ابوه ممن لم يثبت))^(١٨)، سمع عن رسول الله (ص)،^(١٩) وقيل عن الإمام علي (ع)^(٢٠). إلا ان ابن حجر ينفي ذلك بقوله: ((كعب بن سليم ... ولا نعرف له رواية))^(٢١). أما أمه فقيل أنها من بني النضير^(٢٢)، وأنها قدمت لولدها نصيحة^(٢٣). وكان له أخوين روي عنه، وهما إسحاق^(٢٤) وعثمان^(٢٥) ابنا كعب.

وقد ورد في الأثر : ((يخرج من الكاهنين رجل يكون أعلم الناس بكتاب الله، قال فكان الناس يقولون هو محمد بن كعب لان أباه من قريظة، وأمّه من بني النضير، وهما أعني بني قريظة والنضير المراد بالكاهنين))^(٢٦).

لقد وردت هذه الرواية بإختلاف كبير عند الإشارة إليها من قبل كتب الحديث والتاريخ، وليبان ذلك يمكن ان نسجل الملاحظات التالية:

١- فيما يتعلق بنص الحادثة فقد ورد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده))^(٢٧). وفي لفظ: ((يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله))^(٢٨). هذا وان من أورد هذا الحديث عادة ما يستخدم لفظ "بلغني" وهي من الفاظ التمريض. وقد ورد عند ابن كثير^(٢٩) ((وقد روى من وجه آخر مرسل: يخرج من الكاهنين ...)).

٢. ولكن من هم الكاهنين؟، لقد ورد تفسيرهما عن مجاهيل، فقد ورد (قال الناس) أو (يقال)، ف جاء ((يقال ان الرجل محمد بن كعب القرظي والكاهنان قريظة والنضير))^(٣٠). وقد ذكر ((فكنا نقول^(٣١): هو محمد ابن كعب القرظي، والكاهنان: قريظة، والنضير))^(٣٢) اذن القول بانطباق حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على محمد بن كعب، كان من تأويل الناس، وليس من النبي (ص)، وهذا امر يدعو للتأمل.

٣- وإضافة الى ما سبق فعند تتبعنا للسند، وجدنا ان الاختلاف كان فيمن رواها، فقد ورد تارة عن أبي بردة^(٣٣) الظفري^(٣٤)، والذي قيل فيه ((إسناد حديثه مجهول غير معروف))^(٣٥)، وتارة عن أبي بردة الطوبى^(٣٦)^(٣٧) ولعله هو نفسه أبو بردة الظفري والاختلاف كان من فعل النساخ. وفي موضع آخر ((عن موسى بن عقبة^(٣٨) قال بلغني أن رسول الله ...))^(٣٩).

إذا يمكن القول أن جعل القرظي هو المصدق للقول المنسوب للنبي (ص)، هو من باب منح مكانة خاصة للقرظي يصعب أن يتحلى بها.

لقد تميز القرظي في علوم عدة، منها علوم اللغة العربية، وعلوم القرآن الكريم، حيث أن له كتابا في التفسير اعتمد عليه عدد من المفسرين، فضلا عن اهتمامه بعلوم الحديث، وكان له اهتمام بالوعظ والارشاد حيث كان قاصا في مسجده، ولعل لتقلباته بين مكة والمدينة والعراق والشام، أن ترك ذلك أثر في استحصاله على المعرفة، فضلا عن تلمذة الكثير من طلبة العلم على يديه. (٤٠)

اختلفت المرويات التاريخية في تحديد تاريخ وفاة القرظي، إذ اوردت سنوات مختلفة لوفاته؛ وهي سنة (١٠٨هـ/٧٢٦م)، (٤١) أو سنة (١١٧هـ/٧٣٥م)، (٤٢) أو سنة (١١٨هـ/٧٣٦م)، (٤٣) أو سنة (١١٩هـ/٧٣٧م) (٤٤). أو سنة (١٢٠هـ/٧٣٨م) (٤٥)، وقيل سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) ولعلها تصحيف عن سنة (١١٩هـ/٧٣٧م). (٤٦) وقيل في سبب وفاته أنه كان يقص في مسجد الربذة (٤٧) في المدينة، وقيل مسجده، فسقط عليه وعلى أصحابه، فقتلهم (٤٨)

والغريب أن ترد رواية تنسب للقرظي تفيد أنه إلتقى بالإمام علي بن موسى الرضا (ع)، إذ قال القرظي: ((كنت في جحفة نائما، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فأتيته فقال لي: "يا فلان سررت بما تصنع مع أولادي في الدنيا" فقلت: لو تركتهم، فبمن اصنع! فقال صلى الله عليه وآله: "فلا جرم تجزى مني في العقبى" فكان بين يديه طبق فيه تمر صيحاني، فسألته عن ذلك، فناولني قبضة فيها ثماني عشرة تمر، فتأولت ذلك أن أعيش ثماني عشرة سنة، فنسيت ذلك، فرأيت يوما ازدحام الناس فسألتهم عن ذلك، فقالوا: أتى علي بن موسى الرضا عليهما السلام، فرأيته جالسا في هذا الموضع، وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني، فسألته عن ذلك، فناولني قبضة فيها ثماني عشرة تمر، فقلت: له زدني منه، فقال: "لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك".)) (٤٩)

وهنا يمكن تسجيل الملاحظات أدناه:

١. أن الرواية تأتي في سياق المنامات التي لا تثبت علما قطعيا.
٢. أن بقاء القرظي إلى زمان الإمام الرضا يعني أن عمره قد تجاوز المائة عام.
٣. ما الذي ياترى عمله القرظي لأهل البيت (ع) حتى يستحق الشكر من النبي (ص)؟ ومع من أهل البيت (ع)؟ فقد عاصر ثورة الامام الحسين (ع) وكان عمره ما يقارب العشرين سنة؟! ما موقفه من مقتل الامام وما جرى من واقعة اليمامة؟! هل نصرهم بموقف او كلمة مثلا؟! وايضا لما انتقل من الكوفة الى المدينة وفيها الامامين السجاد ثم الباقر (عليهما السلام) لم يؤثر عنه انه نقل عنهما حديثا او رواية او حتى اشارة لهما؟! فعن اي شيء يدعي ان النبي (ص) شكر له موقفه من اهل بيته؟! من اهل بيته؟!

٤- ومن الغريب ان لهذه القصة تفاصيل مشابهة تكررت مرات عدة عبر التاريخ، وفي كل مرة نجد ابطال الحادثة مختلفين، فمرة الامام علي (ع) والخليفة عمر (٥٠)! ومرة اخرى ابو سدير

الصيرفي مع الامام الصادق (ع) (٥١) ، وابو حبيب النبايي مع الامام الرضا (ع) (٥٢) ، واحمد بن عيسى الكاتب مع الامام الهادي (ع) (٥٣) ، والقاضي بكار بن قتيبة الثقفي مع السيدة زكية ابنة الخير بن نعيم الحضرمي (٥٤).

ولا يفوتنا الاشارة الى ان القرظي كان مقربا من خلفاء بني امية (٥٥).

مروياته عن العهد المكي

يمكن القول من خلال متابعة مرويات القرظي أنها جاءت من تفسيره للآيات القرآنية، وليست من تدوينه التاريخي، إذ لم يكن له اهتمام بالتدوين التاريخي، فمن هنا جاءت مروياته التاريخية عن السيرة النبوية مقابلة لما جاء في القرآن الكريم. وقد لا تكون الحادثة مكتملة بل ان القرظي يقتصر نسا يستشهد به في تفسيره للآيات القرآنية، فتكون روايته جزء من النص احيانا، فضلا عن ان اغلب روايات القرظي كانت مرسلة . وسنحاول قدر الامكان ترتيب ما حصلنا عليه من روايات ترتيبا تاريخيا، وان كان القاريء سيلاحظ الفجوات الكبيرة في ايرادها، لكن كما قلنا نحن مقيدون بما اورده في تفسيره للقران الكريم .

ولعل اقدم رواية توفرت لدينا من مروياته عن العهد المكي، هي روايته حول ولادة النبي (ص) انه ولد عام الفيل (٥٦).

اما عن عقيدة والدا النبي صلى الله عليه واله، جاء: " عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي، فانزل الله عليه: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} (٥٧) ، قال فما ذكرهما رسول الله بعد " (٥٨) .

لقد اثارت عقيدة والدا النبي صلى الله عليه واله جدلا عبر التاريخ وانقسم المؤرخون والباحثون بين قائل بإيمان والديه وكل آبائه ، وبين من قال بكفرهما حتى الموت، ولكن اختلفوا في مصيرهما بعد الموت على رأيين: الأول: انهما من اهل الجنة، واختلفوا في السبب فهناك من يرى ان الله أحياهما فأما بالنبي (ص)، ثم ماتا، وهناك من يرى أنهما لم تبلغهما الدعوة، أو أنهم من أهل الفترة ما بين الأنبياء، أما الرأي الثاني فيرى أنهما من أهل النار، وهو ما يرويه القرظي. (٥٩) ويمكن القول:

أ- من خلال تتبع سند الرواية نجد ان فيها موسى بين عبدة (٦٠) وهو اضعف من نقل عن محمد بن كعب. وحكم العقيلي (٦١) بضعفها، وقال السيوطي: ((مرسل ضعيف الإسناد، لا يقوم به حجة)). (٦٢) ونوه الصالحي الشامي (٦٣) بان الحديث مرسل، وسنده ضعيف لا تقوم به حجة، برواية محمد بن كعب القرظي، وذهب الآلوسي للقول بضعفه بسبب ((تعارض الأحاديث في هذا الباب (ضعفها)) (٦٤). ومع ان القرظي قد أرسلها بلا إسناد وهو المولود سنة ٤٠ هـ.

ب- هل يعقل ان آباء النبي (صلى الله عليه وآله) كانوا كفاراً؟ فقد ورد في شأن الإمام الحسين (ع) ((أشهد أنك كنت نورا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تتجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها))^(٦٥)، فهذا شأن الامام الحسين (عليه السلام) فكيف برسول الله (ص).
ج- ان سبب نزول هذه الآية ليس لهذا السبب وانما ورد بقوله: {وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}^(٦٦) أي : لا تسأل عن أحوالهم . وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قيل له: إنما أنت بشير ونذير ، ولست تسأل عن أهل الجحيم، وليس عليك إجبارهم على القبول منك، ومثله قوله { فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ }^(٦٧) وقوله : { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ }^(٦٨). وقيل : معناه لا تتواخذ بذنبيهم كقوله سبحانه: { عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ }^(٦٩) أي: فعليه الإبلاغ، وعليكم القبول))^(٧٠) . أي ان المقصود هم الكفار وليس آباء النبي .

ومن أهم مرويات القرظي عن المرحلة المكية، روايته عن يوم بعثة النبي (ص) ، إذ جاء في روايته: "عن محمد بن كعب وعائشة: أول ما بدأ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء: يا محمد، فغشي عليه، فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة فقال زملوني زملوني فوالله لقد خشيت على عقلي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقال ورقة : هذا والله الناموس الذي انزل على موسى وعيسى وانى أرى في المنام ثلاث ليال ان الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد وقد قرب وقته وقد قرب وقته ولست أرى في الناس رجلا أفضل منه ، فخرج إلى حرى فرأى كرسيا من ياقوتة حمراء مرقاة من زبرجد ومرقاة من لؤلؤ ، فلما رأى ذلك غشى عليه فقال ورقة : يا خديجة فإذا أنته الحالة فاكشفي عن رأسك فان خرج فهو ملك وإن بقي فهو شيطان ، فنزعت خمارها فخرج الجائي فلما اختمرت عاد ، فسأله ورقة عن صفة الجائي فلما حكاها قام وقبل رأسه وقال : ذاك الناموس الأكبر الذي نزل على موسى وعيسى، ثم قال: ابشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى وعيسى وانك نبي مرسل ستؤمر بالجهاد ، وتوجه نحوها وأنشأ يقول :

فان يك حقا يا خديجة فاعلمي	حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما	من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز لعز لدينه	ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه	وأخرى بأغلال الجحيم تغلل

ومن قصيدة له :

يا للرجال لصرف الدهر والقدر	وما لشئ قضاءه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها	وما لنا بحقي العلم من خبر

فخبرتنني فأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
ومن قصيدة له:

وللحق أبواب لهن مفاتيح
وان ابن عبد الله أحمد مرسل
وطني به أن سوف يبعث صادقاً
وموسى وإبراهيم حتى يرى له
فيما مضى من قديم الناس والعصر
جبريل انك مبعوث إلى البشر
* كما أرسل العبدان نوح وصالح
* بهاء ومنتشور من الذكر واضح

وروي انه نزل جبرئيل على جواد أصفر والنبي صلى الله عليه وآله بين علي وجعفر فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ولم ينبهاه إعظاماً له فقال ميكائيل : إلى أيهم بعثت ؟ قال : إلى الأوسط ، فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى ، فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه ثم قال : ما اسمك ؟ قال : جبرئيل ، ثم نهض النبي ليلحق بقومه فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته ، ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه فاتاه يوماً وهو بأعلى مكة ، فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل وتطهر الرسول ثم صلى الظهر وهي أول صلاة فرضها الله تعالى وصلى أمير المؤمنين (ع) مع النبي ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله من يومه إلى خديجة فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم " (٧١) .

اثارت قضية لقاء النبي (ص) بالوحي وفق مرويات التراث الاسلامي حفيظة الباحثين^(٧٢) فتناولوها بشكل تفصيلي وقد سجلوا عليها اشكالات كثيرة اذ لا يمكن التسليم بها دون نقد، ولا داعي لاعادة ما تم طرح من قبل اولئك الباحثين بل اننا نسجل هنا ثمة اشكالات اخرى يثيرها النص اعلاه :

١- الملاحظ ان سند الرواية ينتهي الى محمد بن كعب والسيدة عائشة وكلاهما في بداية نزول الوحي على النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكونا قرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف تمكنا من ذكر هذه التفاصيل؟! بل لم يكونا قد ولدا بعد؟!

٢- لماذا التأكيد على الرؤيا الصادقة، هل في ذلك إشارة الى ان النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن ما رآه في حال اليقظة بل كان في حالة رؤيا؟ قد يقال ان رؤيا الأنبياء من الوحي كما الحال مع النبي ابراهيم (ع) والنبي يوسف (عليه السلام) وهذا مؤكد فان رؤيا الأنبياء اكيداً من الوحي كما الحال في المثال اعلاه ولكن ليس بالضرورة ان ينطبق ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله) سيما وان الرواية تؤكد في بدايتها ان هناك أكثر من رؤيا كانت تتحقق مثل فلق الصبح فما هذه الأمور التي تحققت ؟

٣- هل يعقل ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان أقل إدراكاً لما يمر به من السيدة خديجة (عليها السلام) ، التي صورتها الرواية أكثر علماً ورباطة جأش من النبي (صلى الله عليه وآله)؟!
٤- هل يعقل ان يقول النبي (صلى الله عليه وآله) انه خشي على عقله! وهل يصح ذلك على الأنبياء الذين من المؤكد أنهم أفضل الناس عقلاً!، هل هذا تبرير لما أتهم به لاحقاً من قبل المشركين بأنه مجنون؟

٥- لماذا الذهاب الى ورقة بن نوفل^(٧٣)؟ هل ورقة كان أكثر فهماً وعلماً من النبي (صلى الله عليه وآله) ، أم لأنه من النصارى؟ فالرواية فيها صبغة إسرائيلية وكأنها تريد القول بفضل أهل الكتاب على النبي (صلى الله عليه وآله) وعلمهم أكثر منه. وهل يعقل ان النبي (صلى الله عليه وآله) لا يعرف ان الذي نزل عليه هو الوحي ليقوم ورقة بأخباره؟! وفق هذا المنطق يكون ورقة أعلم منه .

٦- تفيد الرواية ان ورقة كان يرى في المنام لمدة ثلاث أيام أن رسولاً قد بعث في مكة ، ثم عادت الرواية وذكرت انه قد قرب وقته ، وفي هذا إضطراب أكيد في النص ، فهل يا ترى ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد بعث فعلاً أم انه قد قرب وقته ؟ فضلاً عن ذلك تفيد الرواية ان ورقة بن نوفل قال للنبي (صلى الله عليه وآله) انه لا يرى رجلاً افضل منه ((ولست أرى في الناس رجلاً افضل منه)) وكأن لديه صلاحية الاختيار وتكليف الأنبياء دون سائر الناس !!

٧- عادت الرواية لتذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد عُشي عليه ! وان ورقة قد نصح السيدة خديجة ان تقوم بأخبار ذلك المخلوق الذي يعتري النبي (صلى الله عليه وآله) فأخرج فهو ملك وان بقي فهو شيطان ؛ فهل يعقل ذلك ؟ أوليس الرواية قد ذكرت في البداية انه الناموس الذي كان ينزل على موسى وعيسى (عليهما السلام) ؟ وما علاقة تحجب السيدة خديجة عن الوحي؟ هل الحجاب واجب حتى عن الملائكة؟

٨- لماذا التركيز على الجهاد من دون سائر الأمور والتشريعات التي أتى بها النبي (صلى الله عليه وآله) الى المسلمين؟ هل في ذلك إشارة الى ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد كلم الناس بالسيف؟

٩- ما علاقة الملك ميكايل بالوحي؟ ولماذا التركيز مرة أخرى على حالة النوم؟

١٠- هل يعقل ان النبي (صلى الله عليه وآله) لا يعرف الملك جبرائيل (عليه السلام) ويسأله عن أسمه ؟ في حين ان النبي موسى (عليه السلام) حيث بلغ بالرسالة كلمه الله تعالى وقال له يا موسى اني أنا الله؟^(٧٤)

١١- اشارت الرواية على لسان ورقة ان الناموس كان ينزل على النبي عيسى والنبي موسى (ع) وهذا غير صحيح لان موسى (ع) كلم تكليماً^(٧٥)، ولم ينزل عليه وحي!

١١- أوليس الرواية قد ذكرت انه كان نائماً بين علي وجعفر (عليهما السلام) لماذا عادت وذكرت انه قد ذهب الى قومه، هل يعني ذلك ان علياً وجعفر كانا معه في الغار ؟
١٢- لماذا صلى الامام علي (عليه السلام) فقط ولم يصل جعفر ؟
١٣- اذا كان ميكائيل مرافقاً لجبرائيل لم تذكر الرواية كيف نزل مادامت حددت نزول جبرائيل على فرس اصفر!!؟

١٤- ان ما ذكر في النص من توصيفات للكرسي وانه من زبرجد ولؤلؤ ، وان جبريل نزل على فرس اصفر! ما هي الا انعكاس لمخيال الراوي ابن بيئته التي تأثر بها. وهي اضافات ليس لها اصل .

ومن مروياته عن بداية الدعوة الإسلامية، روايته عن أول من أسلم، فقد جاء: "عن عمرو مولى عفرة^(٧٦) قال: سئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم علي عليه السلام أو أبو بكر؟ قال: سبحان الله علي أولهما إسلاماً، وإنما شبه علي الناس لأن عليا عليه السلام أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، ولا شك أن عليا عليه السلام عندنا أولهما إسلاماً"^(٧٧).

يلاحظ تعدد صيغ الروايات الواردة عن القرظي بشأن اول الناس اسلاماً ، فقد روي "عن محمد بن كعب، قال : أول من أسلم : أبو بكر وعليّ - رضي الله عنهما - فأبو بكر - رضي الله عنه - أولهما أظهر إسلامه ، وكان عليّ - رضي الله عنه - يكتُم إيمانه فرقا من أبيه ، فأطلع عليه أبو طالب وهو مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : أسلمت ؟ قال : نعم . قال : أزر ابن عمك يا بني وانصره . قال : وكان عليّ - رضي الله عنه - أولهما إسلاماً ."^(٧٨)

الا انه في رواية أخرى جاء: "عن محمد بن كعب القرظي أن أول من أسلم من هذه الأمة برسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وأن أبا بكر الصديق أول من أظهر الإسلام وأن عليا كان يكتُم الإسلام فرقا من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال أسلمت قال نعم قال وأزر ابن عمك وانصره وقال أسلم علي قبل أبي بكر."^(٧٩)

ولكن كيف اخفى الامام علي (ع) اسلامه خوفا من ابيه؟! لم نجد هذا في هذه الرواية لان كل حوادث السيرة تشير الى عكس ذلك ، بل ان هذه الاضافة ينقضها ما جاء في الرواية نفسها ان ابا طالب لم يعترض على اسلام الامام بل شجعه! فما الداعي لهكذا مقالة الا ان يراد منها القول بأن ابا بكر متجاهر باسلامه والامام قد اخفاه ، وهذا ضمن التزاحم السياسي في اثبات الاسبقية في الاسلام والذي ظهر في فترات متأخرة نتيجة الخلاف بين الفرق الاسلامية .

اما عن رواية اول من صلى " عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى أَبُو بَكْرٍ " ^(٨٠) .

لكن المصادر تباينت في أول من صلى مع النبي (ص)، فبعض المصادر ذكرت ان أول من صلى الامام علي (عليه السلام)^(٨١) ، وبعضهم قال أبو بكر^(٨٢) ؛ ولكن هناك الكثير من الأدلة التي تؤكد سبق الامام علي (عليه السلام) لكل المسلمين سواء في إسلامه^(٨٣) وانه أول من صلى^(٨٤) ، ومنها ما ورد عن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) حيث قال: "... يا علي أنت أول من آمن بي وصدقني وأنت أول من أعانني على امرى وجاهد معي عدوى وأنت أول من صلى معي والناس يومئذ في غفلة الجهالة ... " ^(٨٥) . فهذه إشارة واضحة من الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن الامام علي أول من اسلم وأول من صلى معه. وروي عن امير المؤمنين (ع) قوله: " اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلاة"^(٨٦) ، وفي نص اخر قال (ع): "وسبقت الى الايمان"^(٨٧) ، وقال ايضا (ع) : " اني اول مؤمن بك يا رسول الله "^(٨٨) ، وكثيرا ما نجده يفتخر بسابقته في الاسلام وسراعه للايمان بالله ونبيه الاعظم (صلى الله عليه وآله) ، اذ نجده يقول (ع) : " انا اول من اسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)"^(٨٩) وفي رواية ثانية عنه : " انزلت النبوة على النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين ، واسلمت غداة يوم الثلاثاء، فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يصلي وانا اصلي عن يمينه ، وما معه احد من الرجال غيري " ^(٩٠) .

فضلا عن ذلك فلقد استنكر الامام زين العابدين (ع) سؤال سعيد بن المسيب عن عمر الإمام علي يوم أسلم؟ إذ عد ذلك قول بكفر الإمام علي (ع) قبل الإسلام فقال (ع): أو كان كافرا قط، إنما كان لعلي حين بعث الله رسوله (ص) عشر سنين، ولم يكن يومئذ كافرا، ولقد آمن بالله وبرسوله سابقا الناس كلهم. ولم يكتف زين العابدين (ع) بالقول بإيمان الإمام علي (ع) منذ ولادته، وإنما أكد على سبق الإمام إلى الصلاة. فقد صلى مع النبي عشر سنين.^(٩١)

اما عن اسلام الحمزة بن عبد المطلب فقد روى القرظي " كان إسلام حمزة بن عبد المطلب رحمه الله حمية وكان ر جلا راميا وكان يخرج من الحرم فيصطاد فإذا رجع مر بمجلس قريش وكانوا يجلسون عند الصفا والمروة فيمر بهم فيقول رميت كذا وصنعت كذا وكذا ثم ينطلق إلى منزله وأقبل من رميه ذات يوم فلقيته امرأة فقالت يا أبا عمارة ماذا لقي بن أخيك من أبي جهل بن هشام وتناوله وفعل به وفعل فقال هل رآه أحد قالت إي والله لقد رآه ناس فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم فانتكأ على قوسه فقال رميت كذا وفعلت كذا ثم جمع يده بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل فدق سيتها ثم قال خذها بالقوس وأخرى بالسيف أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بالحق من عند الله قالوا يا أبا عمارة إنه سب آلهمتنا ولو كنت أنت وأنت أفضل منه ما أقررناك وذاك وما كنت يا أبا عمارة فاحشا. ^(٩٢)

وفي رواية ثانية للقرظي قال نال أبو جهل ومعه جماعة من النبي صلى الله عليه واله وسلم يوما وشتموه وآذوه فبلغ ذلك حمزة بن عبد المطلب فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبي جهل

بالقوس ضربة أوضحت في رأسه وأسلم حمزة فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وذلك بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أرقم في السنة السادسة من النبوة. (٩٣)
وهنا يمكن لنا القول :

١- ان اسلام الحمزة بن عبد المطلب لم يكن حمية بل كان عن وعي وايمان حقيقي كما اكد باحثون ذلك بعد مناقشة للروايات امثال الرواية اعلاه. (٩٤)

٢- الملاحظ انه لم يشهد للحمزة بن عبد المطلب اي موقف سلبي من النبي ودعوته ، ومنذ يوم الانذار ، وهذا يرجح لنا سبق اسلامه وايمانه بالنبي (ص).

٣- قول الحمزة واضح انه يشهد ان النبي جاء بالحق ،وقد ورد في رواية الحادثة نفسها في مصادر اخرى ان الحمزة قال لابي جهل " وقد استبان لي منه انه رسول الله والذي يقول حق" (٩٥)
وهذه الكلمات تنبئ عن اعتقاد وقناعة كاملة لا عاطفة وحمية.

٤- لم يعرفنا القرظي بالذي حدثه بالرواية ،لذا فهي مرسلة . كما لم يوضح من هي المرأة التي اخبرت الحمزة بما جرى للنبي من ابي جهل؟

وفي رواية عن محمد بن كعب القرظي قال : حُذث أن عتبة بن ربيعة - وكان سيديا - قال يوما وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه ، ورأوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيدون ويكثرن ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفّيت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفّرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قل يا أبا الوليد أسمع » ، قال : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جنّت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا سوّدناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد به ملكا ملّكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قاله ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستمع منه قال : « أفرغت يا أبا الوليد ؟ » قال : نعم . فاستمع مني « قال : افعل ، قال : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٩٦)
ثم مضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها وهو يقرؤها عليه ، فلما سمع عتبة أنصت لها وألقى

يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ، ثم قال : « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك » ، فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالسحر ، ولا بالشعر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي ، خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به . قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه؟ قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم . (٩٧)

تظهر الرواية الاعجاز القرآني واثره حتى على المشركين وهذا مما لا اشكال فيه ، لكن ثمة ملاحظة ان النص يعطي انطباعا ايجابيا عن موقف عتبة من النبي (ص) والإسلام ، وكما هو معلوم انه جد الامويين ، ولعل للتوظيف السياسي اثر في صناعة هذا النص ويقف وراء ذلك الرواة المقربون للسلطة كعروة بن الزبير والقرظي. (٩٨)

وعن بدايات الدعوة الاسلامية وردت روايات حول موقف المشركين من ضعفاء المسلمين، اذ روي محمد بن كعب القرظي قال : أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجرّدا في سراويل ، قال : ونظرت إلى ظهره ، فإذا فيه حبط . فقلت له : ما هذا ؟ قال : هذا مما كانت قريش تعذبني (في رمضاء مكة) (٩٩) ، والقرظي هنا لم يعرف بالشخص ناقل الرواية .

وفي رواية اخرى للقرظي ان عامر بن فهيرة (١٠٠) كان يعذب حتى لا يدري ما يقول . ومنهم أبو فكيهة (١٠١) واسمه أفلح ويقال يسار . وكان عبدا لصفوان بن أمية فأسلم حين أسلم بلال ، فمر به أبو بكر وقد أخذة أمية بن خلف فربط في رجله حبلا وأمر به فجر ثم ألقاه في الرمضاء فمر بن جعل فقال: أليس هذا ربك فقال: الله ربي خلقتي وخلقتك وخلق هذا الجعل فغلط عليك وجعل يخنقه ومعه أخوه أبي بن خلف يقول: زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره . فأخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا إلى الرمضاء ووضع على بطنه صخرة فدلع لسانه فلم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق فمر به أبو بكر فاشتراه وأعتقه" . (١٠٢)

ويلاحظ:

- ١ . هناك من يرى ان الذي اعتق عامر بن فهيرة هو رسول الله صلى الله عليه واله . . (١٠٣)
- ٢ . هل أن الوضع المادي لابي بكر يمكنه من شراء العبيد المعذبين وعتقهم. (١٠٤).
- ٣ . هناك من يرى أن إسلام عامر بن فهيرة قبل إسلام أبي بكر (١٠٥)، إذ أن الأخير أسلم بعد خمسين سنة حسب رواية الطبري. (١٠٦)

ومن بين الأساليب التي اتبعها المشركون مع النبي (ص) طلباتهم المتكررة من النبي (ص) ومنها ما رواه محمد بن كعب: ما حاصله أن الملاء من قريش أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل أنهم يؤمنون به إذا صار الصفا ذهباً. فقام النبي (ص) يدعو الله تعالى أن يعطيهم ما سألوه فأتاه جبريل فقال له: إن شئت كان ذلك. ولكني لم آت قوماً بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها إلا أمرت بتعذيبهم " (١٠٧)

ولعل ثمة مصاديق قرآنية على ذلك، ومنها المأدبة التي طلبها أصحاب النبي عيسى (ع): قال تعالى: (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العلمين) (١٠٨)

ومن أهم مرويات القرظي المثيرة للتساؤل عن المرحلة المكية ما عرف باسم قصة الغرانيق، وقد قدم لنا روايتين:

الاولى: " ... عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما رأى رسول الله (ص) تولى قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مباعدهم ما جاءهم به من الله، تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه ، وكان يسره مع حبه قومه ، وحرصه عليهم ان يلين له بعض ما قد غلظ عليه من امرهم ، حتى حدث بذلك نفسه ، وتمناه وأحبه ، فانزل الله عز وجل : « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ » (١٠٩)، فلما انتهى إلى قوله : « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ » (١١٠)، القى الشيطان على لسانه ، لما كان يحدث به نفسه ، ويتمنى ان يأتي به قومه : تلك الغرانيق (١١١) العلاء ، وان شفاعتهن لترتجى ، فلما سمعت ذلك قريش فرحوا ، وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم ، فاصاخوا له - والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ، ولا يتهمونهم على خطأ ولا وهم ولا زلل - فلما انتهى إلى السجدة منها ، وختم السورة سجد فيها ، فسجد المسلمون بسجود نبيهم ، تصديقا لما جاء به ، واتباعا لأمره ، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم ، لما سمعوا من ذكر آلهتهم ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد ، الا الوليد بن المغيرة ، فإنه كان شيخا كبيرا ، فلم يستطع السجود ، فاخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ، ثم تفرق الناس من المسجد ، وخرجت قريش ، وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ، يقولون : قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر ، قد زعم فيما يتلو : انها الغرانيق العلاء ، وان شفاعتهن تترضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : أسلمت قريش ، فنهض منهم رجال ، وتخلف آخرون ، واتي جبريل رسول الله (ص)، فقال:

يا محمد، ماذا صنعت! لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل ، وقلت ما لم يقل لك ! فحزن رسول الله (ص) عند ذلك حزنا شديدا ، وخاف من الله خوفا كثيرا ، فانزل الله عز وجل - وكان به رحيمًا - يعزيه ويخفض عليه الأمر ، ويخبره انه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى ، ولا أحب كما أحب الا والشيطان قد القى في أمنيته ، كما القى على لسانه (ص) ، فنسخ الله ما القى الشيطان واحكم آياته ، اى فإنما أنت كبعض الأنبياء والرسل ، فانزل الله عز وجل : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »^(١١٢) ، فاذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن ، وآمنه من الذي كان يخاف ، ونسخ ما القى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم : انها الغرائق العلا وان شفاعتهن ترتضى ، بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناه الثالثة الأخرى : ((أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى « اى عوجاء ، « إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ » - إلى قوله - « لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى »^(١١٣) ، اى فكيف تتفع شفاعه آلهتكم عنده ! فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان القى على لسان نبيه ، قالت قريش : ندم محمد على ما ذكر من منزله آلهتكم عند الله ، فغير ذلك وجاء بغيره ، وكان ذانك الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله (ص) قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شرا إلى ما كانوا عليه، وشده على من اسلم واتبع رسول الله (ص) منهم، واقبل أولئك النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا من ارض الحبشة لما بلغهم من اسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله (ص)، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد الا بجوار، أو مستخفيا، فكان ممن قدم مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه بدرًا من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية، معه امرأته رقيه بنت رسول الله (ص)، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهله بنت سهيل، وجماعه اخر معهم ، عددهم ثلاثة وثلاثون رجلا. " ^(١١٤)

الثانية: "عن القرظي : جلس رسول الله (ص) في ناد من انديه قريش، كثير أهله، فتمنى يومئذ الا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فانزل الله عز وجل : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) ^(١١٥) ، فقرأها رسول الله (ص) حتى إذا بلغ : « أَلْفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى »^(١١٦) القى الشيطان عليه كلمتين : تلك الغرائق العلا وان شفاعتهن لترجى، فتكلم بهما، ثم مضى فقرا السورة كلها، فسجد في آخر السورة ، وسجد القوم معه جميعا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته ، فسجد عليه - وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود - فرضوا بما تكلم به ، وقالوا : قد عرفنا ان الله يحيى ويميت ، وهو الذي يخلق ويرزق ، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده ، فإذا جعلت لها نصيبا فنحن معك قالوا : فلما امسى اتاه جبرئيل (ع) ، فعرض عليه السورة ، فلما

بلغ الكلمتين اللتين القى الشيطان عليه، قال: ما جئتكم بهاتين! [فقال رسول الله (ص): افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل ، فأوحى الله اليه : « وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتُفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ » إلى قوله : ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا » (١١٧)، فما زال مغموما مهموما ، حتى نزلت : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ » - إلى قوله : وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (١١٨) قال : فسمع من كان بأرض الحبشة من المهاجرين ان أهل مكة قد أسلموا كلهم ، فرجعوا إلى عشائريهم ، وقالوا : هم أحب إلينا ، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما القى الشيطان " (١١٩) .

ان الحادثة الواردة في الروايتين السابقتين وهي قصة الغرانيق، والتي تناولها الباحثون نقدا وتحليلا وساقوا الادلة الوافية لنقضها وثابت بطلانها قديما وحديثا(١٢٠)، ونجدها من بين مرويات القرظي التي تعد محل اشكال، ولا بد لنا من تسجيل الاشكالات التي تثيرها النصوص اعلاه فضلا عن جهود من سبقنا في نقدها .والتي يمكن ايجازها بالنقاط التالية :

١- ما ذكر في النص اعلاه من حرص النبي (صلى الله عليه وآله) على محاباة قومه وتمنيه قريهم منه بعد ان باعدتهم عنه الدعوة، امر لا اشكال فيه لكن ليس على حساب العقيدة والذي كان يتمناه هو هدايتهم وايمانهم بالله وليس مجرد قريهم وان كانوا مشركين، فهو صاحب القلب الرحيم الذي يتمنى الخير لكل البشرية وكان يعز عليه ان يغفلوا عن عبادة الحق فيحرص على هداهم لطريق الخلاص. ولا يمكن قبول ما ادعته الرواية اعلاه "فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه" فهل يعقل ان يتمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل هذا الشيء ؟

٢- ان سياق الايات اعلاه التي يزعم الراوي انها قد تخللها لقاء الشيطان، هي ذاتها تبطل هذا الزعم من قبيل قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ويسند ذلك ايات اخر اذ ينفي الله سبحانه ان يكون للشيطان سلطة على النبي(صلى الله عليه وآله) وباقي الرسل عليهم السلام ((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) (١٢١) ، وقال تعالى : ((نَهْ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ -إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) (١٢٢) . وهذا وحده كاف لرد المزاعم اعلاه.

٣- يظهر من الرواية ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد اضاف كلمات وزيد في النص الالهي وهذا مما لا يصح (وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ - لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(١٢٣)، ولا يكون منه عليه الصلاة والسلام مطلقا، بدلالة الاية (وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) الواضح فيها عصمة منطقه فضلا عن قوله تعالى (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ)(١٢٤). كما تظهر الرواية التباس الامر على النبي فلم يفرق بين الملك الوحي والشيطان وهذا ادعاء خطير يجعل الشك ساريا الى كل القرآن المنزل، وهذا مما لا يصح قبوله اصلا. فالله تكفل بحفظه دون زيادة او نقصان(١٢٥).

٤- ثم إن الرسول طبقاً لهذه الروايات يكون قد تنازل عن أول هدف رئيس لدعوته وهو الوجدانية المطلقة لله، عندما قيل: إنه قد أشرك آلهة قومه مع الله في مسألة الشفاعة. وهذا الأمر لا يمكن تصديقه عقلاً ومنطقاً. لأن الرسول لم يتنازل عن هذا المبدأ الأساسي مهما كانت المغريات المقدمة له، والتسويات المطروحة عليه، والأمانى والأحلام الموعودة له، فهو - عليه السلام - رفض كل مغريات قريش من الجاه والسلطة والمال والنساء في سبيل هذا المبدأ، وتعرض لمخاطر الموت والاضطهاد، وقاوم جميع هذه التسويات إلى النهاية فكيف نصدق بعدئذ أنه قبل بإشراك آلهة قريش مع الله في الشفاعة؟، ولو نظرنا إلى هذه القصة من الناحية التاريخية لرأينا استحالة حصولها لأن الرسول لم يتمكن في أثناء نزول سورة النجم من القراءة والصلاة عند الكعبة، نظراً لعداوة قريش الضارية له، ومنعها إياه وأصحابه من الجهر بالقرآن وتعاليمه في المحافل العامة المكتظة بالناس حتى لا يتأثر السامعون به، ثم إن معاداة قريش للرسول، واستحكام خلافها معه، وفشل جميع التسويات الودية التي حاولت إبرامها معه تجعل من هذه القصة مستحيلة الوقوع. إذ لا يكفي للملا من قريش سماع هذه العبارة المزعومة حتى يخزوا سجداً، فالنزاع بين الطرفين أعمق من هذا بكثير. يضاف إلى ذلك كله استحالة انتشار نبا القصة بتلك السرعة - في ذلك الزمان الذي يتميز ببطء في الاتصالات والمواصلات - حتى تصل إلى الحبشة، وحتى تعتقد الجماعة الإسلامية المهاجرة هناك أن الدعوة الإسلامية قد انتشرت في مكة. فتعود أدرجها دون أن تتحقق من صحة الخبر وهي التي لم تغادر دار مقامها إلا ثلاثة أشهر قبل حصول هذه الواقعة.^(١٢٦)

٥- لقد ذهب كثير من العلماء إلى أن هذه القصة مختلفة ولا أصل لها، إذ قال عنها محمد بن اسحاق جامع السيرة النبوية: أنها من وضع الزنادقة^(١٢٧)، وقال البيهقي^(١٢٨): هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل. وقال القاضي عياض^(١٢٩): "يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون. والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم...، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية". وقال ابن حزم^(١٣٠) أنها "كذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد" وطعن ابن كثير في سندها^(١٣١).

٦- ومن الاعتبارات الأدبية التي ينقد بها متن هذه القصة ما ساقه محمد عبده في دحضها من أن العرب لم يرد في نظمها ولا في خطبها، ولا نقل عن أحد بطريق صحيح، أنها وصفت آلهتها بالغرانيق، وليس من معاني الكلمة شيء يلائم صفة الآلهة والأصنام حتى يطلق عليها في القرآن.^(١٣٢) إذ إن الغرانيق في لغة العرب لا يدل على معنى الاصنام، إذ إن مفرد الغرانيق هو غرنوق وتعني الطائر الأبيض وتعني كذلك الشاب الجميل.^(١٣٣)

تعد حادثة الإسراء والمعراج من أهم معجزات النبي (ص) والتي جاءت لإثبات صدق دعوته، وقد روى القرظي رواية عن الإسراء مفادها: ((عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أسري به فبلغ ذا طوى^(١٣٤) فقال يا جبريل إني أخاف أن يكذبوني قال كيف يكذبونك وفيهم أبو بكر الصديق))^(١٣٥) . وذكر ابن كثير^(١٣٦): (عن محمد بن كعب قال: قالوا: يا رسول الله رأيت ربك؟ قال: « رأيتته بفؤادي مرتين » ثم قرأ ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، ... وعن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : « لم أره بعيني ورأيتته بفؤادي مرتين » ثم تلا ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى .

وذكر ابن كثير^(١٣٧): عن محمد بن كعب القرظي، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة إلى قيصر، ... ثم استدعى (هرقل) من بالشام من التجار فجيء بأبي سفيان صخر بن حرب وأصحابه، فسألهم عن تلك المسائل المشهورة ... وجعل أبو سفيان يجهد أن يحقر أمره [النبي] ويصغره عنده ... حتى ذكرت قوله ليلة أسري به، قال: فقلت أيها الملك ألا أخبرك خبرا تعرف أنه قد كذب ؟ قال: وما هو؟ قال: قلت إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا، أرض الحرم، في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء، ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح.

وفيما يخص الإشارة الى الاسراء يمكن القول هنا:

١ . كان الإسراء والمعراج من أهم معجزات النبي (ص) الدالة على صدق نبوته، ولم يستطع مفكري أهل الكتاب رفضها علنا، وإنما قاموا بتشويهها مستقيدين من سذاجة العقل العربي، الذي كان ينظر لأهل الكتاب بأنهم (أهل العلم الأول). ومن هنا دسوا السم بالعسل في ما يخص معجزة الإسراء والمعراج. وسنقف هنا على عدد من الشبهات التي دست في حادثة الإسراء والمعراج وتم تداولها خلفا عن سلف عبر التاريخ حتى غدت وكأنها من الحقائق، وما هي إلا إساءات لمقام النبي الأكرم (ص).^(١٣٨)

٢ . يظهر من الروايات التي تحدثت عن الإسراء والمعراج أنهما حادثة واحدة، إذ أسري بالنبي (ص) من المسجد الحرام (مكة) إلى المسجد الأقصى (بيت المقدس) ومن هناك عرج به إلى السماء.^{١٣٩} لكن رواية القرظي عن أبي سفيان، أن الإسراء تم إلى بيت المقدس، وبعدها عاد النبي (ص) إلى مكة ولم يذكر المعراج. مما يفيد أن فكرة الجمع بين الروايتين كانت متأخرة.

٣ . لعل هناك ثمة خلاف في الفكر الإسلامي، هل رأى النبي (ص) ربه أم لا؟ وإذا كان النبي قد رآه فهل الرؤية بصرية أم قلبية؟ ولعل القرظي يميل إلى أنها قلبية، ولكن يبقى الأمر مثار للجدل ماذا تعني الرؤية القلبية؟ ولعل ثمة صراع ما بين الفكر التوراتي الذي يميل للتجسيم والفكر الإسلامي.

٤ . هل يعقل ان يكون أبو بكر بهذا المنزلة التي يأمر بها النبي الأعظم بأن لا يقلق لانه معه؟

٥ . لعل المتعارف في بعض الروايات أن نعت الصديق لأبي بكر صدر عن النبي (ص)، ولكن القرظي هنا يذهب بعيدا ويجعله على لسان جبرئيل.

وفي الواقع أن لقب الصديق هو من ألقاب أمير المؤمنين الإمام علي (ع) الذي نسب إلى أبي بكر، فقد نسبته للإمام علي (ع) عن النبي (ص) كل من: الإمام علي (ع)، والإمام الحسين (ع) والإمام الباقر (ع)، والإمام الصادق (ع)، والإمام الرضا (ع)، والصحابي أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وابن عباس، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وكعب الخبير، وأبي ليلي الغفاري، ومن التابعين زيد الشهيد، والأعمش. ومعاذة العدوية^(١٤٠) وما احتج به الإمام علي (ع) على أصحاب الشورى^(١٤١).

ولقد غدا لقب (الصديق الأكبر) نعتاً خاصاً بأمر المؤمنين (ع) يُشار إليه في كتابات حملة الفكر على اختلاف توجهاتهم.^(١٤٢)

٦ . يمكن ان تكون هذه الرواية من الموضوعات لانها تبين عظم منزلة ابي بكر على منزلة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله).

وفي رواية عن محمد بن كعب القرظي : كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عتبة بن أبي لهب فطلقها فلما أراد الخروج إلى الشام قال : لآتين محمداً فلاؤذنيه . فأتاه فقال : يا محمد هو يكفر بالذي " دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى " ثم قفل ورد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر - فوجم لها فقال : ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي . ثم خرج إلى الشام فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبع . فقال أبو لهب : يا معشر قريش أعينوا بهذه الليلة فإنني أخاف دعوة محمد . فجمعوا أحمالهم ففرشوا لعتبة في أعلاها وناموا حوله . فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه.^(١٤٣)

ومما يمكن قوله هنا :

- ١- مسألة وجود ابنه للنبي (ص) اسمها زينب ! هي محل اشكال بين الباحثين^(١٤٤) .
- ٢- لم يُعهد من النبي (ص) ان يدعو هكذا على احد ! خاصة وانه لو صح القول بوجودها ابنة له فماذا يتوقع من عدوه!؟
- ٣- يبدو من النص ان ابا لهب كان مؤمناً بتحقق دعوة النبي (ص) على ولده خائفاً منها ! فلماذا لم يؤمن به (ص) وكان من اشد اعدائه؟! حتى مات وخذل في النار!؟
- ٤- يؤكد النص تحقق دعاء النبي وبهذا يُعد من معاجزه وقد كان بشهود عيان لكن لا نجد للحدث صدى واضح على مستوى مكة ولم يترك اثرا في ايمان المكيين او غيرهم كما هو متوقع!

ومن مرويات القرظي التاريخية ما يفيد قوله بكفر أبي طالب، إذ ورد: " عن محمد بن كعب، [قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب أخبرنا جعفر بن عون] ^(١٤٥). قال: بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه الذي قبض فيه، قالت قريش له: يا أبا طالب أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك من هذه الجنة فيكون لك شفاء، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر معه جالس فقال زيد: إن عمك يقول لك يا ابن أخي إني كبير وشيخ ضعيف فادعوا إليّ من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيء يكون لي فيه شفاء قال أبو بكر: إن الله حرّمها على الكافرين. قال: فرجع إليهم الرسول فقال: بلغت محمداً الذي أرسلتموني به فلم يحر إليّ شيئاً. فقال أبو بكر: إن الله حرّمها على الكافرين قال: فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولاً من عنده فوجد الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ طَعَامَهَا وَشَرَابَهَا » ، ثم قام في أثره حتى دخل معه البيت فوجده مملوءاً رجالاً. فقال: « خلوا بيني وبين عمي»، فقالوا: ما نحن بفاعلين وما أنت أحق به منا إن كانت لك قرابة فإن لنا قرابة مثل قرابتك فجلس إليه فقال: « يا عم جزيت عني خيراً كفلتني صغيراً وحفظتني كبيراً فجزيت عني خيراً. يا عماء أعني على نفسك بكلمة أشفع لك بها عند الله يوم القيامة، قال: وما هي يا ابن أخي؟ قال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ». قال: إنك لي لناصح، والله لولا أن تعير بها بعدي يقال جزع عمك عند الموت لأقررت بها عينك، قال: فصاح القوم: يا أبا طالب أنت رأس الحنيفية ملة الأشياخ لا تحدث نساء قريش أني جزعت عند الموت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا أزال أستغفر لك ربي حتى يرّدني فاستغفر له بعد ما مات ». فقال المسلمون: ما منعنا أن نستغفر لأبائنا ولذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت هذه الآية ^(١٤٦).

ويمكن ان نسجل هنا :

ان مسألة عقيدة ابي طالب عليه السلام، تعد من أكثر المسائل إثارة في الفكر الإسلامي، وقد تم مناقشة مروياتها قديماً وحديثاً، ^(١٤٧). وفضلاً عما جاء لدى من سبقنا، يمكن ان نسجل بضعة اشكالات يثيرها النص موضع الدراسة والوارد برواية القرظي :

أ. لا يعلم السبب الذي من أجله طلبت قريش من ابي طالب ان يرسل للنبي (صلى الله عليه وآله) من يطلب منه أن يأتي له من طعام الجنة وشرابها ما يكون فيه الشفاء هل هو من باب الايمان أم من باب التحدي؟

ب. ان الشخص الذي ذهب الى النبي (صلى الله عليه وآله) والذي صرحت به روايه الثعلبي اعلاه بانه زيد ،في حين تجاهلته باقي الروايات الاخرى .وطلب منه طعام وشراب الجنة ،كان يوجه كلامه الى النبي مباشرة ، فما الداعي الى ان يسكت النبي (صلى الله عليه وآله) ويتكلم أبو بكر بدلاً منه؟

ج- ما معنى قول ابي طالب لما طلب اليه النبي ان يشهد بشهادة الايمان "والله لولا أن تعير بها بعدي يقال جزع عمك عند الموت لأقررت بها عينك " لم نفهم لماذا يعير بها النبي صلى الله عليه واله ! والنص يظهر ان ابا طالب كان متيقنا من صحة عقيدة النبي لكنه متخوف من العار ومن كلام نساء قريش انه عند جزعه اقر بالاسلام؟! ولا زلنا نستغرب حقا ما علاقة ذلك بالعار؟ وهل مثل ابي طالب يهتم لقول النساء ان صح زعم الرواية؟!!

والأغرب منه جواب قريش له عند ذلك: "فصاح القوم: يا أبا طالب أنت رأس الحنيفية ملة الأشياخ " فالحنيفية هي عقيدة التوحيد لن تصطدم مع ما يدعو اليه النبي صلى الله عليه واله؟!!

د- النص يظهر شخصية ابي طالب بمظهر لا يليق بما عرف عنه من حكمة وقوة شخصية وهيبة فهو سيد قريش وكبير بني هاشم، فنراه سريع التأثر بما يقال وبدون محاجة يوافق القوم ويرسل للنبي بما ارادوا.

ح. تريد الرواية ان تعطي منزلة كبيرة لأبي بكر تفوق حتى منزلة الرسول (صلى الله عليه وآله) بدليل معرفته الجواب قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وموافقة الرسول لجوابه .بل ان المتأخرين جعلوا ذلك منقبة خاصة به بالقول انه قد اختص بالفتوى في حضرة النبي صلى الله عليه واله^(١٤٨). وهذا مادام على حساب مكانة ومنزلة النبي فهو لا يصح ولا يمكن قبوله. ويكفي في تضعيفه ان صاحب هذا الرأي قال في اخر الرواية "خرجه في فضائل أبي بكر وهو مرسل"^(١٤٩).

هـ - الآية التي نزلت كما تقول المصادر (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم من اصحاب الجحيم) وقد اشكل ابن حجر ان يكون نزولها في ابي طالب لانها نزلت بعد وفاته بسنوات^(١٥٠).

ومن مرويات القرظي في المرحلة المكية هو تحرك الدعوة الاسلامية خارج مكة، ومنها الطائف، فقد جاء: (... عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله (ص) إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف - هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم، وهم اخوه ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود ابن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير، وعندهم امرأه من قريش من بني جمح، فجلس إليهم - فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاء لهم من نصرته على الاسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك! وقال الآخر: ما وجد الله أحدا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك كلمه ابدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان أكلمك! فقام رسول الله (ص) من عندهم ، وقد يؤس من خير ثقيف ، وقد [قال لهم - فيما ذكر لي - : إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على] وكره رسول الله (ص) ان يبلغ قومه عنه ، فيذئبرهم ذلك عليه ، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس والجنوه إلى

حائط لعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظل حبله من عنب، فجلس فيه، وابنا ربيعه ينظران اليه، ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله (ص) - فيما ذكر لي - تلك المرأة من بنى جمح ، فقال لها : ما ذا لقينا من احمائك ! فلما اطمان رسول الله (ص)، قال - فيما ذكر لي : اللهم إليك اشكو ضعف قوتي ، وقله حيلتي، وهواني على الناس، يا ارحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي ، إلى من تكلني ! إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدو ملكته امرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالي ! ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبي حتى ترضى ، لا حول ولا قوة الا بك . فلما رأى ابنا ربيعه : عتبه وشيبه ما لقي ، تحركت له رحمهما ، فدعوا له غلاما لهما نصرانيا ، يقال له عداس ، فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه ، ففعل عداس ، ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله (ص)، فلما وضع رسول الله (ص) يده ، قال : بسم الله ، ثم اكل ، فنظر عداس إلى وجهه ، ثم قال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة ، [قال له رسول الله (ص): ومن أهل اى البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك ؟ قال : انا نصراني ، وانا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله (ص): امن قريه الرجل الصالح يونس بن متى ؟ قال له : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال رسول الله (ص) : ذاك أخي ، كان نبيا وانا نبي ، [فأكب عداس على رسول الله (ص) يقبل رأسه ويديه ورجليه ، قال : يقول ابنا ربيعه أحدهما لصاحبه : اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له : ويلك يا عداس ! ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه ! قال : يا سيدي ما في هذه الأرض خير من هذا الرجل ! لقد خبرني بأمر لا يعلمه الا نبي ، فقالا : ويحك يا عداس ! لا يصرفنك عن دينك ، فان دينك خير من دينه .

ثم إن رسول الله (ص) انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف ، حتى إذا كان بنخله ، قام من جوف الليل يصلى ، فمر به نفر من الجن الذين ذكر الله عز وجل . قال محمد بن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من جن نصيبين اليمن ، فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا ، فقص الله عز وجل خبرهم عليه : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » - إلى قوله : « وَيُجْرِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » وقال : « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ » إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة . قال محمد : وتسميه نفر من الجن الذين استمعوا الوحي - فيما بلغني - حسا ، ومسا ، وشاصر ، وناصر ، وايناالارد ، واينين ، والاحقم قال : ثم قدم رسول الله ص مكة ، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفرار دينه ، الا قليلا مستضعفين ممن آمن به . وذكر بعضهم ان رسول الله (ص) لما

انصرف من الطائف مريدا مكة مر به بعض أهل مكة ، [فقال له رسول الله (ص): هل أنت مبلغ عنى رساله أرسلك بها ؟ قال : نعم ، قال : ائت الأخنس ابن شريق ، فقل له : يقول لك محمد : هل أنت مجيري حتى أبلغ رساله ربي ؟ قال : فأتاه ، فقال له ذلك ، فقال الأخنس : ان الحليف لا يجير على الصريح قال : فاتى النبي (ص)، فأخبره ، قال : تعود ؟ قال : نعم ، قال : ائت سهيل بن عمرو ، فقل له : ان محمدا يقول لك : هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالات ربي ؟ فأتاه فقال له ذلك ، قال : فقال : ان بنى عامر بن لؤي ، لا تحير على بنى كعب قال : فرجع إلى النبي (ص) فأخبره ، قال : تعود ؟ قال : نعم ، قال : ائت المطعم بن عدي ، فقل له : ان محمدا يقول لك : هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالات ربي ؟ قال : نعم ، فليدخل ، قال : فرجع الرجل اليه ، فأخبره ، وأصبح المطعم ابن عدي قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه ، فدخلوا المسجد ، فلما رآه أبو جهل ، قال : ا مجير أم متابع ؟ قال : بل مجير ، قال : فقال : قد أجرنا من اجرت ، فدخل النبي (ص) مكة ، وأقام بها ، فدخل يوما المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة ، فلما رآه أبو جهل ، قال : هذا نبيكم يا بنى عبد مناف ، قال عتبة بن ربيعة : وما تنكر ان يكون منا نبي أو ملك ! فأخبر بذلك النبي (ص) - أو سمعه - فأتاهم ، فقال : اما أنت يا عتبة بن ربيعة فوالله ما حميت لله ولا لرسوله ، ولكن حميت لانفك ، واما أنت يا أبا جهل بن هشام ، فوالله لا يأتي عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا واما أنتم يا معشر الملا من قريش ، فوالله لا يأتي عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تتكرون ، وأنتم كارهون [وكان رسول الله (ص) يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب ، يدعوهم إلى الله وإلى نصرته ويخبرهم انه نبي مرسل ، ويسألهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به^(١٥١).

وما يمكن تسجيله هنا: Journal of Historical Studies

١- اول ما يواجهنا في هذه الرواية ان محمد بن كعب لم يخبرنا ممن اخذها اي يوجد ارسال مما يضعف قبول الرواية.

٢- الرواية تشير ان النبي (ص) ذهب للطائف وحده، وهي تخالف نصوصا اخرى ذكرت انه كان برفقته الامام علي (ع)^(١٥٢) او زيد بن حارثة^(١٥٣). فلماذا اغفل النص هنا ذكرهما.

٣- شخصية عداس في الرواية تحوم حولها الشكوك فهنا يبدو وكأنه لا يعرف النبي (ص) متعاجنا به وهنا نسأل :

أ- كيف لا يعرفه وقد اشارت نصوص اخرى أن له دور في احداث اللقاء بالوحي، وانه بحسب زعم الرواة كان من الذين التجأت اليهم السيدة خديجة، وممن قد ساهم في تثبيت قلب النبي (ص) الذي كان شاكاً مرتاباً^(١٥٤)! ولكنه هنا يبدو وكأنه لا يعرفه! وهدفنا من هذا بيان اضطراب النصوص حول هذه الشخصية.

ب- أليس قد مضى على دعوة النبي (ص) للإسلام في مكة عشر سنوات وخبره قد أصبح على كل لسان ! ألم يسمع به عداسا هذا؟ ثم ألم يبق في الطائف اياما تتراوح ما بين عشرة ايام وشهرا (١٥٥) بحسب اختلاف الروايات ، فكيف لم يسمع به عداس؟!؟

٤- الرواية تقول ان النبي (ص) قد قبل هدية ابني ربيعة، وهو قطاف العنب، مع وجود نصوص تؤكد انه لا يقبل هدية من مشرك، ولا يريد ان يكون لاحد من المشركين فضل عليه. (١٥٦)

٥- الرواية تشير ان عداسا قد اسلم ، مع ان البعض يقول ان النبي عاد محزوناً ولم يستجب له رجل ولا امرأة. (١٥٧) الا ان يقال ان المراد انه لم يستجب له احد من الاحرار ، او لم يستجب له احد من نفس اهل البلد وعداس من اهل نينوى. (١٥٨) ولكن النبي واقعا لا يهتم ولا يفرق بين العبيد والاحرار وحريص ان يهتدي الجميع، فلا فضل عنده لاحد على احد الا بالتقوى.

٦- اما عن طلب النبي صلى الله عليه واله الجوار لما عاد الى مكة وتشخيص ثلاث من الشخصيات طلب جوارهم فرفض اثنان الاخنس بن شريق وسهيل بن عمرو ، وقبل المطعم بن عدي ، فهنا نقول :

أ- لماذا يحتاج النبي (ص) الى هذا الجوار، هل خرج من مكة طريدا ام ماذا ؟ اليس هو ابن مكة ومن ابناء سادتها واشرافها ؟ ولماذا لم يطلب من بني هاشم او بني المطلب ان يجيروه ان كان محتاجا لذلك اصلا؟

ب- سبقت الإشارة ان النبي كان لا يريد لمشرك ان يكون له فضل عليه فكيف يطلب جوارهم؟ ثم كيف لم يعلم النبي الذي بلغ من العمر حوالي خمسين عاما ويعيش بين العرب ، كيف لم يعلم طوال هذه المدة انه ليس للحليف ان يجير على الصميم عندهم؟! وان بني عامر لا تجير على بني كعب؟! (١٥٩)

ج- لعل القصد من هذا الامر رفع شأن لشخصية المطعم بن عدي بان يكون له فضل على النبي صلى الله عليه واله.

٨- ثمة مجاهيل في النص من قبيل المرأة من بني جمح والرجل الذي ارسله النبي لطلب الجوار، والغريب ان الراوي يجهل اسماء هؤلاء! ويتقن اسماء الجن كما هو واضح اعلاه!!

٧- اما عن قضية اسلام نفر من الجن فقد اشار البعض ان توقيت ذلك انما كان في اوائل البعثة (١٦٠) ، ولعل التفاصيل المذكورة في هذه القصة هي من اضافات القرظي الذي كان من القصاصين المهتمين بذلك .

ومن أهم مرويات القرظي عن هذه الفترة، هي رواية حصار المشركين لبيت النبي (ص) والتأمر على قتله ليلة الهجرة، فقد روى الطبري (١٦١) "حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمه ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال :

اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وان لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم نار تحرقون فيها. قال: وخرج رسول الله (ص)، فاخذ حفنة من تراب، ثم قال: نعم، انا أقول ذلك، أنت أحدهم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هذه الآيات من يس: «يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» إلى قوله: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» ، حتى فرغ رسول الله (ص) من هؤلاء الآيات، فلم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد ان يذهب. فأتاهم أت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدا، قال: خبيكم الله! قد والله خرج عليكم محمدا، ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أ فما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطعمون، فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله (ص)، فيقولون: والله ان هذا لمحمد نائم، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا، فكان مما نزل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا اجمعوا له «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» ، وقول الله عز وجل: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ» وقد زعم بعضهم ان أبا بكر اتى عليا فسأله عن نبي الله (ص) فأخبره انه لحق بالغار من ثور، وقال: ان كان لك فيه حاجة فالحقه، فخرج أبو بكر مسرعا، فلحق نبي الله (ص) في الطريق، فسمع رسول الله (ص) جرس أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فاسرع رسول الله (ص) المشي، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دماها، واسرع السعي، فخاف أبو بكر ان يشق على رسول الله (ص)، فرفع صوته، وتكلم، فعرفه رسول الله (ص) فقام حتى أتاه، فانطلقا ورجل رسول الله (ص) تستن دما، حتى انتهى إلى الغار مع الصبح، فدخله وأصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله (ص)، فدخلوا الدار، وقام على (ع) عن فراشه، فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: اين صاحبك؟ قال: لا ادري، أو رقبيا كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد، فحبسوه ساعة ثم تركوه، ونجى الله رسوله من مكرهم وانزل عليه في ذلك: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» . قال أبو جعفر: واذن الله عز وجل لرسوله ص عند ذلك بالهجرة .

الرواية تروي احداث المؤامرة على حياة النبي (ص) قبيل هجرته وتجمع المتآمريين ممن هم بقتله على باب النبي صلى الله عليه واله، والنص يثير عدة تساؤلات اهمها:

١- ان الذين كانوا برفقة ابي جهل ولم تصرح بهم الروايه اعلاه رغم ان هناك مصادر اخرى ذكرت اسماؤهم، هؤلاء جاءوا بقصد القتل، وهم لا يؤمنون بالنبي ولا بدعوته، فما معنى حديث ابي جهل معهم عن الجنة والنار ووعده رسول الله لهم بالذبح ان لم يؤمنوا؟! وهل الحال التي هم فيها من الترقب والرصد والسرية يستدعي حديثا كهذا؟!

٢- الروايه تقول ان النبي قد اجابه " نعم انا اقول ذلك، انت احدهم " وهو اخذ بحفنة من التراب ليعمي ابصارهم تاليا آيات من القرآن وبالفعل لم يشعروا به ولم يسمعوا كلامه . اذن لماذا يجيبه النبي صلى الله عليه واله . وفي رواية اخرى عن القرظي ايضا " قال وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول ابي جهل فقال : " وأنا أقول ذلك إن لهم مني لذبحا وإنه لأخذهم" (١٦٢) .

٣- لماذا التأكيد ان النبي ص توعدهم بالذبح؟! ان في هذا اساءة لمنهج النبي صلى الله عليه واله في التعامل مع من حوله بل وحتى اعدائه . ولعل هذا التأكيد انما هو انطباع متأخر اسبغ على لغة النص اعلاه خاصة وان ابو جهل قد قتل فعلا فيما بعد . فالصقوا هذا التوعدهم بالتهديد بالنبي صلى الله عليه واله ليكون من جانب تأكيدا على منهج الذبح ومن جانب آخر فيه دلالة على صدق نبوته . وان كانت دلائل نبوته لا تحتاج ان تلوث بهكذا سمعة.

٤- من الذي اخبر القوم بخروج النبي (ص) وهم لا يعلمون فالنص اعلاه يقول: " فأتاهم آت ممن لم يكن معهم"، ونص اخر يروي القرظي نفسه يقول " حتى خرج عليهم خارج من الدار" (١٦٣) ، فان كان من خارج الدار هل كان منهم؟ ام مستطرقا؟ لانهم في مهمة سرية يفترض فكيف يتحدث معهم هكذا وكأنه عالم بما يطلبون وكيف علم بفعل النبي معهم هل كان يراقب الوضع! هذا يرجح ان يكون منهم. ولكن ان كان منهم لماذا لما رأى صنع النبي لم يحرك ساكنا ولماذا لما اخبرهم كأنهم لم يصدقوه وبقوا متربصين لما شاهدوا الامام مسجى ظنا منهم انه النبي فبقوا حتى الصباح؟! ولكن ايضا ما معنى ان يروي القرظي ان الذي اخبرهم كان خارجا من الدار؟ فمن هو؟ وهل كان في الدار غير الامام علي (ع)؟! وهنا كيف يروي القرظي اخبارا متناقضة مضطربة؟!

٥- تشير الرواية ان ابا بكر قد دخل على الامام علي (ع) ليسأله عن النبي صلى الله عليه واله . ولكن كيف ومتى دخل عليه؟ الم يكن الدار محاصرة؟! كيف مر من بينهم ولم يلحظوه او يحاسبوه؟ ويكفي في تكذيب هذا ان صاحب الرواية قال عنها " وقد زعم بعضهم ان أبا بكر اتى عليا... مما يدل على التشكيك.

٦- يدعي الراوي ان القوم قد نالوا من الامام " فانتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد ، فحبسوه ساعة ثم تركوه"!! او هل يجراون على ذلك؟! ولعل القرظي قد انفرد بهذا لانه امر غير ممكن لما عرف عن الامام من الشجاعة ولم يشهد له موقف ان تجرأ احد على ضربه مطلقا.

٧- اما عن مرافقة ابي بكر للنبي فالنص اعلاه لا يظهر ان له علما بهجرة النبي لذا سأل الامام عنه بحسب الروايه ومن ثم انطلق باحثا عنه صلى الله عليه واله , وقد رجح البعض ان يكون ابو بكر قد خرج ليتنسم الاخبار , وربما يكون استصحبه معه , لكي لا يسأله سائل ان كان قد رأى النبي (ص) فيقر لهم بأنه رآه , ثم يدلهم على الطريق التي سلكها خوفا من ان يتعرض لاذاهم او خطأ او اي داع اخر^(١٦٤) .

وفي ختام هذا البحث يمكن تسجيل ملاحظات على مرويات القرظي عن المرحلة المكية من السيرة النبوية:

- ١- ان مروياته عكست لنا رؤيته للنبي المصطفى (صلى الله عليه واله) ، وانه رغم اسلامه الا ان للموروث اليهودي اثر في توجهاته الفكرية فضلا عن كونه مقربا من السلطة الاموية ومن الطبيعي ان تكون روايته متوافقة مع رؤية السلطة ، لذا لاحظنا دوره في صناعة وتوظيف النص .
- ٢- ان مروياته اغلبها مرسلة لانه ولد في اخر خلافة الامام علي ع وبينه وبين عصر الرسالة اربعين سنة فلم يكن معاصرا للاحداث ولم يوضح ممن اخذها .
- ٣- اتضح لنا ان هذه الروايات لم تكن من تدوينه التاريخي فهو كما قلنا لم يكن مؤرخا ، وانما جاءت في مظان تفسيره للآيات لذا لا نتوقع ان تكون الحوادث مكتملة وذات تسلسل زمني . وهو ينتخب منها ما يحتاج توظيفه كشاهد في تفسيره للقران .

الهوامش

- (١) الثعلبي: الكشف والبيان ٧٩/١، حاجي خليفة: كشف الظنون ٥٥٢/١، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ق ١، ص ٧٦.
- (٢) الثعلبي: الاقتباس من القرآن الكريم ص ١٩٢.
- (٣) تاريخ التراث العربي ج ١ ق ١، ص ٧٦ .
- (٤) البخاري، التاريخ الكبير ٢١٦/١، ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ٦٧/٨؛ ابن حبان، الثقات ٣٥١/٥؛ الباجي، التعديل والتجريح ٦٩١/٢؛ السمعاني، الانساب ٤٢٨/٤؛ ابن الاثير، اسد الغابة ٢٤٢/٤؛ المزي، تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ٦٥/٥؛ ابن حجر، الاصابة ٤٤٦/٥.
- (٥) لمزيد من التفاصيل عن اليهود ينظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٤٠٠/٦، ٤٥٥، أحمد سوسة: العرب واليهود عبر التاريخ ص ٣٣ . ٩٨٧.
- (٦) ابن قتيبة، المعارف ص ٤٥٩.
- (٧) ابن ادريس الحلي، موسوعة ابن ادريس الحلي ص ٣٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ١٧ / ٧.
- (٨) الترمذي، سنن الترمذي ٢٤٨/٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ١٣٧٧/٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ١٣٩/٥٥؛ المزي، تهذيب الكمال ٣٤٤/٢٦؛ العيني، عمدة القاري ٩٧/٨.

- (٩) المزي: تهذيب الكمال، ٣٤٤/٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٨/٥؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ١٢٨/٢.
- (١٠) كعب الاحبار، ص ١٦١ .
- (١١) الترمذي، سنن الترمذي ٢٤٨/٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ١٤١/٥؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ٢/٢٠٥.
- (١٢) التمريض ويعني التوهين، وهي الفاظ يستخدمها المحدثين عند ايرادهم لاحاديث مشكوك في صحتها من جهة الاسناد او تسرب اليها الضعف او احتمالها الكذب او الوضع عندهم . ينظر: خميس ضاري عبد، صيغ التمريض عند المحدثين ص ٣١.
- (١٣) سنن الترمذي ، ٤ / ٢٤٨ .
- (١٤) سير اعلام النبلاء ، ٥ / ٦٧ .
- (١٥) تهذيب التهذيب ، ٩ / ٣٧٤ .
- (١٦) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٢ / ١٢٨ .
- (١٧) ابن عبد البر، التمهيد، ٧٨/٢٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ٣٤٧ / ٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ٦٧/٥ .
- (١٨) البخاري: التاريخ الكبير، ٢١٦/١؛ ابن حبان، الثقات، ٣٥١/٥؛ السمعاني، الانساب، ٤٧٥/٤؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ١٣٧/٥٥؛ ابن الاثير، أسد الغابة ، ٣ / ٤١٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٦ / ٣٤١ .
- (١٩) البخاري ، التاريخ الكبير ، ٧ / ٢٢٣ .
- (٢٠) السمعاني، الانساب ، ٤ / ٤٧٥ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ٣ / ٢٦ .
- (٢١) ابن حجر ، الإصابة ، ٥ / ٤٤٧ .
- (٢٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القسم المتمم ، ص ١٣٦؛ ابن حجر ، الإصابة، ٦ / ٢٧٣ .
- (٢٣) ابن عساکر، تاريخ دمشق ١٤٣/٥٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٢٤/٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢٥٢/٧.
- (٢٤) البخاري، التاريخ الكبير ٤٠٠/١ ؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٢٣٢/٢، ابن حبان، الثقات ٤٨/٦.
- (٢٥) البخاري، التاريخ الكبير، ٦ / ٢٤٧ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٧ / ٢٠١ .
- (٢٦) ابن حجر ، الإصابة، ٦ / ٢٧٣ .
- (٢٧) ابن حنبل، مسند احمد ، ٦ / ١١ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٣٣ / ٢٢٢ .
- (٢٨) المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٦ / ٣٤٥ .
- (٢٩) البداية والنهاية ، ٦ / ٢٦٩ .
- (٣٠) ابن الاثير، اسد الغابة ، ٥ / ١٤٥ ، وينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ١٣ / ٣٦٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ١٨ / ٤٩٣ .
- (٣١) المقصود هنا هو نافع بن يزيد أبو يزيد يُقال مولى شَرْحَبِيل بن حَسَنَةَ الْقُرَشِيِّ الْمَضْرِيِّ، وهو من رواة هذا الحديث. مصري ثقة. ينظر: الباجي، التعديل والتجريح ٧٧٢/٢؛ المزي، تهذيب الكمال ٣٤٤/٢٦.
- (٣٢) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث ، ٤ / ٢١٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٦ / ٣٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦ / ٢٦٩ .

- (٣٣) أبو بردة الظفري الانصاري، من بني ظفر مدني تابعي، قيل عنه ثقة، روى عنه ابنه. ينظر: العجلي، معرفة الثقات ٣٨٦/٢؛ ابو نعيم، معرفة الصحابة ٢٨٣٦/٥.
- (٣٤) ابن حنبل، مسند احمد، ٦ / ١١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٣ / ٢٢٢ .
- (٣٥) الازدي، الكنى لمن لا يعرف له اسم، ص ٢٢ .
- (٣٦) لم اعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.
- (٣٧) الهيتمي، مجمع الزوائد، ٧ / ١٦٧ .
- (٣٨) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، فقد كان مولى لآل الزبير بن العوام، مات سنة إحدى وأربعين ومائة. ينظر: الواقدي، المغازي، ص ٢٤ ؛ ابن حبان، الثقات، ٥ / ٤٠٤ ؛ التستري، قاموس الرجال، ١٠ / ٢٨٨ .
- (٣٩) ابن حجر، الإصابة، ٦ / ٢٧٣ .
- (٤٠) لمزيد من التفاصيل ينظر: الجابري: تفسير محمد بن كعب القرظي جمعا ودراسة (الصفحات جميعها)، حلمي أحمد جرادة: فقه الإمام محمد بن كعب جمعا ودراسة (الصفحات جميعها)، الدليمي: محمد بن كعب القرظي وأثره في التفسير (الصفحات جميعها).
- (٤١) البخاري، التاريخ الصغير ١/٢٧٨؛ ابن معين، تاريخ ابن معين ص١٤٠؛ النويري، نهاية الارب ٢١ / ٤٣٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥ / ٦٦ ؛ ابن الجزري، غاية النهاية ٢ / ٢٠٥ .
- (٤٢) ابن خياط، طبقات خليفة ص٤٥٩؛ ابن حبان، الثقات، ٥ / ٣٥١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩ / ٢٨٤ .
- (٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم المتمم ص١٣٧؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٤٥٩ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ٢٦ / ٣٤٧ .
- (٤٤) المزي، تهذيب الكمال، ٢٦ / ٣٤٧ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٩ / ٣٧٤ .
- (٤٥) ابن عبد البر، التمهيد، ٢٣ / ٧٨ ؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢ / ٢٠٥ .
- (٤٦) المزي: تهذيب الكمال ٢٦/٣٤٧، الذهبي: سير اعلام النبلاء ٥/٦٦ .
- (٤٧) الريزة: موضع من قرى المدينة على ثلاثة أيام على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، مات فيها الصحابي أبو ذر الغفاري. ينظر: الفراهيدي، العين ٨/١٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣/٢٤ .
- (٤٨) ابن قتيبة، المعارف ص٤٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٥٥/١٥٠؛ المزي، تهذيب الكمال ٢٦/٣٤٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/٦٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب ٩/٣٧٤؛ السخاوي، التحفة اللطيفة ٢/٥٧١ .
- (٤٩) النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، ١٢ / ٣٧٤ .
- (٥٠) المحب الطبري، الرياض النضرة، ٢/٦٣-٦٤ .
- (٥١) المفيد، الامالي، ص ٣٦٨، الطوسي، الامالي، ص ١٤٤ .
- (٥٢) المسعودي، اثبات الوصية، ص ٢١١-٢١٢ .
- (٥٣) الراوندي، الخرائج والجرائح، ١/٤١١-٤١٢ .
- (٥٤) موفق الدين الشارعي، مرشد الزوار الى قبور الابرار، ١/٢٢٣ .
- (٥٥) ينظر مثلا: الأزرقى، اخبار مكة، ١ / ٢٢٠ - ٢٢١. البخاري، التاريخ الكبير ٧ / ١٧٠ ؛ ينظر ايضا: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨١ ؛ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥ / ٢٢٥ .
- (٥٦) ابن سعد، الطبقات، ١/١٠١ .

- (٥٧) سورة البقرة ، الآية: ١١٩ .
- (٥٨) ابن وهب، تفسير القرآن من الجامع ، ١ / ١٠٢ ؛ الصنعاني ، تفسير ، ١ / ٢٩٢ .
- (٥٩) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله: عقيدة والدا النبي (ص) ص ١٦ . ٢٠٤ .
- (٦٠) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٨ / ١٥١ .
- (٦١) الضعفاء ٤ / ١٦٠ ، .
- (٦٢) الدر المنثور ١ / ١١١ .
- (٦٣) سبل الهدى والرشاد ٢ / ١٢٤ . ١٢٥ .
- (٦٤) روح المعاني ١ / ٣٧١ .
- (٦٥) الطوسي، مصباح المتهدج ، ص ٧٢١ .
- (٦٦) سورة البقرة ، الآية: ١١٩ .
- (٦٧) سورة فاطر ، الآية : ٨ .
- (٦٨) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٢ .
- (٦٩) سورة النور ، الآية: ٥٤ .
- (٧٠) الطبرسي ، مجمع البيان ، ١ / ٣٦٨ .
- (٧١) ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب ١ / ٤٢ - ٤٣ .
- (٧٢) ينظر: العاملي: الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ٣ / ٧ - ٥٢ ، عبد الجبار ناجي: نقد الرواية التاريخية ص ٢١٤ . ٣٠٠ ، النصر الله: اقرأ ما انا بقاريء وحي ام كابوس ص ١٩٣ . ٢٢٠ ، العواد: السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين :ص ٤٢٣ - ٤٤٥ .
- (٧٣) هناك اشكال حول وجود هذه الشخصية بشكل واقعي، ينظر العاملي: الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ٣ / ٢٥ - ٢٨ .
- (٧٤) سورة القصص الاية ٣٠ .
- (٧٥) سورة النساء الاية ١٦٤ .
- (٧٦) قيل غفرة واحياناً غفرة، الا ان ما ورد في كتب التراجم هو عمرو بن عبد الله مولى غفرة بنت رباح أخت بلال، روى عن محمد بن كعب القرظي والقاسم وغيره، قيل انه: محدث مصري، اما عن روايته للحديث فقيل عنه: ليس به بأس ولكن أكثر حديثه مراسيل، كما قيل عنه: عمر مولى غفرة ضعيف، عمر مولى غفرة يكتب حديثه. ينظر: ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ٦ / ١١٩ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ١٨٠ .
- (٧٧) ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير ص ١٨٠ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٢ ؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ٤ / ١١٨ ؛ ولقد عمم احد الباحثين بقوله ((ان جل الروايات في أن أول من أسلم أبو بكر ضعيفة أو موضوعة)). ينظر: علي عاشور، النص على امير المؤمنين (عليه السلام)، ص ١٠٠ .
- (٧٨) الفاكهي ، اخبار مكة ، ٣ / ١٩١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١ / ٤٣٥ .
- (٧٩) ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ١ / ٢٢٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ٢ / ١٦٣ .
- (٨٠) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ١ / ٢٢٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٣٠ / ٤٢ .

- (٨١) ابو داود الطيالسي، مسند ابي داود ، ١ / ١٤٧ ؛ ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٧ / ١٣ ؛ الصدوق ، الخصال ص ٢١٠ .
- (٨٢) ابو الجعد ، مسند ابي الجعد ، ص ٢٩ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة، ١ / ٢٢٥ ؛ البغوي، معجم الصحابة، ٤ / ٣٥٦ .
- (٨٣) ينظر : ابن قتيبة ، المعارف، ص١٦٨ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ٢ / ١٦٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٤ / ١٤٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ٣٠ / ٣٥ ؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ١ / ٨٩ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع، ٩ / ٩٥ .
- (٨٤) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير ١/٢٣٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک ٣/١١٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١ / ١٤٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ / ١٩٥ ؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤ / ١١٩ .
- (٨٥) الصدوق، عيون اخبار الرضا(ع) ١/٢٧٢، عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى، ص ٢٠١ .
- (٨٦) الشريف الرضي : نهج البلاغة :ص٢٤٧ .
- ٨٧- الشريف الرضي :نهج البلاغة : ص ٩٤ .
- ٨٨- الشريف الرضي : نهج البلاغة: ص ٤٠٨ .
- ٨٩- الكوفي: مناقب الامام علي (ع) ١/٢٧٥ . ابن الجعد: مسند: ص٨٧ . الجاحظ: العثمانية: ص٣٠٢ . ابن المغازلي: مناقب الامام علي ص٣٣ . الخطيب: تاريخ بغداد ٤/٤٥٦ . الخوارزمي: المناقب ص٥٧ . الحلبي: السيرة الحلبية ١/٤٤٥ .
- ٩٠- الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ٢ / ٣٠٠ . محبب: حياة امير المؤمنين (ع) عن لسانه : ١ / ٢١ .
- ٩١- الكافي ٨/٣٣٩ .، وينظر لمزيد من التفاصيل: النصرالله: كتاب الكافي للشيخ الكليني مصدرا عن السيرة النبوية ص٤٣ .
- (٩٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، ٢/١٤٠ .
- (٩٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣ / ٩ .
- (٩٤) ينظر ، العامل ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ٣ / ١٧٧-٢٨٢ ، سعدي عبد الرحيم المالكي ، حمزة بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الاسلامية ، ص ٧٩-١٠٦ .
- (٩٥) البيهقي ،دلائل النبوة ، ٢/٢١٥ ، ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢/٤٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية، ٣/٤٤ .
- (٩٦) سورة فصلت ، الاية ١-٤ .
- (٩٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/١٨٩-١٩٠ ، الكلاعي ، الاكتفاء ، ١/١٩١-١٩٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/٨-١٢ .
- (٩٨) لمزيد من التفاصيل ينظر ، النصر الله ،دراسات في السيرة النبوية مقارنة بين النص القرآني والرواية التاريخية ، ٢ / ١٢٢ .
- (٩٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣ / ٢٤٨ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ١ / ١٥٨ .
- (١٠٠) كان عامر مولدا من مولدي الأزدي، مملوكا للطفيل بن عبد الله بن الحارث ابن سخبرة بن جرثومة، من ولد نصر بن زهران، قيل ان أبا بكر اشتراه من الطفيل فأعتقه، قتل عامر يوم بئر معونة. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف ١/١٩٣؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب ١/٢٥٤؛ البُرِّي، الجوهرة في نسب النبي ٢ / ١٢٣ .

- (١٠١) واسمه أفلح. ويقال: يسار. قالوا: كان أبو فكيهة عند صفوان ابن أمية الجمحي . فأسلم حين أسلم بلال .
ينظر: البلاذري ، انساب الاشراف / ١ / ١٩٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٤/١٥٨٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة ١/٢٦٤ .
- (١٠٢) ، سبل الهدى والرشاد ، ٢ / ٣٦٠ .
- (١٠٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣/٢٧٣ .
- (١٠٤) العاملي :الصحيح من سيرة النبي الاعظم : ٣/٢١٠-٢٢٠ .
- (١٠٥) الكوراني :السيرة النبوية عند اهل البيت هـ : ١/٥٠٢ .
- (١٠٦) تاريخ الطبري ، ٢/٦٠ .
- (١٠٧) الحلبي، السيرة الحلبية ١/٤٩٦ . وعلق الحلبي على الرواية : وفيه أنه حينئذ يشكل رواية سؤالهم انشقاق القمر .
- (١٠٨) سورة المائدة الآيات ١١٢ . ١١٥ .
- (١٠٩) سورة النجم ، الآية : ١٩ .
- (١١٠) سورة النجم ، الآية : ١٩ .
- (١١١) سورة النجم ، الآية : ١٩ .
- (١١٢) سورة الحج الاية ٥٢ .
- (١١٣) سورة النجم الاية ٢١ . ٢٦ .
- (١١٤) الطبري ، تاريخ ، ٢/٧٧ .
- (١١٥) سورة النجم ، الآية ١-٢ .
- (١١٦) سورة النجم ، الآية ١٩-٢٠ .
- (١١٧) سورة الاسراء ، الآيات ٧٣-٧٥ .
- (١١٨) سورة الحج ، الآية ٥٢ .
- (١١٩) الطبري : تاريخ ، ٢/٧٨ ، جامع البيان ، ١٧/٢٤٥ .
- (١٢٠) ينظر مثلا: البيهقي: دلائل النبوة : ٢/٢٨٩ ، القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/١٢٥-١٢٦ ، ابن حيان: البحر المحيط، ٧/٥٢٦-٥٢٨ ، ابن كثير: تفسير القران العظيم : ٣/٢٣٩ ، محمد عبده: تفسير المنار : ٤/٩٩ ، هيكل: حياة محمد ، ص ١١١-١١٢ ، العسكري: احاديث ام المؤمنين ٢/٣٠٧-٣٢٦ ، ساسي: نقد الخطاب الاستشراقي ٢/١٥٧-١٥٨ ، ابو عزيز: الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير قديما وحديثا: ص ٢٧٠-٢٧١ .
- (١٢١) سورة الحجر ٤٢ .
- (١٢٢) سورة النحل ٩٩-١٠٠ .
- (١٢٣) فصلت : ٤١ - ٤٢
- (١٢٤) الحاقة : ٤٤
- (١٢٥) " ومنها اعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس بقرآن أنه قرآن مع كونه بعيد الالتئام متناقضاً ممتزج بالذم وهو خطأ شنيع لا ينبغي أن يتساهل في نسبته إليه صلى الله عليه وسلم" الالوسي : روح المعاني : ١٧ ص ، ١٧٧ . أن هناك اعتبارات أدبية تناقض قصة الآيات الشيطانية كتلك التي يسوقها القاضي عياض بقوله : « ووجه ثان ، وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا ، وذلك أن الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام ، ومتناقض

- الأقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ، ممن لا يخفى عليه ذلك . وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه ، واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام « ٥ » . ساسي : نقد الخطاب الاستشراقي : ١٥٩/ ٢ .
- (١٢٦) ساسي : نقد الخطاب الاستشراقي : ١٥٧/ ٢ - ١٥٨ .
- (١٢٧) البيهقي ، دلائل النبوة ، ٢ / ٢٨٩ . ولعل القائل هو محمد بن اسحاق بن خزيمة، ينظر: ابن حيان: البحر المحيط ٥٢٦/٧ . ٥٢٨ .
- (١٢٨) دلائل النبوة ، ٢ / ٢٨٩ .
- (١٢٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٢٥ - ١٢٦ .
- (١٣٠) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ٤ / ١٨ .
- (١٣١) تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٢٣٩ .
- (١٣٢) محمد رشيد رضا: تفسير المنار : ٤ / ٩٩ .
- (١٣٣) ابن فارس، مجمل اللغة ، ص ٦٩٨ .
- (١٣٤) ذو طوى : واد بمكة . البكري، معجم ما استعجم ٣ / ٨٩٦ .
- (١٣٥) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٣٠ / ٥٦ .
- (١٣٦) تفسير القرآن العظيم ج ٧ / ٤١٧ .
- (١٣٧) تفسير القرآن العظيم ٥ / ٤١ . ٤٢ .
- (١٣٨) النصرالله: الاسراء والمعراج ص ٥٧ . ٥٨ .
- ١٣٩ . الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥ / ٥ .
- (١٤٠) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله: دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية (معاذة العدوية أنموذجا) ص ١٨٧ . ١٩١ .
- (١٤١) الطوسي: أمالي الطوسي ص ٥٥٢ ، الطبرسي: الاحتجاج ١ / ٩٥ ،
- (١٤٢) ينظر: النصرالله: دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية ص ١٩٠ .
- (١٤٣) الدولابي ، الذرية الطاهرة النبوية ، ص ٨٥ .
- (١٤٤) هناك من يقول ان بنات النبي من غير فاطمة عليها السلام ما هن الا ربايب له ، ينظر ، العاملي ، بنات النبي ام ربايبه (الصفحات جميعها) . وهناك من نفى وجود بنات له (ص) غير فاطمة عليها السلام ، ينظر ، النصر الله والعواد ، صاحبة التسبيح المقدس ، ص ١٧ .
- (١٤٥) هذه زيادة من الواحدي : اسباب النزول : ص ١٧٧ .
- (١٤٦) الثعلبي : الكشف والبيان : ٥ / ٩٩ - ١٠٠ ، الواحدي : اسباب النزول : ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٦٦ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ، العيني : عمدة القاري : ٨ / ١٨١ .
- (١٤٧) ينظر على سبيل المثال : الخنيزي : ابو طالب مؤمن قریش : ص ٧٣ - ٤٠١ ، النصر الله : الامام علي في فكر معتزلة بغداد : ص ٩٣ . ١٤٤ ، كتاب الكافي مصدرا عن السيرة النبوية ص ٤٣ . ٤٥ ، المحمداوي : ابو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية : ١٠٧ - ٢٥٥ .
- (١٤٨) المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة : ١ / ١٥٩ .

- (١٤٩)المحب الطبري : الرياض النضرة :١/١٥٩ .
 (١٥٠) فتح الباري :٨/ ٣٩٠ .
 (١٥١) الطبري: تاريخ ، ٨٣/٢ .
 (١٥٢) ينظر: ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩٧/١٤:
 (١٥٣) ينظر: ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ١٢٧. ١٢٨ .
 (١٥٤) ينظر: العواد: السيرة النبوية ص ٤٤٢ - ٤٤٥ .
 (١٥٥) ينظر: ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩٦/١٤ .
 (١٥٦) العاملي : الصحيح : ج ٤ ، ص ٧٨ .
 (١٥٧) العاملي : الصحيح : ج ٤، ص
 (١٥٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/١٤٢ ، العاملي :الصحيح ، ٤/٧٧.
 (١٥٩) العاملي : الصحيح ، ٤/٧٨.
 (١٦٠) العاملي : الصحيح ، ٤/٧٩-٨٠ .
 (١٦١) تاريخ :٢/١٠٠-١٠١. وينظر :.الطبراني ، المعجم الأوسط ، ٩/ ٦٠ ، ابن ابي حاتم التفسير ، ١٠ / ٣١٨٨ .
 (١٦٢) ابن كثير:تفسير القرآن العظيم : ٣/٥٧٢.
 (١٦٣) ابن كثير:تفسير ٣ /٥٧٢.
 (١٦٤) العاملي :الصحيح ، ٤/١٨٣ .

المصادر

- .القرآن الكريم.
 .الالوسي ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) .
 .روح المعاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمي، (بيروت ، ١٩٩٤م).
 .ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م).
 . أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بلا مكا ، ١٩٩٤ م) .
 . اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، (بيروت ، بلا.ت) .
 . الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م) .
 . ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .
 . النهاية في غريب الحديث ، تح: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩م) .

- . ابن ادريس الحلبي، ابي جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) .
مقدمة تفسير منتخب التبيان المعروفة (موسوعة ابن ادريس الحلبي) ، تح : محمد مهدي الموسوي الخرسان ، ط ١ ، (العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠٠٨ م) .
. الازدي، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الموصلني (٣٧٤هـ).
. كتاب الكنى لمن لا يعرف له اسم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تح: أبو عبد الرحمن إقبال أحمد بن محمد إسحاق بسكوبري ، ط١، دار السلفية، (الهند، ١٩٨٩ م) .
. الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).
. التعديل والتجريح، تح: د.أبو لبابة حسين، ط١، دار اللواء للنشر والتوزيع (الرياض، ١٩٨٦م) .
. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) .
. التاريخ الصغير، تح: محمود إبراهيم زايد ، ط١، دار المعرفة، (بيروت ، ١٩٨٥م) .
. التاريخ الكبير ، المكتبة الاسلامية، (تركيا، بلا . ت) .
. البزري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت بعد ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) .
. الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، تح: محمد التونجي، ط١ ، دار الرفاعي، (الرياض ، ١٩٨٣ م) .
. البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت ٣١٧هـ).
. معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان (الكويت، ٢٠٠٠م).
. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
. أنساب الأشراف تح: محمد باقر المحمودي، ط١، دار التعارف، (بيروت ، ١٩٧٧م) .
. البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) .
. معجم ما استعجم ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت، ١٩٨٢م) .
. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) .
. دلائل النبوة، تح: عبد المعطي قلجعي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥ م) .
. الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
. سنن الترمذي، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ ، دار الفكر العربي، (بيروت ، ١٩٨٣م) .
. التستري ، محمد تقي .
. قاموس الرجال، ط١ ، (قم ، ١٩٩٨ م) .
. الثعالبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) .

- . الكشف والبيان عن تفسير القرآن المعروف (تفسير الثعالبي) ، تح : أبي محمد بن عاشور ،
الأستاذ نظير الساعدي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ، ٢٠٠٢ م) .
الجابري ، عبيد بن عبد الله
- .تفسير محمد بن كعب القرظي جمعاً ودراسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية
، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٨ م .
الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ / ٨٦٨م) .
العثمانية ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب ، (مصر ، ١٩٥٥ م) .
جرادة ، حلمي احمد حلمي .
- .فقه الامام محمد بن كعب القرظي جمعاً ودراسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الازهر
، كلية الشريعة ، غزة ، ٢٠١٩ م .
- . ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) .
. غاية النهاية في طبقات القراء ، مكتبة ابن تيمية ، (بلا مكا ، د.ت) .
ابو الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .
مسند ابي الجعد ، تح: عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر ، (بيروت ، ١٩٩٠ م) .
جواد علي ت ١٩٨٧ م
- . المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، اوند دامش، ط١، مكتبة جدير ، ٢٠٠٠ م .
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب
العلمية، (بيروت، ١٩٩٢ م) .
- . ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م) .
الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٥٢ م) .
تفسير القرآن العظيم ، تح: اسعد محمد الطبيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلا مكان
، بلا.ت)
- . الحاكم الحسكاني ، عبيد الله بن احد (ت ق ٥) .
شواهد التنزيل تح: محمد باقر المحمودي ، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة
والإرشاد الإسلامي، (بلا مكا ، ١٩٩٠ م)

- . الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيهق (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) .
. المستدرک علی الصحیحین، تح: یوسف عبد الرحمن المرعشلی، دار المعرفة (بیروت، د.ت) .
. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) .
. الثقات، تح: محمد عبد المعید خان، ط١، مؤسسة الکتب الثقافیة، (بیروت، ١٩٧٣م) .
. ابن حجر ، شهاب الدین أحمد بن علی العسقلانی(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) .
. الإصابة فی تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد وعلی محمد، ط١ ، دار الکتب العلمیة، (بیروت ، ١٩٩٤م) .
. تقریب التهذیب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الکتب العالمیة، (بیروت، ١٩٩٥م) .
. تهذیب التهذیب ، ط١ ، دار الفكر، (بیروت ، ١٩٨٤م) .
. فتح الباری ، ط٢ ، دار المعرفة، (بیروت ، بلا . ت) .
. ابن أبي الحديد: عزالدین هبة الله بن عبد الحمید المدائنی ت٦٥٦هـ .
. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهیم، دار الجیل، بیروت، ١٩٨٧م .
. ابن حزم:
. الفصل فی الملل والأهوار والنحل ، ط١، دار الصادر ، (بیروت ، ١٨٩٩م) .
. الحلبي، أبو الفرج نور الدین علی بن ابراهیم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ، ١٦٣٤م) .
. السيرة الحلبيية ، ط٢ ، دار الکتب العلمیة ، (بیروت، ٢٠٠٦م) .
. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) .
. فضائل الصحابة، تح: د. وصی الله محمد عباس ، ط١، مؤسسة الرسالة، (بیروت ، ١٩٨٣م) .
. المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة (بلا مكا، ٢٠٠١م) .
. ابو حيان الاندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) .
. تفسير البحر المحيط ، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، (بیروت ، ١٩٩٩م) .
. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) .
. تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ، دار الکتب العلمیة، (بیروت ، ٩٩٧م) .
. خليفة ابن خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) .
. تاريخ خليفة بن خياط ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر، (بیروت، ١٩٩٣م) .

- . الخوارزمي ، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م) .
- . المناقب ، تح : مالك المحمودي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٩٩٣م) .
- . ابي خيثمة ، أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب (ت ٢٧٩ / ٨٩٢م) .
- . التاريخ الكبير ، تح : صلاح بن فتحى هلال ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م) .
- . الخنيزي :
- . ابو طالب مؤمن قریش ، دار الغدير ، (قم ، ١٩٩٩م) .
- . ابن داوود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) .
- . مسند ابي اود ، الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، (مصر ، ١٩٩٩م) .
- . الدليمي ، اكرم عبد خليفة .
- . محمد بن كعب القرظي واثره في التفسير ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م .
- . ابن أبي الدنيا :
- محاسبة النفس ، تح : المسعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٦ م) .
- . الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م) .
- . سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط وبيشار عواد ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، (بلا مكا ، ١٩٨٥م) .
- . تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- . رضا : محمد رشيد .
- . تفسير المنار ، مطبعة المنار ، (مصر ، ١٩٢٨م) .
- . الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ .
- . تاج العروس ، جماعة من المختصين ، وزارة الإرشاد والأنباء ، بدولة الكويت ، (١٩٦٥ - ٢٠٠١م) .
- . ساسي ، سالم الحاج .
- . نقد الخطاب الاستشراقي ، ط١ ، دار المدار الإسلامية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) .
- . السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) .

. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (لبنان ، ١٩٩٣م).

..سزكين:

تاريخ التراث العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
(السعودية ، ١٩٩١م).

. ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م).
الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تح: زياد محمد منصور ، ط ٢،
مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، ١٩٨٧ م) .

. السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .
الانساب ، تح: عبد الرحمن بن يحيى وغيره، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،
١٩٦٢م).

.سوسة: أحمد.

العرب واليهود في التاريخ ، ط ٧، العربي للطباعة والنشر، ب.ت.

. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ /) .
الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، (بيروت، بلا.ت) .

. الشريف الرضي:

. نهج البلاغة ، ط ١ ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، (ايران ، ٢٠١٠ م) .

. ابن شهر آشوب ، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) .

. مناقب آل أبي طالب ، مؤسسة انتشارات ، (قم ، بلا.ت) .

. ابن ابي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) .

. المصنف ، تح : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، دار التاج ، (لبنان ، ١٩٨٩ م) .

. الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) .

. سبل الهدى والرشاد، تح: عادل أحمد، وعلي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية (لبنان، ١٩٩٣م).

. الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).

. الخصال ، تح: علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٣٦٣ م) .

. عيون اخبار الرضا(ع) ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت، ١٩٨٤م) .

. الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م).

- . تفسير القرآن ، تح: محمود محمد عبده، ط ١ دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) .
- . الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) .
- . المعجم الاوسط، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين (المدينة المنورة ، ١٩٩٥ م) .
- . المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ٢٠٠٢م) .
- . الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) .
- . مجمع البيان، تح: لجنة من العلماء، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .
- . الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (من اعلام ق ٦) .
- . الاحتجاج، تح: محمد باقر الخراسان ، دار النعمان ، (النجف ، ١٩٦٦م) .
- . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
- . تاريخ الأمم والملوك ، مؤسسة الأعلمي، (بيروت ، بلا . ت) .
- . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: الشيخ خليل الميس وجميل صدفى العطار ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٩٥م) .
- . ابن حمزة الطوسي ، أبي جعفر محمد بن علي (٥٦٠هـ / ١١٦٤م) .
- . الامالي، تح: قسم الدراسات مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر (قم ، ١٩٩٣م) .
- . مصباح المتهدد ، ط ١ ، مؤسسة فقه الشيعة ، (بيروت ، ١٩٩١م) .
- . عاشور: علي: .
- . النص على امير المؤمنين (عليه السلام)، ط ١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠٢م) .
- . العاملي ، جعفر مرتضى .
- . بنات النبي ام ربائبه، ط ١ ، مركز الجود ، ١٩٩٣ م .
- . الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، ط ١، قم، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ .
- . ٢٠٠٥م /
- . عبد: خميس ضاري .
- . صيغ التمريض عند المحدثين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإسلامية، المجلد ١، العدد ١٥، ٢٠١٣ .
- . ابن عبد البر ، الحافظ يوسف بن البر النميري (٤٦٣هـ / ١٠٧١م) .

- . الاستيعاب ، علي محمد النجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢ م).
- . التمهيدي ، تح: بشار عواد معروف ، وآخرون ، ط ١ ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، (لندن ٢٠١٧ م)
- . العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت ٨٧٥/هـ) .
- . معرفة الثقات ، ط ١ ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة ، ١٩٨٥ م) .
- . ابو عزيز :
- . الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير قديما وحديثا ، ط ٤ ، (بلا . مكا ، بلا . ت) .
- . ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ١١٧٥/هـ) .
- . تاريخ مدينة دمشق ، تح: عمرو بن غرامة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلا مكا ، ١٩٩٥ م) .
- . العسكري ، مرتضى
- . احاديث ام المؤمنين عائشة ، ط ٥ ، دار التوحيد للنشر ، (بلا . مكا ، ١٩٩٤ م) .
- . العجلي ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م) .
- . الضعفاء الكبير ، تح: عبد المعطي أمين قلجعي ، ط ١ ، دار المكتبة العلمية (بيروت ، ١٩٨٤ م) .
- . عماد الدين الطبري ، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (ت ٥٥٣/هـ / ١١٠٨ م) .
- . بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ، تح : جواد القيومي ، ط ٢ ، (قم ، ٢٠٠٢ م) .
- . العواد: انتصار عدنان. *Journal of Historical Studies*
- . السيرة النبوية برؤية أمير المؤمنين (ع) ، ط ٢ ، دار الفيحاء ، بيروت ، ٢٠١٥ م .
- . العيني ، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) .
- . عمدة القاري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، بلا . ت) .
- . ابن فارس ، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .
- . معجم مقاييس اللغة ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .
- . الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ق ٣ هـ) .
- . اخبار مكة ، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط ٤ ، مكتبة الاسدي (مكة المكرمة ، ٢٠٠٣ م) .
- . الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن أحمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) .

- . العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، (قم ، ١٩٨٩ م).
- . القاضي عياض : أبو الفضل ت ٥٤٤ هـ .
- . الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مط: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م .
- . ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- . المعارف، تح: ثروت عكاشة ، ط٢ ، دار المعارف، (مصر ، ١٩٦٩ م) .
- . ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ٣٧٢ م) .
- . البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، (بلا مكا ، ١٩٨٨ م) .
- . تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد السلامة ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (بلا مكا ، ١٩٩٩ م)
- . السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد وعيسى البابي الحلبي، بلاط (القاهرة ، ١٩٧٦ م) .
- . الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الرازي (٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- . الكافي ، تح: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري ، (ايران ، بلا . ت) .
- . الكوراني ، علي :
- . جواهر التاريخ (السيرة النبوية عند أهل البيت(ع)) ، ط١ مطبعة شريعت ، (قم ، ٢٠٠٤ م) .
- . الكوفي ، محمد بن سليمان (كان حياً في ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) .
- . مناقب الامام علي (ع)، تح : محمد باقر المحمودي، ط١، مطبعة النهضة ، (قم ، ١٩٩١ م)
- . المالكي ، سعدي عبد الرحيم مانع
- . حمزة بن عبد المطلب (٣هـ/٦٢٤م) دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية
- .رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة .
- .المحب الطبري، أبي جعفر أحمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) .
- .الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا . ت) .
- .المحمداوي ، علي صالح رسن .
- .أبو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، ط١، دار
- . ومكتبة البصائر ، (البصرة ، ٢٠١٢ م) .
- . مجديان ، محمد .
- . حياة امير المؤمنين (ع) عن لسانه ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي (قم ، ١٩٩٦ م) .

- . المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٥٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .
- .تهذيب الكمال ، تح : بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٩٢ م).
- . ابن المغازلي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م) .
- . مناقبُ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، مطبعة سبحان ، (بلا . مكا ، ٢٠٠٥ م) .
- . المقدسي ،أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م) .
- . البدء والتاريخ ، بلا . ط ، (بلا . مكا ، ١٨٩٩ م) .
- . المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
- .إمتاع الأسماع ، تح : محمد عبد الحميد، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٩ م).
- . ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .
- . لسان العرب ، لليازجي وجماعة من اللغويين ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت، ١٩٩٣ م).
- . ناجي ، عبد الجبار .
- .نقد الرواية التاريخية-عصر الرسالة انموذجاً، ط١، دار المحجة البيضاء (بيروت، ٢٠١١ م).
- . النصرالله: جواد كاظم.
- . إقرأ ما أنا بقارئ وحي أم كابوس، مجلة العقيدة، العدد ٢٢، ٢٠٢١ م.
- . الإسراء والمعراج دراسة في رد الشبهات ، منشور ضمن كتاب (الرسول الاعظم نبراس الحقيقة ومنطلق الكمال، البصرة، ٢٠١٥ م. ص ٥٥ . ٨٠ .
- .الإمام علي (ع) في فكر معتزلة بغداد، ط١، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٧ م.
- . دراسات في السيرة النبوية مقارنة بين النص القرآني والرواية التاريخية، قيد الطبع دار الولاية بيروت.
- . دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية (معاذة العدوية انموذجاً)، مجلة تراث البصرة، العدد الاول، ٢٠١٧ م.
- . عقيدة والدا النبي (ص) دراسة في رد الشبهات، ط١، العتبة العباسية، دار الرسول الأعظم، ٢٠٢٢ م.
- . كتاب الكافي للكليني مصدرا عن السيرة النبوية، مجلة قرطاس المعرفة، العدد الرابع، ٢٠٢٠ م.
- . النصرالله: جواد كاظم، العواد: انتصار عدنان.

- . صاحبة التسبيح المقدس، ط ١، دار الرافد، بغداد، ٢٠١٢م.
- . أبو نعيم الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) .
- . معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط ١، دار الوطن للنشر (الرياض، ١٩٩٨م) .
- . النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م).
- . نهاية الإرب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، (القاهرة، بلا . ت .).
- . الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) .
- . مجمع الزوائد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لبنان، ١٩٨٨م) .
- . هيكل ، محمد حسين .
- . حياة محمد ، ط ١٤ ، دار المعارف ، (القاهرة ، بلا . ت .).
- . الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م) .
- . أسباب النزول ، ط ٢ ، دار الإصلاح (الدمام، ١٩٩٢م) .
- . الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣م).
- . المغازي ، تح : مارسدن جونز ، دانش إسلامي (بلا . مكا ، ١٩٨٤م).
- . ولفنسون ، اسرائيل بن زئيف .
- . كعب لاحبار ،مراجعة لويس صليبا ، ط ٢ ،دار ومكتبة بيبليون ، ٢٠١١م .
- . ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ / ٨١٢م) .
- .. تفسير القرآن ، ميكلوش موراني ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بلا مكا ، ٢٠٠٣م).
- . ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .
- . معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي، (بيروت ، ١٩٧٩م) .
- . يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد (٢٣٣هـ / ٨٤٧م) .
- . تاريخ ابن معين، تح: أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث، (دمشق، بلا . ت) .

الطاقة النووية ما هي الا احدى مخرجات الصناعة النووية، لها تأثير سلبي اقل على البيئة المتمثلة بالماء والهواء والارض والحيوانات والغابات، وتعد مصدرا آمن للتزويد بالطاقة ولا تعتمد على الاستيراد الخارجي، وتؤدي الى تعزيز القوة السياسية وبناء قوة اقتصادية كبيرة وان اي دولة تسعى للوصول لمصاف الدول المتقدمة تكنولوجيا، وجب عليها ان تمتلك مصادر للطاقة النووية بالإضافة الى النفط والغاز والمياه وطاقة الرياح والفحم، لكون هذه الموارد محدودة غير مستدامة، وتعد الطاقة النووية الطريقة الافضل والاكثر امانا وفعالية خاصة بالنسبة لإيران للحصول على الكهرباء، وان للطاقة النووية في اي بلد من البلدان دورة للوقود النووي، تمر بمراحل مختلفة ولا يمكن معرفة الموقف لأي برنامج نووي مهما كانت عملية اهدافه ما لم يتم التعرف على مدى اكتمال دورة الوقود النووي لذلك سنتعرف في هذا البحث على دورة الوقود النووي الإيراني للفترة ١٩٦٧-٢٠١٠.

The Iranian nuclear fuel cycle 1967-2010

Researcher. Sanaa Taher Hawaz Al - Gatrany

Prof. Dr . Najat abd Al - Kareem abd Al - Sada

University of Basrah – College of Arts

Abstract

Nuclear energy is only one of the outputs of the nuclear industry, and it had less negative impact on the environment represented by water, air, land, animals and forests, and it is considered safe source of energy and does not depend on external imports, and it leads to strengthening political power and building and economic power it is great and that any country that seeks to reach the ranks of technologically advanced countries must have peace that leads to raising the standard of living of the people, and that nuclear energy in any country has a nuclear fuel cycle that goes through different stages and it is a very complex and costly process that cannot be known. The possess nuclear energy sources in addition to oil, gas, water, wind energy and coal, because these resources are limited and inconsistent, and nuclear energy is the best, safest and most effective way for Iran to obtain electricity.

The optimal use of nuclear energy in the fields, The position of any nuclear program, whatever the process of its objectives, unless the extent of the nuclear fuel cycle has not been known, so in this research we will learn about Iranian nuclear fuel for the period 1967-2010.

المقدمة

تهدف هذه الدراسة على تسليط الضوء على دورة الوقود النووي الإيراني للفترة من ١٩٦٧-٢٠١٠ لكونها واحدة من أكثر العمليات الصناعية تعقيدا من بداية عملها الى نهاية في الصناعات النووية، لأنها تشمل مراحل حساسة وعالية في الدقة التكنولوجية، مما يتطلب الكثير من العمل لإنشاء منشآت ضخمة ومكلفة لهذا الغرض، فهي تمر بتحويل اليورانيوم وتصنيع الوقود وتخصيب اليورانيوم والتعدين والطحن، واستخدامه في المفاعلات، وتعود جهود ايران للحصول على الطاقة النووية الى سنوات عدة قبل سقوط النظام الملكي ومجيء النظام الجمهوري، حيث تم بناء محطة للطاقة النووية بقدرة (٢٣,٠٠٠) ميغاواط في عموم ايران، قامت ايران بإرسال مئات الخبراء من اجل دراسة العلوم النووية عن طريق منح دراسية للدول ذات التكنولوجيا النووية المتطورة واهمها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا، وقد صدر مرسوم تأسيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية (AEO) عام ١٩٧٣، وبدأ العمل بها عام ١٩٧٤ وتزامنا مع عمل المنظمة قامت الحكومة الإيرانية بشراء عدة محطات للطاقة النووية فدخلت عام ١٩٧٥ في مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمانيا الغربية، أذ تعهدت المانيا الغربية بتكريب محطة بوشهر للطاقة النووية، وافقت الحكومة الفرنسية استكمال انشاء محطتين للطاقة النووية في خوزستان، وقامت الصين بإنشاء مركز نووي في اصفهان تحت اشراف شركة اتوم تكنيك (Atom Technic) الفرنسية ، والهدف من انشاء هذه المنشأة لدعم المفاعلات النووية و الانشطة النووية في ايران .

تضمنت الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث ، شمل المبحث الاول دورة الوقود النووي الإيراني والذي يتضمن استخراج اليورانيوم ومعامل معالجة خام اليورانيوم ومعامل انتاج الكعكة الصفراء ومعامل تحويل اليورانيوم ومعامل تخصيب اليورانيوم وطرق فصل اليورانيوم ومعامل انتاج الماء الثقيل و المبحث الثاني تضمن إعادة معالجة الوقود النووي المستهلك و التخلص من النفايات النووية ، اما المبحث الثالث فقد تضمن القنبلة النووية حيث قسمت الى قنابل اليورانيوم و قنابل البلوتونيوم و المفاعلات النووية و خاتمة .

المبحث الاول: دورة الوقود النووي الإيراني

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩^(١) ، توقف العمل في البرنامج النووي الإيراني وقد استغلت الشركات المتعاقدة مع ايران سوء الاوضاع والاضطرابات مما ادى الى توقفهم عن التعاون لبناء واستكمال محطات الطاقة النووية وغادروا ايران، وخلال الحرب العراقية الإيرانية

١٩٨٠-١٩٨٨ تعرضت محطات الطاقة وبشكل متكرر للقصف من قبل الطائرات العراقية و بعد انتهاء الحرب عام ١٩٨٨ قررت ايران استكمال واطلاق محطة بوشهر للطاقة النووية ، تمر دورة الوقود النووي الإيراني بعده خطوات و تقنيات عالية الى جانب الكثير من الاعمال التنفيذية لتركيبة المنشأة الضخمة و المكلفة ، و مراحل هذه الدورة هي (٢):

اولا : استخراج اليورانيوم (Uranium extraction)

تستخرج ايران خام اليورانيوم الموجود في الطبيعة بنسبة (٠,٠٧%) بلون رمادي من منطقة يزد، لذلك افتتحت ايران منجم صفند الواقع في محافظه يزد و يسمى احيانا باسمها و كان من المخطط تشغيل معمل اليورانيوم الذي يتم استخراجه من منجم صفند عام ٢٠٠٥ ، يبلغ انتاج اليورانيوم السنوي المستخرج من منجم صفند (٥٠) طنا، كان من المخطط ان يبدأ الانتاج نهاية عام ٢٠٠٦ (٣).

تحول الخامات المستخرجة الى ركائز خام اليورانيوم في مصنع انتاج الكعك الاصفر (٤) شمال شرق شيراز، و يوجد في المعمل كسارات لسحق خام اليورانيوم وتحويله الى بودرة رمادية اللون، يقومون بنقلها الى منشأة عيالي في اصفهان، و يضاف الى خام اليورانيوم الحامض و يتحول الى ما يسمى الكعكة الصفراء ، و يتم تحويل الكعكة الصفراء الى غاز هيكسا فلوريد اليورانيوم او سداسي فلوريد اليورانيوم (٥)، يحتوي منجم صفند على كميات من ترسبات خام اليورانيوم، و يعد هذا المنجم اكبر مصدر لليورانيوم الخام في ايران (٦).

والمنجم الاخر هو منجم غشين الذي يتم استخراج اليورانيوم الخام منه و يقع جنوب ايران قرب بندر عباس ، و يوجد فيه مصنع لتعدين اليورانيوم تبلغ قدرته الانتاجية ٢١ طنا من اليورانيوم سنويا (٧) بدأت عمليات التعدين و استخراج اليورانيوم و معالجته و انتاج كمية من الكعكة الصفراء في تموز ٢٠٠٢ تحت اشراف منظمه الطاقة الذرية الإيرانية، وقد استعانت ايران باختصاصيين من الأرجنتين و المانيا و هنغاريا ، اما روسيا فقامت على استكشاف خامات اليورانيوم في مناطق عدة من ايران ، عدت الصين اليد المساعدة لإيران في بداية التسعينات ، بوجود (٢٣) خبيرا ايرانيا و (٧٧) مهندسا و عمالا يعملون على تحضير الاعمال في المواقع التي يخمن وجود اليورانيوم فيها في ايران لاكتشافها (٨).

ثانيا : معمل معالجة خام اليورانيوم

بعد توقف الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٨ بدأت الدراسات العلمية لفصل الخامات التي تحتوي على اليورانيوم من الشوائب، وقعت ايران عام ١٩٨٩ عقدا مع الأرجنتين بقيمة (١٨) مليون دولار لبناء سلسلة من المنشآت قرب منجم صفند كان من ضمنها معملا لمعالجة اليورانيوم الخام الا ان العمل توقف فيه بعد ثلاث سنوات نتيجة للضغوط الامريكية على الأرجنتين، اعد الروس

منتصف التسعينات تصاميم لبناء معمل لمعالجة اليورانيوم بقدرة (١٠٠-٢٠٠) طن سنويا، الا ان تلك التصاميم لم تنفذ خاصة بعد ما بدأ الخبراء الصينيون ببناء معمل لمعالجة اليورانيوم والذي يقع قرب من مدينة اردكان والذي حدد له ان يعمل عام ٢٠٠٥^(٩)، امتلكت ايران سلسله من المختبرات لدراسة ونتاج الوقود النووي في مجمع اصفهان للبحوث النووية في ٩ نيسان ٢٠٠٩^(١٠)، وبافتتاح هذا المصنع تكون ايران قد انجزت دورة الوقود النووي ويحتوي مجمع اصفهان على معمل لصنع انابيب الزركونيوم التي تستخدم لتبطين قضبان الوقود النووي ونتاج مادة تبطين قلب المفاعل^(١١).

ثالثا : معمل انتاج الكعكة الصفراء

بدأ تشغيل معمل انتاج الكعكة الصفراء التجريبي لإنتاج اليورانيوم عام ١٩٩٢ ، بني في مركز التعدين الإمائي في جامعة صفند الواقعة في مدينة يزد ، وقد اجريت توسيعات كبيرة على المعمل الواقع قرب مدينة اردكان بمساعده روسيه عام ١٩٩٥ ، والغرض من التوسعات هي تحويل المعمل من معمل تجريبي الى معمل انتاجي فعلي و بطاقة اكبر^(١٢).

رابعا : معمل تحويل اليورانيوم

قام فريق من مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تشرين الثاني ١٩٩٦ بزيارة مركز البحوث النووية في اصفهان ، فقامت ايران بإخبار الوكالة الدولية عن خططها لبناء معمل لتحويل اليورانيوم ، و تضمنت الخطط قيام الخبراء الصينيين بتزويد ايران بمعمل لتحويل اوكسيد اليورانيوم الى هكسا فلوريد اليورانيوم ، الا ان الصين الغت الصفقة بسبب الضغوط الامريكية لكون الولايات المتحدة الامريكية دولة من ضمن الدول التي فرضت العديد من العقوبات على ايران ، و كانت اول عقوبة في عام ١٩٧٩ بعد استيلاء عدد من الطلبة الايرانيين على السفارة الامريكية في طهران و اتخذوا من فيها رهائن ، وبذلك جمدت ما يقارب ١٢ مليار دولار من الاصول الايرانية ، و فرض حظر اقتصادي ، اما العقوبات الثانية فرضت للفترة من ١٩٨١-١٩٨٧ ، بسبب افعالها ضد الولايات المتحدة الامريكية و الدول المطلة على الخليج العربي و دعمها للإرهاب ، و اشتدت العقوبات بعد ذلك عام ١٩٩٥ لتشمل المؤسسات التي تتعامل معها الحكومة الايرانية ، و في ٣٠ تشرين الاول ١٩٩٧ بعثت الولايات المتحدة الامريكية رسالة الى الصين لإيقاف بناء المعمل^(١٣) ، الا ان الايرانيين قاموا ببناء المعمل بشكل مستقل بعد تزويد الصين للايرانيين بالمخططات التصميمية ، و التي جاء بها ان المعمل قد بدأ العمل التجريبي عام ٢٠٠٣^(١٤).

خامسا : معمل تخصيب اليورانيوم

اهتمت ايران بتخصيب اليورانيوم عام ١٩٩٥ ، وقد استفاد الاختصاصيون الايرانيون من الاتفاقية الروسية - الصينية لبناء مصنع تخصيب اليورانيوم عن طريق الطارد المركزي و التي وقعت عام ١٩٩٢ ، و لا يستبعد قيام الخبراء الصينيين بتقديم معلومات حول تكنولوجيا الطاردات

المركزية الروسية و التي بدأ العمل ببنائها في الصين عام ١٩٩٦ ، و بينت المعلومات ان التطور التكنولوجي لطاردات الغاز المركزي في ايران قد انجزت من خلال مساعدة الخبراء الباكستانيين في النصف الاول من التسعينات ، و بمساعدة خبراء كوريا الشمالية خلال النصف الثاني من التسعينات^(١٥) ، و بعد زيارة مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي في تشرين الاول ٢٠٠٢ لمعمل تخصيب اليورانيوم في نطنز اكد ان العمل التجريبي في المعمل تقريبا اصبح جاهزا للعمل ، و يقدر عدد اجهزه الطرد ب (١٦٠) جهاز طرد مركزي بالقرب من مدينة نطنز، قد صفت و رتبت بصورة دقيقة و مرتبة ،اضافه الى وجود معمل مبنى قريب من المنطقة نفسها يقوم العمال فيه بتجميع اجزاء (١٠٠٠) جهاز طرد مركزي و (٥٠٠٠) آلة سيتم ربطها معا في مصنع ضخم لتخصيب اليورانيوم قيد الانشاء و الخطة أن يكون اكتماله في ٢٠٠٥ ، و بهذا تكون ايران قادرة على انتاج ما يكفي من اليورانيوم المخصب لعدة قنابل نووية كل عام^(١٦).

تعد عملية تخصيب اليورانيوم من اخطر الخطوات صعوبة في تطوير اي برنامج نووي ، لكون هذه العملية تحتاج الى شبكة انابيب معقدة تربط بأجهزة الطرد المركزي عند استخراج اليورانيوم من المناجم في باطن الارض و لكون اليورانيوم يحتوي على كميات من الموارد المشعة و التي يمكن أن تنتشر تأثيرها المدمر لمساحات واسعة^(١٧).

يمكن استخراج (٥٠٠) غرام من اليورانيوم المشبع من (١٠٠٠) كغ من مستخرجات المناجم، وتستخدم هذه الكميات من اليورانيوم المشع في استخدامات الطاقة النووية ، ولا بد ان يتعرض لعملية فنية معملية يطلق عليها التخصيب الى ان يصبح مناسباً للاستخدام في المفاعلات النووية و يطلق عليه يورانيوم (٢٣٥) و هنالك خمس طرق لتخصيب اليورانيوم تختلف كل طريقة عن الطريقة الاخرى وفقاً لتطور التكنولوجيا المستخدمة^(١٨) ، تمتلك ايران ثلاثة مصانع تخصيب يورانيوم معلنه، في موقع نطنز يوجد محطتين الاولى هي لإثراء الوقود، والمحطة الثانية اثراء الوقود FEP، وفي مدينه قم توجد المحطة الثالثة فوردوا لإثراء محطه نطنز^(١٩).

سادسا : طرق فصل اليورانيوم

تعددت طرق فصل اليورانيوم الا ان طريقة الفصل بالطرد المركزي هي الاكثر انتشارا و اقل كلفنا مقارنة بغيرها من الطرق و هنالك ثلاث طرق لفصل اليورانيوم هي:

أ- تكنولوجيا الطرد المركزي :

حصلت ايران من قبل وسيط اجنبي على وثائق تحتوي على رسومات تفصيلية لمكونات و عمليات تجميع الطارد المركزي من طراز P-1، يعود الكثير منها الى السبعينات وبداية ومنتصف الثمانينات اي الى عام ١٩٨٧ ، كما تضمنت رسومات تخطيطية لمختلف احجام السلاسل التعاقبية

الخاصة بالبحوث التطويرية الى جانب المعدات اللازمة لتشغيل السلاسل التعاقبية بما في ذلك دائرة التبريد المائية و خزائن اجهزة الصمامات الخاصة (٢٠) .

حصلت ايران على (٥٠٠) طارد مركزي من طراز P-1 عام ١٩٩٣ من قبل الوسيط الاجنبي، اما في الفترة ما بين ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ قامت احدى شركات المقاولات بأجراء بعض البحوث التطويرية المتعلقة بتعديل جهاز طرد مركزي من طراز P-2 (٢١)، اعلنت طهران عام ٢٠٠٦ انها بدأت بتركيب ٣ الالف جهاز طرد مركزي في منشأة لتخصيب اليورانيوم ، وافق البرلمان الإيراني على اجراء تصويت على مشروع قانون يلزم الحكومة بإعادة النظر في تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية و لعد يوم واحد من التصويت في مجلس الامن بالإجماع لمصلحة فرض عقوبات على ايران بسبب رفضها وقف أنشطة تخصيب اليورانيوم اعلن علي لاريجاني (٢٢) كبير مفاوضي ايران في الملف النووي ان بلاده بدأت في تركيب (٣) الالف جهاز طرد مركزي في منشأة نظنر النووية ، وهو موقع الأنشطة النووية الإيرانية لتخصيب اليورانيوم ، كما صوت مجلس الشورى الإيراني بالأغلبية لمصلحة اجراء تصويت على قانون يرغم الحكومة على اعادة النظر في تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية(٢٣)، وفي ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٧ زودت ايران الوكالة الدولية بجدول زمني للاجتماعات المنعقدة بين إيران و شبكه الامداد للفترة من ١٩٨٦-١٩٨٧ (٢٤) .

صرحت ايران انها اصبحت دولة منتجة للوقود النووي على المستوى الصناعي عام ٢٠٠٧ (٢٥)، طالب وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكى (٢٦) القوى الدولية الكبرى بقبول الواقع الجديد بقدره ايران على تخصيب اليورانيوم صناعيا ، ان وقف التخصيب اصبح غير مقبولا ، سواء كان شرطا للدخول في المفاوضات او نتيجة للمفاوضات، واكد خبراء امريكيون ان (٣٠٠٠) الالف جهاز طرد مركزي تكفي لإنتاج سلاح نووي خلال عام ، وبينوا ان ايران تمكنت من تشغيل مجموعتين كل واحد منها تتكون من (١٦٤) جهاز طرد وهي بحاجة الى (٢٥) الف جهاز طرد مركزي يعمل في وقت واحد لإنتاج وقود يكفي لمفاعل واحد للماء الخفيف ، كما اعلنت وزارة الخارجية الروسية في ١٠ نيسان ٢٠٠٧ ان موسكو ليس لديها اي دليل على ان ايران حققت طفرة تكنولوجية ينتج عنها تخصيب اليورانيوم على نطاق صناعي (٢٧) ، وفي فرنسا انتقد وزير الخارجية فيليب دوست بلازي Felps Doset Plaze (٢٨) في ١٠ نيسان ٢٠٠٧ قيام ايران بإعلان انتقالها الى تخصيب اليورانيوم على المستوى الصناعي و اعتبر ان ذلك اشارة سيئة ضد المجتمع الدولي (٢٩) .

ب- الاثراء بالليزر :

انشأت ايران مختبر يحتوي على جهازين لدراسة سلوكيات القياس الطيفي لمعدن اليورانيوم عام ١٩٧٥، واستخدم هذا المختبر في الثمانينات وذلك لتحليل عينات المواد النووية والتي يتم الحصول عليها من اختبارات الاثراء في شركة قالاوي الكهربائية ومركزة في طهران للبحوث النووية، وانشأت

مختبر الليزر عام ١٩٩١، والذي يتألف من مختبرين مختبر الفصل بواسطة الليزر ومختبر الفصل الشامل، و في عام ١٩٩٣ استوردت ايران معدن اليورانيوم الطبيعي لإثرائها الى ٣% من اليورانيوم و في عام ١٩٩٨ استوردت ايران بعض المعدات الخاصة بأثراء بالليزر الى لشقر اباد، قدمت ايران الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية المزيد من المعلومات عن مرفق لشقر اباد في تشرين الاول ٢٠٠٣ و بينت انه كان يحتوي على منشأة تجريبية للأثراء بالليزر انشأت عام ٢٠٠٠ (٣٠).

ج- الانتشار الغازي :

عند مرور جزيئات الغاز الخفيفة عبر ثقوب الحواجز فأنها تكون اسرع من الجزيئات الثقيلة، وتحتوي الجزيئات الخفيفة على ذرات اليورانيوم ٢٣٥، لذلك يحتوي الغاز المار عبر الثقوب نسبة يورانيوم ٢٣٥ اكبر من الغاز الاصلي، و لكون هذه الزيادة قليلة جدا فأن الغاز يجب ان يمر عبر الحواجز المثقوبة الالاف المرات لإنتاج اليورانيوم المستخدم في محطات القدرة النووية (٣١).

سابعا : معمل انتاج الماء الثقيل

بدء العمل بإنشاء مصنع لإنتاج الماء الثقيل في ايران عام ٢٠٠٥ في مجمع اراك و الذي يقع في مدينة اراك وسط ايران، و للماء الثقيل اهمية في ان ذرات الهيدروجين فيه تحتوي على نيوترون ليس موجودا في الماء العادي (٣٢) او الخفيف و هو يعطي للماء الثقل خصائصه المميزة و يجعل استخداماته متعددة خاصته في تبريد قضبان اليورانيوم في المفاعلات النووية، يعتمد المفاعل النووي للماء الثقيل على اليورانيوم الطبيعي دون الحاجة الى تخصيب اليورانيوم و يمثل انتاج هذا الماء انجازا مهما (٣٣)، ذكر بعض الخبراء الايرانيين ان مفاعل الماء الثقيل الايراني يمكن ان يكون جاهزا للعمل بحلول ٢٠١١ و يسمح للبدء بإنتاج المواد الصالحة لصنع الاسلحة بحلول عام ٢٠١٤ (٣٤).

Journal of Historical Studies

المبحث الثاني: اعادة معالجة الوقود النووي المستهلك (Nuclear Fuel Reprocessing)

تحدث عمليات لفصل اليورانيوم ٢٣٥ في داخل الخلايا الساخنة عن طريق مجموعة من الخطوات الميكانيكية و الكيميائية حيث يعاد بعد تحويله سادس فلوريد اليورانيوم ليستخدم مرة ثانية في عملية تغذية المفاعل بالوقود كما يتم فصل البلوتونيوم ٢٣٩ الذي يكون احد النواتج المهمة عن عملية الاحتراق و الاكثر حساسية في البرنامج النووي باعتباره العنصر الرئيسي في صناعة الاسلحة النووية (٣٥).

بينت تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية انه يتم تفريغ نحو ١٠٥٠٠ طن سنويا من الفلزات الثقيلة على شكل وقود نووي مستهلك من مفاعلات القوى النووية التي هي قيد التشغيل و يشكل التصرف بالوقود المستهلك عاملا هاما يؤثر في مستقبل الطاقة النووية (٣٦).

وهو يتناول قضايا تتعلق بالتخزين المؤقت طويل الاجل و بمعالجة الوقود المستهلك، فأقل من ٢٠% من هذا الوقود يخضع لإعادة المعالجة^(٣٧)

ان اعادة ١ طن من الوقود النووي المستعمل ينتج عنها ٠,١ متر مكعب نفايات من المستوى العاليي تحتوي ٩٩% من اشعاع الوقود المستعمل ، و ١ متر مكعب نفايات من المستوى المتوسط تحتوي ١% من اشعاع الوقود النووي المستعمل و ٤ متر مكعب نفايات من المستوى المنخفض يحتوي ٠,٠٠١% من اشعاع الوقود النووي المستعمل^(٣٨) .

تاسعا : التخلص من النفايات النووية

النفايات المشعة هي عبارة عن وقود نووي تنتج في جميع مراحل دورة الوقود النووي ، او انها عبارة عن نفايات تحتوي على مواد مشعة و هي منتجات ثانوية لتوليد الطاقة النووية و تطبيقات اخرى للانشطار او التكنولوجيا النووية مثل البحث و الطب و تعتبر خطرة على معظم اشكال الحياة و البيئة، و يتم تنظيفها من قبل الوكالات الحكومية من اجل حماية صحة الانسان و البيئة ، هنالك العديد من الصناعات مثل التعدين و الدفاع و الطب و البحث العلمي و توليد الطاقة النووية التي تنتج منتجات ثانوية تشمل النفايات المشعة ، و يمكن للنفايات المشعة ان تبقى مشعة لبضعة اشهر او سنوات او حتى مئات السنين ، و يجب تدريب العاملين داخل هذا المرفق لحماية انفسهم و العالم و هنالك انواع للنفايات المشعة و هي :

١-نفايات عالية المستوى (CHLW)

هي النفايات النووية الناتجة من اعادة معالجة الوقود النووي المستخدم في المفاعلات النووية ، و يتم العمل بها على ثلاث مراحل هي :

أ-يجب ان يعمل التخزين المؤقت على تبريد النفايات و منع تعرضها للشعاع .
ب-اعادة معالجة البلوتونيوم بفصله من النفايات و سحقه .

ت-يخلط المسحوق بالزجاج لحبس النفايات في وعاء و يوضع الزجاج السائل في اوعية من الصلب و يخزن في منطقة مستقرة .

يعد هذا النوع خطيرا على البشر لأسباب عديدة لأنها تظل مشعة و تمثل ٩٥ % من اجمالي النشاط الاشعاعي المنتج في المفاعل النووي^(٣٩) .

٢- نفايات متوسطة المستوى

تحتوي هذه النفايات على كميته عالية من النشاط الاشعاعي مقارنة بالنفايات منخفضة المستوى و اقل من المستوى العاليي، و يتطلب هذا النوع من النفايات اعاده التدريع اثناء المناولة و التخزين المؤقت .

يشمل هذا النوع نفايات إعادة التجديد و لرات نجات التبادل الايوني و الحماية الكيميائية و تكسيه الوقود المعدني ، كما تحتوي ٤% من اجمالي النشاط الاشعاعي ، يتم نقل النفايات ذات المستوى المتوسط التي تتطلب ادارة طويلة الاجل الى مشغل ادارة نفايات معتمد (٤٠) .

٣- نفايات منخفضة المستوى

تعد هذه النفايات منخفضة المستوى غالبا ما تستخدم المفاعلات النووية والمستشفيات و عيادات الاسنان و انواع مماثلة من المرافق وهذه النفايات النووية ضرورية من اجل توفير الخدمات التي يتم تقديمها داخل هذه المرافق وهي ليست خطرة و يمكن التخلص منها داخل مكب النفايات (٤١) .

٤- التعدين و الطحن

تنتج نفايات و فضلات الصخور عن طريق تعدين و طحن خام اليورانيوم و مادة المخلفات تكون مغطاة بالماء ولها قوام رمل ناعم، عند التجفيف يتم انتاجه عن طريق طحن الخام والتركيز الكيميائي لليورانيوم، وينتج نفايات الصخور النظيفة والمعدنية اثناء انشطة التعدين التي يجب حفرها للوصول الى خام اليورانيوم، ويمكن ان تولد الصخور النفايات المعدنية حامضا عند تركها على السطح الى اجل غير مسمى مما قد يؤثر على البيئة المحيطة (٤٢) .

٥- نفايات عبر اليورانيوم

تحتوي نفايات اليورانيوم على اكثر من ٣٧٠٠ و هو اثقل بكثير من اليورانيوم ، ينتج هذا النوع من النفايات من خلال اجراءات إعادة معالجة النفايات النووية في معظم الحالات (٤٣) .

المبحث الثالث : القنبلة الذرية و المفاعلات النووية :
هي من الاسلحة التي تستخدم الطاقة الناتجة عن الانشطار النووي في عمليات التعجير الهائلة بالقنابل الذرية ، وتعد من اسلحة الدمار الشامل، طور العلماء لأول مرة تقنية الاسلحة النووية خلال الحرب العالمية الثانية وتم استخدامها مرتين في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ من قبل الولايات المتحدة الامريكية ضد اليابان (٤٤) تقسم القنابل الذرية الى :

اولا : قنبلة اليورانيوم (Uranium Bomb)

سعى مخترعو القنبلة النووية الى خلق قاعدة نشطة لتغذية تفاعلا تسلسليا تطلق كميات كبيرة من الحرارة ، ولأجل ذلك قاموا بتصميم ما يطلق عليه المدفع ، حيث يتم قذف قاعدة نشطه بكميه اصغر منها من المادة النشطة، وهذا يؤدي الى اثاره التفاعل التسلسلي لليورانيوم مما يؤدي الى انفجارا نوويا في اقل من ثانية ، يتم تحويل سداسي فلوريد اليورانيوم عالي التخصيب الى اكسيد اليورانيوم لصنع وقود قنبلة اليورانيوم ، ويتم ذلك باستخدام عمليات هندسية و كيميائية بسيطة (٤٥).

ثانيا: قنبلة البلوتونيوم (Plutonium Bomb)

يتميز البلوتونيوم بميزات عدة لا تتوفر بالبلوتونيوم كالمكون للسلاح النووي، إذ يكفي أربع كيلوجرامات من البلوتونيوم لصناعة قنبلة، يتكون الرأس الحربي من نطاق من البلوتونيوم يحيطه غلاف من البريليوم والتي تعكس النيوترونات مرة أخرى لمواصلة عملية الانشطار، أي أنه يحتاج كمية أقل من البلوتونيوم للوصول إلى قاعدة نشطة، وانتاج تفاعل انشطاري^(٤٦)

المفاعلات النووية Nuclear Reactors

هي عبارة عن منشأة يتم فيها السيطرة على عملية الانشطار النووي دون وقوع انفجار أثناء الانشطارات المتسلسلة، وتستخدم لإنتاج الطاقة النووية، وتصنيع الأسلحة النووية، وإزالة الأملاح والمعادن من الماء للحصول على الماء النقي، وتحول عناصر كيميائية إلى عناصر أخرى، وخلق نظائر عناصر كيميائية ذات فعالية إشعاعية، وإمداد السفن وحاملات الطائرات والغواصات النووية بالطاقة^(٤٧)، تقع المفاعلات في بوشهر وطهران وإراك، تم بناء المفاعل في بوشهر بمساعدة روسية و يتكوين المفاعل النووي من الأجزاء التالية^(٤٨) :

- ١- مركز المفاعل و هو المركز الذي تتم فيه سلسلة الانشطار النووي .
- ٢- السائل المتحكم في حرارة المركز حيث يستعمل الماء للتحكم في سرعة النيوترونات و بالتالي يتحكم بمعدل الانشطار النووي ، كما أنه يعد ناقل للحرارة الناتجة من التفاعل النووي و يتحول جزء منه إلى بخار عال الضغط .
- ٣- حاويات تحيط بمركز المفاعل والماء، تكون مصنوعة من الحديد الصلب تتصف بكونها ذات جدران سميكة وذلك لكي تحتفظ بضغط البخار عاليا ولمنع تسرب الإشعاعات الناتجة عن الانشطار النووي للخارج والحماية منها، ويخرج بخار الماء بضغط يبلغ ٤٠٠ ضغط جوي وتكون درجة حرارته نحو ٤٥٠ درجة مئوية بواسطة أنابيب متينة من حاوية المفاعل .
- ٤- محولات حرارية حيث يأتي البخار عالي الضغط من المفاعل إلى المحولات لفصل دائرتي الماء ، ومولد كهربائي عملاق يديره التوربين و يتم من خلاله توليد الكهرباء و تتحول الطاقة النووية إلى طاقة حرارية ثم إلى طاقة حركية للتوربين و المولد الكهربائي إلى طاقة كهربائية لتشغيل المصانع و إضاءة المنازل .

التفاعل النووي :

هو تفاعل يحدث عند اصطدام نواتي ذرتين ببعضهما أو عند اصطدام جسم أولي مثل البروتون أو النيوترون بنواة ذرة و ينشأ عنه مكونات جديدة تختلف عن المكونات الداخلة في التفاعل من خلال اصطدام الجسم بالنواة حيث تتكون ما يسمى النواة المركبة التي تتحلل في وقت قصير جدا وينتج عنه نواة جديدة^(٤٩).

يتم قذف ذرات العنصر المستخدم كوقود نووي في المفاعلات مثل اليورانيوم ٢٣٥ بقذائف من النيوترونات فتتشطر النواة الى نواتين او اكثر ، و يرافق الانفجار قدرا كبيرا من الطاقة و تصطدم النيوترونات الحرة بذرات اخرى فتتشطر ليستمر التفاعل و تعتمد المفاعلات النووية على الانشطار النووي و الذي يولد حرارة و التي تستخدم في تسخين المياه لتكوين البخار و تشغيل التوربينات ، و يستخدم المفاعل النووي اليورانيوم المخصب في شكل كريات من الوقود ، حجم كل واحدة منها حجم قطعة العملة و طولها بوصة ، يتم تشكيل تلك الكريات على هيئة قضبان طويلة باسم الحزم تحتفظ بها داخل حجرة مضغوطة شديدة العزلة ، ويتم تغطيس الحزم في الماء للإبقاء عليها باردة في الكثير من محطات توليد الطاقة و تستخدم محطات اخرى ثاني اوكسيد الكربون او المعدن المذاب لتبريد قلب المفاعل (٥٠) .

انواع المفاعلات النووية حيث توجد خمس انواع من المفاعلات النووية :

١- المفاعلات العاملة بالماء الخفيف HWRS وهذا النوع يستخدم الماء العادي كمهدئ و مبرد ، و يعد هذا النوع هو الاوسع انتشارا في العالم (٥١) .

٢- المفاعلات العاملة بالماء الثقيل HWRS، تستخدم هذه المفاعلات الماء ايضا كمهدئ ومبرد، وهو النوع المستخدم في الولايات المتحدة الامريكية في انتاج اليورانيوم اللازم للأغراض التسليحية .

٣- المفاعلات المبردة بالغا GCRS او MAG NOX، وهذا النوع من المفاعلات الهدف منها تهدأت السرعة وذلك عن طريق الغرافيت وتقوم بالتبريد بواسطة غاز ثنائي اوكسيد الكربون ويمكن تشغيلها على وقود اليورانيوم الطبيعي.

٤- مفاعلات الغاز عالية الحرارة HTGRS ويبرد هذا النوع بغاز الهليوم وتهدأ سرعته بواسطة الغرافيت وهو يعمل على كذلك على الوقود اليورانيوم عالي التخصيب .

٥- مفاعلات المولد السريعة FBRS ولهذا النوع من المفاعلات قلب من اليورانيوم او البلوتونيوم عالي التخصيب، وهو ينتج المادة الانشطارية، اكثر من استهلاكه لها ، و يعمل دون الحاجة الى مهدئ و مبرد على شكل سائل كالصوديوم (٥٢)

الخاتمة

نستنتج مما تقدم :

١- أن إيران عملت على اقامة بنية تحتية نووية قوية شملت عدد من المراكز البحثية العلمية و المنشآت النووية لتدعيم برنامجها النووي .

- ٢- انشآت إيران منشآت لتخصيب اليورانيوم و فصل البلوتونيوم و انتاج المياه الثقيلة و امتلاك اجهزة الطرد المركزي .
- ٣- اجراء عمليات التثقيب عن اليورانيوم و انشاء عدد من المناجم .
- ٤- امتلاك دورة الوقود النووي الكامل و تصنيع القنابل النووية .
- ٥- امتلكت إيران حق انتاج اليورانيوم عالي التخصيب و توليد و خزن مادة البلوتونيوم تحت اشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

الهوامش :

- ١- الثورة الاسلامية في إيران : هي الثورة التي قامت في إيران عام ١٩٧٩ ، و التي انتهت حكما دام ٢٥٠٠ عام ، و كانت كرد فعل لسياسة الشاه محمد رضا بهلوي ، الذي جعل من إيران ارض صالحة لخدمة المصالح الامريكية ، و ابعدها عن العالم العربي و الاسلامي ، انظر : امل عباس جبر البحريني ، الثورة الاسلامية في إيران دراسة تاريخية في اسبابها و مقدماتها و وقائعها ، اطروحة ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٧ ، ص ١ .
- ٢- منصور حاتمي راد ، منصور حاتمي راد ، جرخه سوخت اي جمهوری اسلامی ایران ، كادر علمي ، مريسان ، سال هفتم -شماره ٢٣ ، ص ١٦٣ .
- 3- David Cliff David Kehr, Iran Nuclear Fuel Cycle : a technical outline , Vertic Brief , 2013, p. 2.
- ٤- الكعكة الصفراء : هو يورانيوم طبيعي في صورة مسحوق غير قابل للذوبان في الماء يحتوي على نسبة ٨٠ بالمئة من اليورانيث ، شديد السمية ، لونه اصفر بني ، يتكون من النظيرين اليورانيوم ٢٣٨ و اليورانيوم ٢٣٥ انظر : منصور حاتمي راد ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .
- ٥- هكسا فلوريد اليورانيوم : و هو غاز ينتج من اكسيد اليورانيوم و يتحول ليصل الى هذه المرحلة تمهيدا لعملية التخصيب ، أي زيادة نسبة اليورانيوم ٢٣٥ على حساب اليورانيوم ٢٣٨ ليكون ذو نشاط نووي اعلى : انظر: International Atomic Energy Agency, Interim guidance on the safe transport of uranium hexafluoride ,A-1400 vienna, Austria ,June1991 , p 37-39
- ٦- وسام الدين العكله، التحدي النووي الإيراني: حقيقة ام وهم، دار سوريا الجديد للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٣، ص١٢٥.
- 7- GOV\2008\4,P5.
- ٨- رياض الراوي ، البرنامج النووي الإيراني و اثره على منطقة الشرق الاوسط ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٠ .
- ٩- المصدر نفسه ، ص ١٥١ .
- ١٠- الدين العكلة ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
- ١١- رياض الراوي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
- 12-David Cliff , David Keir , Po , cit , p.5.
- ١٣- رياض الراوي ، المصدر السابق ، ١٥٢ .

14-Iran Tray nor " UN Alarm at Iran's Nuclear Program me " , guardian , March 18,2003 .

15-Joby Warrick and Glenn Kessler , Iran Nuclear Program Speeds Ahead Washington Post , March 10 , 2003 .

١٦- محمد البرادعي : ولد ١٩٤٢ ، و هو دبلوماسي و سياسي مصري ، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ٢٠٠٥ ، اثناء عمله في الوكالة الدولية للطاقة الذرية كمدير لها ، و هو كذلك مؤسس الجمعية الوطنية للتغيير ، انظر : محمد البرادعي ويكيبيديا ، [https : ar . m wikipedia.org/wiki](https://ar.m.wikipedia.org/wiki)

١٧- وسام الدين العكله ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

18-David Cliff , David Keir , Op, cit , p.6.

19-GOV\2005\87,Nov 21,p3.

٢٠- جداوي خليل ، اشكالية البرنامج النووي الإيراني ،رسالة ماجستير ،جامعة بن يوسف بن خدة-الجزائر-،كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٩\٢٠٠٧ ، ص ٨٠ .

٢١- محمد جمال مظلوم ، ممدوح حامد عطية ، الصراع النووي في قارة اسيا ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٩٢ .

٢٢-علي لاريجاني : هو رئيس مجلس الشورى الإيراني ولد عام ١٩٥٨ درس في جامعة طهران ، حصل على شهادة الماجستير و الدكتوراه في الفلسفة الغربية كما حصل على البكالوريوس بالرياضيات و الاعلام و تراس هيئة الاذاعة و التلفزيون بين ١٩٩٧-٢٠٠٤ ، ترشح بعد ذلك للانتخابات الرئاسية الإيرانية في ٢٠٠٥ ، و اصبح امينا عاما للمجلس الاعلى للأمن القومي الإيراني في ٢٠٠٥-٢٠٠٧ ، ثم قدم استقالته ، اسس مركز الدراسات الاسلامية التابع لمجلس الشورى الاسلامي في قم ، انظر <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

٢٣-محمد جمال مظلوم ، ممدوح حامد عطية ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

24-Gov \ 2007 \ 58 , p.3.

٢٥- محمد جمال مظلوم ، ممدوح حامد عطية ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

٢٦-منو شهر متكي : هو وزير الخارجية الإيراني في فترة حكومة احمدي نجاد ٢٠٠٥،ولد عام ١٩٣٥ ، بمدينه بندرغز ، حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بانجلوا في الهند في تخصص علم الاجتماع ، ثم حصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة طهران ، اقبل من منسبة عام ٢٠١٠، انظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

٢٧- محمد جمال مظلوم ، ممدوح حامد عطية ، المصدر نفسه، ص ١٩٤ .

٢٨- فيليب دوست بلاري: ولد عام ١٩٥٣ في لورد في فرنسا، كان سياسيا و عضوا في اتحاد علشان حركة شعبية والاتحاد من اجل الديمقراطية الفرنسية، توالى عدة مناصب منها، عضو في البرلمان الاوربي، عضو في الجمعية الوطنية الفرنسية، عضو المجلس العام، ووزيرا للشؤون الخارجية ، انظر : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

٢٧-جمال مظلوم ، ممدوح حامد عطية ، المصدر السابق، ص ١٩٥ .

28-GOV\ 2003\75,Nov,14,p15

٢٩-وسام الدين العكله ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

- ٣٠- دفتر تدوين برنامه و طرح های راهبردی ، معاونت برنامه ریزی هسته ای و نظارت راهبردی ، اشنانی با انرزی هسته ای و کاربردهای ، سازمان انرزی اتمی ایران ، ج ١ ، سال ١٤٠٠ ، ص ٥١ .
- ٣١- عطا محمد زهرة، البرنامج النووي، مركز الزيتون للدراسات والاستشارة، لبنان، بيروت، ط (١)، ٢٠١٥، ص ٢٩ .
- 32-Anthony H . Cordesman and Abdullah Toukan “ study on a possible Israeli Strike on Iran’s Nuclear Development “ site of center of strategic and International Studies 14\3\2009,p.29.
- 33-Nuclear explained the Nuclear Fuel cycle .
- 34-[https://www.eia .GOV\energy explained](https://www.eia.GOV/energy%20explained)
- ٣٥-الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، التقرير السنوي للوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام ٢٠٠٧ ، فينا ، ٢٠٠٧ ، GC(52) ١9 ص ٢٨ .
- ٣٦-التقرير السنوي للوكالة الدولية ، المصدر نفسه، ص ٢٨ .
- ٣٧-وسام الدين العكله ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
- 38-<https://www.google.com/amp/s/e3arabi>.
- ٣٩-منصور حاتمى راد ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- ٤٠-معمارزاده قمى ، ف سعیدی ، اشتیانی مقدم ، دفع زائد و بسماندها برادیوکتیو ، مركز آموش جامع رودهن ، سازمان انرزی اتمی ایران ، ص ٤ .
- ٤١-النفایات المشعة. <https://www.google.com/amp/s/e3arabi>.
- ٤٢-امیري حمیدی ، سیروس خزاعی ، سعید تورجی ، مطالعه روش های مختلف برای دفع بسماندهای رادیوکتیو ، کارگاه های آموزشی مركز اطلاعات علمی ، هشتمین همایش انجمن زمین شناسی مهندسی و محیط زیست ایران ، ١٥ و ١٦ ابان ١٣٩٢ ، دانشگاه فردوسی مشهد ، ص ٣ .
- ٤٣- المصدر نفسه ، ص ٥ .
- ٤٤- بمب اتم چیست از نحوه ساخت تا طرز کاو قدرت تخریب ، مجله فرادرس ، علوم پایه ، فیزیک <https://blog . faradars>
- ٤٥-وسام الدين العكله ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
- ٤٦- المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
- ٤٧- المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
- 48-David Cliff , David Keir ,Iran Nuclear Fuel Cycle : a technical outline , Vertis Brief , 2013 , p 10 .
- ٤٩-وسام الدين العكله ، المصدر السابق ، ١٢٠ .
- ٥٠- المصدر نفسه ، ص ١٢١ .
- ٥١- عبد الوهاب لوصيف ، دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ادارة الملف النووي الإيراني ،رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، ٢٠١٣\٢٠١٢ ، ص ١٢ .
- ٥٢- المصدر نفسه ، ص ١٣ .

المصادر

أولا : الوثائق المنشورة

- 1- GOV\2003\75,Nov,14.
- 2- International Atomic Energy Agency , Production of Yellow Cake and Uranium Fluorides , International Atomic Energy Agency and Held in Paris , 1979 .
- 3- International Atomic Energy Agency, Interim guidance on the safe transport of uranium hexafluoride ,A-1400 vienna, Austria ,June1991 , p 37-39.
- 4- GOV\2005\87,Nov 21.
- 5- Gov \ 2007 \ 58.
- 6- GOV\2008\4.
- 7- Nuclear explained the Nuclear Fuel cycle. <https://www.eia.gov/energyexplained>

ثانيا : الوثائق و التقارير المترجمة

- ١- الوكالة الدولية للطاقة الذرية ن التقرير السنوي للوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام ٢٠٠٧ , فينا , ٢٠٠٧ , , ١9 GC(52)ص ٢٩ .

ثالثا: رسائل الماجستير و اطاريح الدكتوراه

١- الاطاريح الاجنبية

- 1- Anthony H . Cordesman and Abdullah Toukan “ study on a possible Israeli Strike on Iran’s Nuclear Development “ site of center of strategic and International Studies 14\3\2009.

رابعا: رسائل الماجستير العربية : مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

- ١- جداوي خليل، اشكالية البرنامج النووي الإيراني، رسالة ماجستير، جامعة بن يوسف بن خدة- الجزائر، -، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٧\٢٠٠٩ .
- ٢- عبد الوهاب لوصيف ، دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ادارة الملف النووي الإيراني ،رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، ٢٠١٢\٢٠١٣ .

خامسا: الكتب

١- الكتب العربية

- ٢- وسام الدين العكلة ،التحدي النووي الإيراني: حقيقة ام وهم، دار سوريا الجديد للطباعة والنشر، ط(١)، ٢٠١٣ .

۳- محمد البرادعي ، زمن الخداع ، الكتاب تجميع للحلقات المنشورة بجريدة التحرير ، تجميع حازم عرفة.

۴- رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني واثرة على منطقة الشرق الاوسط، ط ۱، ۲۰۰۶.

۵- محمد جمال مظلوم ، ممدوح حامد عطية ، الصراع النووي في قارة اسيا ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ط ۱ ، ۲۰۱۰ .

۶- عطا محمد زهرة، البرنامج النووي، مركز الزيتون للدراسات والاستشارة، لبنان، بيروت، ط ۱، ۲۰۱۵ .

۲-الكتب الانكليزية

1- The Nuclear Fuel Cycle , A Fact file Provided by The Institution of Engineering and Technology Second Edition 2008.

2- R. Ahangari , Overview of Iran Nuclear Fuel Cycle , Nuclear Science and Technology Research Center Institute.

سادسا : البحوث الانكليزية

1- David Cliff David Kehr, Iran Nuclear Fuel Cycle : a technical outline , Vertic Brief , 2013

2- Iran Tray nor “ UN Alarm at Iran’s Nuclear Programme “ , guardian , March 18,2003 .

3- Joby Warrick and Glenn Kessler , Iran Nuclear Program Speeds Ahead Washington Post , March 10 , 2003 .

سابعا : المصادر الفارسية

۱- منصور حاتمي راد ، جرخه سوخت ای جمهوری اسلامی ایران ، كادر علمی ، مریسان ، سال هفتم -شماره ۲۳.

۲- دفتر تدوين برنامه و طرح های راهبردی، معاونت برنامه ریزی هسته ای ونظارت راهبردی، اشنانی با انرزی هسته ای وکاربردهای، سازمان انرزی اتمی ایران، ج ۱، سال ۱۴۰۰ .

۳- علی واعظ ، كريم سجادبور ، اسطوره هسته ای ایران : هزینه ها و بيم ها .

۴- معمارزاده قمی، ف سعیدی، اشتیانی مقدم، دفع زائد وبسماندهارادیوكتیو، مركز آموش جامع رودهن ، سازمان انرزی اتمی ایران.

۵- امیري حمیدی، سیروس خزاعي، سعید توریجی، مطالعه روش های مختلف برای دفع بسماندهای رادیوكتیو، كارگاه های آموزشی مركز اطلاعات علمی، هشتمین همایش

انجمن زمين شناسی مهندسی ومحيط زيست ايران ١٥ و ١٦ ابان ١٣٩٢، دانشگاه فردوسي مشهد.

ثامنا : الشبكة المعلوماتية الدولية

1- <https://larz.m.wikipedia.org/wiki>

2- <https://www.google.com/amp/s/e3arabi>.

٣-النفائات المشعة

<https://www.google.com/amp/s/e3arabi>.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الحجر السياسي في الأندلس (١٣٨ - ٤٨٤ هـ / ٧٥٦ - ١٠٩١ م)

م.م. آيات قاسم فالح

أ.د. أنسام غضبان عبود

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

الحجر هو أحد الأساليب التي أستخدمها من كانوا في السلطة في عهد الدولة الأموية وعصر دول الطوائف. حيث كان الوقوف في وجه السلطة شكلاً من أشكال الخيانة للدولة، وإن كان قد صدر من أعضاء البيت الحاكم نفسه، فإن الأخ والابن وغيرهم من أعضاء البيت الحاكم يتم الحجر عليهم لإيقاف تمردهم، والإساءة إلى السلطة. من خلال سجنهم أو نفيهم أو منعهم من السلك الوظيفي، كما يحجر الأمراء أو الخلفاء على أنفسهم بسبب المرض الذي يصيبهم، إذ يخشى صاحب السلطة من ظهوره بمظهر الضعف أمام شعبه.

The political Quarantine in Andalusia (138-484 AH/756-1091 AD)

Assist lect. Ayat Qassem Faleh

Prof Dr. Ansam Ghabban Abboud

University of Basrah- College of Arts

Abstract

The Quarantine is one of the tools used by those who were in power during the Umayyad and tribal states. Where standing up to power was a form of betrayal of the state, and if it came from members of the ruling house itself, brother, son and other members of the ruling house were restrained to stop their rebellion and. abuse of power By imprisoning them, preventing them from entering their country, or preventing them from the career path, and the rulers imprisoning themselves in their palaces because of illness and their fear of appearing weak in front of the people.

المقدمة

يعد الحجر إحدى الطرق التي اتبعتها أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس من أي تمرد أو تأمر يأتي من قبل المقربين لصاحب السلطة مثل الأبناء أو الأخوة أو الأفراد الآخرين الذين يدخلون ضمن الملك السلطوي، فكان الحجر عليهم من خلال سجنهم أو عزلهم أو نفيهم، أحياناً بابتعاد الخطر عن دائرة حكم الحاكم وقد قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول تناول الحجر على الأمراء الأمويين والمبحث الثاني الحجر على الخلفاء الأمويين والمبحث الثالث الحجر على ملوك الطوائف، وقد تم الاعتماد في هذا البحث على مجموعة من المصادر المشرقية الأندلسية المهمة بالإضافة إلى المراجع التي تغني البحث بالمعلومات، فقد تم الاعتماد على كتب التاريخ العامة مثل تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية وكتاب البيان المغرب لابن عذاري، أما كتب التراجم فقد تم الاعتماد على كتاب جذوة المفتبس للحميدي وكتاب الحلة السراء لابن الأبياء وغيرها إن المراجع فكان كتاب دولة الإسلام لمحمد عبدالله من المراجع المهمة التي زودتنا بالمعلومات، وقد تم كذلك الاعتماد على بعض المصادر المشرقية منها، كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، والوفاء بالوفيات للصفدي.

المبحث الأول: الحجر على الأمراء الأمويين

شهدت بلاد المشرق الإسلامي سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) حدثاً مهماً وحاسماً في تاريخ المسلمين وهو سقوط الدولة الأموية، وإعلان العباسيون قيام دولتهم بعد سنوات من التمهيد والدعوة لذلك الحدث الكبير والحاسم في التصفية الجسدية لجميع من وقع بأيديهم من أبناء البيت الأموي لم يستثن من ذلك حتى بعض نساء بني أمية.^(١)

رغم حوادث القتل والفتك ببني أمية من قبل العباسيين، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يستأصلوا جميع أبناء الأسرة الأموية، فقد استطاع (عبد الرحمن بن معاوية)^(٢) الهروب إلى مصر، ثم إلى المغرب، إذ يذكر المؤرخون أنه دخلها طريداً وحيداً يتخفى من العباسيين، ثم عمد إلى مراسلة موالي الأمويين في الأندلس، فناصروه ورضوا به حاكماً لهم فدخل الأندلس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م).^(٣)

وجد عبد الرحمن الداخل معارضة شديدة من بعض المنافسين له خاصة ممن تربطه بهم رابطة القرابة، وقد كان عبد الرحمن الداخل يتخلص من معارضة للحفاظ على سلطته، فكان ممن عارضه من داخل البيت الأموي، ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هاشم الذي دخل الأندلس مع أبيه عندما استدعاهم الداخل للقدوم إلى المشرق، فأراد المغيرة أن يستحوذ على السلطة ويقف بوجه عمه إلا أن عبد الرحمن الداخل تخلص منه قتلاً^(٤) عندما وشى به أحد خصومه، ولم يكتف بهذا فقد عمد عبد الرحمن الداخل إلى نفي أخيه الوليد والد المغيرة مع عائلته إلى المغرب، لأنه كان يتخوف من اشتعال شرارة الانتقام عند أخيه لولده المغيرة.^(٥)

هبت رياح الصراع والتنافس بين الامراء في داخل البيت الاموي للطمع بالسلطة والمصالح الشخصية والاهواء التي ادت الى تقاتل و تصارع الاخ مع اخيه، و حتى الاب مع ابنه، لتكون النهاية هي الحجر على ايدي بعضهم البعض، و سنتطرق الى ذكر الخلفاء والامراء الذين تعرضوا للحجر خلال الحكم الاموي (١٧٢-٤٢٢ هـ / ٧٨٨-١٠٣١ م).⁽⁶⁾

بدأت اجراءات الحجر في هذه المرحلة من عهد الامارة الاموية، عندما قام (هشام بن عبد الرحمن)⁽⁷⁾ الذي قدمه والده على اخوية (سليمان)⁽⁸⁾ و(عبد الله البننسي)⁽⁹⁾ في الحكم من بعده، و نستدل على هذا من خلال ما ذكره المقرري عن ما كان عبد الرحمن يذكره عن ولديه هشام و سليمان قائلاً: ((هشاماً اذا حضر مجلساً امتلاً ادباً و تاريخاً و ذكراً لأمر الحرب و مواقف الابطال وما اشبه ذلك، و اذا حضر سليمان مجلساً امتلاً سخفاً و هذياناً...)).⁽¹⁰⁾

عندما تسلم هشام بن عبد الرحمن الحكم بعد ابيه، ثار اخويه سليمان و عبد الله البننسي عليه، اذ كان سليمان عند وفاة والده في (طليطلة)⁽¹¹⁾، وعندما سمع خبير وفاة والده اخذ لنفسه البيعة من اهل طليطلة و ما جاورها و اخذ يستعد للسيطرة على عاصمة الامويين (قرطبة)⁽¹²⁾ محارباً ل اخيه هشام من اجل الملك.⁽¹³⁾

اشدت النزاع و التصارع بين الاخوة من اجل السلطة و السيطرة على كرسي الامارة، فاستمرت محاولات سليمان و عبد الله العدوانية ضد اخيهم هشام، فرأى هشام من الافضل ابعادهم عن طريقه و التفرغ لامور الدولة، فعندما رأى ان اصرار سليمان على هذا الامر، اخذ بابعاده و نفيه بعيداً عن الاندلس، فسلمه ستين الف دينار و غادر البلاد مع اهله الى المغرب، اما عبد الله الذي كان مسانداً بداية الامر لأخيه هشام فبقي في الاندلس الا انه سرعان ما قرر الهروب و الالتحاق باخيه سليمان عام (١٧٣ هـ / ٧٨٩ م).⁽¹⁴⁾

ولم تقتصر اجراءات الامير هشام بن عبد الرحمن لايقاف المعارضين لحكمه على اخيه فقط، وانما شمل ابنه البكر (عبد الملك)⁽¹⁵⁾ فلم يتورع الاب من حجر ابنه من خلال سجنه في (المطبق)⁽¹⁶⁾ حتى انه بقي في السجن سبعة عشر عاماً و قيل تسعة عشر عاماً الى ان مات في عهد اخيه (الحكم الربضي)⁽¹⁷⁾، اذ تذكر الروايات انه عمد الى سجنه بسبب سماعه لخبر خيانتة له من بعض الطامعين.⁽¹⁸⁾

جرت محاولة اخرى من قبل سليمان بن عبد الرحمن للوقوف ضد ابن اخيه الحكم الربضي فما ان حلت سنة (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) حتى عاد سليمان من منفاه الى الاندلس معترضاً للحكم الربضي من خلال اشتباكه معه عدد مرات حتى استطاع الحكم القبض عليه و قتله سنة (١٨٤ هـ / ٨٠٠ م)⁽¹⁹⁾، هكذا نرى ان محاولات منع سليمان من الوصول الى السلطة منذ ايام اخيه

هشام كانت بمثابة نوع من الحجر السياسي الذي مارسه رجال السلطة على غيرهم من المعارضين لهم من خلال المنع و الابعاد والاعتقال والقتل.

اما عبد الله البننسي فقد حاول الحكم الربضي اقناعه بعقد صلح معه سنة (١٨٧هـ/٨٠٣م) بأن يترك عبد الله قرطبة و ليسكن (بلنسية)⁽²⁰⁾ مقابل ان يصرف له عطاء في كل عام يبلغ ألف دينار، وقد تم ما اراده الحكم و مع عبد الله من البقاء في قرطبة⁽²¹⁾، يبدو انه قد سمي البننسي لاستقراره في بلنسية.

قد يختلف الحجر من حجر الامراء للمعارضين الى الحجر الذاتي الذي يقوم به الامير بعزل نفسه عن الآخرين، كما حدث مع (عبدالرحمن الاوسط)⁽²²⁾، فلم تشر الروايات ان عهده شهد حجراً على احد من افراد اسرته، الا انه وجد حجر من نوع خاص فقد اجبر عبد الرحمن الاوسط على الاحتجاب عن العامة لعدة اصاباته، اذ كشفت لنا احدى الروايات انه اخبر خدمه في احد الايام انه قد اشتاق لضوء الشمس والمساحات الواسعة فقال لهم: ((اذ قد حميئت عن الخروج، فلعلني اعلو مرقبة يسافر بصري فيها، فاتسلى بالنظر الى بسيطها و جسمي منزع فهل سبيل الى ذلك؟ (...))⁽²³⁾ وقد اجابه الخدم طلبه، ووضعوا له سرير من الخيزران، اجلسوه فوقه و صعدهو به الى اعالي القصر، فرأى النهر امامه فانشرحت نفسه لهذا المنظر ((ثم اثبت بصره في تلك الغنم و تنفس الصعداء و ارسل عبرته يبكي ... وقال: وددت و الله ان اكون مكان هذا الراعي ولا انشب فيما تشبث في الدنيا...))⁽²⁴⁾

نرى من خلال هذه الرواية ان الامير عبد الرحمن الاوسط في آواخر حياته قد حجر على نفسه لما كان يعانیه من مرض ألم به فمنعه عن ممارسة سلطانه كأمر للبلاد، وقد رأى ان احتجابه عن العامة سيكون افضل من ظهوره امامهم بمظهر العاجز عن الحكم، فأوكل سلطاته الى ولده الامير (محمد)⁽²⁵⁾ واثرا الابتعاد عن عيون الناس.

تكررت مشاهد المنع للامراء و تقييد حرياتهم، كما حدث في عهد الامير الاموي (عبد الله بن محمد)⁽²⁶⁾ فقد اشتدت الدسائس و المؤامرات في عهده و تصارع الاخوة من اجل كرسي الحكم و السلطان حيث استبعد الامير عبد الله بن محمد اخيه (القاسم)⁽²⁷⁾ عن الحكم وحجره في (البنيقة)⁽²⁸⁾ ثم نقله الى (سجن الدويرة)⁽²⁹⁾ بسبب قيامه عليه، فمات في سجنه بعد ان غادر النوم عينه فبادرت امه بارسال شراب له يساعده على النوم، وامرته بتقسيمه على ثلاثة ايام فشربه بأكمله في يوم واحد و مات.⁽³⁰⁾

لم تنتهي المؤامرات في البيت الاموي، واستمر الحجر من امير لآخر على من يقاوم السلطة الحاكمة، فلم ينتهي الامر بحجر الامير عبد الله بن محمد لاختيه القاسم، فقد طالبت اجراءاته احد ابناؤه كما اشار الى ذلك المؤرخون اذ كان لعبد الله من ذريته ولدين و هما (محمد)⁽³¹⁾ و(المطرف)⁽³²⁾، كان

الخلاف قد احتدم بينهما، وكان حقد المطرف و وشايته بأخيه مستمدة عدن ابنيه عبد الله متهماً اياه بالخيانة والاتفاق مع المتمرد (ابن حفصون)⁽³³⁾ مما دفع عبد الله الى رمي ابنه في الحجر في دار البنيقة، لم يكتف الامير المطرف بالوشاية بأخيه الأمير محمد وسجنه ولكنه عمد الى قتله في السجن.⁽³⁴⁾

المبحث الثاني/ الحجر على الخلفاء الامويين

شهد عهد (عبدالرحمن الناصر)⁽³⁵⁾ حوادث الحجر على اقرب الناس اليه من اسرته، فقد عمد عبدالرحمن الناصر على حجر أبنه عبدالله لمنافسته أخيه ولي العهد (الحكم)⁽³⁶⁾ ولان بعض المقربين من عبدالله عمدوا للوشاية به عند أبيه وقد أدى ذلك الى سجنه في قصر قرطبة.⁽³⁷⁾ وبعد وفاة الحكم المستنصر بالله عام (٣٦٦هـ/٩٧٨م) بدأت مرحلة الحجر على (هشام المؤيد)⁽³⁸⁾، فقد اقتضت ضرورة صغر سن الامير هشام المؤيد تعيين مجلس للوصاية عليه، حتى يبلغ السن الذي يمكنه من الحكم وادارة الامور بنفسه، وقد تكون ذلك المجلس من ثلاثة شخصيات اعتبرت من اقوى الشخصيات واكثرها تأثيراً في البلاط الاموي وهم كل من: (جعفر بن عثمان المصحفي)⁽³⁹⁾ و(غالب بن عبدالرحمن)⁽⁴⁰⁾ و(محمد بن ابي عامر)⁽⁴¹⁾ وكان لطموح وطمع بن ابي عامر اثرًا لانفراده بالوصاية على الخليفة هشام المؤيد، حيث سلب السلطان من هشام المؤيد حتى بعد وصوله للسن المناسب الذي ياهله لحكم البلاد بنفسه، ولا بد من ايضاح دور ام المؤيد (صبح)⁽⁴²⁾ يبدو انها تسببت في الحجر على ابنها لانها سلمت زمام الامور بعد وفاة المستنصر لمحمد بن ابي عامر.⁽⁴³⁾

استبد المنصور بن ابي عامر بالحكم لنفسه، حيث كانت شخصيته الدبلوماسية وسياسته التي اتبعها ما بين اللين والشدة مساعداً في اظهار قوته واستطاعته في السيطرة على زمام الامور، فيذكر ابن عذاري: ((فعوضاً باللين غلظه، وبالسكون حركة، وبالاناة بطشه، وبالموادعة محاربة، فجعل اهل الرأي يعجبون من مصادرة أموره ومواردها...))⁽⁴⁴⁾. اذ تحصن بالقوة والانفراد بامور الحكم، حتى انه اجبر الملكية (صبح) بالمكون في تصدورها وترك امور السياسية والحكم التي تتعلق بولدها هشام المؤيد، فلم يكن قد حجر هشام المؤيد عن التصرف بامور الحكم، انما بلغ حجره له ان يمنع الناس ملاقاته، وكان لا يدع فرصة لاصحاب السلطة المناصب العليا من رؤية هشام، اذ كان يدخل عليه في مكان حجره في قصر الخلافة ثم يخرج ويقول: (رسم امير المؤمنين بكذا، فلا يعترض احد، يبدو انه كان يتخوف من الشخصيات السياسية المحيطة به ومن أي اجراء يصدر يحتم عليه ترك امور الحكم وابعاده عن هذا السلك.⁽⁴⁵⁾

كان المنصور بن ابي عامر لا يخرج هشام المؤيد الا في المناسبات والاعياد ليراه الناس، ولرد الاشاعات التي كانت تنتشر بين العامة من اغتصاب المنصور لسلطة الخليفة، وكانت مدينة الزهراء الملكية التي بناها الناصر سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م)⁽⁴⁶⁾ هي مكان حجر الخليفة هشام المؤيد، وقد عمد المنصور الى بناء مدينة جديدة اصبحت مقراً له ولانصاره اطلق عليها اسم الزهراء وذلك لبيتعد عن مدينة الزهراء التي أُخمل ذكرها بعد انتقال المنصور الى مدينته الجديدة التي نقل اليها الدواوين وخزائن الاموال، والاسلحة، وكل ما يتعلق بادارة ولم يبق للزهراء سوى انها كانت مقر الخليفة هشام حيث اخذ الناس يتنافسون على النزول بكنف الزهراء وهذا ما اراده المنصور بن ابي عامر، واصبح هشاماً محجوراً بعيداً عن مسامح الناس لم يبق الا الحراس والثقة الذين وضعهم المنصور بن ابي عامر، الذين جعلهم يتناوبون لحراسة القصر ليلاً و نهاراً ومعرفة من يدخل القصر ومن يخرج منه، كما اراد من خلال بناء الزاهرة ان يبين قوته وان يظهر للناس انه الخليفة فيقول ابن الخطيب: ((وامتثال رسم المتغلبين على ملوك المشرق، وسيما الى ما سمت الملوك اليه من الاختصاص بقصر ينزله بلد يسكنه خوفاً مما تجري عليه الحيل في الدخول الى قصر السلطان...)).⁽⁴⁷⁾

بدأت مرحلة السيطرة العامرية على الخلافة، مما ادى الى سخط ابناء الاسرة الاموية الذين ادركوا ان منصب الخليفة اصبح رهينة قبضة الحاجب المنصور، فحصلت عدة محاولات للتخلص من محمد بن ابي عامر، الا انها باءت بالفشل، فبعد ان ادرك محمد بن ابي عامر خطر الامويين قام بفرض الإقامة الجبرية عليهم في قصورهم، وان لا يغادرونها الا للضرورة القصوى والخليفة هشام المؤيد مقيد التصرف، ضعيف الشخصية لا سبيل له في شيء⁽⁴⁸⁾، ثم آلت الأمور بعدها الى (عبدالمك)⁽⁴⁹⁾، وقد طمع بالتفرد بالسلطة كأبيه (ابن ابي عامر) فحجر على هشام المؤيد كذلك.⁽⁵⁰⁾ ظهر من يعارض العامريين ويقف بوجههم وذلك عندما ترك عبدالمك أمور الدولة لوزير (عيسى بن سعيد)⁽⁵¹⁾، وانشغل بثرائه وملذات واخذ هذا يستبد بالامر ويجمع الاموال والضياع ويسيطر على الامور.

واصبح بعض خصومه يكيّدون له، ينقلون الاخبار الى المظفر، وقد بدأ المظفر يرى طمعه وجمعه للاموال، وانشغاله بالاموال والشراب والنساء، واخذ هذا الوزير يتجنب المظفر، فبدأ بالعمل لما يخدم مصلحته، فلم يكن عليه الا ان يلتجأ الى خصوم العامريين، فاتفق مع احد احفاد عبدالرحمن الناصر للاطاحة بالدولة العامريين، ونقل للسلطة (لهشام بن عبدالجبار) فلما اكتشف المظفر مؤامرة عيسى بن سعيد ارسل اليه من يقتله سنة (٣١٩هـ/١٠٠٦م)، ثم جعل العيون على هشام بن عبدالجبار حتى انه لم يغادر بيته طيلة ثلاثة ايام، ثم اسرع (شنجول)⁽⁵²⁾ اخو عبدالملك بارسال من يقبض على هشام بن عبدالجبار في منتصف الليل، ثم بادر عبدالملك

بحجزه في غرفته ليومين من ثم نقله الى حبس قد بناه له وقد كانت هذه نهايته عام (٣٩٩هـ/١٠٦م).⁽⁵³⁾

بعد وفاة عبدالملك المظفر عام (٣٩٩هـ/١٠٦م) تولى من بعده اخاه عبدالرحمن شنجول، ولم يكن شنجول هذا كأبيه وأخيه في ادارة الدولة والمحافظة على ما بناه المنصور بن ابي عامر وابنه المظفر من سلطان للعامريين، واجبر الخليفة هشام المؤيد بالوصاية له بولاية العهد مما أثار غضب الامويين وخوفهم على سلطان وقد دفعهم ذلك الى الثورة على عبدالرحمن شنجول وحدثت فتنة في قرطبة ادت الى نهاية عبدالرحمن بن ابي عامر على يد (محمد بن هشام)⁽⁵⁴⁾ المعروف بالمهدي.⁽⁵⁵⁾

لابد من التطرق في الاحداث التي دارت اثناء غياب عبدالرحمن شنجول في احدى غزوات سنة (٣٩٩هـ/١٠٦م)، فعندما اعلن المهدي الثورة، انضم اليه طوائف من عادة اهل قرطبة منهم الجزائريين وغوغاء الاسواق واللصوص ومن فر من السجن، فتقدموا الى مدينة الزهراء ونهبوا المدينة ورجع شنجول معلناً تنازل عن ولاية العهد، وانه حاجب الخليفة هشام المؤيد، الا انه تم القبض عليه وهو في طريقه الى قرطبة من قبل رجال المهدي، فقتل وصلب، كما أجبر محمد محمد المهدي الخليفة هشام المؤيد على خلع نفسه من منصب الخلافة.⁽⁵⁶⁾

ثم الحجر على (مروان بن عبدالرحمن)⁽⁵⁷⁾ لأنه قتل اياه بسبب جارية قد رباها اياه منذ الطفولة وكبرت مع الطليق، حتى عشقها، الا ان الاب قد استأثر بها وكان على خلوة بها، فاستغل الطليق احد خلوات ابيه، فأخذ سيفاً وقتل اياه ايام المنصور بن ابي عامر، فعمد المنصور بن ابي عامر الى سجنه، وكان عمر الطليق حينئذ ست عشرة سنة، وطال سجنه ست عشرة سنة أخرى، ثم أطلق بعدها.⁽⁵⁸⁾

ادى انغماس المهدي بالشراب والملاذات وسوء معاملته للبربر الى فقدان سيطرته على ادارة الامور، وعدم قدرته على امتصاص غضب البرابر، ففر هارباً الى طليطلة، فلم يكن امام اهل قرطبة والبرابر خاصة الى اللجوء والالتفاف حول شخصية من البيت الاموي وهو (سليمان المستعين)⁽⁵⁹⁾، اذ دخل قرطبة يوم الاثنين السادس عشر من ربيع الاول سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م) وتملك قرطبة ثلاثة اعوام وثلاثة اشهر وكانت امام حكمة مليئة بالصعوبة والتحديات، اذ رجع محمد المهدي وهرب (سليمان المستعين)، فعمل محمد المهدي اثناء هروبه بالقبض على ابنه هشام والحجر عليه ومن ثم ضرب عنقه.⁽⁶⁰⁾

سأت الاحوال بسبب سوء معاملة المهدي للبربر، وانغماسه بالشراب واللهو، مما ادى الى الثورة ضده، فعندما ضعف امره دخل عليه الفتيان الصقالبة الذين يتزعمهم (واضح الصقلي)⁽⁶¹⁾، فقتلوا محمد المهدي، واطهروا هشام المؤيد وبايعوه بالخلافة سنة (٤٠٠هـ/١٠٢٠م)⁽⁶²⁾، وبعد ان قتل

محمد بن هشام بن عبد الجبار، وخوفاً من البرابرة، قام أهل قرطبة بكتابة كتاباً الى البرابر يطلبون استعطافهم بقبول تسليم امر الحكم لهشام المؤيد، خاصة بعد الفتنة التي حصلت، فسلم البربر الكتاب لسليمان المستعين، واستهزئ بهم سليمان المستعين ورجع ودخل قرطبة سنة (٤٠٣ هـ/١٠١٣ م)، وجاء بهشام المؤيد ووبخه وارجع هشام المؤيد مرة أخرى الى الحجر، وقيل اختفى هشام المؤيد من هذه اللحظة.⁽⁶³⁾

بعد رجوع سليمان المستعين مرة اخرى للخلافة في قرطبة شرع الى تقسيم الاندلس، وقد خص مدن المغرب الساحلية لقبائل البربر، إذ قدم (علي بن حمود)⁽⁶⁴⁾ (سبته)⁽⁶⁵⁾، وقد حذى (علي بن حمود) طريق من سبقه من الحكام الذين حكموا الاندلس بحب السيطرة والسجن والقتل كل من عارض طريق توسعه، فتوجه الى (مالقة)⁽⁶⁶⁾، واستولى عليها، ما ان علم سيده سليمان المستعين بما فعله علي بن حمود، اصابت الخيبة على ما قدمه لعلي بن حمود، وخرج لمحاربة علي بن حمود، الا ان لحقته هزيمه منكرة على يد بن حمود الذي اخذه اسيراً مقيداً الى قصر قرطبة، فكان علي بن حمود يأمل ان يجد هشام المؤيد، فأخبره المستعين بأنه قتل (هشام المؤيد)، وعندما علم ابن حمود بذلك قام بضرب عنقه وقتل ابيه واخيه.⁽⁶⁷⁾

وبعد ان اغتيل علي بن حمود على يد ثلاثة من صقالبته، وقتله في حمام القصر سنة (٤٠١ هـ/١٠١٨ م)، تولى بعد علي بن حمود اخيه (القاسم بن حمود)⁽⁶⁸⁾ الذي تلقب بالمأمون، دخل قرطبة سنة (٤١٤ هـ/١٠٢١ م) لم يلبث طويلاً فسرعان ما قام عليه ابن اخيه (يحيى بن علي)⁽⁶⁹⁾ في مالقة، فهرب القاسم عن قرطبة بعد ان ثار عليه واجتمعوا حول يحيى بن علي وثار العامة عليه في قرطبة، إذ حجر في قصره خمسين يوماً وهو يقاتلهم ثم هرب الى (شريش)⁽⁷⁰⁾ التي استقر بها ابن اخيه يحيى فلم يمد له يحيى المساعدة، انما قام بسجنه وبقي مسجوناً الى عهد (ادريس بن علي)⁽⁷¹⁾، فكان سجنه عند يحيى بن علي ستة اعوام، وعند ادريس بن حمود عشرة اعوام الى ان مات في سجن ادريس مخنوقاً.⁽⁷²⁾

وقد كان سجن القاسم في مالقة اما ابناء القاسم وهم كل من (محمد)⁽⁷³⁾ و(الحسن)⁽⁷⁴⁾ فقد تم حبسهم في (قلعة الجزيرة الخضراء)⁽⁷⁵⁾ وقد جعل عليهم رجل بربري يراقبهم.⁽⁷⁶⁾

استمرت الحرب بين الامويين والحموديين، تارة لصالح الامويين وتارة لصالح الحموديين الى ان آلت الخلافة الى (هشام بن محمد)⁽⁷⁷⁾ المعروف بالمعتد بالله سنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م) الا ان الاحوال قد ساءت بعد تركه الامور بيد وزيره (حكم بن سعيد)⁽⁷⁸⁾ فثار الناس عليه وعلى وزيره فهرب الوزير وتم محاصرة هشام المعتد بالله، فبقي محاصراً يومه وليلته اسيراً يسألهم طعام يسد به جوع طفلهته وسراج يضيء به عتمته، حيث تعالت الاصوات في السوق والمدينة باخراج جميع افراد بني امية وعدم ابقاء احد.⁽⁷⁹⁾

اما عهد (ادريس بن يحيى) ⁽⁸⁰⁾ فقد اقدم كمن سبقه بالحجر على بعض الامراء من الحموديين، فقد قام ادريس بن يحيى بحجر ابن عمه (محمد بن ادريس) ⁽⁸¹⁾، إذ تسلم محمد بن ادريس الحكم سنة (١٠٤٦هـ/١٠٤٦م) وتسمى بالمهدي بعد ان خلع الناس ابن عمه ادريس بن يحيى المعتلي، الا انه قام بسجن محمد المهدي واخيه الحسن في (حصن ايرش) ⁽⁸²⁾ وحجرهم عن العامة، وسرعان ما تتابعت عليه الاحداث فانقلب ضده العامة، فاخرج محمد المهدي من سجنه واخذ الامر له ثم سجن ادريس المعتلي بعدها في نفس ذاك الحصن (حصن ايرش) وكانت هذه الاحداث بداية لنهاية دولة الحموديين، بعد ان تغلب البربر على محمد المهدي وطرد بني حمود من الاندلس. ⁽⁸³⁾

المبحث الثالث: الحجر على ملوك الطوائف

في عصر الطوائف تكشف الروايات حوادث حجر وقعت في هذه المدة من حكم ملوك الطوائف، ففي (سرقسطة) ⁽⁸⁴⁾ عمل (المقتدر بن هود) ⁽⁸⁵⁾ بالحجر على اخيه اذ لم يكن يختلف عن سبقه من ملوك الطوائف في ردع كل من يقف بوجه سلطته، ومشاريعه التوسعية، وان كان احد ابناء اسرته، اذ قام باظهار العداء لاخيه (يوسف) ⁽⁸⁶⁾ صاحب (لاردة) ⁽⁸⁷⁾ واخذه اسيراً محجوراً عليه في قلعة (روطة) ⁽⁸⁸⁾ وبقي بها الى ان توفي سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٣م) ثم سجن اخوته (لب) ⁽⁸⁹⁾ و (المنذر) ⁽⁹⁰⁾ ولم يكتف بسجنهم بل سمل اعينهم ايضاً. ⁽⁹¹⁾

وفي مملكة (اشبيلية) ⁽⁹²⁾ سطع نجم (بنو عباد) ⁽⁹³⁾ في الاندلس ابان عصر الطوائف، بعد تمهيد الطريق لحكمهم، فلم يتورعوا عن حرب او سجن او نفي لملوك الممالك الاخرى في سبيل تقوية سلطنتهم وسيطرتهم التامة على الاندلس. ⁽⁹⁴⁾

لم تسلم الامارات البربرية الصغيرة الواقعة في غرب الاندلس من سيطرة (المعتضد بن عباد) ⁽⁹⁵⁾ حاكم اشبيلية، اذ قام بمنع (محمد بن سعيد) ⁽⁹⁶⁾ حاكم (شنتمرية) ⁽⁹⁷⁾ من حكمه لمملكته واجبره على تركها، فخرج منها الى اشبيلية، وبقي مع المعتضد بن عباد حتى وفاته ⁽⁹⁸⁾ على ما يبدو انه قد منع من مملكته وفرضت عليه الإقامة الجبرية في اشبيلية.

استمر المعتضد بن عباد بالحجر على امراء الامارات، فقد عاد لامير (رندة) ⁽⁹⁹⁾ (هلال بن ابي قرّة) ⁽¹⁰⁰⁾ و (محمد بن نوح) ⁽¹⁰¹⁾ حاكم (مورور) ⁽¹⁰²⁾ و (عبدون بن خزون) ⁽¹⁰³⁾ صاحب (اركش) ⁽¹⁰⁴⁾ وبحجة الود والتقرب، الا انه كان يخطط للايقاع بهم، بعد ان اكتشف انحرافهم عنه و التخطيط والانقلاب عليه، فدعاهم لزيارته فلما وصلوا، قيدهم بالاغلال و حجرهم كل واحد منهم في معتقل، الا انه اطلق فيما بعد (هلال بن ابي قرّة) و اعد للاخرين حماماً ساخناً و بين انه قد غفر عنهم فاخرجهم من حجرهم، و دخلوا الحمام ثم امر ببناء الحمام عليهم ثم رفع حرارة الحمام، فكانت هذه نهايتهم. ⁽¹⁰⁵⁾

لابد من الإشارة الى حاكم (لبلة)⁽¹⁰⁶⁾ (فتح بن خلف)⁽¹⁰⁷⁾ فقد قام المعتضد بن عباد بنغية الى قرطبة حتى موته، بعد ان ضيق عليه المعتضد لترك سلطاته ومدينته لبلة واجباره على الخروج منها سنة (٤٤٥ هـ / ١٠٦٣ م)⁽¹⁰⁸⁾. و يبدو انه بقي تحت الاقامة الجبرية او الحجر في مدينة قرطبة حتى وفاته.

قام المعتضد بن عباد بمحاكمة ابنه (اسماعيل)⁽¹⁰⁹⁾ بالحجر عليه، كان اسماعيل هذا مكلفاً من قبل ابيه بقيادة الجيش سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٤٥ م)، فتحالف اسماعيل مع عدو ابيه (باديس بن حبوس)⁽¹¹⁰⁾ حاكم (غرناطة)⁽¹¹¹⁾ فحجره والده المعتضد في منزل صغير قرب القصر في اشبيلية، ومنع الاخرين من لقائه والتحدث معه، واخذ جميع املاكه من اموال وارضى، ثم اقبل على اعدامه، وقتل كل من له صلة به.⁽¹¹²⁾

كان دخول المرابطين الى الاندلس لحمايتها من خطر النصارى و انتصارهم في معركة الزلاقة، ما رآه من خلافت ملوك الطوائف و خضوعهم للاسبان، فضلاً عما تمتعت به الاندلس من ثروات ومناخ وموقع، كل هذه الاسباب قد دفعتهم للتفكير في العبور اليها، واسقاط ملوك الطوائف وضمها الى اراضيهم في بلاد المغرب، وقد عمل الامير يوسف بن تاشفين على استحصال التأييد والمساندة الرسمية والشعبية المتمثلة بكبار الفقهاء، وبعض رجال السياسة، بالاضافة الى الشعب الاندلسي الذي كان ساخطاً على سياسة ملوك الطوائف التي اضعفت البلاد، وسلمت الكثير من الاراضي الاسلامية بيد النصارى. فأخذ يوسف بن تاشفين يخطط لايقاع (بالمعتمد بن عباد)⁽¹¹³⁾ وعائلته سنة (٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م)، اذ خرج المعتمد من قصر اشبيلية، كانت السفن تنتظرهم لنقلهم الى منغاهم، فنزلوا بداية الامر في (مكناسة)⁽¹¹⁴⁾ وبقوا بضعة اشهر ثم نقلوا الى منغاهم في (اغمات)⁽¹¹⁵⁾، مشجن في اغمات، وكانوا تارة يقيدهونه وتارة يفكون القيد عنه، وقد ناله الفقر، فلم يكن لديه اي معاش حيث دفعت الحاجة زوجته وبناته العمل بصناعة الغزل.⁽¹¹⁶⁾

تعد مملكة قرطبة من اكبر و اهم الممالك التي تأسست بعد سقوط الخلافة الاموية في الاندلس عام (٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م)، و منها انطلقت قرار الغاء الخلافة، وخلص هشام المعتمد بالله ذلك بما اتخذه مجلس حكومة قرطبة التي تزعمها (ابو الحزم جهور بن محمد)⁽¹¹⁷⁾ من قرارات كان تأسيس هذا المجلس إيذاناً بقيام قرطبة كمملكة لها كيانهها السياسي المستقل، وقد حدا حذوها في ما بعد العديد من المدن الاندلسية التي استقل بحكمها المتغلبون و اصحاب النفوذ فيها، حكم ابو الحزم اثني عشر عاماً ادار فيها الامور ادارة حسنة واصبحت قرطبة في ايامه وادعة آمنة وقد حكمها حتى عام (٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م).⁽¹¹⁸⁾

تولى السلطة بعد ابو الحزم جهور ابنه (محمد بن جهور)⁽¹¹⁹⁾ حاكماً، كان يميل ويميز معاملته لاولاده مما ادى الى نشوب الحقد فيما بينهم و بالتالي اخذ احدهم يكيد لاختيه، اذ كان محمد

بن جهور يفضل الولد الاصغر (عبد الملك)⁽¹²⁰⁾ على اخيه الاكبر عبد الرحمن، و كان ابو الوليد قد جعل لابنه عبد الملك امور الجند و الاشراف على ارزاقهم، و لابنه عبد الرحمن النظر في الجباية، فعمد عبد الملك الى حجر اخيه عبد الرحمن في بيته، وجعل الرقابة عليه، وسيطرته على الامر، حيث كان والده ابو الوليد قد حجره المرض في داره لشلل اقعده عن الحركة.⁽¹²¹⁾

كان في الوقت الذي سيطر فيه عبد الملك بن جهور على الحكم قام عليه (يحيى بن ذي النون)⁽¹²²⁾ حاكم طليطلة طامعاً بقرطبة فطلب ابن جهور المساعدة، من (المعتمد بن عباد)، اذ كان بينهم علاقات ودية و صادقة، الا ان المعتمد كان يخطط لكسبهم، بداية الامر ثم توسيع رقعته على حسابهم. فكانت مصالحة التوسعية قبل كل شيء، حيث استطاع المعتمد السيطرة على قرطبة و نفى ابا وليد و اسرته الى (شلطيش)⁽¹³²⁾ سنة (٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م).⁽¹²⁴⁾

ما الحجر الذي لحق بحاكم (مرسية)⁽¹²⁵⁾، فقد استطاع المعتمد بن عباد ان يدبر للاطاحة بحاكم (مرسية) (ابي عبد الرحمن بن محمد الطاهري)⁽¹²⁶⁾، و ذلك بالاتفاق مع وزيره (ابن عمار)⁽¹²⁷⁾ وقائد جيشه (عبد الرحمن بن رشيق)⁽¹²⁸⁾، و قد اوقع به سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م) اذ تم التضيق عليه وحجره في سجن (منت قوط)⁽¹²⁹⁾ وهذه الطريقة ضمن اطار محاولات المعتمد بن عباد للتوسع والاستيلاء على مزيد من الاراضي وضمها الى مملكته اشبيلية، ثم نفاه الى (بلنسية)⁽¹³⁰⁾، حيث توفي هناك سنة (٥٠٨ هـ / ١١٢ م) بعمر يناهز التسعين.⁽¹³¹⁾

كان عصر الطوائف عصر احتدم فيه الصراع بين ملوك الطوائف الذين جعلوا مصالحهم فوق كل الاعتبارات الوطنية والدينية، ولقد استنزفت تلك الحروب والصراعات الكثير من مقدرات البلاد وثرواتها واضعفتها امام عدوتها المتربصة بها اسبانيا النصرانية، اذ حرصت ممالك الشمال الاسباني على ادعاء الفتن وتعميق الخلافات بين ملوك الطوائف الذين دخلوا في محالفات عسكرية مع النصارى لحماية حدود ممالكهم من توسيع بعضهم على حساب البعض الاخر، ولم يكن ذلك بالطبع من دون مقابل اذ تنازل هؤلاء الملوك عن الكثير من الحصون والاراضي ودفع المبالغ الطائلة للنصارى مقابل دعمهم في صراعهم من اجل السلطة، كان نتيجة ذلك، اذ سقطت طليطلة قاعدة الثغر الاندلسي الاوسط⁽¹³²⁾، و لم يقف زحف النصارى على اراضي المسلمين في الاندلس الا بعد دخول المرابطين اليها و انتصارهم على الفونسو السادس وحلفائه من ملوك النصرانية الاخرى في معركة الزلاقة عام (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) ثم اسقاط دويلات الطوائف على يد المرابطين واحدة بعد الاخرى.⁽¹³³⁾

الخاتمة

يتبين من خلال البحث قد شهد عصر الامارة والخلافة الاموية صراعاً بين الاخوة من اجل الحصول على السلطة كما حصل مع ابناء عبدالرحمن الداخل فكان الصراع قائم بين هشام وأخويه

سليمان وعبدالله مما دفع هشام الى اتخاذ الاجراءات التي تساعده للحفاظ على سلطانه فعمد الى نفي اخيه سليمان، ولم تقتصر هذه الاجراءات على الاخوة فقط، انما شملت الابناء فكذلك عمده هشام بن عبدالرحمن الداخل الى سجن ابنه عبدالملك، وكانت اسباب هذا الحجر هو الوقوف ضد السلطة الحاكمة التي تعتبر خيانة بحق الحاكم والدولة كما نلاحظ ان الحجر لم يقتصر فقط على حجر المعارضين للسلطة فكان الامير نفسه يحجر على نفسه بسبب علة قد تصيبه كما حدث مع عبدالرحمن الاوسط الذي عزل نفسه الى ان شفى فخرج للناس، وكانت من نتائج الحجر هو الوشاية من قبل الاخرين وابعاد اصحاب السلطة من مناصبهم للحصول عليهما من قبل المعادين لجهة معينة. كما كان للصراعات بين ملوك دول الطوائف ورغبة كل منهم بالملك في السيطرة على ملك الآخر الى حدوث التنافس، وتفشي العداوات وبالتالي حجر الكثير من ملوك الطوائف، وشهد هذا العصر (عصر الطوائف) الحجر على ملك اشبيلية المعتمد بن عباد على يد يوسف بن تاشفين. ونستطيع ان نستنتج ان النفي احد اساليب الحجر من خلال منع المعني عن ارض هو اهله وماله، وقد يكون السجن كذلك من اساليب الحجر التي تؤدي بصاحبها الى المكوث بعيداً عن الخارج ومنعه من السلك السياسي.

الهوامش

- (1) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٤٩، ابن الاثير، الكامل في تاريخ، ٥/٢٣-٢٤، ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٨/٢، الناصري، الاستقصا، ١/١٧٥.
- (2) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن ابي العاص بن امية اول امراء بني امية في الاندلس يعرف بابي مطرف، ولد في الشام سنة (١١٠هـ)، و دخل الاندلس مستتراً سنة (١٣٨هـ) حكم الاندلس و امسك زمام امورها الى ان توفي سنة (١٧٢هـ) ينظر : ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ١١/١٦، الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٣٧١ ؛ الضبي بغية الملتمس، ١/٣٢.
- (3) المراكشي، المعجب، ٢٣، ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٢/٢ ؛ الناصري، الاستقصا، ١/١٧٥.
- (4) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ١٠٥.
- (5) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٢/٦٠، المقري، نفح الطيب، ٣/٤٦؛ عبود، الصراع السلطوي، ٢٣٩-٢٤٠.
- (6) عبود، الصراع السلطوي، ٢٣٧.
- (7) هشام بن عبد الرحمن الداخل تولى الحكم و عمره ثلاثون سنة يكنى ابا الوليد، كان حكمه للاندلس بعد ابيه عبد الرحمن بن الحكم بسبع سنين و تسعة اشهر، توفي سنة (١٨٠هـ)، ينظر : ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ١/١٢ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٣٩ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ١/٣٣.
- (8) سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اخذ لنفسه البيعة في طليطلة متحدياً اخاه هشام الذي تولى الحكم بعد ابيه وتوفي سنة (١٨٥هـ) مقتولاً على يدين اخيه الحكم بن هشام، ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة، ٤/٢٧٤.

(9) عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالبلنسي كان على خلاف مع اخيه هشام بن عبد الرحمن لتسلمه الحكم بعد ان كان يريد الحكم لاختيه الآخر سليمان الاخ الاكبر و اقام معه في طليطلة ضد هشام، وبقي الى ان جاء عبد الرحمن الاوسط، و اراد ان يألب الناس ضده الا انه اصيب بعلة لبرد اصابه و توفي سنة (٥٢٠٨ هـ) . ينظر : ابن الابار، الحلة السياء ٢/ ٣٦٣-٣٦٤.

(10) نفع الطيب، ١/ ٣٣٤.

(11) طليطلة : تقع وسط الاندلس، و تبعد عن شمال و جنوب الاندلس تسع مراحل (المرحلة تساوي مسافرة يوم كامل مشياً على الاقدام) فهي ما بين الممالك الاسبانية الشمالية و بين الممالك الاندلسية الاخرى، كانت مقر القوطيين قبل دخول المسلمين اليها ويحيط بها نهر تاجة الذي يخرج من الاندلس الى المغرب محاطة بالاسور و تتميز بالمزروعات، و وفرة المياه، ينظر : مؤلف مجهول، حدود العالم ، ١٢٨؛ الاضطري، المسالك والممالك، ٤٦ ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ١/ ١١٦ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق ٢٢/ ٥٣٦ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٩٣ .

(12) قرطبة: من مدن الاندلس المهمة فقد كانت عاصمة الخلافة الاموية منذ استيلاء المسلمين على الاندلس، وهي قاعدة الاندلس تقع على الشاطئ المغربي من نهر الوادي الكبير جنوب الاندلس، طولها ٢٤ ميلاً، وكانت تتميز بعمارتها المميز المزخرف في جدران القصور، و تتميز بكثرة ابوابها و اسوارها، ينظر : البكري، المسالك و الممالك، ١/ ١٨٤ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٨٠.

(13) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٦٧ ؛ عنان، دولة الاسلام، القسم الاول، ١/ ٢٢٤-٢٢٥ .

(14) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٨١ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١١ ؛ عنان، دولة الاسلام، ١/ ٢٢٥.

(15) لم نعثر لع على ترجمة له في المصادر التي بين ايدينا الا القلة التي تتحدث عن سجنه فقط، ينظر : ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ١/ ٩٥.

(16) المطبق : يبدو من خلال ما ورد في المصادر انه هو نفسه (مطبق الزهراء) كان ملحق بمدينة الزهراء، الا انه كان موجوداً قبل وجود الزهراء التي بنيت على يد عبد الرحمن الناصر، اذ ذكرت المصادر بسجن هشام جد الناصر لابنه فيه فهو يبعد عن قرطبة مسافة خمسة اميال، بالقرب من باب القنطرة لقرطبة وهو يقع على النهر، كما هرب محمد بن يوسف (ابو الاسود) ايام عبد الرحمن الداخل من هذا السجن، اذ ادعى العمى ذلك ان السجناء كانوا ينزلون للوضوء عن طريق سرداب الى النهر، و كان ابو الاسود يدعي انه لا يعرف الطريق الى ان امن نفسه و هرب عبر البحر سباحة، ينظر : الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٧٩ ؛ ابن الابار، الحلة السياء، ٢/ ٣٥١ ؛ المقري، نفع الطيب، ١/ ٦٠١ ؛ سالم، قرطبة، ٢١٨ .

(17) الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ولد سنة (١٥٤ هـ) و توفي سنة (٢٠٦ هـ) كان عمره عشرون سنة عندما تولى الحكم سنة (١٨٠ هـ) يكنى ابو العاصي و معروف بالربضي نسبة الى الحادثة الشهيرة التي قام بها اذ قتل سكان الربض وهي الضاحية الصغيرة بجانب قصره قام بهدمها و حفرها و هجرها من السكان، و ذلك بسبب ثورة اهلها عليه و كانوا يسمونه (المخمور) فارادوا تقديم ابن عمه من ولد المنذر، فقام بنكبتهم و قتل شيوخهم و فقهاءهم، ينظر : ابن القوطبة، تاريخ افتتاح الاندلس، ٦٨؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٢/ ٩٢ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١/ ٣٩ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ٤/ ٤٧٩.

(18) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ١/ ٩٥ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٨٩.

(19) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٨٣ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥.

(20) بلنسية مدينة سهلية تقع شرق الأندلس فهي قاعدة من قواعد الأندلس، بينها وبين قرطبة ستة عشر يوماً و هي كثيرة الاسواق و القلاع و تكثر فيها التجارات محاصرة بالبساتين اذ تقع على نهر يزود المزارع بالماء للسقي، ينظر: الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، ص ٤٧.

(21) ابن عذاري، البيان المغرب، ٨٤/٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ١٦١/٤.

(22) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل يكنى ابا المطرف تولى الحكم بعد ابيه الحكم الرضي في ذي الحجة سنة (٢٠٦هـ) و استمر حكمه احدى و ثلاثين سنة و ثلاثة اشهر، و قد شهد عصره تطوراً ملحوظاً للأندلس، توفي عبد الرحمن سنة (٢٣٨هـ)، ينظر : ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ١٣/١ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ٣٩/١ ؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ١١٣/١.

(23) ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، ١٥٩-١٦٠.

(٢٤) ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، ص ١٥٩-١٦٠ ؛ نزال، الامير الاموي عبدالرحمن، ص ٤١٦.

(25) محمد بن عبد الرحمن الاوسط يكنى ابا عبد الله وامه ام ولد كان محباً للعلوم، حسن السيرة، محباً للفقة، توفي سنة (٢٧٣هـ)، ينظر : الحميدي، جذوة المقتبس، ٤٠/١.

(26) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هاشم بن عبد الرحمن ولد سنة (٢٣٠هـ) و تولى الحكم بعد اخيه المنذر سنة (٢٧٥هـ) و توفي في ربيع الاول سنة (٣٠٠هـ) و قد كان بلغ من الهمر ٧٢ سنة، ينظر : ابن الفرضي، تاريخ، ١٤/١، الضبي، بغية الملتمس، ١٦.

(27) القاسم بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط بن حكم بن هاشم يكنى ابو محمد و هو شاعر و اديب يوسف بانه متكبر و مغرور لم تسجل المصادر سنة وفاته الا انه توفي خلال الحكم اخيه عبد الله، ينظر : ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٢٧/١.

(28) البنيقة : يتبين من خلال المصادر انه مكان ملحق بقصر قرطبة خاص لحجز الامراء و ذوي الشأن، فتذكر المصادر عند التطرق له ((دار البنيقة من القصر ...)) و البنيقة تعني لبنه القميص التي تخاط فيها الازرار، يبدو من خلال اسمه انه قد بني في اطراف القصر، كما اطلق عليه المؤرخ عبد العزيز سالم اسمه البنيقة، ينظر :

الجوهري، الصحاح، ١٤٥٢/٤ ؛ ابن عذاري، البيان، ١٦١/٢ ؛ سالم، قرطبة، ٢١٩.

(29) الدويرة من سجون قرطبة المعروفة في زمن الدولة الاموية فقد تم ذكره في المصادر في عهد الحكم الرضي فهو سجن الذي اعدم فيه الحكم الفقهاء و هنا يتم ذكر حجر عبد الله لاختيه القاسم مما يدل انه مخصص لسجن اصحاب المناصب و عليه القوم. ينظر: ابن القوطية، تاريخ، ص ٧٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٦١/٢.

(30) ابن الأبار، الحلة السيرة، ١٢٧/١ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٦١/٢.

(31) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، يكنى ابا القاسم وهو والد الخليفة عبد الرحمن الناصر، قتل على يد اخيه المطرف سنة (٢٧٧هـ) ينظر : الحميدي، ٤٢/١ ؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ٣٦٧/٢.

(32) المطرف بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط، كان هذا قد طمع بالحكم بعد أبيه، فدبر الامر وتخلص من اخيه محمد بقتله في السجن، توفي في رمضان (٢٨٢هـ) و كان عمره حين وفاته (٢٧ سنة) و كان أبيه من جعله قائداً للغزوات وهو من بنى حض لوشة، ينظر : ابن الأبار، الحلة السيرة، ٣٦٨/٢ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ٢٧٨/٣.

(33) عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش ابن اذفونش يرجع الى اصل قوطي من رندة من كورة تاكرنا، سكن في رية ايام الحكم بن هاشم و كان ابرز ثائراً معادياً للامويين اذ بدأت ثورته اواخر عهد الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط عام (٢٦٧هـ) واستمرت طيلة فترة حكم الامراء المنذر و عبد الله الى ان استطاع عبد الرحمن الناصر القضاء على هذه الثورة، وتوفي سنة (٣٠٦هـ) في برشتر لمرض اصابه في جسده، ينظر : ابن الخطيب، ٤٢/٤ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢٩٢/٤.

(34) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٦١/٢ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٨/٢ ؛ عنان، دولة الاسلام، القسم الاول، ٣٤٩/١.

(٣٥) عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم ولد سنة (٢٧٧هـ) وتولى الحكم في الاندلس بعد جده عبدالله سنة (٣٠٠هـ) وفي عهده تم اعلان الخلافة في الاندلس عام (٣١٦هـ) بعد ان كانت امارة اندلسية منذ تأسيسها على يد عبدالرحمن الداخل عام (١٣٨هـ). ينظر: ابن الفرضي، تاريخ ١٥/١، المهدي، جذوة المقتبس، ٤١/١-٤٢ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٦٤/٢-١٦٥.

(٣٦) الحكم بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله تولى الخلافة الأموية في الأندلس بعد أبيه عبدالرحمن الناصر يلقب بالمستنصر بالله تسلم السلطة سنة (٣٥٠هـ) وتوفي سنة (٣٦٦هـ). ينظر: ابن الفرضي، تاريخ، ١٥/١ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ٤٠/١-٤٢.

(٣٧) ابن الابار، الحلة السيرة، ٢٠١/١ ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٣٠/٢.

(٣٨) هشام بن عبدالحكم ولد سنة (٣٥٤هـ) وقد اختلفت المصادر في عمر توليه السلطة الا ان الأرجح انه تولى بعمر الاحدى عشر سنة (٣٦٦هـ) امه ام ولد (صبح) جارية، رباها صهر محمد بن ابي عامر ولم يكن له اولاد، توفي سنة (٣٠٤هـ) ينظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم، ١٢٢/٢، ١٩٦ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ٤٣/١، ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٣٧/٢ ؛ الصفدي، الوافي، ٥٩/٢٦.

(٣٩) جعفر بن عثمان بن نصر بن عبدالله القيسي المصفي، كان والده مؤدب للخليفة المستنصر بالله، ولد في قرطبة وتولى الحجابة للمستنصر بالله، استبعد في عهد هشام المؤيد على يد المنصور بن ابي عامر الذي استبد بالامر مستغل خوف وصغر سن هشام المؤيد قام بتكيب المصفي ومات على اثر هذه النكبة، ينظر: ابن الفرضي، تاريخ، ٣٤٨/١ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١٨٧ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ٣١٤/١.

(٤٠) غالب بن عبدالرحمن من اعظم قادة الجيوش الاموية في عهد الحكم المستنصر وهو صاحب مدينة سالم وهي من مدن الثغر الاوسط في الاندلس، ثم جعله هشام المؤيد بتوصية من ابن ابي عامر حاجباً الى جانب المصفي سنة (٣٧٦هـ)، اذ تزوج بن ابي عامر من اسماء بنت غالب، ينظر: ابن بسلام، الاخيرة، ٦٤/٧ ؛ المقري، نفع الطيب، ٤٠٠/١.

(٤١) محمد بن عبدالله بن محمد بن ابي عامر المعروف ب(ابو عامر) يرجع نسبه الى يعفر بن مالك بن الحارث المعافري ويرجع اصله الى الجزيرة الخضراء، تولى الحجابة على الممالك الاندلسية امام الخليفة الاموية واستولى على الامر بنفسه، بعد الوصاية على هشام المؤيد، توفي سنة (٣٩٢هـ) ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤١٨/١ ؛ ابن الابار، التكملة، ٢٣٢/٢ ؛ الصفدي، الوافي، ٢٥٣/٣.

(٤٢) صبح جارية من اصل اسباني من قبائل البشكنس، تزوجها الحكم المستنصر ثم ولدت له هشام المؤيد، وقد سلمت وصاية ابنها عند موت الحكم المستنصر الى المنصور بن ابو عامر، فابعداها عن مجريات الحكم ونقل للاموال الى داره واستبد بالامر، ينظر: الصفدي، الوافي، ٥٩/٢٦ ؛ نعني، تاريخ الدولة الاموية، ص ٤١٥-٤١٦.

- (٤٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٥٩/٢٦؛ نعني، تاريخ الدولة الاموية، ص ٤١٥-٤١٦.
- (٤٤) البيان المغرب، ٢/٢٦٥.
- (٤٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ٦٠.
- (٤٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٢١٤.
- (٤٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٢٦٧ - ٢٦٩؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ٦١-٦٢.
- (٤٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٢٧٣.
- (٤٩) عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن محمد بن ابي عامر المعافري يعرف بالمظفر تولى الحجابة بعد ابيه (المنصور) سنة (٣٩٢-٣٩٩ هـ) كانت حجابته سبع سنين مات على اثر سم وصفه له اخيه عبدالرحمن في تفاحة فشم عبدالملك التفاحة ومات. ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ٢/٤٨٧؛ الصفدي، الوافي، ١٩/١٣٤.
- (٥٠) المراكشي، المعجب، ص ٣٣-٣٨؛ ابن عذاري، البيان الغرب، ٢/٢٩٧.
- (٥١) عيسى بن سعيد يعرف بالقطاع، ابا الاصبع من بني الجزيري، ناصر الدولة العامرية وقائد جيوشها وهو عربي النسب قتله الحاجب المظفر بسبب طغيانه واستبداده بالاموال، ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ١/١٢٣ - ١٢٨.
- (٥٢) عبدالرحمن بن محمد بن ابي عامر الملقب بالناصر شنجول الذي تولى الحجابة بعد اخيه عبدالملك المظفر، وتسمى ولي العهد لمدة اربعة اشهر الى ان قام عليه محمد بن هشام المهدي وعهد الى قتله وصلبه سنة (٣٩٩ هـ). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ٢/٤٦٢؛ المراكشي، المعجب، ص ٣٩.
- (٥٣) النويري، نهاية الأرب، ٢٣/٤١١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٣١٥-٣٢٠؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ٢/١٥٧.
- (٥٤) محمد بن هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر سمي بالمهدي ولد سنة (٣٦٦ هـ) قام على هشام المؤيد (٣٩٩ هـ) وخلعه ثم خرج على البربر فقتل على يد العبيد وواضح الصقلي ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٤٧-٤٨؛ الضبي، بغية الملتمس، ١/٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧/٢٠٩.
- (٥٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٣٤٠؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢/١١٠.
- (٥٦) المراكشي، المعجب، ص ٣٩؛ عبود، الصراع السلطوي، ص ٢٥١.
- (٥٧) مروان بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالرحمن الناصر يكنى ابو عبدالملك، توفي سنة (٤٠٠ هـ) وقد لقب بالطلق، بعد ان اطلق من سجنه كان شاعراً واديباً وينظر: الضبي، بغية الملتمس، ٢/٦١٣.
- (٥٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ٢/٥٤٦-٥٤٧؛ احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ٧٩.
- (٥٩) سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر لدين الله، ولد سنة (٣٥٤ هـ) كان ادبياً وشاعراً، قتل على يد أحد رجاله الذين قربهم ومنحهم بعض من الممالك الاندلس، هو علي بن محمود الذي قتل سليمان صبراً سنة (٤٠٧ هـ)، وقتل اباه الحكم ايضاً كان يبلغ من العمر اثنتان وسبعون سنة. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ، ١٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٤٩-٥٠.
- (٦٠) الضبي، بغية الملتمس، ١/٤٦-٤٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٣٦٣-٣٦٢، ٣٧٠.
- (٦١) واضح الصقلي ويسمى في المصادر الفتى واضح وهو مولى محمود المنصور بن ابي عامر، وكان يقود جيوشه في المعارك، كثير الولاء للدولة العامرية، وقد سلمه عبدالرحمن بن المنصور ولاية سلجاسة بعد وفاة ابيه، الا انه قلب ضده وناصر الدولة المروانية، واستولى على الثغر الاوسط، وارسل الاموال والهدايا الى محمد بن هشام

- الاموي ثم قتل محمد بن هشام الاموي، وتولى حجابة هشام المؤيد. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٧٤/١ - ٢٧٦، ٣٥٢-٣٥٩؛ النباهي، المرقبة العليا، ص ٨٦.
- (٦٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ٤٩/١، ابن عذاري، البيان المغرب، ٣٤٠/٢؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١١٩.
- (٦٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٣٧٠/٢، ٣٧٩، ٣٨٠؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ١٧٢/٢.
- (٦٤) علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي يرجع نسبه الى علي يرجع نسبه الى علي بن ابي طالب(ع)، يابعه العبيد ثم قوموا عليه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالملك بن عبدالرحمن الناصر، واستمرت خلافته سنة وعشرة اشهر الى ان قتل على يد الصقالبة سنة (٤٠٨ هـ) ذبحاً ينظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم، ١٠٤/٢، ١٩٩؛ ابن بسام، الذخيرة، ٩٦/١.
- (٦٥) سبتة: مدينة محاذية للاندلس لمدينة جبل طارق المعروفة بالجزيرة الخضراء وتتميز بكثرة المرجان واقبال التجار عليها، كما تتميز بكثرة العسل والسلك. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ٧٥/١.
- (٦٦) مالقة: تقع شرقي قرطبة واستجة حيث تبعد عن استجة ثلاثة مراحل ومن مالقة الى بجاية عشرة مراحل ومن مالقة الى الجزيرة الخضراء اربعة مراحل، محاطة بسور والبحر امامها وهي مدينة عامرة بالناس تتميز بكثرة اشجار التين. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٧٧-١٧٨.
- (٦٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ٥٠/١ - ٥٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٣٨٠/٢ - ٣٨٣.
- (٦٨) القاسم بن حمود العلوي يكنى ابو محمد تولى الحكم اخيه علي بن حمود، كان اكبر منه بعشرة اعوام تلقب بالأمون دخل قرطبة سنة (٤١٣ هـ) ثم اضطرب مدة وهرب، قتل سنة (٤٣١ هـ) بعمر يناهز الثمانون وينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ٥٣/١ - ٥٤؛ الضبي، بغية الملتبس، ٥٠/١ - ٥١.
- (٦٩) يحيى بن علي بن حمود العلوي كنيته ابو محمد ولقبه المعتلي، امه لبونة بنت محمد بن الحسن المعروف بقنون بن ابراهيم من كبار ملوك الحسنيين وشجعانهم، فتسمى يحيى بالخلافة في قرطبة سنة (٤١٣ هـ)، ثم هرب الى مالقة سنة (٤١٤ هـ) ثم رجع الى حكم قرطبة سنة (٤١٦ هـ)، قتل سنة (٤٢٧ هـ)، ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ٥٥/١ - ٥٦.
- (٧٠) شريش: أحد معاقل كورة شذونة في الأندلس. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٢.
- (٧١) ادريس بن علي العلوي تولى حكم مالقة بعد مقتل اخيه يحيى، وتلقب ادريس (بالمأيد بالله) توفي سنة (٤٣١ هـ) كانت فترة حكمه اربع سنين. ينظر: ابن القوطي، مجمع الاداب، ٣٤٠/٤؛ الصفدي، الوافي، ١٥٢/٢؛ مصطفى، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص ٤٧.
- (٧٢) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٢٠٠/٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٠٤/٢؛ جاسم، الثورة البربرية، ١٣٢.
- (٧٣) محمد بن القاسم بن حمود العلوي، كان صاحب الجزيرة الخضراء وقد تلقب بالمهدي. ينظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٥٤/٢، ابو الفداء، المختصر، ١٦٠/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤٣/١٧.
- (٧٤) لم نقف له على ترجمة.
- (٧٥) قلعة الجزيرة الخضراء: تقع في الجزيرة الخضراء وهي مقابلة لمدينة سبتة وتبعد عن اشبيلية ومالقة خمس مراحل وهي قلعة من تراب وحصى وكلس ويكون جدارها مضغوط ذات قوة ومثانة شاهقة الارتفاع. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ٥٤٠/٢، ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٠/٨؛ العزاوي، العمارة الاندلسية، ص ١٢٨.
- (٧٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٢٨/٣؛ ابن خلدون، العبر، ١٩٧/٤.

- (٧٧) هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبدالرحمن الناصر، ولد سنة (٣٦٤ هـ) وتوفي سنة (٤٢٧ هـ) دخل قرطبة سنة (٤٢٠ هـ) بعد ان كان متردداً في الثغور بسبب الفتن واضطراب الرؤساء الى ان خلع واخرج من قرطبة سنة (٤٢٢ هـ) وانقطعت الدعوة الاموية من يومئذ. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٥٩-٦١.
- (٧٨) حكم بن سعيد بن حكم القيسي، تولى الوزارة لهشام المعتد، فر هارباً مع عائلته تاركاً قرطبة سنة (٤٢٠ هـ) لسوء معاملته للرعية. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ١/٣٥؛ الزركلي، الاعلام، ٢/٢٢.
- (٧٩) ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، ص ٣١؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ١/٢٠٣؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٥٩-٦١، ابن بسام، الذخيرة، ١/٣٠٥؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢/١٣٩.
- (٨٠) ادريس بن يحيى بن علي بن حمود يلقب بالعالى وقيل المعتلى بالله، تولى حكم مالمقه بعد ابيه في ايام دول الطوائف سنة (٤٣٤ هـ) وتسمى بأمرير المؤمنين، وعرف بالنبل والكرم. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٢/٢٦؛ الصفدي، الوافي، ٨/٢١١.
- (٨١) محمد بن ادريس بن علي بن حمود العلوي تلقب بالمهدي بايعه الناس اثناء ولاية ابن عمه ادريس بن يحيى على مالقة سنة (٤٣٨ هـ) الا ان ولايته لم تدم وتوفي سنة (٤٤٥ هـ). ينظر: ابو الفداء، المختصر، ٢/١٦٠.
- (٨٢) حصن ايرش يقع على قرب من ساحل بحر الشام، وتبعد عن حصن النينة ٣٥ ميلاً ومدينة ايرش كثيرة الاشجار ذات حصن منيع، ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/٧٤٩.
- (٨٣) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٢/٢٠٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١/٦٧-٦٩؛ المراكشي، المعجب، ص ٥٨؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ٢/٢٧.
- (٨٤) سرقسطة: مدينة اندلسية و هي قاعدة من قواعد الاندلس تقع شرق الاندلس، اسسها القيصر الروماني قيصر اجستا سنة (٢٢٣ ق.م) وذكر انها بنيت على شكل صليب ولها اربعة ابواب وسميت المدينة البيضاء لأن مادة هياكلها ولبنتها من الجص وقيل نصف من الرخام و نصف من الملح الدراني حتى قيل لا يدخلها الاقاعي، و كثرت فيها الفاكهة .
- ينظر: الاصطخري، المسالك و الممالك، ٦/٣٦٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٩٦-٩٧؛ عبد الله، تاريخ مدينة سرقسطة، ص ٢.
- (85) احمد بن سليمان بن هود، ينتمي لقبيلة جذام اليمينية العربية لقب بالمقتدر وتسلم من ابيه المؤتمن سنة (٤٧٨-٥٠١ هـ) حكم سرقسطة. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٥/٥٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٥٧-٤٥٨ .
- (86) يوسف بن سليمان بن هود تولى مدينة لاردة بعد موت ابيه سليمان (٤٣٨ هـ) المعروف بحسام الدولة، و الملقب بالمظفر تميز بالشجاعة و الشهامة، توفي سنة (٤٧٥ هـ) ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٥/٥٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٥٧.
- (87) لاردة: مدينة قديمة تقع في شرقي الاندلس و الى شرق قرطبة، كانت قد دار عليها الخراب فعمرها موسى بن لب بن قسي سنة (٢٧٠ هـ) وهي خصبة ذات فاكهة و تشتهر بالكتان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ١٦٨.
- (88) لب بن سليمان بن هود بن حكم مدينة وشقة التي تبعد عن سرقسطة خمسون ميلاً، طمع اخيه بملكة فسجنه سنة (٤٧٥ هـ)، ينظر: ابن بسام، الذخيرة ٥/٥٣٢ .
- (89) المنذر بن سليمان بن هود، حاكم مدينة تطيلة التي تقع بين شمالي شرقي سرقسطة، سجنه اخاه احمد و سمل عينه و اخذ ملكه. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٥/٥٣٢ .

- (90) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٥٧/٢-٤٥٨.
- (91) عنان، دولة الاسلام، ٢٧١/٢؛ شبارو، الأندلس، ٧/٢.
- (92) اشبيلية: يكسر الالف وسكون الشين وكسر الباء وسكون الياء تقع في الجزء الغربي من الأندلس وبينها وبين قرطبة ثلاثة مراحل، واشبيلية تعني الارض المنبسطة او المدينة المنبسطة، بناها يوليوس القيصر لاجابه بجمالها وخيراتها، يقع النهر الكبير غربها ولها خمسة عشر باباً، وارضها خصبة كثيرة المزروعات عامرة الناس. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ٩٠٢/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٩.
- (93) بنو عباد يعود نسبهم الى قبيلة لخم بن عدي بن الحارث بن مرة وجددهم النعمان بن المنذر واول من دخل الأندلس عنهم عطاف بن نعيم و قيل ان عطافاً و نعيماً هما الداخلان معاً الى الأندلس كان عطاف من اهل حمص من صقع الشام ثم نزل في الأندلس بقرية يومين، من اقليم طشانة، ثم انتقلوا الى اشبيلية، و بدأ تأسيس دولتهم من هنا على يد القاضي اسماعيل بن عباد ايام الحكم المستنصر بالله و سقطت سنة (٤٨٤ هـ) ايام اخر حكامها و هو المعتمد بن عباد، ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ص ٣٤-٣٥؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٢؛ ابن خلدون، العبد، ٢٠٠/٤.
- (94) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٥.
- (95) المعتضد بالله عباد بن ابي القاسم محمد بن عباد، تولى بعد ابيه سلطان اشبيلية سنة (٤٣٣ هـ) يلقب بذى الوزارتين و يسمى بفخر الدولة، وسع دولته فكانت ايامه توسع و حروب، استولى على لبلبة و جبل العيون و الجزيرة الخضراء و بعض الامارات في غرب الأندلس، توفي في جمادي الاخر. سنة (٤٦١ هـ). ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٢٤/٣-٢٥؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٥-١٥٦.
- (96) محمد بن سعيد بن هارون حاكم شنتمرية الغرب في عهد الطوائف، استطاع حاكم اشبيلية تجريده من ملكه. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢٠/٢١.
- (97) شنتمرية مدينة من مدن أكشونية، تبعد عن نهر أرغون مسافة ثلاثة اميال، تبعد عن شلب ثمانية وعشرون ميلاً تتميز بكثرة اعابها وفاكهة التين، ويذكر ان فيها عين ماء تنفجر يراها الناس من بعيد واذا اقترب احداً منها سكنت وانقطع جريانها. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٤٧.
- (98) ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢٠/٢١.
- (99) رندة: مدينة اثرية تقع غرب الأندلس، وهي من الحصون المنيعة التي تقع بين اشبيلية ومالقة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٣/٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٩.
- (100) هلال بن ابي قره اليفرني ابو نور احد ملوك الطوائف على رندة حكمها سنة (٤٠٦ هـ) توفي (٤٤٩ هـ)، ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٣/٥٢٣.
- (101) محمد بن نوح الدمري يلقب بعز الدولة وهو حاكم مورور قد ثار على المعتضد بن عباد فردها عليه المعتضد وقتله سنة (٤٤٩ هـ) ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٣/٥٢٣.
- (102) مورور مدينة اندلسية صغيرة تقع جنوب غرب قرمونة غرب الأندلس، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٨٨.
- (103) عبدون بن خزرون الزناتي امير اركش كان موالي المعتضد الا انه انقلب ضده سنة (٤٣٩ هـ) فسجنه المعتضد بن عباد ثم قتله، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٩٣/٢؛ الزركلي، الاعلام، ١٧٩/٤.
- (104) اركش حصن في الأندلس يقع على وادي لكة غرب الأندلس. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧.

- (105) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٩٣/٢ ؛ عنان، دولة الاسلام، ٤٥/٢.
- (106) لبلة: بفتح اوله، وسكون ثانية هي احد كور الاندلس التي تقع شرق اكشونية وغرب قرطبة وتبعد عن اشبيلية اثنان واربعون ميلاً وعن طليطلة عشرون ميلاً، وهي غزيرة المياه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ١٦٨.
- (107) فتح بت خليف بن يحيى اليحصبي، ابو نصر الملقب بناصر الدولة وهو من ملوك الطوائف في الاندلس حكم لبلة حيث بويغ له بعد عمه محمد بن يحيى سنة (٤٤٣ هـ) وقتضى المعتضد على دولته سنة (٤٤٥ هـ)، ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٩٤٥/٢ ؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ٥٢٨/٢.
- (108) ابن خلدون، العبد، ٢٠٢/٤.
- (109) لم نعثر له على ترجمة.
- (110) باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي يكنى ابا مناد و يلقب بالمظفر بالله حكم غرناطة بعد ابيه سنة (٤٢٨ هـ) وتوفي سنة (٤٦٥ هـ). ينظر: ابن بلكين، التبيان، ص ٤٩ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ٤٣٥/١، ٤٤٢.
- (111) غرناطة: بفتح اوله وسكون ثانية وطاء مهملة، مدينة اندلسية تبعد عن وادي آش اربعون ميلاً وقيل انها نفسها مدينة إلبيرة ويعني اسم غرناطة الرمانه بلسان عجم الاندلس ويسميتها الحميري أبا غرناطة وهي غنية بالمعادن، كالذهب والفضة والصفير والحديد والرصاص قام باحاطتها وتسويرها باديس بن حبوس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩٥/٤ ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٢٣-٢٤.
- (112) ابن بسام، الذخيرة، ١٤٥/٥ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٦ ؛ عنان، دولة الاسلام، ٤٩/٢.
- (113) المعتمد بن عباد هو محمد بن عباد بن اسماعيل يكنى ابو القاسم، ويلقب بالمعتمد على الله، ولد في مدينة باجة سنة (٤٣٢ هـ) وتولى ملك اشبيلية سنة (٤٦١ هـ) وقد اتسع سلطانه، وتوفي سنة (٤٨٨ هـ). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ١٥٥-١٥٦/١ ؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ٥٣-٥٥.
- (114) مكناسة: مدينة مغربية تبعد عن مراكش اربع عشرة مرحلة اختطها يوسف بن تاشفين ملك الملتمين في المغرب وتسمى مكناسة الزيتون لكثرة اشجار الزيتون فيها وتصديرها الزيت الى البلدان الاخرى و ذات سور كبير وابراج واسواق كثيرة المياه لعبور الانهار من خلالها و كثرة العيون، ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ١٨٧/١-١٨٨ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٨١/١.
- (115) اغمات هي ناحية في ارض المغرب بالقرب من مراكش وهي عبارة عن مدينتان متقابلتان احدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة واغمات ايلان لايسكنها الغرباء، وهذه الناحية كثيرة الاشجار والمياه وتبعد عن سجلماسة ثماني مراحل، سكانهم الوانهم مصفرة، يكثر القتال بينهم، ينظر: البكري، المسالك والممالك، ٨٤٣/٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٥٥/١.
- (116) المراكشي، المعجب، ص ١٠٦؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ٥٥/٢ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٦٤؛ دوزي، المسلمون، ٣/١٧٥؛ عنان، دولة الاسلام، القسم الاول، ٣٥٦/٢، ٣٦٠ ؛ جبور، الادب الاندلسي، ص ٨.
- (117) جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن ابي عبدة وهو وزير في عهد الدولة العامرية استقل بحكم قرطبة، واعلن سيطرته عليها سنة (٤٢٢ هـ) توفي ليلة الجمعة في محرم سنة (٤٣٥ هـ) ينظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٢٠٣/٢ ؛ ابن بسام، الذخيرة، ٦٠٤/٢ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ١٨٨/١.

(118) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ٢/٢٠٣؛ ابن بسام، الذخيرة، ٢/٦٠٢-٦٠٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٣٣٢.

(119) محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله من آل عبدة، ولد سنة (٣٩١ هـ) حكم قرطبة بعد وفاة ابيه سنة (٤٣٥ هـ) يعرب بأبي الوليد، توفي سنة (٤٦٢ هـ) ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٢/١٧٧؛ ابن بسام، الذخيرة، ٢/٦٠٤ (120) عبد الملك بن محمد بن جهور بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر يرجع نسبه الى آل عبدة وقد سيطر عبد الملك على زمام الحكم في قرطبة ايام ابيه، ثم اتفق كل من قائد ابن ذي النون وابن عباد على تسليم قرطبة الى ابن عباد والتخلص من بني جهور، فافتحموا المدينة. ومن ثم نفي عبد الملك مع اخيه وابيه الى جزيرة شلطش سنة (٤٦١ هـ) ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٢/٤٠٦؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٠.

(121) ابن سعيد، المغرب، ١/٥٦؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ٤٩؛ عنان، دولة الاسلام، القسم الاول، ٢/٢٨.

(122) يحيى بن اسماعيل بن ذي النون، يعود اصل بني ذي النون الى قبيلة هواره البربرية، ولقب يحيى المأمون ابو زكريا حكم طليطلة بعد ابيه سنة (٤٣٥ هـ) وتوفي سنة (٤٦٧ هـ) كان عهده عهد الحروب وتوسع على حساب الممالك و الطوائف الاخرى. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ٣/١٨٧؛ ابن سعيد، المغرب، ١/٧٥؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص ٢٢٨.

(123) شلطيّش: جزيرة تقع نهاية الجنوب الغربي من الأندلس ويحيط بها البحر من جميع جهاتها، وهي مدينة تفقر الى التحصين فلا يحيطها سوراً، ويتم بها صناعة الحديد وتقف عليها السفن والمراكب. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/٥٤٢.

(124) ابن بسام، الذخيرة، ٢/٤٠٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٤٦٥؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٥٠؛ ريه، تاريخ الأندلس، ص ١١٢.

(125) مرسية: يضم اوله والسكون وسين مكسورة وياء مفتوحة مدينة اندلسية، تبعد مسافة اربعة عشر مرحلة عن قرطبة وهي من اعمال تدمير بناها عبد الرحمن الاوسط وسماها تدمير الشام، كثيرة الاشجار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/١٠٧؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨١.

(126) ابي عبد الرحمن محمد بن احمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسي و ابو عبد الرحمن و آل طاهر ينتمون الى بيت عربي من عيلان وكان حاكم مرسية، الا انه ابن رشيق قائد المعتمد بن عباد اعتقله و اخذ مرسية، و قد استطاع ابن طاهر الهروب الى بلنسية و توفي سنة (٥٠٨ هـ) ثم اخذ الى مرسية و دفن هناك. ينظر: المراكشي، السفر الخامس، ٢/٥٩١-٥٩٣.

(127) ابو بكر محمد بن عمار المهدي شاعر اندلسي، ولد سنة (٤٢٢ هـ) كان شاعراً و وزيراً لقب بذي الوزارتين، حيث ولاه المعتمد بن عباد الوزارة في اشبيلية ثم جعله نائباً على مرسية الا انه استبدل بحكمها لنفسه، فقتله المعتمد ذبحاً سنة (٤٧٧ هـ)، ينظر: الصفي، الوافي، ٤/١٦١.

(128) ابو محمد عبد الرحمن بن رشيق العشيري قائد جيش المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية في عصر الطوائف، ثم تولى مرسية الى مجيء المرابطين. ينظر: النويري، نهاية الارب، ٣٢/٤٦٧؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٦٠.

(129) امنة قوط: لم نقف لها على وصف.

- (130) بلنسية: السين مكسورة والياء مخففة، مدينة اندلسية تقع شرقي قرطبة وشرقي تدمير تبعد عن قرطبة مسافة ستة عشر مرحلة، وتسمى مدينة الزاب وهي مدينة ذات ارض منبسطة تدخل السفن نهرا، وكثيرة البساتين لها اربعة ابواب، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣/١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٤٧ .
- (131) ابن الابار، الحلة السيرة، ١١٦/٢؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٦٠؛ ضيف، عصر الدول والامارات، ص٤٣٩-٤٤٧ .
- (132) السامرائي و آخرون، تاريخ العرب، ص٢٤٤؛ الزبيدي، العلاقات الدبلوماسية، ص٢٥٩ .
- (133) المراكشي، المعجب، ص٩٧؛ ابن الابار، الحلة السيرة، ١١٦/٢؛ بن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٥٧ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية:

- ابن الابار، محمد عبدالله بن ابي بكر (ت: ٦٥٦هـ)
- ١- الحلة السراء، تح: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ .
- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم
- ٢- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني (ت: ٥٦٠هـ)
- ٣- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب للنشر، بيروت، ١٤٠٩ هـ .
- الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ)
- ٤- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م .
- ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ)
- ٥- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، ط١، دار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١ .
- ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبدالملك (ت: ٥٧٨هـ)
- ٦- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، تونس، ٢٠١٠ م .
- البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت: ٤٨٧هـ) دار الغرب الاسلامي للنشر، ١٩٩٢ م .
- ٧- عنان، محمد عبدالله، دولة الاسلام في الاندلس، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ابن بلكين، الامير عبدالله بن بلكين بن باديس بن حبوس (ت: ٤٨٨ / ١٠٩٥ م)
- ٨- التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، حرره: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد ابو محمد (ت: ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م)
- ٩- جمهرة انساب العرب، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢ م.
- ١٠- رسائل ابن حزم الاندلسي، تح: احسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات، برج الكارلتون، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
- الحميدي، ابو عبدالله محمد بن ابي فتوح بن عبدالله الازدي، (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)
- ١١- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
- الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت: ٩٠٠ هـ)
- ١٢- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ١٣- صفة جزيرة الاندلس، تح: الفي بروفنسال، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الجوهرى، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣ هـ)
- ١٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ابن حوقل، ابو القاسم محمد الموصلى (ت: ٣٦٧ هـ)
- ١٥- صورة الارض، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٣٨ م.
- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف (٤٦٩ هـ - ١٠٧٩ م)
- ١٦- المقتبس في ابناء اهل الاندلس، تح: محمود علي مكي، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ابن الخطيب، لسان الدين (ت: ٧٧٦ هـ)
- ١٧- اعمال الاعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، تح: إليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- ١٨- الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، (ت: ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م)
- ١٩- تاريخ ابن خلدون، تح: خليل سحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)

- ٢٠- سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٣، مؤسسو الرسالة للنشر، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى المغربي الاندلسي (ت: ٦٨٥ هـ)
- ٢١- المغرب في حلى المغرب، تح: د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله (ت: ٧٦٤ هـ).
- ٢٢- الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ - ١٢٠٣ م)
- ٢٣- بغية الملتبس في تاريخ اهل الاندلس، تح: ابراهيم الايباري، ط١، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
- ابن عذاري، ابي العباس احمد بن محمد (ت: ٧١٢ هـ/١٣١٢ م)
- ٢٤- البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تح: بشار عواد، ط١، دار المغرب الاسلامي، (تونس، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف (ت: ٤٠٣ هـ)
- ٢٥- تاريخ علماء الاندلس، تح: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢ هـ).
- ٢٦- المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية.
- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر القرطبي، (ت: ٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م) Journal of Islamic History
- ٢٧- تاريخ افتتاح الاندلس، تح: ابراهيم الايباري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٣ هـ - ١٩٨٩ م.
- ابن القوطي، كمال الدين ابو الفضل عبدالرزاق بن احمد (ت: ٧٢٣ هـ).
- ٢٨- مجمع الاداب في معجم الالقب، تح: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر، ايران، ١٤١٦ هـ.
- المراكشي، ابو عبدالله، عبدالله بن علي التميمي (ت: ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م)
- ٢٩- المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية (صيدا، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م).
- المقري، شهاب الدين احمد بن حمد (ت: ١٠٤١ هـ)

- ٣٠- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل الانصاري (ت: ٧١١هـ)
- ٣١- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- المراكشي، ابو عبدالله محمد بن عبدالملك الانصاري (٧٠٣هـ)
- ٣٢- الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، دار الكتاب الغرب الاسلامي، تونس، ٢٠١٢م.
- ٣٣- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: احسان عباس، ط١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.
- مؤلف مجهول (ت: ٣٧٢)
- ٣٤- حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- مؤلف مجهول
- ٣٥- اخبار مجموعة، تح: ابراهيم الايباري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- مؤلف مجهول
- ٣٦- الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
- الناصري، احمد بن خالد (ت: ١٣٥١)
- ٣٧- الاستقصا، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ط.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت: ٧٣٣هـ - ١٣٣٢م).
- ٣٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: ، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت: ٦٢٦هـ)
- ٣٩- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- المراجع الثانوية:**
- دوزي، رينهاث
- ٤٠-المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسين حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م .
ريه ، عطا علي محمد
- ٤١-تاريخ الأندلس الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠١١م.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد .
٤٢-الإعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ن٢٠٠٢م.
-سالم ، السيد عبد العزيز .
٤٣-قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م.
-السامرائي وآخرون
٤٤-تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت -لبنان ، ٢٠٠٠م.
-شبارو ، عصام محمد.
٤٥-الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت -لبنان ،
١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
-عباس، احسان .
٤٦-تاريخ الادب الأندلسي ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م.
-نعني ، عبد المجيد .
٤٧-تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط.
الدوريات :
-عبود ، انسام غضبان .
٤٨-الصراع السلطوي في الاسرة الاموية في الأندلس (١٣٨هـ-٤٢٢هـ) ، بحث منشور ، مجلة
اداب البصرة ، العدد ٦٩ ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠١٤م.
-نزال ، فوز سهل .
٤٩-الأمير الاموي عبد الرحمن بن الحكم الأوسط، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية
والاجتماعية ، العدد الثاني ، ٢٠١١م.
الرسائل والاطاريح :
-جاسم ، علي الانصاري .
٥٠- الثورة البربرية واثرها في الحياة العامة في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب
، جامعة البصرة ، ١٤٤٠-٢٠١٨ .
-العزاوي ، رغد جمال
٥١-العمارة الأندلسية من القرن الثاني الهجري الى القرن الخامس الهجري ، أطروحة دكتوراه غير
منشورة ، كلية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٤٣٥هـ -٢٠١٣م.

اتساع دور الحركة القومية في العراق وموقف السفارة البريطانية منها ١٩٦٣-١٩٦١
الباحثة. حوراء شنشول عبود
أ.م.د. فرات عبد الحسن كاظم الحجاج
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية
الملخص

يهتم هذا البحث الموسوم (اتساع دور الحركة القومية في العراق وموقف السفارة البريطانية منها ١٩٦٣-١٩٦١) بدراسة وتتبع موقف بريطانيا لنشاط الحركة القومية وتنظيماتها في العراق مع ظهور البوادر الاولى لتأسيس حركات سرية مناهضة لحكومة عبد الكريم قاسم, مثل نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي وتأسيس النواة الاولى لقوات الحرس القومي وكذلك يحاول البحث تتبع موقف بريطانيا من انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

The expansion of the role of the national movement in Iraq and the position of the British embassy on it 1961-1963

Researcher. Hawra Chinchul Abboud

Assist Prof Dr. Furat Abdul Hassan Kazem Al-Hajjaj

University of Basrah - College of Education for Human Sciences

Abstract

This research which is entitled “The Expansion of the Role of the National Movement in Iraq and the Position of the British Embassy 1961-1963” is concerned with studying and tracking Britain's position on the activity of the nationalist movement and its organizations in Iraq, and the emergence of the first signs of the establishment of secret movements against the government of Abdul Karim Qasim , such as the activity of the Arab Socialist Baath Party and the establishment of the first core of the National Guard forces. The research also attempts to track Britain's position on the February 8, 1963 coup.

المقدمة

لم تجدي محاولات عبد الكريم قاسم واطراف حكومته الحد من تنامي شعور الرفض لسياسته الداخلية على الرغم من محاولاته ارضاء جميع الخصوم, فقد تحشد القوميون في تنظيمات سرية قاد ابرزها حزب البعث العربي الاشتراكي وجماعات ارتبطت مع القوميون العرب ولا سيما جمال عبد الناصر, وكان خطها واضح هو الاتصال مع عبد السلام عارف لمناهضة حكومة عبد الكريم قاسم. وقد نجحوا في ذلك بتوحيد جهودهم واسقاط حكومته في ٨ شباط ١٩٦٣. وقد تمكنت السفارة البريطانية من متابعة هذه الاحداث ورصدها, وهذا ما عبرت عنه بتقارير سفارتها لذا يأتي هذا البحث ليدرس موقف بريطانيا من هذه الصراعات ودورها فيها.

تألفت الدراسة من مقدمة ومحاور لتفاصيل البحث وخاتمة, تناولت المقدمة اهمية الموضوع واسباب اختياره , اما محاور البحث فقد تناولت تشكيل الجبهة القومية والموقف البريطاني منه, كذلك تشكيل الحرس القومي, كذلك انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ والموقف البريطاني منه, وانفراد عبد السلام عارف في السلطة وموقف البريطاني منه, اما الخاتمة فقد تناولت اهم النتائج التي تترتبت عليها الدراسة.

اتساع دور الحركة القومية في العراق وموقف السفارة البريطانية منها ١٩٦١-١٩٦٣ تشكيل الجبهة القومية في العراق والموقف البريطاني منها

نشط حزب البعث العربي الاشتراكي خلال المدة ١٩٦١-١٩٦٢ واخذ يتجه نحو التعاون مع القوى القومية, وقد اثمر الجهود عن اقامة الجبهة القومية في اوائل تشرين الاول ١٩٦١, التي ضمت الجبهة كلاً من حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال وحركة القوميون العرب وبعض المستقلين القوميون وعناصر سياسية قومية صغيرة. ورغم انسحاب الحزب العربي الاشتراكي وحركة القوميون استمر نشاط الجبهة تضامناً مع فؤاد الركابي^(١) امين سر الحزب الذي تم فصله من حزب البعث في ١٢ تشرين الاول عام ١٩٦١^(٢). من جانبها قامت حركة القوميون العرب بالدعوة الى تشكيل الجبهة القومية بين كافة الاحزاب والتنظيمات القومية في العراق عن طريق لسان صحيفتها (الوحدة) , من اجل مواجهة الشيوعيين واسقاط عبد الكريم قاسم, لذا كتبت صحيفة (الوحدة) مقالاً بعنوان (الجبهة القومية مرة اخرى) كما جاء فيها (مرة اخرى ندعوا العناصر القومية والمستقلة الى العمل الجاد, والصادق من اجل اقامة جبهة قومية التي تنتقل بها دعوة التعاون من الكلام والتمنيات الى نطاق واقع والعمل الايجابي)^(٣).

كانت اهداف الجبهة القومية واضحة من خلال البيان الذي وزع في كافة انحاء العراق, وتضمنت اهدافها ما يلي:

١- صيانة النظام الجمهوري وانهاء النفوذ والحكم الفردي.

٢- اطلاق الحريات الديمقراطية العامة ووضع خطط اقتصادية محكمة ومدروسة وتطبيقها مستقبلاً.
٣- تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي وتحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.
٤- مساندة وتأييد الحقوق المشروعة للقوميات الاخرى، ومعاملة العراقيين كسواسية دون تمييز^(٤).
بالمقابل بدأ حزب البعث العربي الاشتراكي يضع الخطط من اجل تحقيق هدفين اولها اسقاط حكم عبد الكريم قاسم، وثانيها مقاومة الارهاب الشيوعي^(٥).
كان هناك دور للبريطانيين في توجيه الكويتيين لدعم حزب البعث العربي الاشتراكي مالياً، وذلك من اجل اصدار صحيفته الاشتراكي التي تم توزيعها بأعداد كبيرة، مما عجزت الاجهزة الامنية في الحد من انتشارها، بالإضافة الى ذلك فان بعض من رجال الاجهزة الامنية موالين لبريطانيا وتربطهم مصالح مشتركة لذلك كانوا سبباً في انتشار تلك الصحيفة، ولو كان هذا الدعم نسبياً، كما ان هذا الدعم كان مشروط من قبل الكويتيين مع حزب البعث العربي الاشتراكي عند سيطرتهم على حكم البلاد فيكون ديناً عليهم الاعتراف بالكويت كدولة مستقلة، من اجل تسوية الخلافات العراقية الكويتية^(٦).

ونستنتج من ذلك ان حزب البعث العربي الاشتراكي ليس الوحيد الذي كان يهدف الى التخلص من حكم عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي بل كانت بريطانيا تسعى للتخلص من النظام الثوري في العراق الذي بات يهدد المصالح البريطانية في المنطقة.
نشط حزب البعث بشكل كبيرة وذلك من خلال انعقاد مؤتمره الرابع في اذار ١٩٦١ لوضع خطة شاملة ومحكمة لإسقاط حكم عبد الكريم قاسم، بعد ان توفرت الشروط الموضوعية لإنجاز ذلك الهدف، لذا اتجه الحزب صوب المؤسسة العسكرية، وذلك لان سياسة البعث لم تكن تهدف الى المجيء للسلطة عن طريق الانتخابات او الاعلان عن برنامج انتخابي في وقت هيمن العسكريين على السلطة^(٧).

كما يبدو ان قادة حزب البعث قد اعدوا النظر في الاستراتيجية التي يهدفون لها من اجل اسقاط النظام، بعد ان عجزوا من خلال وسائلهم في اسقاط عبد الكريم قاسم، وكانت من اهم الشروط الموضوعية هي الوصول الى السلطة، وان ذلك لا يتم الا بدعم ومساندة السفارة البريطانية التي تمكنت من اختراق الاجهزة الامنية في حكومة عبد الكريم قاسم، وان دعم السفارة البريطانية لهم سوف تسهل عليهم مهمة الحصول على معلومات استخبارية وامنية، فمن المؤكد كان هناك عناصر من اجهزة الامن العراقي على صلة وثيقة بالسفارة البريطانية^(٨).

لذا كان حزب البعث في مقدمة القوى السياسية لأعداد الاضرابات، وتوجيه التظاهرات الشعبية وتحريكها وقيادتها، لا سيما التظاهرات الطلابية، كما كان للحزب الدور الفعال في الاضراب الذي حدث في اوساط طلبة الكليات والمعاهد والثانويات، اثر الخلاف الذي دب بين احد الطلبة

وبين ابن رئيس المحكمة العسكرية العليا فاضل عباس المهداوي، الامر الذي جعل الحزب يؤسس الاتحاد الوطني لطلبة العراق في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦١^(٩)، من اجل تبني حقوق الطلبة المشروعة ومطالبهم القومية^(١٠).

تشكيل الحرس القومي

انشأ حزب البعث العربي الاشتراكي في نهاية عام ١٩٦١ خلايا عسكرية وكان ذلك تحديداً قبل عملية الانفصال التي تعرضت لها الوحدة العربية بين مصر وسوريا في ٢٨ ايلول ١٩٦١ وكان ذلك باقتراح من عضو القيادة القطرية حازم جواد^(١١)، وبموافقة القيادة البعثية الاجته في سوريا^(١٢)، فقام حزب البعث بتدريب تلك الخلايا المدنية على السلاح مستعيناً بالبعثيين الذين خدموا في الجيش العراقي فكانت عمليات التدريب العسكرية تتم في سوريا، وكان وصول الخلايا الى العراق عن طريق سوريا اذ اصبح ابو طالب الهاشمي^(١٣)، المسؤول الاول عن تدريب وتسليح تلك الخلايا في العراق^(١٤).

في عام ١٩٦٢ تحولت الخلايا المدربة عسكرياً الى لجان انذار، اذ بلغ عددها من (٢٠٠) الى (٢٥٠) شخص مدني مدرب على السلاح، فكانت اللجان الموجودة في بغداد تحت اشراف ابو طالب الهاشمي ونجاد الصافي، وصباح المدني^(١٥) المسؤولون على عمليات التدريب والتسليح بالأسلحة الخفيفة، كما تشكلت لجان انذار^(١٦)، في مدن مهمة من العراق مثل البصرة والموصل والحلة، في البصرة تم تبليغ فتحي حسين العلي مسؤول شعبة الجنوب (البصرة والناصرية والعمارة) لحزب البعث، بتشكيل لجان انذار، فتشكلت في البصرة ثلاث لجان الاولى مقرها في البصرة القديمة والثانية مقرها في العشار والثالثة في المعقل^(١٧).

وكان من بين عناصر لجان الانذار بعض العسكريين اذ كانت معظم تلك اللجان من المدنيين، وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٢ نشط حزب البعث بصورة ملحوظة من حيث الاعداد والتهيئة تحسباً لأي مقاومة قد تواجهه عند قيامه بالثورة ضد نظام قاسم، وتعويضاً عن النقص في قدرات الجيش، فقد قاموا بأجراء عدد من الانذارات التجريبية اذ كان الغرض منها تلافى الوقوع في الاخطاء مستقبلاً، فكان اول تجربة انذار في ١٤ تموز ١٩٦٢ والتي استمرت يومين، كان هدفها الاساسي هو تقسيم الواجبات الحزبية وتثبيت المناطق الحساسة لكي يتم مراقبتها^(١٨).

وفي اواخر كانون الثاني ١٩٦٣ اطلق على لجان الانذار تسمية الحرس القومي اذ كان من بين صفوفه العديد من قيادات وكوادر حزب البعث ذو الكفاءة العالية في حمل السلاح ويجيدون القتال في حرب الشوارع والتي تعلموها في سوريا، اذ ارسل القيادي البعثي جعفر قاسم حمودي اخوه سعد قاسم حمودي الى السوق لخط شارة الحرس القومي، وهي عبارة عن شارة خضراء تعلق على الذراع ويرمز لها (ح. ق) وتعني الحرس القومي، فقد كان لبأس الحرس القومي خاكياً وكازكيتة

توضع على الرأس، بالإضافة الى الشارة التي توضع على الذراع، وكان اكثرهم من الطلبة والمتقنين فبلغ عدد المنتسبين اليه قبل ٨ شباط ١٩٦٣^(١٩)، حوالي (٣٠٠) عضو موزعين على شكل خلايا صغيرة مرتبطة بالقيادة القطرية للحزب^(٢٠).

كما كان للحرس القومي الدور الفعال في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ فقام بعمليات تصفية لشخصيات من الحزب الشيوعي واسقاط حكم عبد الكريم قاسم^(٢١)، فقد اصدر قانون الحرس القومي المرقم (٣٥) الصادر في ٨ شباط ١٩٦٣ ونص على ان الغاية منه اعداد قوة من الشباب القومي العربي تتدرب على استعمال السلاح لغرض مساعدة القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العربي وصيانة الأمن الداخلي بموجب تعليمات تصدرها وزارة الدفاع، وترتبط قوات الحرس القومي برئاسة اركان الجيش عن طريق دائرة الاركاب العامة كلاً حسب اختصاصها^(٢٢).

كانت من اهم المؤشرات على مؤسسة الحرس القومي هي اثاره نقمة ابناء الشعب العراقي لأنها لا تمثل واجهة حزب البعث بل ساءت له من خلال الممارسات التي نفذت بحق الشعب العراقي، فقد قامت بمهمة الاعتقالات والتصدي للقوى المعارضة بدلاً من الشرطة، وتواجدها بشكل مستمر في الشوارع والمؤسسات الحكومية بالزني العسكري والاسلحة، اذ مثلت نوع من الاستفزاز للشعب من جهة، وعدم استقرار الاوضاع الداخلية من جهة اخرى، كل تلك الامور انعكست على حزب البعث وعجلت الى انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣^(٢٣).

ان بريطانيا كانت اول دولة تحت حزب البعث العربي الاشتراكي على الاعتماد على الحرس القومي في قيادة اي انقلاب ضد حكم عبد الكريم قاسم وكان المروج لهذه الفكرة هورد استيفن (hard Steven) احد موظفي السفارة البريطانية في بغداد اذ اشار على البعثيين ان يجهزوا الحرس القومي بأسلحة الرشاش البورسعيد، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على الدهاء البريطاني في توريث جمال عبد الناصر وابعاد الشبهة عنهم^(٢٤).

فضلاً عن ذلك دعت الحكومة البريطانية في ٦ اذار ١٩٦٣ الحرس القومي للسفر الى لندن، وكان الغرض من الدعوى من اجل علاج الجرحى والمصابين الذين تعرضوا لعمليات قطع اعضاءهم جراء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، بريطانيا كانت على علم بأعمال العنف التي مارسها الحرس القومي ضد الشيوعيين^(٢٥). ونستنتج من ذلك ان بريطانيا كانت على علم ودراية من تشكيل الحرس القومي بالعراق وبجميع التحركات التي كان يجريها اعضاءه والدور الذي لعبه في تلك المدة، اذ وجدت بريطانيا من الحرس القومي وسيلة مناسبة للقضاء على الشيوعيين.

انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ والموقف البريطاني منه

كانت هنالك تقارير بريطانية تتحدث عن الوضع العام في العراق , فقد وصف تقرير السفارة البريطانية الصادر في ٧ شباط ١٩٦٣, ان الوضع في العراق اصبح يندرج بالانفجار, نتيجة هشاشة الموقف السياسي لحكومة عبد الكريم قاسم, بسبب اضطراب الوضع في كردستان, واعتقال ما يقارب (٩٠٠) شخص من بينهم فتيات شاركن في اضرابات طلابية ضد الحكومة, كل تلك الامور اثارت الاستياء الشعبي, لا سيما كانت هنالك تحركات للضباط البعثيين, ومعاناة الحكومة من ازمة مالية على اثر شرائها للأسلحة من الاتحاد السوفيتي بالإضافة الى توقف اعمال الشركات النفطية, فالتقرير كان يشير الى سقوط نظام الحكم في اقرب فرصة^(٢٦).

استطاع حزب البعث خلال عام(١٩٦٠-١٩٦٢) الى تشكيل قوى معارضة لنظام حكم عبد الكريم قاسم , كما تمكن المكتب العسكري للحزب من ضم (١٢٠) ضابطاً بمختلف الرتب والسنوف العسكرية, حتى يتمكن من ضمان نجاح الانقلاب, كما قام الحزب بدعوة قادة الحركة الكردية^(٢٧), من اجل الوقوف معها في اقامة حكم ديمقراطي, لذا اتصل العقيد يحيى طاهر^(٢٨), بصديقه من القيادة الكردية كريم قرني في تشرين الاول ١٩٦٣ من اجل ايقاف العمليات القتالية في شمال العراق لوضع دعائم الحكم المقبل مما ابدا الاخير موافقته على ذلك الامر^(٢٩).

كان هناك دور فعال للمخابرات الاجنبية, وخاصة البريطانية والامريكية في التدبير لانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣, وعلى وجه الخصوص وكالة المخابرات الامريكية CIA^(٣٠), اذ كان التدخل الامريكي لأول مرة في العراق عام ١٩٦٢, اذ عملت وكالت المخابرات الامريكية CIA بتحريض من رئيس الولايات المتحدة بمجابهة كل من الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي في العراق, فعملت الوكالة بالتعاون والتحالف بشكل مباشر مع جمال عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق وعلى وجه الخصوص كوادر الحزب في القاهرة, ومن بينهم صدام حسين, لتشجيع الحزب على استلام السلطة, وقد ذكر احد المسؤولين في الوكالة واسمه جيم كريتشفيلد, اذ كان مسؤول CIA في أوروبا ان الوكالة اصدرت بالتعاون مع البعثيين قائمة بأسماء ما يقارب ١٧٠٠ شخص يجب تصنيفهم عند قيام اي حركة او انقلاب ضد حكم قاسم والحزب الشيوعي في العراق, وقد نشرت تلك الاسماء عبر اذاعة سرية للأمريكان في الشرق الأوسط^(٣١).

اما بالنسبة الى دور بريطانيا في التخطيط للانقلاب فقد عملت السفارة البريطانية في بغداد الى الاتفاق مع احمد حسن البكر^(٣٢), في الترتيب حول خطة الانقلاب واتفقت معه أن يكون الانقلاب قومياً وليس بعثياً, وذلك باشتراك عبد السلام عارف لإعطاء وجه قومي للانقلاب وضمن دعم جمال عبد الناصر والعرب له , وان الاتصالات التي اجرتها السفارة البريطانية في بغداد كانت مع احمد حسن البكر ومهدي صالح عمّاش^(٣٣), وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٣ وتم ابلاغهم, بأن

القوميين وبالانفاق مع حركة القوميين العرب هم من ينفذون عملية الاطاحة بعبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣، وتذكر الوثائق نفسها ان حزب البعث العربي الاشتراكي سارع الى انتداب اعضاء المكتب العسكري للحزب وهم مهدي صالح عماد وعلي صالح السعدي وعدنان القصاب لأجراء مباحثات مع السفارة البريطانية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٣ لوضع خطة للانقلاب ولعلها كانت اخر خطة متفق عليها، اذ وضع هورد استيفن احد موظفي السفارة خطة للانقلاب^(٣٤).

وفي ٢ شباط ١٩٦٣ التقى احمد حسن البكر مع السفير البريطاني وتم تحديد ساعة الصفر في ٨ شباط، اذ تعهدت السفارة البريطانية بعرقلة دفاعات عبد الكريم قاسم^(٣٥).

ان الاشارة الاولى للانقلاب هي اقلع اول طائرة من نوع هوكر هنتر ذات الصنع البريطاني وتحليقها فوق كتيبة الدبابات الرابعة عشر لبدء تنفيذ العملية، فلق الطيار منذر توفيق الوندواوي بطائرتة في تمام الساعة التاسعة صباحاً، اذ كان عبد الكريم قاسم حتى نهاية اليوم يحاول الانتقال من مقر الوزارة الى مقر المحكمة لاسيما انه كان متيقناً ان الحركة محدودة وفي مقدوره السيطرة عليها ظناً منه ان بعض الطيارين قد تأمروا عليه لكن الجيش الى صفه، وامله في القضاء على الانقلاب وذلك بعد خروج مظاهرات تأييداً له امام وزارة الدفاع^(٣٦).

ونستنتج من تحليق الطائرة البريطانية الصنع، ان قادة الانقلاب اردوا من وراء ذلك تبليغ رسالة مفادها ان الانقلاب العسكري هو بدعم ومساندة بريطانيا وان المغزى منها تحدي لعبد الكريم قاسم الذي قام باستبدال اسلحة جيشه البريطانية والامريكية الصنع بأسلحة من الاتحاد السوفيتي.

سيطرت وحدات موالية للبعثيين على محطة الاذاعة وقاعدتي الرشيد والحباينة، كما قام اللواء الرابع في معسكر ابو غريب بالتحرك لمهاجمة مقر وزارة الدفاع، فيما اقلعت طائرات بقيادة عارف عبد الرزاق^(٣٧)، من الحباينة لقصف مقر الوزارة^(٣٨)، قد اعلن راديو بغداد في الساعة التاسعة من مساء يوم ٨ شباط ١٩٦٣، تشكيل الحكومة العراقية الجديدة اذ تكونت تلك الحكومة من عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية، واحمد حسن البكر رئيساً للوزراء، بالاضافة الى عشرون وزيراً^(٣٩)، وتعيين طاهر يحيى رئيساً لأركان الجيش ورشيد صالح الحاكم العسكري العام وعارف عبد الرزاق قائداً للقوة الجوية وعبد الرحمن عارف قائداً للفرقة الخامسة^(٤٠)، واعتقل عبد الكريم قاسم مع مجموعة من الضباط الموالين له الى دار الاذاعة من قبل الانقلابيين، وحكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص بعد محاكمة سريعة^(٤١). وانتهى بذلك حكم عبد الكريم قاسم الذي كان يشكل عبئاً ثقيلاً وحجر عثر امام البعثيين نتيجة تهميشهم من قبل عبد الكريم قاسم الذي اخذ ينحرف عن مسار الخط الثوري وبدأ كأداة طيعة بيد الشيوعيين.

عمل السفير البريطاني روجر لين على السعي من اجل حث حكومته على مساعدة الحكومة العراقية الجديدة التي تشكلت بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، فقد اشارت احد البرقيات التي ارسلتها

السفارة في ٦ اذار ١٩٦٣ بأن احد اصدقاء السفارة (لم يذكر اسمه) اذا ساندت بريطانيا الحكومة الجديدة فإن ذلك سينعكس بشكل ايجابي على العراقيين المعادين للشيوعية والمؤيدين لبريطانيا، واقترحت السفارة البريطانية على حكومتها تقديم مساعدات طبية الى الذين اصيبوا في الانقلاب، والذين عانوا من تعذيب الاعتقالات التي مارسوها ضدهم الشيوعيين^(٤٢).

على الرغم من عمليات الاعتقال والتفتيش التي اتخذتها الحكومة الانقلابية ضد الشيوعيين، لا ان ثمة حركة شيوعية عسكرية قام بها نائب العريف حسن سريع^(٤٣)، الذي تمكن من جمع ضباط الصف والجنود الشيوعيين المستمرين في الخدمة والمتقاعدين وعدد من العمال المدنيين الذين ارتدوا الزي العسكري في معسكر الرشيد، وتمكنوا في فجر يوم ٣ تموز ١٩٦٣ من كسر مشاجب سلاح مركز التدريب في المعسكر ونهبوا الاسلحة، لكن الحكومة الجديدة استطاعت تحت اشراف عبد السلام عارف شخصياً من القضاء على تلك الحركة^(٤٤).

ان تقارير السفارة البريطانية في بغداد وصفت حركة حسن سريع بتمرد صغير ضد حكومة البعث في ٣ تموز ١٩٦٣^(٤٥)، والتي كانت من نتائجها مقتل وزير الخارجية طالب حسين الشبيب، وما اسفر عنه من حملات اعتقال انتهجتها الحكومة البعثية جميعها تصب في مصلحة الحكومة البريطانية، ولا سيما ان البعثيين بدأوا يفكرون بتقوية جيشهم لمواجهة المؤامرات المحاكاة ضدهم من قبل الشيوعيين، لذا كانت هناك اتصالات بين عدد من ضباط الجيش العراقي والسفارة البريطانية في بغداد من اجل تزويدهم بالأسلحة والمعدات العسكرية البريطانية وتدريب الضباط العراقيين في بريطانيا بدل من الاتحاد السوفيتي^(٤٦).

ونستنتج ان البعثيين قرروا الاعتماد على بريطانيا، لان هدفها الاساس هو التخلص من توسع النشاط الشيوعي في العراق، وازاحة عبد الكريم قاسم بشتى الطرق لأنه وضع يده بيد الاتحاد السوفيتي لأن ذلك سيقف عائقاً امام مصالحهم في المنطقة، بالإضافة الى ذلك نجد بريطانيا تارة تشحن عبد الكريم قاسم ضد الحزب الشيوعي من اجل اضعاف نفوذهم وتارة اخرى تساند الانقلاب وتدعمه، اذ كان من الاخطاء التي ارتكبها عبد الكريم قاسم هو عدم وقف القتال مع الاكراد، وهذا ما ادى الى انشغال الجيش في تلك الجبهة، واطعافه للشيوعيين اتاح امام القوميين والبعثيين ان يستغلوا ثغرات داخل هيكلية الدولة ومنها مراكز مهمة في الجيش، وبانقلاب ٨ شباط تحققت اهداف بريطانيا في وصول حكومة بعثية موالية لها.

انفراد عبد السلام عارف في السلطة والموقف البريطاني منه

ان خسارة البعثيين^(٤٧)، في المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣^(٤٨)، ادى الى تكتيف نشاط الحزب للحيلولة دون اعطاء فرصة لعلي صالح السعدي^(٤٩)، لاستكمال انتصاراته عليهم داخل الحكم في العراق، وعند عودتهم الى بغداد بدأ خصوم السعدي

ولاسيما الضباط البعثيين، بعقد جلسة طارئة للقيادة القطرية، كانت الغاية الظاهرية منها تسوية الخلافات لكن في الحقيقة غايتها اجراء انتخاب اعضاء جدد للقيادة^(٥٠).

انعقد المؤتمر في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣، فقد شهد ذلك اليوم بحسب قول السفير البريطاني روجر ألين (فوضى عارمة) ووفقاً لما ذكره احد الاشخاص (لم يذكر اسمه) يبدو انه من قادة حزب البعث الذين شاركوا في المؤتمر، للسفير ألين لما حصل في المؤتمر رواية مفادها (تمت في مساء يوم الثلاثاء ١١ تشرين الثاني الدعوة الى مؤتمر استثنائي في القصر الرئاسي الجمهوري، وعند باب القصر كان هناك ١٥ ضابطاً مع عدد من الجنود لا نعرفهم لم يكونوا من حراس القصر ولا من الذين اعتدنا على رؤيتهم في القصر، ويبدووا قساة جداً، وعمدوا الى تجريد السعدي وجماعته من اسلحتهم وتم احتجازهم قبل الدخول الى قاعة المؤتمر) ومن هنا بدأ للسفير البريطاني ألين بأن الاجتماع قد انتهى بطرد السعدي وجماعته من القيادة قبل عقد المؤتمر^(٥١).

كما فوجى المؤتمر بدخول عدد من الضباط المسلحين كان من بينهم محمد حسين المهداوي الذي طالب بانتخاب قيادة قطرية جديدة وطرد عدد من الأعضاء وهم كل من علي صالح السعدي، وحمدى عبد المجيد، ومحسن الشيخ راضي، وهانى الفكيكي، وابو طالب الهاشمي وابعادهم الى خارج العراق^(٥٢)، يبدو ان السفارة البريطانية كان لها دور فعال لا يستهان به في عملية نفيهم خارج العراق كما ذكر السفير البريطاني ألين بأنه (بعد ان تم الاتصال في ساعة متأخرة من الليل بالسفير الاسباني في بغداد من اجل الحصول على تأشيرات للسعدي وجماعته بغية ترحيلهم ونفيهم الى مدريد، وكان حردان التكريتي^(٥٣)، قد انهى اتصاله مع صديقه روبي، المتواجد في تلك الليلة في السفارة البريطانية، فقد استطاع روبي تسهيل مهمة الطائرة العسكرية العراقية التي تنقل المنفيين من النزول في القاعدة البريطانية في قبرص و ثم ترحيلهم الى مدريد) ولم يذكر السفير ألين الترتيبات الاخرى التي جرت عبر الاتصال الهاتفي بين حردان التكريتي وروبي، سوء نصيحه ابداه الاخير للتكريتي بأن جميع موافقات التي ستحصل عليها من السفير الاسباني (يجب ان تقتصر على نقل المنفيين فقط، ويستبعد العسكريين المرافقين لحراسة المنفيين، بما في ذلك طاقم الطائرة العسكرية)^(٥٤).

كان لأحداث ١١ تشرين الثاني تأثيراً كبيراً على مجرى الحياة السياسية في العراق، اذ قام اتباع علي صالح السعدي ومجموعته المبعدين للاستعداد بقيام جولة جديدة في بغداد، ففي صباح اليوم التالي انتشرت عناصر الحرس القومي في شوارع بغداد، في الوقت ذاته وصلت بعثة من القيادة القومية الى العراق وعقدت اجتماعات عديدة من اجل مناقشة القرارات التي اتخذتها القيادة القطرية في يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣، وكانت نتائج الاجتماعات التي اجريت في يوم ١٣ و١٤ من

تشرين الثاني أخذ عدة اجراءات منها طرد طالب شبيب وحازم جواد من القيادة القطرية، كما اعلنت القيادة القومية انها ستقوم بإدارة الامور في العراق حتى تستعيد القيادة القطرية وضعها الطبيعي^(٥٥). ان القرارات التي اتخذتها القيادة القومية^(٥٦)، كان لها اثر كبير في اثاره الرأي العام في العراق ولا سيما ضباط الجيش البعثيين وغير البعثيين، وعلاوة على ذلك الممارسات التي قام بها الحرس القومي بالتحدي لضباط الجيش والقوات المسلحة، والذي ادى الى نفاذ صبرهم وكان الرد سريعاً من قبل ضباط الجيش الذين اصبحوا واثقين من تأييد الرأي العام لهم، فقد اتفق الزعماء البعثيون في الجيش ومنهم رئيس الوزراء احمد حسن البكر، وزير الدفاع صالح مهدي عماش، ورئيس اركان الجيش طاهر يحيى، وقائد القوة الجوية حردان التكريتي، ورئيس الجمهورية عبد السلام عارف على وضع خطة من اجل التخلص من العناصر المتشددة في قيادة السلطة من البعثيين، وتم تنفيذ تلك الخطة في يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣^(٥٧)، سقطت حكومة البعث في ١٨ تشرين الثاني، اذ قامت قوات الجيش بشن هجوم كاسح في بغداد وبعض انحاء العراق، كاسحة امامها قوات الحرس القومي، وبعدها تم اعتقال وزير الدفاع الفريق الركن صالح مهدي عماش، وخلال ساعات انتهى كل شيء على حد تعبير السفير البريطاني ألين الذي ذكر لوزارة الخارجية البريطانية (بأنه كان مستيقظاً خلال ساعات الفجر يوم ١٨ تشرين الثاني على اصوات اطلاق النار الكثيف، وأزيز المجنزرات المدرعة، وضجيج المركبات التي تلاحق الحرس القومي من شارع الى شارع في بغداد)^(٥٨).

بعد ان تمكن عبد السلام عارف بمساعدة عدد من الضباط البعثيين من السيطرة على السلطة وازاحة العناصر المتشددة من حزب البعث العربي الاشتراكي في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، كلف عبد السلام عارف في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٣ طاهر يحيى رئيس الأركان العامة تشكيل الحكومة الجديدة واختيار يحيى بالاتفاق مع عبد السلام عارف اعضاء وزارته من القوميين الذين يؤمنون بالمبادئ الناصرية، وكان ثمانية من الوزراء منهم ضباطاً في الجيش^(٥٩). وهكذا انتهى حكم البعثيين الذي لم يدم طويلاً والى السقوط بتأمر عدد من البعثيين، ومساندة بريطانيا مع عبد السلام عارف فتوجه بذلك الانقلاب الذي حدث يوم ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ وانفراد عبد السلام عارف في السلطة لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العراق المعاصر.

الخاتمة

لقد تمكنت بريطانيا الدولة التي كانت ذات هيمنة ونفوذ وسيطرة على العراق منذ احتلاله عام ١٩١٤ من ان ترصد الصراعات الداخلية فيه وتحاول دعم ما تجده مفيداً لها لذا تعتقد الباحثة ان بريطانيا تتبعت الصراع بين عبد الكريم قاسم والاتجاهات القومية من اجل ان تفهم مع من تتعامل لكنها على ما يبدو كانت تخشى من سيطرت الاتجاه القومي المدعوم من جمال عبد الناصر الذي

بدأ واضحاً انه يريد ان يمد نفوذه الى معظم اقطار الوطن العربي من اجل الضغط على النفوذ الغربي لذلك ارتأت بريطانيا التآني في فهمها للموقف فأما تدعم اتجاهاً قومياً يختلف عن اتجاه عبد الناصر او انها تدعم كل الاتجاهات القومية من دون استثناء لمقاومة النفوذ الشيوعي واحزابه التي بدأت نشطة لكنها كانت تفضل استقرار العراق من اجل ضمان مصالحها لا سيما في مجال الاستثمارات النفطية، وعلى ما يبدو انها كانت مهتمة بالشأن العراقي لما شهدته المنطقة (الشرق الاوسط) من صراعات بين الشيوعيون والقوميون.

الهوامش

- (١) فؤاد الركابي: ولد عام ١٩٣١ في مدينة الناصرية، حصل على شهادة الهندسة المدنية من جامعة بغداد، جذبته السياسة في وقت مبكر ومال نحو حزب الاستقلال مع انه لم يرتبط به رسمياً، فصل عن عمله في عهد حكومة نوري السعيد، كان ضمن اول خلية بعثية اسست في العراق عام ١٩٤٩، اصبح عام ١٩٥٤ عضواً في القيادة القومية للحزب وممثلاً لتنظيم العراق واميناً لسكر قيادته. واصبح في حكومة عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ وزيراً للاعمار، وفي ٣٠ ايلول ١٩٥٨ نجاه عبد الكريم قاسم عن منصبه وعينه وزيراً بلا وزارة، وعقب الخلاف الذي نشب بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي استقال الركابي من منصبه تضامناً مع عبد السلام عارف، توفي عام ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر: عدي حسن داخل، فؤاد الركابي ودوره السياسي في العراق ١٩٣١-١٩٧١، رسالة ماجستير (غير منشوره)، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ٢٠١٤.
- (٢) ان القيادة القومية قررت فصل فؤاد الركابي من حزب البعث، وقد جاء في امر الفصل (قررت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي فصل السيد فؤاد الركابي استناداً الى لائحة الاتهامات الموجهة ضده من منظمة الحزب في العراق التي تتعلق بتصرفاته ونظراً لالتحاقه بزمرة الريماوي الانتهازية التي طردها الحزب من صفوفه عام ١٩٥٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: عدي حسن غافل، فؤاد الركابي ودوره السياسي في العراق ١٩٣١-١٩٧١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص ٩٩.
- (٣) نقلاً عن: وائل علي احمد النحاس، الصحافة السرية لحركة القوميين العرب في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد ٦، العدد ٤، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص ١٥٢.
- (٤) عبد الفتاح علي البوتاني، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨-٨ شباط ١٩٦٣، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٧، ص ٣٢٦.
- (٥) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، انتشارات الشريف الرضي، قم، (د.ت.)، ص ٢٦٠.
- (٦) طارق مجيد تقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السلطة في العراق، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٣١.
- (٧) طارق مجيد تقي، السياسة البريطانية اتجاه العراق ١٩٦٣-١٩٦٦، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٥٩.

(٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، السير همفري ترايلفان- السفير البريطاني- بغداد، السير سام فول: المستشار الشرقي في السفارة البريطانية- بغداد، ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين الزوبعي، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٤٢.

(٩) الاتحاد الوطني لطلبة العراق: هو الاتحاد الذي تأسس على اثر الانتخابات التي اجريت عام ١٩٥٨، فاز على اثرها الطلبة الشيوعيين واصبح الاتحاد بهذا الاسم، وكان اعضاء الهيئة الادارية الطالب في كلية الآداب علي عبد القادر، كما حصل الشيوعيين على دعم كبير من مؤسسات الدولة ولاسيما وزارة المعارف ودوائر جامعة بغداد الامر الذي ادى الى انسحاب القوميين من الانتخابات وعدم الاعتراف بنتائجها وباتحاد الطلبة، اخذ الطلبة القوميون يعملون تحت مسمى اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية الغير الرسمي، لان ما حصل في ظل انتخابات اتحاد الطلبة ركز على الصراع بين الاتجاهات السياسية بين صفوف الطلبة داخل الكلية، كان من تأثيرات التنافس الذي وصل في بعض الاحيان الى صراع بين اساتذة كلية الآداب من القوميين والشيوعيين. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبود سعد الساعدي، كلية الآداب والعلوم ١٩٤٩-١٩٦٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٢٠، ص ٤٠٦.

(١٠) مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(١١) حازم جواد: ولد في الناصرية عام ١٩٣٦، وكان احد اعضاء حزب البعث عام ١٩٥٢، اعتقل اربع مرات خلال العهد الملكي، كما اعتقل بعد ثورة ١٤ تمز عام ١٩٥٨، لكنه استطاع الهروب الى سوريا بعد مدة من اعتقاله وكان في اواخر شهر كانون الثاني عام ١٩٥٩، اصبح امين سر القيادة القطرية لحزب البعث في اواخر عام ١٩٦٠، حيث قاد الحزب الى تسلم الحكم في العراق على اثر انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: مذكرات حازم جواد، الرجل الذي قاد البعث الى السلطة عام ١٩٦٣، (د.م)، (د.ت)، ص ٢-٤.

(١٢) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: هاني الفككي، اوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي، ط ٢، رياض الريس للكتب والنشر، (د.م)، ١٩٩٧، ص ١٩٦-١٩٧.

(١٣) ابو طالب الهاشمي: ولد عام ١٩٣٩، في مدينة العمارة، والده كان من رواد الصحفيين واحد رواد الادب وفن العمارة، انتقل ابو طالب الهاشمي الى بغداد عام ١٩٤٨ ومكث فيها وانخرط في السلك السياسي وتم اعتقاله في المظاهرات المؤيدة لتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، مما اضطر على اثرها للسفر الى دمشق لإكمال دراسته فيها حيث تعرف على الاوساط الثقافية والسياسية فيها خاصة التيار القومي والبعثي، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عاد الى بغداد وزاول نشاطه السياسي فيها مما تسبب ذلك في اعتقاله عدة مرات، وبعدها نفي الى مدريد ومنها غادر الى دمشق وبعدها غادر سراً الى بغداد، ولا يزال على قيد الحياة. للمزيد من التفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية،

تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١٩/٢٥، <http://www.abutalibhashimi.com>

(١٤) فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٤.

(١٥) صباح المدني: ولد عام ١٩٣٩، انضم الى صفوف حزب البعث في الخمسينيات، في عام ١٩٦١ شارك مع مجموعة من البعثيين في تأسيس نواة الحرس القومي، وفي انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ كان له دور بارز حيث تمكن مع مجاميع من الحرس القومي من السيطرة على الطريق المؤدي من ابي غريب حتى الصالحية، وبعد هذا الانقلاب اصبح عضواً في القيادة العامة للحرس القومي، وفي انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ اعتقل وبقي في السجن حتى عام ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: فايز الخفاجي، المصدر السابق، ص ٢٦.

- (١٦) لجان الانذار: تحولت الخلايا المدنية المدربة عسكرياً الى لجان انذار عام ١٩٦٢, اذ بلغ عددها حوالي (٢٠٠-٢٥٠) شخص مدني مدرب على السلاح, وقد تركزت مناطق تواجد اغلبهم في بغداد (الكرخ - الرصافة - الكرادة - الكاظمية) فأشرف ابو طالب الهاشمي, ونجاد الصافي, وصباح المدني عمليات التدريب والتسليح, واصبح لدى المنتسبين علم بالواجب الذي سيكلفون به, كما اصبح هناك لجان انذار في محافظات مهمة من العراق مثل الموصل والبصرة والحلة. للمزيد من التفاصيل ينظر: فايز الخفاجي, المصدر السابق, ص ٢٦.
- (١٧) المصدر نفسه, ص ٢٦-٢٧.
- (١٨) جاسم محمد هائيس, وفايز عطية بدر, دور الحرس القومي في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣, مجلة ابحاث البصرة العلوم الانسانية, المجلد ٤, العدد ٢, ٢٠١٥, ص ١٢٧.
- (١٩) فايز الخفاجي, المصدر السابق, ص ٣٣.
- (٢٠) محسن الشيخ راضي, صفحات من تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق, منشورات الطليعة العربية, تونس, ١٩٩٥, ص ١٣.
- (٢١) للمزيد من التفاصيل حول دور الحرس القومي في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ينظر: جاسم محمد هائيس, فايز عطية بدر, المصدر السابق, ص ١٢٨-١٣٤.
- (٢٢) عبد الهادي الركابي, وثائق لا تموت صفحات سوداء من تاريخ حزب البعث, رئاسة الوزراء العراقية- مؤسسة الشهداء, (د. م.), (د. ت.), ص ٧.
- (٢٣) علي محمد كريم المشهداني, الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٨, رسالة ماجستير (غير منشورة), المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, جامعة المستنصرية, ٢٠٠٤, ص ١١٦.
- (٢٤) غدير رشيد, انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣, <http://ahewar.org>, ص ٢٨٦-٢٨٧.
- (٢٥) فايز الخفاجي, المصدر السابق, ص ٢٨٦-٢٨٧.
- (٢٦) نوري عبد الحميد العاني واخرون, تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨, ج ٥, بيت الحكمة, بغداد, ص ٣٥١.
- (٢٧) للمزيد من التفاصيل حول الحركة الكردية التي ظهرت في شمال العراق ينظر: مجيد خدوري, المصدر السابق, ص ٢٣٤-٢٤٢.
- (٢٨) يحيى طاهر: ولد عام ١٩١٣ في , دخل المدرسة الابتدائية في تكريت, المدرسة الابتدائية التحق بدار المعلمين الاولى في بغداد عام ١٩٣٣ , وبعد اربع سنوات تخرج معلماً وعين في مدرسة المأمون النموذجية في بغداد عام ١٩٣٤ دخل المدرسة العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم عام ١٩٣٥, وفي الجيش اتصل برفعت الحاج سري وانضم الى تنظيم الضباط الاحرار ثم انضم الى اللجنة العليا للتنظيم التي شكلت في عام ١٩٥٦, احيل على التقاعد برتبة عقيد لأسباب صحية عام ١٩٥٦ وبعدها اعيد الى الخدمة, ثم احيل على التقاعد عام ١٩٥٩, اعيد الى الخدمة مرة اخرى, وفي ١٩٦٣ رقي الى رتبة فريق ثم عين رئيساً للوزراء في العام نفسه, توفي عام ١٩٨٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: علياء محمد حسين الزبيدي, التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية تربية بنات, جامعة بغداد, ٢٠٠٦, ص ٦١.
- (٢٩) سالم اسماعيل مصطفى العاني, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق في العهد العارفي ١٩٦٣-١٩٦٨, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة الانبار, كلية التربية للعلوم الانسانية, ٢٠١٢, ص ٤٨.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٣١) عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم دراسة في ثورة ١٤ تموز العراقية وعبد الكريم قاسم، ط ٢، قصر الثقافة، بيروت، ٢٠١١، ص ١٥٦-١٥٨.

(٣٢) احمد حسن البكر: ولد عام ١٩١٤، في مدينة تكريت، تخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٢، دخل المدرسة العسكرية عام ١٩٣٨، اذ تخرج برتبة ملازم ثاني، شارك مع الضباط الاحرار في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ووصل الى رتبة عقيد في تلك الفترة، شارك في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ وتولى منصب رئيس الوزراء، كما خطط لانقلاب عام ١٩٦٨، ثم اصبح رئيساً للجمهورية حتى عام ١٩٧٩، توفي عام ١٩٨٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادم، مطبعة دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٩؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج ١، ط ٢، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩، ص ٢٩٧؛ فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج ١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٣٤٩-٣٥٢.

(٣٣) مهدي صالح عماش: ولد عام ١٩٢٥ في مدينة بلد، تعين بعد تخرجه من الكلية العسكرية ضابطاً في مديرية الاستخبارات العسكرية، ثم معاوناً للملحق العسكري بالسفارة العراقية في واشنطن، انضم الى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٢ ثم الى حركة الضباط الاحرار عام ١٩٥٦، وعلى اثر الانقلاب الذي حدث في ٨ شباط ١٩٦٣ تم تعيينه وزيراً للدفاع، وبعدها وزيراً للداخلية عام ١٩٦٨ وعين فيما بعد نائباً لرئيس الجمهورية، الا ان تم استبعاده كسفير للعراق في الاتحاد السوفيتي، وفي ٢٨ ايلول ١٩٧١ توفي في ظروف غامضة. للمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر الحسيني، على حافة الهاوية- العراق ١٩٦٨-٢٠٠٢، ط ٢، الرسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥، ص ٥٠-٥٧.

(٣٤) طارق مجيد تقي، السياسة البريطانية اتجاه العراق، ص ٦٥.

(٣٥) غدير رشيد، انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، <http://ahewar.org>

(٣٦) سالم اسماعيل مصطفى العاني، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٣٧) عارف عبد الرزاق: ولد عام ١٩٢١ في الرمادي، اكمل دراسته في دار العلوم ببغداد وانهى دراسته المتوسطة عام ١٩٣٩ وفي نفس العام التحق بالثانوية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام ١٩٤٣، وفي نفس العام اوفد الى بريطانيا لدراسة الطيران وتخرج طياراً عام ١٩٤٥، شارك في اغماد تمرد الاكراد بقيادة المأ مصطفى البرزاني عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٧، كما شارك في حرب عام ١٩٤٨ كطيار ضمن الجيوش العربية ضد اسرائيل، انتمى للتيار القومي العربي عام ١٩٥٦، شارك في الانقلاب الذي انهى النظام الملكي في العراق، كما تقلد مناصب وزارية في الدولة، توفي عام ٢٠٠٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية، تاريخ الدخول ٢٠٢١٩١٢٥، <https://www.aljazeera.net>

(٣٨) هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٣٩) الوزراء هم: علي صالح السعدي نائباً لرئيس الوزراء العراقي، والمقدم صالح مهدي عماش وزيراً للدفاع، وطالب حسين الشبيب وزيراً للشؤون الخارجية، وعبد الستار عبد اللطيف وزيراً للمواصلات، وعزت مصطفى وزيراً للصحة، ومهدي الدولي وزيراً للعدل، ومحمود شيث خطاب وزيراً للبلديات، وبابا علي وزيراً للزراعة، وعبد العزيز وتاري وزيراً للنفط، وصالح كبة وزيراً للمالية، وعبد الستار عبد المجيد وزيراً للعمل، وصالح زكي وزيراً للتجارة، وسعدون حمادي وزيراً للإصلاح الزراعي، وحامد خلكان وزيراً للشؤون الاجتماعية، ومسار الراوي وزيراً للإرشاد،

وعبدالكريم علي وزيراً للإسكان، واللواء ناجي طالب وزيراً للصناعة، وفؤاد عارف وزيراً للدولة. للمزيد من التفاصيل ينظر: المركز العراقي للمعلومات والدراسات، الوزارات العراقية ١٩٢٠-٢٠١٠، ط٢، ٢٠١١، ص ٢٢٩-٢٣٠-٢٣١.

(40) f.o.,371\170429, Telegram from embassy of British in Baghdad (sir. Roger Allen) to f.o.,no.96,8february 1963.

(٤١) للمزيد من التفاصيل حول اعتقال الزعيم عبد الكريم قاسم ورفاقه المقربين منه واهم الاجراءات المتبعة في محاكمته ينظر: شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة اسرار يومي ٨-٩ شباط ١٩٦٣ في حياة الزعيم عبد الكريم قاسم، دار الجواهري للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص ١٣٠-١٣٧.

(42) F.O., 371\170446, telegram from embassy of British in Baghdad (sir. Roger Allen) to F.O .,no.1041\11\63, 6 march 1963.

(٤٣) **حسن سريع**: ولد عام ١٩٣٧ في كربلاء، اكمل دراسته الابتدائية فيها، انتسب الى الجيش العراقي متطوعاً في مدرسة قطع المعادن في معسكر الرشيد ببغداد، اصبح نائب عريف ومعلم في المدرسة نفسها، التحق بإحدى المدارس المسائية لإكمال دراسته، سكن حي الشاكرين في الكرخ، ومدير حركة التمرد في معسكر الرشيد ومنفذاً وقائدها في ٣ تموز ١٩٦٣، اعدم في ٣١ تموز ١٩٦٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: فايز الخفاجي، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٤٤) للمزيد من التفاصيل حول حركة حسن سريع ينظر: علي كريم سعيد، العراق البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت ١٩٦٣، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.

(45) F.O., Iraq annual review for 1963, telegram from embassy of British in Baghdad (sir. Roger Allen) to F.O .(Mr. R.A . butler), section. 1,no.881\EQ 1011\1,22350, 8 January 1964.

(46) F.O., 881, eq1011\1,22350, Iraq annual review for 1963, telegram from embassy of British in Baghdad (sir. Roger Allen) to F.O .(M r . R.A. butler), section. 2,3 January 1964.

(٤٧) للمزيد من التفاصيل حول الصراعات في قيادات حزب البعث ينظر: مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٦.

(٤٨) للمزيد من التفاصيل حول المؤتمر القومي السادس المنعقد في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣ ينظر: ابراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي، الدور التاريخي لحزب البعث العربي الاشتراكي من ثورة تموز ١٩٥٨ الى ردة تشرين ١٩٦٣، منشورات الطليعة العربية، تونس، ١٩٨٥.

(٤٩) **علي صالح السعدي**: ولد عام ١٩٢٨ في بغداد، جاء والده من ههيب وهي بلدة زراعية في ديالى، كان ابوه فلاحاً، انتمى علي صالح السعدي الى حزب البعث العربي الاشتراكي حتى اصبح امينا لسر القيادة القطرية لحزب البعث في العراق عام ١٩٦٣، توفي عام ١٩٧٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: حنا بطاطو، العراق. الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٨١.

(٥٠) طارق مجيد نقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السياسة، ص ٢٢٥.

(٥١) نقلاً عن: طارق مجيد نقي العقيلي، المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

- (٥٢) هاني الفكيكي، المصدر السابق، ص ٣٥٤.
- (٥٣) **حردان التكريتي**: ولد في تكريت عام ١٩٢٥، وفي عام ١٩٤٦ دخل الكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٤٩، في عام ١٩٥٤ التحق بدورة اركان القوة الجوية في المملكة المتحدة، في عام ١٩٥٩ احيل على التقاعد انتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦١ ولعب دور مهم في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وكذلك كان له دور في انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣، حيث كوفئ بتعيينه نائب للقائد العام للقوات المسلحة ووزير للدفاع، وايضا شارك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، وعين نائب للقائد العام للقوات المسلحة، ونائب لرئيس الوزراء ووزير الدفاع ١٩٦٨-١٩٧٠ ثم اصبح نائب لرئيس الجمهورية عام ١٩٧٠، وقد اخرج من مجلس قيادة الثورة عام ١٩٧٠ بسبب تخوف احمد حسن البكر وصادم حسين من تزايد نفوه داخل الجيش، توفي عام ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط ٢، مؤسسة العارف للطبوعات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢١٥. ٢١٦.
- (٥٤) **نقلًا عن**: طارق مجيد تقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السياسة، ص ٢٢٨-٢٢٩.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٣١.
- (٥٦) **القيادة القومية**: هي اعلى سلطة قيادية في الحزب وفي غياب المؤتمر القومي تشرف على كافة شؤونه ويخضع لها الحزب وكافة هيئاته ومنظماته في الامور التنظيمية والسياسية والتوجيهية والتمثيلية والثقافية التي يحددها النظام الداخلي، ويختار المؤتمر القومي بانتخاب القيادة القومية من بين اعضائه الذين تتوفر فيهم الشروط والمؤهلات المتعلقة بماضي العضو وتجربته القيادية وعدد السنوات التي قضاها في الحزب. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج ٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٨٣٥.
- (٥٧) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: أديث و ائي ، أيف، بيزوز ، العراق دراسة في علاقات الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ - ١٩٧٥، ج ٢، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٦-٢٧.
- (٥٨) **نقلًا عن**: طارق مجيد تقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السياسة، ص ٢٣٤-٢٣٥.
- (٥٩) وهم الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء، وحردان التكريتي للدفاع، والعقيد عبد الكريم فرحان للإرشاد، والزعيم رشيد مصلح للداخلية، والمقدم صبحي عبد الحميد للخارجية، واللواء محمود شيت خطاب للشؤون البلدية والقروية، المقدم عبد الستار عبد اللطيف للمواصلات، والعقيد عبد الكريم علي للتخطيط، وعبد العزيز الوتاوي للنفط، والعقيد الطيار عارف عبد الرزاق للزراعة، ومجد عبد الجواد العيسى للمالية، وكامل الخطيب للعدل. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجيد خدوري المصدر السابق، ص ٣٢٦.

قائمة المصادر

❖ الوثائق

الوثائق الاجنبية المنشورة

١- ارشيف وزارة الخارجية وشؤون الكومنويلث البريطاني (foreign and commonwealth)

الرسائل والاطاريح

١- سالم اسماعيل مصطفى العاني, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق في العهد العارفي ١٩٦٣-١٩٦٨ , رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة الانبار, كلية التربية للعلوم الانسانية, ٢٠١٢.

٢- طارق مجيد تقي, السياسة البريطانية اتجاه العراق ١٩٦٣-١٩٦٦, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية التربية (ابن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٨.

٣- عدي حسن داخل, فؤاد الركابي ودوره السياسي في العراق ١٩٣١-١٩٧١, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة ذي قار, كلية الآداب, ٢٠١٤.

٤- علي محمد كريم المشهداني, الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٨, رسالة ماجستير (غير منشورة), المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, جامعة المستنصرية, ٢٠٠٤.

٥- علياء محمد حسين الزبيدي, التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨, طروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية تربية بنات, جامعة بغداد, ٢٠٠٦.

٦- محمد عبود سعد الساعدي, كلية الآداب والعلوم ١٩٤٩-١٩٦٨, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية التربية, جامعة المستنصرية, ٢٠٢٠.

الكتب العربية والمعربة

١- ابراهيم خليل احمد, جعفر عباس حميدي, الدور التاريخي لحزب البعث العربي الاشتراكي من ثورة تموز ١٩٥٨ الى ردة تشرين ١٩٦٣, منشورات الطليعة العربية, تونس, ١٩٨٥.

٢- أديث و ائي , أيف, بيزوز , العراق دراسة في علاقات الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥, ج٢, ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي, الدار العربية للموسوعات, بيروت, ١٩٨٩.

٣- جعفر الحسيني , على حافة الهاوية- العراق ١٩٦٨-٢٠٠٢, ط٢, الرسم للصحافة والنشر والتوزيع, بغداد, ٢٠١٥.

- ٤- حنا بطاطو، العراق. الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٤٤.
- ٥- شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة اسرار يومي ٨-٩ شباط ١٩٦٣ في حياة الزعيم عبد الكريم قاسم، دار الجواهري للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص ١٣٠-١٣٧.
- ٦- طارق مجيد تقي العقيلي، بريطانيا ولعبة السلطة في العراق، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠.
- ٧- عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم دراسة في ثورة ١٤ تموز العراقية وعبد الكريم قاسم، ط ٢، قصر الثقافة، بيروت، ٢٠١١.
- ٨- عبد الفتاح علي البوتاني، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨-٨ شباط ١٩٦٣، دار سيبريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٧.
- ٩- عبد الهادي الركابي، وثائق لا تموت صفحات سوداء من تاريخ حزب البعث، رئاسة الوزراء العراقية- مؤسسة الشهداء، (د. م)، (د. ت).
- ١٠- العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، السير همفري ترايلفان- السفير البريطاني- بغداد، السير سام فول: المستشار الشرقي في السفارة البريطانية- بغداد، ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسين الزويبي، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.
- ١١- علي كريم سعيد، العراق البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت ١٩٦٣، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.
- ١٢- فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥.
- ١٣- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، انتشارات الشريف الرضي، قم، (د. ت).
- ١٤- محسن الشيخ راضي، صفحات من تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، منشورات الطليعة العربية، تونس، ١٩٩٥.
- ١٥- المركز العراقي للمعلومات والدراسات، الوزارات العراقية ١٩٢٠-٢٠١٠، ط ٢، ٢٠١١.
- ١٦- نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج ٥، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.

١٧- هاني الفكيكي , اوكار الهزيمة تجربتي في حزب البعث العراقي , ط٢, رياض الريس للكتب والنشر, (د م), ١٩٩٧.

كتب المذكرات

١- جواد هاشم , مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادم, مطبعة دار الساقى, بيروت , ٢٠٠٣.
٢- مذكرات حازم جواد, الرجل الذي قاد البعث الى السلطة عام ١٩٦٣, (د. م), (د. ت).
كتب الموسوعات
١- حسن لطيف الزبيدي, موسوعة السياسة العراقية, ط٢, مؤسسة العارف للمطبوعات, بيروت, ٢٠١٣.

٢- عبدالوهاب الكيلاني, موسوعة السياسة, ج٤, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٩٠.
٣- فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج١, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٣.
٤- مجموعة مؤلفين, الموسوعة العربية العالمية, ج١, ط٢, مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع, الرياض, ١٩٩٩, ص ٢٩٧
المجلات والدوريات

١- جاسم محمد هائيس, وفايز عطية بدر, دور الحرس القومي في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣, مجلة اباحث البصرة العلوم الانسانية, المجلد ٤, العدد ٢, ٢٠١٥.
٢- وائل علي احمد النحاس, الصحافة السرية لحركة القوميين العرب في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣, مجلة اباحث كلية التربية الاساسية, المجلد ٦, العدد ٤, جامعة الموصل, ٢٠٠٧.

المواقع الالكترونية
1- <http://www.abutalibhashimi.com>

2- <http://ahewar.org>

3- <https://www.aljazeera.net>

المساعدات الكويتية لمصر (١٩٦٧-١٩٧٨) دراسة تاريخية

م.م. نجوان حسن سبع

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

ا.م.د. فراقدا داود سلمان

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة الخليج العربي

الملخص

لقد بينت الدراسة تميز العلاقات الكويتية المصرية عبر التاريخ اذ أتصفت بالقوة والمتانة وبدور دولة الكويت في تقديم الإسهامات على مدى السنوات طوال وبالأخص بعد اكتشاف النفط اذ قدمت دولة الكويت المساعدات (المنح- والقروض) هذا دليل على إنسانية دولة الكويت ورغبتها في تحقيق القومية العربية , ودليل ذلك التبرعات المالية لمصر في سنة ١٩٥٥م لتسليح الجيش المصري ضد الكيان الصهيوني كما شاركت لجنة الأندية الكويتية في مؤتمر الشعب العربي ضد العدوان الثلاثي. ولقد ساهمت دولة الكويت في تقديم الدعم العسكري للدول العربية أثناء الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٧٠-١٩٧٣م وقد شملت مجالين اثنين الدعم العسكري المباشر ومثل ذلك إرسال قوات العسكرية وثانيا تسخير البترول الذي يعتبر مادة حيوية. كما أعلنت الكويت التزاماتها المالية الكويتية لبعض القضايا العربية ودعمها اقتصاديا من خلال الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية اذ قدم القروض الميسرة لاجاز المشاريع الاقتصادية الكويتية.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

Kuwaiti aid to Egypt (1967-1978), a historical study

Assist lect. Najwan Hassan S.

University of Basrah - College of Education for Women

Assist Prof Dr. Faraqed Dawood Salman

University of Basrah - Basra Center for Arabian Gulf Studies

Abstract

The study showed the distinction of Kuwaiti-Egyptian relations throughout history, characterized by strength and durability and the role of the State of Kuwait in providing contributions over the years, especially after the discovery of oil, when the State of Kuwait provided assistance This is evidence of the humanity of the State of Kuwait and its desire to achieve Arab nationalism, as evidenced by Egypt's financial donations in 1955 to arm the Egyptian army against the Zionist entity. The Kuwaiti Clubs Committee participated in the Arab People's Congress against Tripartite Aggression.

The State of Kuwait contributed to the provision of military support to Arab States during the 1970-1973 Arab-Israeli conflict. Two areas included direct military support, such as the dispatch of military forces and the second, the harnessing of petroleum, which is vital.

Kuwait also announced Kuwait's financial commitments to certain Arab issues and its economic support through the Kuwait Economic Development Fund, providing concessional loans rather than delivering Kuwait's economic projects.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة

تميزت العلاقات الكويتية - المصرية بطابعاً فريداً من نوعه عبر التاريخ اذ انها تتميز بالقوة والمتانة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية. فمذ استقلال الكويت في عام ١٩٦١ والقيادة الكويتية تؤمن ايماناً مطلقاً بانتماء بلدهم للامة العربية فساهمت وعلى مدى سنوات طوال بكل ما يفرض عليها واجبها وضميرها القومي والانساني تجاه ابناء الامة العربية فلدولة الكويت دور مشهود لمواجهة المخططات الصهيونية العسكرية والسياسية فكان لها قصب السبق في مقاطعة الدول المعتدية على الاراضي العربية في مصر وفلسطين نفطياً. فقد كان للقضية الفلسطينية محور الاهتمام الكويتي فقد فتحت حدودها امام اللاجئين الفلسطينيين واعضاء منظمة التحرير الفلسطينية . اما عن المساعدات الكويتية المقدمة للدول العربية النامية والمسلمة فقد كانت منطلقاً من ابعاد سياسية وانسانية اما عن اهداف الكويت من المساهمة في انشاء صندوق النقد الدولي فيمكن القول انها تسعى لإبداء المشورة في تطوير الاسواق المالية العربية ومساعدة الدول في مواجهة المشكلات النقدية العالمية, وهذه الأهداف لا تختلف كثيراً عن اهدافها من تأسيس الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية هو تحقيق التنمية الشاملة في كل البلدان النامية .

فرضية البحث:

ينطلق بحث المساعدات الكويتية لمصر ١٩٦٧-١٩٧٨ من فرضية مؤداها هل لسياسة المساعدات الكويتية (السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والصحية) لمصر ذات ابعادا سياسية ام انسانية خالصة؟

اهمية البحث:

تتبع اهمية بحث المساعدات الكويتية لمصر خلال ١٩٦٧-١٩٧٨ من كون هذه المرحلة مثلت تحدياً حقيقياً امام الامة العربية لمواجهة الخطر الصهيوني الذي تكالب من اجل السيطرة على اراضيها, وكان لدولة الكويت موقفاً وطنياً مشرفاً في تقديم المساعدات المالية والعسكرية لمصر نابعا من شعورها القومي بوحدّة العرب من الخليج الى المحيط.

مشكلة البحث:

تدور اشكالية البحث حول اهمية المساعدات الكويتية المقدمة لمصر خلال الحروب والازمات التي واجهتها فضلا عن دورها في تنمية الاقتصاد العربي من خلال المساعدات (المنح والقروض) خلال اوقات السلم المقدمة لمصر بشروط ميسرة.

اهداف البحث:

١-تسليط الضوء على انسانية وقومية المساعدات الكويتية.

٢- توضيح اهمية توتر العلاقات الكويتية العراقية اثر ما سمي "بأزمة قاسم" كان المحفز الرئيس للطلب انضمام الكويت الى جامعة الدول العربية والامم المتحدة.

٣- لطبيعة التركيبة السكانية للكويت خلال فترة الستينيات اثر مهم ومؤثر في اتباع سياسة خارجية مستقلة وحيادية.

أقسام البحث:

بغية الوصول إلى ادق الاستنتاجات وابسطها قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث تناول المبحث الأول العلاقات الكويتية المصرية ١٩٥٦-١٩٦٧، وفي المبحث الثاني تطرقنا فيه الى حرب حزيران ١٩٦٧ والمساعدات الكويتية (السياسية والعسكرية) لمصر، في حين تطرق المبحث الثالث إلى المساعدات الكويتية الاقتصادية لمصر، والمبحث الرابع افرد للمساعدات الكويتية التربوية والثقافية والصحية لمصر، فضلا عن الخاتمة والاستنتاجات، وقائمتي الهوامش والمصادر.

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي لأنه يعد مظلة واسعة ومرنة للاستفادة منه قدر المستطاع في تحديد مسار وطبيعة المساعدات الكويتية لمصر بهدف الوصول الى ادق الاستنتاجات.

المبحث الاول: العلاقات الكويتية - المصرية ١٩٥٦ - ١٩٦٧

تميزت العلاقات الكويتية المصرية بعمقها التاريخي ، فهناك ثمة أرضية مشتركة تربط مصر والكويت وتشابك من خلال جذور سياسية وحضارية اقتصادية وثقافية وتعليمية وثيقة وفضلا من ذلك تعد علاقة الكويت بمصر علاقة أزلية قديمة ذات أبعاد تاريخية ولا يمكن أن يستغني أحد البلدين عن الآخر وازدادت متانة تلك العلاقات بمرور السنين.

اولا: موقف الكويت من العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦

تأثرت الكويت كلها لما اصاب مصر من ماسي اثر العدوان الثلاثي عليها في عام ١٩٥٦ وشعر الكويتيين بان هذا العدوان انما هو اعتداء على بلادهم وتنوعت وتعددت صور الدعم والتأييد الكويتي لإخوانهم المصريين فعلى الصعيد الرسمي الحكومي وصدرت جريدة الكويت اليوم بحجم صغير وتصدر صفحتها الاولى البيان التالي " اضطرت الكويت اليوم الى الظهور بهذا الحجم نظرا لما اصاب دوائر الدولة من توقف نتيجة الاحداث الدامية التي وقعت في مصر وان الجريدة الرسمية تشارك المواطنين في تأكيد عواطف الوفاء والاخوة لمصر وهي تناضل عن شرفها وعن كرامة العرب ببسالة هي مضرب المثل وشجاعة لم تعرف الا عن الاحرار المجاهدين والابطال الخالدين، ان مصر التي تعيش في قلوبنا وضمائرننا وتهفو اليها نفوسنا وعواطفنا وتمضي في هذا الصراع الذي تجتازه مؤمنة بعدالة قضيتها وقوة حقها باذلة ارواح ابنائها مستجيبة الى واجبها نحو الدفاع عن

عروبنا وعن تقاليدنا ان مصر جديرة بتأييد كل عربي تأييدا مطلقا لاتقف دونه القيود او الحدود بل هي جديرة في نضالها هذا بتمجيد الاحزاب وتأييدهم في كل مكان وزمان.^(١)

صورت هذه المقالة المشاعر الحقيقية لأهل الكويت من شجب واستنكار وادانة للعدوان الثلاثي على بلدهم الشقيق مصر واعلنت عن تأييدها حكومة وشعبا للدفاع عن الاراضي العربية المصرية. لذا بادرت الكويت الى ارسال التبرعات المالية لمصر في سنة ١٩٥٥, اي قبل عام من العدوان وقادت حملة اخرى لتسليحه , ففي ١٦/ تشرين الثاني ١٩٥٥ تبرع الشيخ عبدالله الجابر الصباح بمبلغ ٥٠٠٠ الف جنيه لتسليح الجيش المصري, وفي ١٨/ تشرين الثاني من العام نفسه وصلت المبالغ التي تبرع بها الكويتيين لمساندة مصر حوالي ٧٥٠ الف روبية.^(٢)

وفي ٩/ تشرين الاول من عام ١٩٥٦ دعت لجنة الاندية الكويتية الى تنظيم مظاهرة سلمية تأييدا لمصر واتصلت اللجنة بالشيخ عبدالله الجابر الصباح^(٣) مدير معارف الكويت للسماح للطلبة بالمشاركة فاتصل بدوره بالشيخ عبدالله المبارك الصباح^(٤) مدير الامن العام الكويتي لأخذ موافقته الا ان الاخير رفض السماح بالتظاهر فكان رد لجنة الاندية على هذا الامر باتخاذ عدة اجراءات من بينها توجيه نداءات الى التجار والمؤسسات التجارية الكويتية تطالبهم فيها بمقاطعة البضائع البريطانية والفرنسية وكل من لا يستجيب لهذا النداء يعد من الخونة والمتواطئين مع العدو كما قامت لجنة الاندية الكويتية بتشكيل لجنة المقاطعة التي كان من ابرز ما قامت به عدم تفرغ البواخر البريطانية والفرنسية, وشحنها وتزويدها بالتموين ثم عملت على اقناع دائرة المعارف وكسبها الى جانبها فألغت عقدا بلغت قيمته ما حوالي مليون روبية ولقد ادركت السلطات الكويتية الحاكمة آنذاك خطورة الموقف فاصدر الشيخ عبدالله المبارك^(٤) مدير الامن العام بيانا وقعه ايضا الشيخ صباح السالم رئيس شرطة الكويت حذر فيه من القيام بالمظاهرات واخذت الاذاعة الكويتية تذيع التحذير كل نصف ساعة ووضعت بعض المصفحات العسكرية عند مداخل مدينة الكويت وقررت اللجنة قطع النفط عن فرنسا وبريطانيا ثم وجهت نداء الى عمال ميناء المقوع والأحمدي وقام العمال بإضراب عام وتعرضت بعض المنشآت النفطية للتفجير واعلنت الحكومة الكويتية حظر التجوال ليلا في مناطق حقول النفط.^(٥)

وعلى الرغم من رفض سلطات الامن الكويتية السماح للطلبة في الخروج بمظاهرات مؤيدة لمصر الا ان بعض الطلبة المدارس الكويتية التي كان يقودها بعض طلبة ثانوية الشويخ رفضوا قرار المنع وخرجوا بمظاهرات تدين العدوان الثلاثي وتناصر مصر التي استعملت حقها في تأميم ثروتها الوطنية عن طريق تأميم قناة السويس. الا ان سلطات الاسرة الحاكمة واجهتها بعمليات قمع عنيفة ولأول مرة في تاريخ الكويت تتحرك قوات عسكرية الى ثانوية الشويخ وتصطدم ببعض الطلبة الامر الذي ادى الى جرح الكثير من الطلبة وبعض الجنود.^(٦)

وشاركت لجنة الاندية الكويتية ممثلة بأحمد الخطيب في مؤتمر الشعب العربي الذي عقد في دمشق والذي حضرته بعض الاتحادات والنقابات العربية تضامنا مع مصر ضد العدوان الثلاثي وكان من بين اهم القرارات التي تمخضت عن هذا المؤتمر قطع النفط عن الدول الغربية التي شاركت في العدوان على مصر. الى التبرع لصالح مصر وكان اول المتبرعين هو الشيخ عبدالله السالم الصباح^(٧) والذي تبرع بمبلغ ٢٠٠ الف جنيه استرليني اي ما يعادل ٢,٦٠٠ الف روبية آنذاك, ولقد استمرت حملة جمع التبرعات لغاية منتصف شهر كانون الاول من العام نفسه تبرع فيها الكويتيين أفرادا وشركات وبلغت حصيلة التبرعات حوالي ١٩٠ متبرعا والمبلغ الاجمالي كان حوالي ٣٣٨٤٦٠٠ روبية وكان محمد عبدالمحسن الخرافي من اكثر المتبرعين والذي تبرع بمبلغ قدرت قيمته حوالي نصف مليون روبية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت, وقد نال وسام الاستحقاق من مصر على هذا التبرع وغيره من الاسهامات التنموية الكثيرة.^(٨)

وقد قامت صحيفة الكويت اليوم شبه الرسمية بنشر قوائم بأسماء المتبرعين والمبالغ التي تبرعوا بها ابتداء من ١١/ تشرين الثاني ١٩٥٦ في الاعداد ٩٧ و٩٨ و١٠٠ و١٠٢, وتقليلا للنفقات لصالح التبرع لمصر. ولم يقتصر الامر على المساعدة في وقت الحرب فقط وانما استمرت المساعدات لعقود طويلة وصارت مصر المحظية الاولى عند الكويت فيما يخص المساعدات والقروض. وقد كانت بداية تلك المساعدات هي المساعدات الاجتماعية وهو التبرع الذي اعلن عنه الشيخ فهد السالم الصباح عند زيارته لبورسعيد سنة ١٩٥٧ وقد نشرت الاهرام هذا الخبر في عددها الصادر في ١٧/ تشرين الاول "اعلن الامير فهد السالم الصباح عند زيارته لبورسعيد تبرعه بمبلغ ١٠٠ الف جنيه باسم شقيقة الامير عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت وباسمه وباسم حرمه الاميرة بديرة لمشروع اسكان الصيادين في بورسعيد وقد قرر المجلس البلدي بمدينة بورسعيد بالإجماع اعتبار الامير فهد والاميرة مواطنين فخريين في بورسعيد.^(٩)

ثانيا: موقف الكويت من الوحدة المصرية- السورية ١٩٥٨-١٩٦١

على المستوى الرسمي نشرت الجريدة الرسمية لحكومة الكويت "الكويت اليوم" في عددها الصادر بتاريخ ٩/ شباط ١٩٥٨ بيانا عبرت فيه عن امال الكويت في ان تكون هذه الوحدة هي خطوة في طريق العودة الى الوحدة العربية الشاملة وهنات كل ابناء الوطن العربي بهذا العمل العظيم ففي الصفحة الاولى للعدد عنوان كبير الجمهورية العربية المتحدة " في مساء يوم السبت ١٢ من رجب ١٣٧٧هـ الموافق الاول من شباط ١٩٥٨ اعلن الرئيسان وهما الرئيس المصري جمال عبدالناصر^(١٠) والرئيس السوري شكري القوتلي وحدة القطرين الشقيقين مصر وسوريا وقيام دولة تسمى الجمهورية العربية المتحدة وقد هز هذا النبأ السار قلوب كافة العرب من الخليج حتى مراكش لان العرب بهذه الخطوة الميمونة قد اخذوا يعودون الى وحدتهم بعد ان مرت بهم فترة طويلة مظلمة

سادت فيها روح التفرة والتباعد وفرضت عليهم حدود مصطنعة فرقت بينهم وجعلتهم اجانب غرباء في بلاد ابائهم واجدادهم .. ولا يسعنا جميعا في هذه المناسبة الا ان نرف اجل التهاني واطيبها الى كل مواطن من ابناء الامة العربية سائلين المولى عز وجل ان يكلل هذه الخطوة الموفقة بالنجاح التام وان يبقى البطلين العربيين ذخرا للعرب حتى يصلوا بالأمانى القومية إلى الأهداف المرجوة والله المستعان وهو نعم المولى ونعم النصير"^(١١)

ومن خلال هذا البيان يتضح ان الكويت من الدول العربية المؤيدة للوحدة والتكامل العربيين للوقوف يدا واحدة بوجه الاستعمار وقيام عدد من الميسورين الكويتيين بذبح الذبائح في الميادين العامة على الطريقة العربية العريقة واغلقت المدارس والمحال التجارية احتفاء بالمناسبة.

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول شهدت العلاقات الكويتية المصرية في اواخر الخمسينيات تطورا ملحوظا واحتل التعليم المراتب الاولى في العلاقات بين البلدين ففي سنة ١٩٥٩ وصل عدد المدرسين الى ٢٠٠٠ مدرس من جنسيات عربية مختلفة منهم ٥٠٠ مدرس من مصر وحدها وكانت لجان التعاقد والاعارة برئاسة مدير المعارف عبد العزيز حسين تقضي اجازة الصيف في القاهرة كل عام لمقابلة المدرسين والمدرسات المرشحين للتعاقد ولتسهيل اجراءات سفرهم الى الكويت ليصلوا في بداية العام الدراسي بالإضافة الى ذلك فقد كانت معظم الكتب المتداولة في المدارس الكويتية هي نفسها الكتب التي تدرس في المدارس المصرية. ولم يكن الامر قاصرا على الكتب المدرسية بل شمل كل الكتب التي تزود بها المكتبات العامة في الكويت ومكتبات المدارس وكانت مصر في ذلك الوقت قد حازت قصب السبق في ميدان تحقيق ودراسة كتب التراث في فنون مختلفة بالإضافة إلى الدراسات الحديثة والكتب المترجمة ولهذا صارت مصدرا اساسيا لبناء المجموعات العلمية والتراثية في مكتبات الكويت.^(١٢)

وبمناسبة مرور الذكرى الاولى لإعلان الوحدة بين مصر وسوريا بعث محمد قاسم السداح أمين عام لجنة الاندية الكويتية برسالة الى نائب شيخ الكويت جاء فيه " يصادف يوم غد ذكرى مرور عام واحد على قيام الجمهورية العربية المتحدة المتمثلة بوحدة مصر وسوريا وسيحتفل الوطن العربي بهذه المناسبة الكريمة وانه ليشرفنا ان نتقدم الى سموكم راجين التفضل بما عرف عنكم من روح عربية خالصة بان تجعلوا يوم غد عطلة رسمية ابتهاجا بهذه المناسبة ولنا كبير الامل من سموكم بان توافقوا على مشاركتنا لإخواننا أبناء الجمهورية العربية المتحدة"^(١٣)

كما اصدرت بعض التجمعات القومية في الكويت وهي اتحاد الاندية الكويتية والرابطة الكويتية واتحاد طلبة الكويت والرابطة الادبية وصندوق توفير الموظفين بيانا في شباط ١٩٥٩ بمناسبة مرور عام على الوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة جاء فيه "اننا في هذه المناسبة التي نعتبرها عيدا قوميا لأبناء الجمهورية العربية فحسب بل لأبناء الامة العربية جمعاء نرف ايدينا

الى قائد هذا الكفاح الرئيس جمال عبد الناصر ونشد على يده ونعاهده على الاستمرار والصمود امام قوى الظلم والطغيان التي تتربص بهذه الجمهورية ان قيام الجمهورية العربية المتحدة يسجل بداية عهد جديد وقد انتهى دور الزعماء الذين كانوا يخدعوننا بالوعود البراقة .. وبدا عهد المصارحة المكشوفة وان سياسة المصارحة التي انتهجتها الجمهورية والصدق مع الشعب كشفت الخونة والعملاء الذين يعملون ضد اهداف الشعب ويحاربون وحدته ان الجمهورية هي النقطة الانطلاق نحو الوحدة الكبرى^(١٤)

ثالثا: موقف مصر من مطالبة عبد الكريم قاسم بضم الكويت عام ١٩٦١.

اعلن في ١٩/ حزيران من عام ١٩٦١ استقلال الكويت والغاء اتفاقية الحماية البريطانية لعام ١٨٩٩، وبعد هذا الاعلان بادر الرئيس المصري جمال عبد الناصر بإرسال برقية تهنئة بهذه المناسبة اعرب فيها عن ابتهاج شعب الجمهورية العربية المتحدة بهذا الحدث التاريخي وتلاحقت بقرقيات التهنئة للكويت حكومة وشعبا من زعماء العالم العربي ولكن برقية اخرى حملت في ظاهرها التهنئة للشعب الكويتي وما بين السطور حملت لغة التهديد تلك هي برقية الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم^(١٥) ادعى فيها ان اتفاقية ١٨٩٩ بين الكويت وبريطانيا اتفاقية ضرورة وغير مشروعة وسمى الشيخ مبارك الصباح قائم مقام الكويت تابع لولاية البصرة وبعد خمسة ايام من ارسال تلك البرقية هاجم عبد الكريم قاسم اتفاقية الاستقلال واعلن من جانب واحد ضم الكويت الى العراق.^(١٦)

وازاء ذلك سارعت الجمهورية العربية المتحدة بإصدار بيانها القوي الذي نبذ فيه التصرف العراقي ودعا الى تحكيم العقل في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها الامة العربية فبعد المؤتمر الصحفي الذي عقده عبد الكريم قاسم وطالب فيه بضم الكويت الى العراق رفعت مصر موضوع الضم جملة وتفصيلا وقد بعث الشيخ عبد الله السالم الصباح ببرقية عاجلة الى الرئيس جمال عبد الناصر^(١٧) واذاعت محطات الانباء تقارير عن المؤتمر الصحفي الذي عقده عبد الكريم قاسم والذي طالب فيه بضم الكويت الدولة العربية المستقلة الى العراق واننا اذ نستنكر هذا التصريح الذي يتنافى مع ابسط القواعد الدولية واننا واثقون تماما بان سيادتكم تقدرتون موقف حكومة الكويت المصممة على الدفاع عن استقلال دولة الكويت والتي تأمل ان تجد في حكومتكم سندا في مؤازرة حقها المشروع في الدفاع عن استقلالها،^(١٨) ولم ينحصر الموقف المصري في المؤسسات الحكومية الرسمية بل شمل ايضا عددا من النقابات المهنية بالإضافة الى الصحافة التي ابرت تنشر العديد من المقالات المساندة للشعب الكويتي فقد نشرت صحيفة الاخبار في عددها الصادر في ٣٠/حزيران ١٩٦١ البيان الذي اصدرته نقابة المحامين المصريين بعد اجتماعها الذي عقده مساء يوم ٢٩/٦/١٩٦١، ان المحامين العرب اتباعا لسياستهم المرسومة في العمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة وتنفيذا لما تعاهدوا

عليه في مؤتمراتهم العربية ليؤسفهم غاية الاسف موقف الحكومة العراقية الاخير من محاولة الاعتداء على قطر عربي شقيق.^(١٩)

من الغريب حقا ان عبد الكريم قاسم لم يحرك هذه القضية قط يوم عندما كان القوات البريطانية العسكرية موجودة في هذه المنطقة التي يقول انها جزء من العراق ولم يحرك اصعبا واحدا ليعترض على وجودهم ولكن لما استكمل اهل الكويت استقلالهم تضغط عليها ،وقد نشرت صحيفة الاهرام حقائق الموقف الاساسي من وجهة النظر المصرية وكانت كالاتي^(٢٠)

اولا: ان الكويت واجهت ازمة مفاجئة من جانب دولة عربية واحست باحتمالات التهديد الخطير تضغط عليهم.

ثانيا: في مثل هذه الاجواء كانت الكويت تحتاج الى ضمان والى طمأنينة بادرت بريطانيا الى اجراء مظاهرة عسكرية كان الهدف الاول منها الحفاظ على مصالح بريطانيا .

وفي تلك الفترة رفضت مصر ارسال قوات عسكرية لاعتبارين:

الاول: ان مصر تفضل ان يكون كل جندي لها على الحدود مع اسرائيل.

الثاني: ان تقضي على اية مظنة او تأويل.

وفي ٢٠/ تموز ١٩٦١ وصلت قوة الطوارئ العربية الى الكويت وكانت مكونة من ٤٠٠٠ جندي ينتمون الى المملكة العربية السعودية والسودان والاردن وتونس، وفي ٦/ تشرين الاول ١٩٦١ تقدم مندوب مصر بطلب الى مجلس الامن الدولي لعقد اجتماع لبحث عضوية دولة الكويت غير ان المجلس ارجا البحث الى كانون الثاني ١٩٦٢ ولكن مندوب الجمهورية العربية المتحدة عاد واكد طلبه بالحاح شديد فوافق على عقد جلسة له في ٣٠/ نوفمبر ١٩٦١ وبعد مناقشات قدم الى المجلس مشروعان الاول من الجمهورية العربية المتحدة والثاني من الاتحاد السوفيتي وقد جرى التصويت على المشروع السوفيتي فامتنع الاعضاء عن التصويت ولم يصوت احد ففشل المشروع ، ثم جرى التصويت على مشروع الجمهورية العربية المتحدة الداعي الى قبول الكويت عضوا في الامم المتحدة فنال قبول جميع الاعضاء ولكن الاتحاد السوفيتي استخدم حق النقض فيتو فرفض المشروع وفي ١٤/ آيار ١٩٦١ قبلت الكويت عضوا جديدا بالأمم المتحدة.^(٢١)

المبحث الثاني: حرب حزيران ١٩٦٧ والمساعدات الكويتية السياسية والعسكرية لمصر

أعلن الرئيس جمال عبد الناصر بيان غلق مضيق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية في ٢٢ آيار ١٩٦٧ م حيث قال عبد الناصر أن المضيق هو مياه لمصرية وستمارس حقها على مصر وأن العلم الإسرائيلي سوف يمر في الخليج وفي ٢٣ آيار ١٩٦٧ تفاعلت دولة الكويت مع مصر حيث كانت السبابة في مساندة مصر ولذلك أعلن الشيخ جابر الأحمد^(٢٢) " بمناسبة الأحداث الأخيرة والمواقف البطولية التي وقفته الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة بشأن سد الخليج العقبة ، لذلك قرر

أمير دولة الكويت أيفاد وزير الخارجية الكويتي إلى القاهرة حاملا معه رسالة من أمير الكويت إلى الرئيس جمال عبد الناصر ولذلك قررت الحكومة تأييد موقف مصر باستعمال حقها في سد خليج العقبة بوجه العدو كما قررت أيضا بفتح باب التطوع.^(٢٤)

ولقد ساهمت دولة الكويت في تقديم الدعم العسكري للدول العربية أثناء الصراع العربي - الإسرائيلي وقد شملت مجالين اثنين الدعم العسكري المباشر ومثل ذلك إرسال قوات العسكرية وثانيا تسخير البترول الذي يعتبر مادة حيوية وتؤثر في محور السياسة بصورة أوضح يمثل أداة اقتصادية، واستمرت دولة الكويت على تقديم المساعدات لمصر وذلك لا نهاء الجانب الإسرائيلي في حرب عام ١٩٦٧ م ، وأبدت الكويت مدى تعاطفها وتضامنها مع شقيقتها العربية في حربها مع "إسرائيل" وحيث أعلنت دولة الكويت على استعدادها للتقديم المساعدة العسكرية فعلى هذا الأساس أرسلت قوات كويتية (لواء اليرموك) لمصر وجعلتها تحت رهن إشارة الرئيس جمال عبد الناصر وتعد هذه المساهمة ذات أثر كبير فعال وأدت إلى سقوط الكثير من الشهداء والجرحى في أرض المعركة.^(٢٥)

ولذلك أدلى الرئيس جمال عبد الناصر عن مدى شكره واعتذاره للحكومة الكويتية لمشاركة لواء اليرموك وذات أعمال مشرفة، وأما بالنسبة للجانب الكويتي أعلن الكويت الأحكام العرفية متميزة نفسها دخلت حرب مع "إسرائيل" وأصدرت الأحكام العرفية ذات قرارات عسكرية تؤكد على التضامن العربي مع الأشقاء العرب وفي هذه الأثناء تبنت الكويت فكرة عقد اجتماع وزراء النفط العرب في بغداد يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ م ، وحيث تم بموجبها الاجتماع.^(٢٦)

عدد من القرارات وتنص كالتالي أيقاف ضخ النفط العربي ومنع بيع أو تسليمه لايه دولة ترتبط بالاعتداء على إبيه دولة عربية وكما أصدرت في ٦ حزيران ١٩٦٧ م إيقاف تصدير النفط إلى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا التي ساندت الكيان الصهيوني ضد الدول العربية.^(٢٧) رحب الشيخ جابر وزير الخارجية الكويتية بوزير الخارجية المصري محمود رياض^(٢٨) ، وحيث وصلة المطار الكويتي وأشاد بخطوات الكويت الجبارة وشكرا أعظم الشكر لأميرها والى الجيش الكويتي الباسل وشعبها العربي المسلم الذي ساند المصريين في نضالهم بكل ما يملك من طاقة وجهدا ومعربا شركة لموقف الكويت البطولي حيث وقف تصدير النفط للدول المساندة "إسرائيل" ، وفي ٩ حزيران ١٩٦٧ م أتصل أمير دولة الكويت بالرئيس جمال عبد الناصر وطلب العدول عن قرارة بالتخلي عن منصبه ، وسوف تساند الكويت أخونها في مصر ولذلك أعلن أمير الكويت بتقديم مبلغ ١٠ مليون دينار تبرعا من الكويت لمساعدة مصر الشقيقة لدعم المجهود الحربي وكما افتتحت الكويت باب التبرع بالراتب الكامل لمناصرة القضية المصرية .^(٢٩) إعلان أمير دولة الكويت لجنود الكويت خطاب وجاء فيها " أيها الجند أنكم تغادرون أرض الكويت إلى مصر للاشتراك مع أخوانا لكم في

السلاح في الذود عن كيان وطننا العربي الكبير ، من أجل رد العدوان عن حدودنا والعمل على استرداد ما تم اغتصابه من ترابنا ، وسوف تحملون معكم خلال مسيرتكم علم الكويت عاليا خفاقا ، وأني على يقين من هذا " (٣٠).

وكما عقدت مؤتمر القمة العربية الرابع في الخرطوم ٣٠ آب ١٩٦٧ م وقد أعلنت الكويت بأنها قررت بتبرعها بمبلغ يقدر ٥٥ مليون جنية إسترليني الدول العربية التي تأثرت بجراء الاعتداء "الإسرائيلي" ولذلك تم الاقتراح بإنشاء الصندوق الكويتي لدعم المجهود الحربي. (٣١)

قدمت اللجنة الشعبية دعوة سكان الكويت وذلك من أجل دعم ومؤازرة مصر وحيث تم جمع تبرعات كبيرة بلغت ١٢٠٠٠٠٠٠ دينار كويتي في عام ١٩٦٧ م وقدمتها اللجنة الشعبية لجمع التبرعات في صورة تبرع لدعم المجهود الحربي ، المصري وكذلك لم يقتصر تقديم المعونات على الحكومة الكويت بل الأفراد أيضا فقدم محسن ناصر عبد المحسن السعيد شاحنة غذائية لمصر بما ما يعادل ٥٠٠٠ دينار كويتي على أثر النكسة وقيمة توصيل ١٠٠٠ كيس أرز و ٥٠٠ كيس سكر و قد عده المحسن ناصر عبد المحسن السعيد واجب مقدس. (٣٢)

وفي عام ١٩٧٠م أرسلت الكويت جيش للمشاركة في خوض معركة الكرامة والشرف لمساندة الجيش الدول العربية كما ستضع الكويت النفط وكافة إمكانياتها بما فيها الموارد الاقتصادية والدعم العسكري والمالي وكما ساهمت اللجنة الشعبية بمليون ومائتي ألف دينار كويتي لأجل مساندة الدول العربية الشقيقة وكذلك ساهمت الكويت في معركة تشرين الأول ١٩٧٣ م وحيث جرت الاتصالات الكويتية بأنور السادات وحافظ الأسد (٣٣) لمساندة الكويت لإخوانهم في المعركة ضد العدوان الإسرائيلي حيث عملت دعوة المواطنين للتطوع لحماية بلدان العربية وأرسال القوات العسكرية وساهمت اللجنة الشعبية لجمع التبرعات حيث تم تقديم سيارات الإسعاف وقطع غيار السيارات قدمت اللجنة ٣٥ مليون دولار للهلال الأحمر المصري وتبرعات الحكومة بمبلغ مائة مليون دينار لدعم المجهود الحربي ، وساهمت الكويت مع جميع الدول العربية وطالبت بتأييد موقف مصر وسوريا ، وكما أرسلت الكويت خمس طائرات مع طياران وفنيين وساهمت الكويت في تدريب الطيارين والفنيين المصريين على طائرات اللابنتغ البريطانية وذلك للمساهمة في حرب ١٩٧٣ م وحيث سالت الدماء الكويتية في حرب ١٩٧٣ م واستشهد ٤٠ شهيد على جبهات القتالية المصرية ، وساهمت الكويت في دعم مصر حيث اشترت دولة الكويت للجيش الكويتي الأسلحة التي يتم إنتاجها من مصانع الأسلحة المصرية كل السيارات والمدركات. (٣٤)

استمرت دولة الكويت في تقديم المساعدات وتبادل الزيارات والاتصالات بين الجانبان الكويتي والمصري خلال فترة ١٩٧٣-١٩٧٥ م خلال لقائه القمة المصري-الكويتي حيث تم التقاهم على تنظيم الحشد السياسي العربي المصاحب لحرب أكتوبر كما أشرت وإعادة تنظيم العلاقات المصرية-

الكويتية لحل القضايا والأزمات ودليل ذلك ظهرت الوساطة المصرية لحل الخلاف الكويتي العراقي لعام ١٩٧٣م على أثر مطالبة العراق في الأراضي الكويتية.^(٣٥) وفي عام ١٩٧٦ م نجحت الوساطة الكويتية اتجاه دمشق والقاهرة على أثارها بادر الشيخ صباح سالم الصباح أمير دولة الكويت الذي سعى من أجل تحقيق التضامن العربي فعقدت الكويت والسعودية اجتماع الرياض لحل المشاكل العالقة بين الدولتين.^(٣٦)

المبحث الثالث: المساعدات الكويتية الاقتصادية لمصر

ساهمت الكويت بعد اكتشاف النفط في دعم الدول العربية لتحقيق التضامن العربي ثم أقر بيان من قبل الحكومة الكويتية بخصوص القرض الذي يتم تقديمه اتجاه الدول العربية فتم إعلان البيان في جلسة التي أقرت في يوم ٥ أيار ونص على ما يلي "أيامنا بدور الكويت في مشاركة الأمة العربية على نحو دعم اقتصاديات لكل الأقطار العربية الشقيقة ، وتمشيا مع روح الدستور الذي ينص على أن الكويت جزء من الأمة العربية و رغب المجلس على استمرار الكويت على تقديم المساندة للدول العربية لما يحقق الخير والمنفعة للأمة العربية.^(٣٧)

وفي ١٧ أيلول ١٩٥٦م تبرعات الكويت إلى ضحايا بور سعيد بمليون جنية إسترليني وكما تبرع اتحاد البعثات الكويتية في القاهرة ١٥٠٠ جنية مصري لضحايا ومنكوبين بورسعيد وكما ساهمت إدارة الاتحاد بمبلغ ٤٥ جنية وعلى أثرها تم شراء البطانيات والملابس التي جمعها بعض الطلبة وسميت بمعونة الشتاء التي قدمت إلى سكان بورسعيد.^(٣٨) وكما عقدت دولة الكويت ومصر في ١ نيسان ١٩٦٤م اتفاقية تجارية تضمنت عددا من الأحكام الخاصة بتسهيل التبادل التجاري بين الكويت ومصر وبالنسبة لجميع أنواع السلع وأتاحه معاملة الدول الأكثر رعاية بالنسبة للتعريف الجمركية ، وكما تم عقد اتفاقية التعاون التقني بين الكويت ومصر في الأول من نيسان وكما نصت على تبادل الخبراء الفنيين والمهارات البشرية.^(٣٩) عقدت دولة الكويت اتفاقية منح القروض لمصر في ٤ نيسان ١٩٦٤م حيث ساهمت في دعم الجمعية التعاونية المصرية ، لبناء المساكن لضباط القوات المسلحة وحيث بلغت الفائدة ٥% وكما ساهمت الكويت في تقديم مبلغ اخر يقدر ٢٥ مليون دينار كويتي.^(٤٠) وفي عام ١٩٦٥ جرت اتصالات كويتية مصرية اقتصادية حيث قدم الصندوق الكويتي قرض جديد إلى مصر ويبلغ ٩,٨ مليون دينار كويتي إلى هيئة قناة السويس وسيتم دفعها خلال فترة خمسة عشر عاما وتعفى الفوائد خلال السنوات الثلاثة الأولى.^(٤١) عقد في الكويت ٩ تشرين الأول ١٩٦٦م مؤتمر التنمية لغرفة التجارة الصناعية والزراعة في القاهرة وسيت مناقشة القرارات التي اتخذها مجلس الوحدة الاقتصادية ، ثم اعلن وزير الخارجية الكويتي في ٣١ آذار ١٩٦٧م في القاهرة وسيتم مناقشة بعض القضايا العربية والبحث أثناء اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك ومجلس الجامعة العربية ، وكما أعلنت الكويت التزاماتها المالية الكويتية لبعض

القضايا العربية ودعمها اقتصاديا وأكدت على ثقتها بالقيادة العربية الموحدة , وكما عقدت الكويت ومصر اتفاقية تجارية اقتصادية عام ١٩٦٧م .^(٤٢) عقدت دولة الكويت اتفاقيات اقتصادية مع مصر من اجل تعزيز الوحدة والتضامن العربي في مختلف أشكاله وحيث ساهمت في الجانب الاقتصادي وفي العديد من المشاريع المصرية وساهمت بثلث رأسماله البنك العربي الأفريقي خلال فترة الستينات , قدمت دولة الكويت إلى مصر مبلغ يقدر بـ ١٥ مليون دينار كويتي في البنك المصري.^(٤٣) ساهمت دولة الكويت بمبلغ ٣ ملايين و ٢٢٥ ألف جنية للبنك المركزي المصري من اجل دعم العربي الكويتي لمصر , وكما تبادلت الزيارات الكويتية المصرية ففي ٢٥ آذار ١٩٦٥م وصل إلى الكويت مدير مؤسسة الثروة المائية لمصر عادل مشكاوى واستمرت الزيارة كم يوم وكان مجيئه بمثابة زيارة رسمية إلى وزارة الأشغال العامة الكويتية من اجل التباحث معه بشؤون بعض الأمور تتعلق بالثروة السمكية^(٤٤) لقد تأثر الصندوق الكويتي من جراء العدوان الإسرائيلي على مصر والعدوان والدول العربية الأخرى , وحيث ساهمت بزيادة من دفع رأسمال الصندوق وسوف تعمل على الزيادة في تقديم الدعم المالي بشكل دائم من غير انقطاع حيث منح الصندوق ٣,٥ مليون دينار كويتي , وكما منحت الأسطول التجاري المصري بثمان سفن لنقل البضائع بواسطة الترسانات المصرية التابعة لهيئة قناة السويس ويعطى قروض الصندوق على نحو ٤٣% من أجمالي التكاليف المقدر لمشروع السفن التجارية المصرية.^(٤٥)

شاركت الكويت في عام ١٩٧٠م في مؤتمر القمة العربية الذي عقد في القاهرة لانتهاء الصراع القائم بين الأردنيين والفدائيين الفلسطينيين وسميت بأحداث أيلول الأسود^(٤٦) وبعد الانتهاء من المؤتمر ودع الملوك والرؤساء العائدين لبلادهم وكان آخر من ودع جمال عبد الناصر أمير الكويت وعاد إلى المطار وبعد فترة تعرض لأزمة قلبية وعلى اثرها توفي في ٢٨ أيلول ١٩٧٠م^(٤٧) وأعلنت الكويت ٢٤ حزيران ١٩٧٠م عن تأجيل استحقاق ديون لدولة الكويت على مصر ويبلغ مجموعها حوالي ٢٣ مليون دينار وذلك لأجل مساعدة مصر لكي تتمكن من التوجه مشاكلها الراهنة ونتيجة لذلك صرح مجلس الأمة الكويتي مشروع قانون قدمته الحكومة ويقضي تأجيل استحقاق قروض قدمتها خلال الاعوام ١٩٦٣-١٩٦٥م .^(٤٨)

زار الرئيس محمد أنور السادات^(٤٩) الكويت لبضع ساعات عام ١٩٧١م وقرر فيه الدعم الكويتي لمصر وحيث تسلم البنك المركزي يوم ١٦ تشرين الأول دعم كويتي تقدر قيمته ٣,٠١ مليون جنية أسترليني شهريا .^(٥٠) وقعت دولة الكويت اتفاقيات الاقتصادية مع الكويت خلال فترة السبعينات تمويل مشروع مجاري حلوان , تمويل مصنع سجاد بطنجا , تمويل مشروع لمجاري حلوان , مشروع كحفر الدوار للغزل والنسيج واتفاقية ضمان قرض الحكومة المصرية , ومشروع محطة , ومشروع محطة كهرباء أبو قير وقروض لهيئة قناة السويس . شارك وقد مجلس الأمة برئاسة مجلس بزيارة

جمهورية مصر العربية بدعوة من حافظ بدوي رئيس مجلس الشعب المصري وأستمر اللقاء لمدة ثمانية أيام ٢٠ أيار ١٩٧٢م.^(٥١) ساهمت دولة الكويت في عام ١٩٧٣م برأسمال ٢مليون دينار كويتي برعاية بنوك عربية وكان الغرض من إنشاء شركة العربية-الأفريقية للاستثمار والتجارة الدولية للتشجيع على إقامة مشاريع مشتركة في الوطن العربي وأفريقيا ' وقعت الكويت مع مصر اتفاقية تحويل خط النفط المصري من السويس إلى البحر الأبيض المتوسط وحيث تكاليف المشروع ٤٠٠ مليون دولار, وساهمت دولة الكويت بمبلغ يقدر ٨٠ مليون دولار من أجل أنجاز المشروع.^(٥٢)

وفي ١١ كانون الأول ١٩٧٣م تم انتهاء المباحثات وفد المجموعة الاستثمارية العقارية بالكويت التي قدمت إلى القاهرة مع الوزير التعمير عثمان أحمد عثمان وقد أبدت الكويت استعدادها على استثمار مبلغ لا يقل عن ٤٠٠ مليون دولار لأقامه وأنشاء مباني سكنية وإدارية وقد خصصت الكويت ما يقارب ٢٠٠ مليون دولار للمشروعات الإسكان الشعبية, وكما يقضي الاتفاق بأن تشترط أن تقوم الحكومة بتقديم الأراضي اللازمة للمشروعات التي يتم الاتفاق عليه ويجب أن يتولى الجانبان الكويتي والمصري الاشتراك في تنفيذ المشروعات متكاملة لكي تحقق الخدمات للسكان^(٥٣)

لقد قام رئيس الوزراء المصري عام ١٩٧٤م عبد العزيز حجازي بزيارة إلى الكويت وحققت هذه الزيارات العديد من الاتفاقيات والمساهمات الكويتية في المشاريع الصناعية والسياحية والإسكان في مصر وتطورات العلاقات الكويتية المصرية , وحيث ساهمت على التقديم القروض وتبلغ القيمة الإجمالي للقروض الذي يحول إلى مشاريع المصرية تقدر ١,٣ مليار دولار وساهمت الكويت في تحويل مد خط أنابيب السويس الإسكندرية (سوميد) وبلغت شركة الاستثمار الخارجية الكويتية ١٤,٢٢٥% وشركة الاستثمارات الكويتية ٠,٧٥% وشركة الكويت لصناعة الأنابيب ٠,٢٥%. ساهمت هيئة الخليج للتنمية^(٥٤) عام ١٩٧٤م بتقديم القروض ويبلغ ٤٥٠ مليون دولار وتم استخدام ٨٥٠ مليون في سداد الديون المصرية القصيرة لأجل وقرر وزراء المالية برفع رأسمال الهيئة المساعدة الصناعة المصرية التي قدرت مصادر مصرية مؤخرًا حاجتها إلى ملياري دولار وذلك لكي تتخطى الأزمة وتقف على أقدامها, وكما تم توقيع اتفاقية مصرية كويتية لا نشاء أول بنك مصري برأس مال يقدر ١٠ ملايين دولار ويساهم الجانب المصري فيه بنسبة ٥١% وأما بالنسبة للجانب الكويتي شاركت ٤٩% وسوف يشترك الجانبان في العمل وسيتم افتتاحه خلال شهور القادمة, كما ساهمت الكويت في تمويل المشاريع العقارية المصرفية من خلال شركة الاستثمار العقارية مقايضة بعض العقارات التجارية القائمة في القاهرة وستعمل الكويت على بناء المنازل والضواحي في القاهرة بكلفة ٤٠ مليون دولار.^(٥٥)

وفي عام ١٩٧٤م أدى ارتفاع أسعار البترول إلى تراكم الفوائض المالية لذلك بدء الاستثمار الكويتي للأموال وحيث شاركت الكويت ومصر بتأسيس البنك العربي الأفريقي وكان ذلك في أوسط

الستينات وكانت الغاية من إنشاء البنك العربي الأفريقي تحقيق التعاون الاقتصادي بين الجانبان المصري الكويتي.^(٥٦) ساهمت دولة الكويت عام ١٩٧٥م في شركة مصر للفنادق والسياحية برأسمال يقدر ٢ مليون جنية مصري يدفع مناصفة وقد كان مقر الشركة في مدينة القاهرة وكما شاركت مصر والكويت بتأسيس شركة الملاحة عام ١٩٧٥م بين الدولتين ويقدر رأسماله ٣٠ مليون دولار يدفع مناصفة وكان غرضها تحقيق الخدمات ملاحية، وكم تأسيس شركة لصيد الأسماك في البحرية ناصر من قبل حكومة المصرية هيئة تطوير أسوان وشركة الخليج الدولية الكويتية عام ١٩٧٥م برأسمال يقدر ٤ ملايين جنية وشاركت الكويت ومصر بمشروع إنتاج صناعات الجلدية بأسمال يقدر ٢٥ مليون دولار.^(٥٧)

استمر تبادل الزيارات الكويتية المصرية ما بين ١٢-١٤ أيار ١٩٧٥م فجرت المحادثات الكويتية المصرية بين الرئيس المصري أنور السادات والشيخ الكويت صباح سالم الصباح فترة استغرقت ثلاث ساعات، وكانت أهم الشؤون التي تباحث حولها تتضمن كل تالي الشؤون الاقتصادية الثنائية وتعهدت الكويت بتقديم مبلغ ١,٣٠٠ مليون دولار إلى مصر ومساهمة منها في مشاريع مشتركة مختلفة ومن أهمها مشروع الإسكان وكذلك جرت المحادثات بشأن العلاقات الودية الثنائية بين الكويت ومصر وتباحث في الأوضاع الراهنة وصرح شيخ الكويت بأنها سوف يتم تقديم المساعدات إلى الدول المواجهة لتوثيق رابطة الأخوية لدولة الكويت مع شقيقة مصر ويستمر التضامن والتعاون بين الجانبان المصري والكويتي.^(٥٨) وفي ٧/ تموز ١٩٧٥م وقعت دولة الكويت اتفاقية بين الصندوق الكويتي للتنمية والمؤسسة المصرية العامة للبترول ويمنح الصندوق بمقتضاها للمؤسسة المصرية مقدر ملايين ونصف مليون دينار كويتي قرض بضمان الحكومة المصرية ويتم تسديد القرض بضمان الحكومة ويتم تسديد القروض على مدى ١٥ عام ويقدر الفائدة ٤% اعتبار من أول كانون لعام ١٩٨١م، وحيث صرح النائب حبيب جوهري حيان عضوا اللجنة المالية الاقتصادية بمجلس الأمة الكويتي بأن أعضاء اللجنة أكدوا بالأجماع في آخر اجتماع لهم ٢ تشرين الأول ١٩٧٥م على ضرورة مواصلة تقديم الدعم المالي لمصر في ظل الظروف المالية الصعبة التي تخرجها وقال النائب الكويتي اليوم أن الدعم الذي التزمت الكويت بتقديمه لمصر كان مشروط بتوقف الملاحة في قناة السويس وذلك على اعتبار انه تعويض لمصر عن عائدتها المفقودة بسبب الحرب ألا انه بعد استئناف الملاحة في القناة قررت اللجنة المالية البرلمانية، تعديل قانون الدعم المادي لمصر وتحويله إلى مساعدة مالية تدرج ضمن ميزانية العامة للدولة تحت بند المساعدات وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٥م أيدو دولة الكويت ومصر القضية الفلسطينية والتعاون المصري الكويتي في حل المشاكل التي تواجهها الدولتين.^(٥٩)

استمر تبادل الزيارات الكويتية المصرية فنتيجة لزيارة وزير المالية الكويتي عبدالرحمن العتيقي إلى مصر في عام ١٩٧٥م حيث قرر صندوق العربي للأمناء الاقتصادي والاجتماعي منح مصر قرض يبلغ ٢١ مليون دولار وسوف يتم من خلال هذا القرض منة زيادة القدرة الإنتاجية لمصنع السمنت الحلوان وعلن الشيخ الكويت صباح سالم الصباح بأن الكويت سوف تواصل دعمه لمصر وذلك لا يمانها بالوحدة العربية.^(٦٠) أعلنت الكويت بأنها سوف تحول مشروع محطة كهرباء مصرية ١٩٧٥م , وتم توقيع الاتفاقية الكويتية مع المؤسسة المصرية العامة الكهرباء في ٢٨ تشرين الأول ١٩٧٥ وسوف تحصل مصر على قرض يقدر ٣٢ مليون دولار وتقدر قيمته فائدة القروض ٣,٥ % لتمويل جزء من تكلفة إنشاء محطة كهرباء في أبو قير في مصر.^(٦١) أقترح عبد العزيز المساعد عام ١٩٧٥م أحد نواب مجلس الأمة الكويتي تقديم قروض إلى مصر ويكون معفيا من الفائدة بمبلغ ١٠٠٠ مليون دينار وذلك في سبيل شراء الأسلحة . قدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والصندوق العربي للنماء الاقتصادي توقيع اتفاقية مع جمهورية مصر لتمويل مشروع السماد طنطا وكان في جانب الكويتي مدير الصندوق أما الجانب المصري وكيل وزارة الاقتصاد وبلغت قيمة القرض مليون دولار.^(٦٢) وفي عام ١٩٧٦م تم تأسيس الهيئة الخليج للتنمية مشروعات مشتركة بين مصر والكويت وحيث كان هدف الهيئة مساعدة مصر على تجاوز مصاعبها المالية والاقتصادية وذلك من خلال إيجاد صندوق لدعم الخطة التنموية ١٩٧٦ - ١٩٨٠م المصرية ودعم الميزانية العامة وميزان المدفوعات المصرية كما أقامت مشاريع أنمائية أخرى وكذلك إنشاء تعاون كويتي مصري باشتراك ممثلين الصندوق العربي للنماء الاقتصادي والاجتماعي والأمانة العامة للمجلس الأعضاء الوحدة الاقتصادية العربية لا نشاء السوق العربي المشتركة وذلك لتنسيق التعاون الزراعي الصناعي واستقدمت مصر لتوفير مكان ملائم لأقامه مبنى جديد لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية بالقاهرة في منطقة العباسية وحرص مصر على العمل العربي المشترك, وفي عام ١٩٧٧م وافق المجلس على زيادة رأسمال الصندوق العربي للأمناء الاقتصادي والاجتماعي من ١٠٣ مليون دينار كويتي إلى ٤٠٠ مليون دينار الذي أنشاء لغرض تمويل الدول المواجهة.^(٦٣)

وقعت الكويت على اتفاقية عام ١٩٧٧م موقعة بين غرفة التجارة الكويتية وغرفة تجارة القاهرة ولكن الاتفاقية لم يتم تنفيذها وذلك لظروف سياسية التي مرت لها مصر أثر مصالحته إسرائيل , وقد تأثرت المساعدات الاقتصادية عام ١٩٧٧م خلال توقيع الاتفاقية المصرية الإسرائيلية ثم عادت العلاقات والمعونات بشكل كبير في عهد الرئيس حسني مبارك واصبح التقارب والتعاون الاقتصادي بين البلدين وكما ساندت الكويت مصر في العديد من المواقف في كافة الشدائد لذلك نشأ مبدئ المساعدات الاقتصادية الكويتية سواء بشكل رسمي أو أهلي وتميزت المساعدات بعدد من الأطر

كما ذكرت سابقا مساعدات وزارة المالية والصندوق الكويتي وبيت الزكاة الكويتية والمعونات الشعبية والجمعية الخيرية العالمية الإسلامية الكويتية وغيرها. (٦٤)

المبحث الرابع: المساعدات الكويتية التربوية والثقافية والصحية لمصر

اولا: المساعدات الكويتية التربوية لمصر

لعبت دولة الكويت دورا بارزا في تحقيق التنمية الثقافية العربية واستمرت الهيئة العامة للجنوب الخليج العربي بتقديم المساعدات لمصر , فخلال حقبة الخمسينات كان لدى الكويت بيت في القاهرة اختص في الأشراف على البعثات الطلبة وبعد ذلك اصبح البيت بمثابة سفارة للكويت في القاهرة بعد الاستقلال. (٦٥) قدمت دولة الكويت المعونات المادية إلى الأشقاء في الخليج العربي والدول العربية ويعتبر هذا جزء من سياستها ودليل على المشاعر الإسلامية والعربية لدى الشعب الكويتي ففي ٢١ نيسان ١٩٥٢م قدمت دولة الكويت معونة إلى المكفوفين في مصر وذلك عن طريق الهلال الأحمر المصري. (٦٦) لقد بدأت الزيارات الكويتية المصرية المتبادلة حيث زار الشيخ عبدالله الجابر ورئيس المعارف بزيارة إلى القاهرة عام ١٩٥٣م واستقبله الرئيس المصري واللواء أركان حرب محمد نجيب (٦٧) ومحمود فوزي وزير الخارجية جمال عبد الناصر وحيث حققت زيارة الشيخ عبدالله الصباح جلب عدد كبير من التربويين والمدرسين المصريين وأرسال عدد من طلاب الكويت إلى مصر للدراسة واستمرت الاتصالات والمراسلات المصرية الكويتية ولقد كان ظهور النفط عامل كبير في خدمة التعليم حيث ساهم في إنشاء جيل متعلم لذلك أرسل البعثات الطلابية الكويتية إلى مصر لكونه الوجهة المفضلة للطلبة الكويتيين وكانت أول بعثة كويتية إلى مصر , كلا من أحمد العدوان ويوسف مشاري البدر يوسف العمر وعبداللطيف الشمالان وعبد العزيز حسين , وقام طلاب المبتعثين إلى مصر بالإقامة في بيت التمويل الكويتي الذي أنشأه دائرة المعارف الكويتية عام ١٩٤٥ في القاهرة وتولى إدارته. (٦٨)

وتبادل الزيارات الكويتية المصرية ولقد ازداد عدد المدرسين المصريين بشكل كبير في الكويت وبلغ عددهم ٧٧ مدرسا خلال فترة الخمسينات وتطورت العلاقات الثقافية بمصر فأصبح عدد طلاب الكويت أكثر من باقي الأقطار في مصر ولم تقتصر العلاقة على الجانب التعليمي بل تخطت ذلك حيث سعت مصر لا رساء قواعد القضاء العادل والنزوية القائم على مبادرات الشرع الحنفي كما أرسلت مصر إلى الكويت الشيخ محمد كامل الشمسي رئيس القضاء الشرعي , وكما تزايد عدد المصريين في الكويت فتضاعف عدد المصريين في الكويت خلال عام ١٩٦٥-١٩٧٥ م ووصل ٦٠٥٣٤. (٦٩)

وفي ٢٣ أيلول ١٩٦٨م عقد اجتماع في القاهرة بيت وزيري التربية المصري الكويتي وكانت نتيجة مباحثات الاجتماع تم الاتفاق على بعض المسائل المتعلقة بدعم العلاقات الثقافية والتعليمية بين

البلدين. تبادلت الاتصالات والزيارات الكويتية المصرية في ٣٠ تشرين الأول ١٩٧٣م وصل رئيس الوزراء المصري إلى الكويت بزيارة استغرقت ثلاثة أيام ووفقا لتلك الزيارة ساهم مجلس الوزراء الكويتي في ٨ كانون الأول بمبلغ مليونين من الدولارات لدعم المعامل بالجمعات المصرية وكان الغرض من ذلك لكون يقدرون الدور الذي ساهمت فيه الجامعات المصرية في تعليم أبناء الكويت^(٧٠)

وفي عام ١٩٧٤م أتصل المهندس عثمان وزير الإسكان والتعمير بالمهندس أحمد كمال وزير الري الأسبق ورئيس جمعية أحياء التراث الإسلامي في اعرب اللجنة الشعبية لجمع التبرعات في الكويت على استعدادها لتمويل مشروع مركز إسلامي تعليمي عالمي في مصر وتضم الدراسة في مختلف مراحل التعليم من المستوى الجامعي حتى الحضانة وتم الاتفاق على اختيار مدينة الإسماعلية وفي عام ١٩٧٥م جرت الزيارات الكويتية المصرية لإنشاء المشروع بدفع مبلغ خمسة ملايين وسبعمائة وخمسين الف جنية مصري واستمر الدعم الكويتي إلى مصر^(٧١) وكما قال وكيل وزارة التربية الكويتية أحمد مهنا سيرتفع عدد المدرسين والأساتذة المصريين الذين يعملوا في دولة الكويت في مدارسهم والجامعات ومعاهد العليا ووصلت إلى ٦٥٠٠ أستاذ ومدرس وبلغ عدد المدرسين حوالي ٤ الف طالب ولذلك جنئت إلى مصر لكوني على علم أن مصر لن تضغط على الكويت باحتياجاتها إلى الأساتذة المصريين وستعمل الكويت على تعديل وزيادة في الرواتب المصريين^(٧٢)

ثانيا: المساعدات الكويتية الثقافية لمصر

تبادلت العلاقات الكويتية المصرية منذ مرحلة الأربعينات وحتى السبعينات فحرصت الكويت على رعاية الجانب الثقافي حيث استضافت بعض المؤسسات التي غادرت مقرها في القاهرة كمعهد المخطوطات العربية والمراكز العربي للتقنيات التربوية وعقدت الكويت حوالي عشر مؤتمرات ثقافية خلال فترة الأربعينات وحتى التسعينات وكما أقامت معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام ١٩٥١م ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة عام ١٩٥٤م كما وقعت الكويت اتفاقية الواحدة الثقافية كما إقامة مؤتمرات للأجهزة العامة في مجال الثقافة^(٧٣)

كما شاركت دولة الكويت في المعارض الدولي الفني ، وأقامه الكويت معرض في مصر عام ١٩٦٧م وحققت من خلال هذه المعارض إنجازات كبيرة ، وكما كبيرة كما اشتركت في مؤتمر الإقليمي للخبراء الجغرافيين العرب الذي عقد في القاهرة ٢٨ كانون الأول ١٩٦٨ - ١٥ كانون ثاني ١٩٦٩م وكما اشتركت في الدورة الخامسة لاجتماع المجلس الأعلى لمحو الأمية الذي تم عقده في القاهرة من يوم ٢٢-٢٤/تشرين الأول ١٩٦٨م ، وكما اشتركت الكويت في الاجتماع الإقليمي والدولي التي عقدت في القاهرة ٢٠-٢٥/أيار ١٩٦٨م واشتركت الكويت في المعسكرات والتجمعات والدراسات وكما شاركت في مؤتمر الشؤون الاجتماعية والعمل^(٧٤)

وساهمت رابطة الأدباء الكويتية في الأنشطة الثقافية والتي كانت تعتبر قناة من قنوات التواصل الثقافي وكانت سياسة الدولية وأجهزتها تعمل على تسيير ذلك بتوفير المال والمعاونة التمثيل السياسي والقنصلي في تلك المدن العربية وخصوصيتها في الشعر الكويتي وعبر الشعراء الكويت بهذا الخصوص ومنهم علي سبتي بقصيدة للنيل والقاهرة وهنا القاهرة^(٧٥). كما شاركت الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية في إقامة حفل غنائي إلى أم كلثوم في دار السينما الأندلس في شهر نيسان عام ١٩٦٨م وقد بلغ دخل الحفل حوالي ١٥ ألف دينار كويتي، وكما أقيمت الجمعية حفل غنائي آخر، وقد اشتركت فيه نجاة الصغيرة ومجموعة من الغنائيين الكويتيين في آذار عام ١٩٦٨م وتم تسليم الدخل الحفل لدعم المجهود الحربي العربي^(٧٦). وحيث نستنتج من ذلك كان الغرض من هذه الجمعيات لتمويل الدول العربية المتضررة من الاعتداء الكيان الصهيوني لذلك ساهمت هذه الجمعيات من خلال إنشاء الحفلات الغنائية للمساهمة في تمويل الدول المتضررة من جراء الاعتداء الإسرائيلي وتعد هذه السياسة مرتبطة في الفن ويمكن اعتبار الفن أداة اقتصادية ولم تقتصر المساعدات على الجانب السياسية وغيرها.

وكما أنشأت سوق خيري في ٥ كانون الأول ١٩٦٨م كلية البنات الجمعية وبالتعاون مع رابطة المرأة المصرية وبلغ دخل السوق سبعة آلاف دينار كويتي وبالتعاون مع إدارة معرض الجمهورية العربية المصرية الذي أقيم في الكويت وحيث أقامت جمعية عرض للأزياء في فندق هيلتون وكان دعاية طبية للمنسوجات المصرية وبلغ دخلة حوالي الألف دينار وكان غرضها دعم العمل الفدائي^(٧٧). وفي ١٢ نيسان عقد الشيخ الكويت مع الرئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر اتفاقية إنشاء محطة أرضية لاستقبال مواصلات الفضاء عن طريق الأقمار الصناعية وبلغت تكلفة المشروع مليون وستمائة ألف دينار كويتي^(٧٨). وشاركت الكويت في المعارض والأسواق الدولية والمصرية عام ١٩٧١م ومن ضمن الأسواق سوق القاهرة وكان الغرض من المعرض تحقيق الاتصالات ودعم الروابط بين جميع الدول العالم وسعت الكويت إلى المشاركة الفعالة عن طريق المعارض والأسواق مع مصر واشتركت الكويت في الاتصالات السلكية واللاسلكية لتتمكن الدول العربية من الاتصال فيما بينها^(٧٩).

وفي عام ١٩٧٢م عملت الكويت على استقدام علي الراعي مسؤول المسرح القومي وهيئة المسرح بالقاهرة لدراسة الحركة المسرحية في الكويت ووضع الراعي تقدير إلى وزارة الإعلام الكويتي مناديا بتحويل الدراسات المسرحية من معهد الثانوية إلى معهد على المستوى كليات الجامعة ووافقت وزارة الإعلان الكويتية على المقترح وبدأ نشاطه ١٩٧٧م ويعود الفضل إلى مصر في تطوير واستمرار مسار الفن والمسرح^(٨٠).

ثالثا: المساعدات الكويتية الصحية لمصر

قدمت المساعدات من قبل اللجنة الشعبية إلى الجمهورية المصرية في كافة المجالات وذلك لمساندة أخونهم في مصر أثناء حدوث النكبات والأزمات ودعم الفقراء والمحتاجين المصريين، وكانت الفئة الأولى للمساعدات الطبية عام ١٩٥٦م ليمد يد المساعدة لمصر ضد دول استعمارية تزخ الكويت تحت انتداب أحدهما وهي بريطانية وكانت هذه عاطفة العروبة لتقديم الدم وكان أول المتبرعين كما ذكرت سابقا الشيخ عبدالله السالم بمساهمته بمبلغ مليونين وستمئة ألف دينار كويتي^(٨١). اشتركت الكويت في مؤتمر الدولي للتنظيف الصحي عام ١٩٦٧م لمصر وتم افتتاح المؤتمر من قبل وزارة الصحة العربي محمد النبوي المهندس وعقد المؤتمر في الإسكندرية وقد استمر المؤتمر لمدة خمس أيام وتباحث فيه بشأن أهمية التنظيف والتدريب الصحي المختلفة ولاسيما في تنفيذ المشروعات الصحة في دول الإقليم^(٨٢). وفي عام ١٩٧٣م ساهمت اللجنة الشعبية بالتبرع بالمال الشعب المصري وتم جمع ما قيمته ١٥٢٣٤٢٩ دينار كويتي لدعم وتأييد الشعب المصري، فعملت اللجنة على المساهمة في إنشاء معهد ناصر للعلاج والبحوث حيث كان المعهد يحوي ٢٣ غرفة عمليات و ٢٠ غرفة زرع نخاع، و ٥١ سريرا لرعاية المركزة وأنشاء مركز مخصص بالمعهد، وحيث تقدمت اللجنة الشعبية لجمع التبرعات وذلك من خلال مناشدة للمواطنين والكويت والمقيمين بتقديم الدعم وبذل الدم لدعم المركز ناصر لا بحاث مرض السكر وأعلنت اللجنة للشعب الكويتي أيها المواطنين الكرم لقد كان رحيل جمال عبد الناصر حادث اليم وعميق في نفوس أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج وقد كانت الكويت سبابة في فعل الخير وعلى اثر وفاة جمال عبد الناصر تم تشكيل لجنة من اجل دعم البرنامج الذي بدء به مشروع الكبير بأنشاء معهد لا بحاث مرض السكر وفي بداية تشرين الأول ١٩٧٠م تدفقت التبرعات من قبل أبناء الكويت وبلغ إجمالي ما جمعه اللجنة الشعبية من تبرعات ثلاثمئة وثلاثة وخمسون وخمسة دينار كويتي وساهمت اللجنة في أنشاء مشاريع والمستشفيات، وفي عام ١٩٧٥م عملت على تأسيس مستشفى ومعهد ناصر الطبي ويتضمن بناء جناح جديد تقدر ثلاثون مليون دولار وبناء سكن للأطباء والمرضات ومدينة تمريض ومركز صيانة بتكلفة ١٠٨٩٠٠٠ دولار أمريكي مليون وتسعة وثمانون ألف دينار، وفي عام ١٩٧٨م تم استكمال بناء سكن النوبتجية ومركز تدريب بتكلفة تقدر ٧٠٠٠ دولار وتحويل عملية شراء عشرين سيارة إسعاف بتكلفة تقدر ٢٠٣١٦ واستمرت اللجنة بتقديم المساعدات للشعب المصري الثقافي^(٨٣).

الخاتمة

تعد الكويت من اوائل دول الخليج العربية التي انتهجت سياسة التكافل الاقليمي تجاه دول الخليج العربية والدول النامية منذ استقلالها في عام ١٩٦١لذا انشأت لهذا الغرض صندوق التنمية الاقتصادية العربية وهو الذي منح مساعدات وقروض لأكثر من خمسين دولة عربية واسلامية، ثم تبعتها المملكة العربية السعودية والعراق والامارات واخيرا قطر. ولقد اتبعت في سبيل تحقيق تلك السياسة عدة مبادئ من اهمها:

اولا: الاستقلالية عملت الكويت منذ اربعينيات القرن الماضي على تأميم شركات النفط الاجنبية على اراضيها بهدف توفير جزء من عائداتها النفطية للأجيال الكويتية القادمة.

ثانيا: الريادة تعد دولة الكويت من اوائل دول الخليج العربية بإقامه علاقات دبلوماسية وتجارية مع الصين والاتحاد السوفيتي في حين تأخرت دول الخليج عنها في اقامة مثل تلك العلاقات.

ثالثا: دبلوماسية المبادرة سعى حكام الكويت الى المبادرة لأكثر من مرة لإقامة المؤتمرات والقمم العربية والدولية على ارضهم.

رابعا: الوساطة عملت دولة الكويت على اتباع سياسة الوساطة والتوفيق بين الاطراف المتنازعة.

الاستنتاجات

١- عملت دولة الكويت على اتباع سياسة المساعدات السياسية والعسكرية لمصر هدفها تحقيق التوازن الاقليمي لأنها محاطة بثلاث دول كبرى العراق والسعودية وايران.

٢- دولة الكويت قوتها في ضعفها والمقصود هنا ليس الضعف المعنوي وانما حجمها لا يتطلب منها القيام ادوار اقليمية تفوق قدرتها لذا هي في منأى عن مواجهة الأزمات الدولية.

٣- سعت الكويت من خلال دعم القضايا العربية الى تحقيق التعاون والتكامل العربي.

٤- اثبتت سياسة المساعدات الكويتية المتبعة منذ استقلالها الى صدق النوايا الكويتية في الحفاظ على توجهها القومي والانساني.

الهوامش

(١) عبدالله حمد المحارب، الكويت ومصر دراسة توثيقية في العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٩، ص ٨٣.

(٢) عبدالله زلطة، ازمه الكويت ١٩٦١، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٠٣.

(٣) الشيخ عبدالله الجابر الصباح: من اهم الشخصيات الكويتية التي كان لها دور مميز في العديد من مجالات المجتمع الكويتي ولد في مدينة الكويت عام ١٩٠٠ وهو حفيد الحاكم الخامس لدولة الكويت ليس لديه اخوة بعد ان فقد شقيقته منذ صغره، بدأت دراسته الاولى من خلال حضور دروس الملا راشد بن الشهران والشيخ عبدالوهاب ثم ترك الكويت وارتحل الى المملكة العربية السعودية، تولى العديد من المناصب عقب عودته الى الكويت في عام

١٩٢٤ تولى رئاسة اول نادي ادبي في الكويت، وفي عام ١٩٢٨ تم تعيينه كرئيس للمحاكم في دولة الكويت وفي عام ١٩٣٢ تولى منصب رئيس بلدية الكويت ، وفي عام ١٩٣٦ تم تعيينه كرئيس لمجلس المعارف وفي ١٧/ كانون الثاني ١٩٦٢ تولى منصب وزير التربية والتعليم .

(٤) الشيخ عبدالله المبارك الصباح: ولد الشيخ في ٢٣ اب ١٩١٤ بدولة الكويت، وتوفي والده وهو في عامه الاول ثم تولى اخوه الاكبر الشيخ حمد المبارك الصباح شئون تربيته بدا حياته الدراسية بإحدى الكتاتيب ، ثم بعد ذلك قرر الانضمام الى صفوف المدرسة المباركية وعندما بلغ عمره الثانية شارك عبدالله في حراسة البوابة الشامية وهي احدى بوابات سور الكويت، كما عمل كمساعد للشيخ علي الخليفة مدير دائرة الامن العام وتولى مسؤولية مكافحة اعمال التهريب والاشراف على البادية ثم تولى منصب مدير دائرة الامن العام بالكويت وذلك عام ١٩٤٢، تولى منصب رئيس دائرتي الشرطة والامن العام كما انه يعد احد مؤسسي القوات المسلحة الكويتية منذ تعيينه قائدا عاما للجيش وذلك في عام ١٩٥٤.

(٥) رافد عبد الرضا عيلان الخفاجي، موقف الكويت من القضايا المصرية (١٩٥٢-١٩٦١)، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد ٣٧، العدد ٣، ٢٠١٢، ص ٨٩ .

(٦) يوسف الشهاب، ثانوية الشيوخ والتاريخ والذكريات، صحيفة القبس، ٢١/ تشرين الثاني، ٢٠٠٦، شبكة المعلومات الدولية الانترنت.

(٧) الشيخ عبدالله السالم الصباح ولد في احد احياء الكويت عام ١٨٥٩ وهو الابن الاكبر لحاكم دولة الكويت التاسع وهو الشيخ سالم المبارك الصباح، تلقى تعليمه الاول في مدارس دولة الكويت وكان من هواة الادب والتاريخ ومعرفة الانساب وهو اول رئيس لمجلس الوزراء في دولة الكويت والتي تشكلت في ١٧/كانون الثاني ١٩٦٢، في عام ١٩٥٠ قام بإنشاء اول محطة لتحلية ماء البحر في الكويت وتقع في منطقة الاحمدي ثم انشاء اذاعة الكويت وفي عام ١٩٥٩ قام بإصدار مجلة العربي ومن اهم القابه ابو النهضة الحديثة وابو الايتام وابو الكويت.

(٨) أحمد حمود محمد الدويهيس، سياسة الكويت الخارجية (١٩٦١-١٩٩١) ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات التاريخية، الأردن، ١٩٩٢، ص ١٧٠.

(٩) نجاه عبد القادر الجاسم، القضايا العربية في مجلس الأمة الكويتي ١٩٦٣ - ١٩٧٦، (٢٠)، صحيفة القبس الكويتية، ٢٩ ايلول ٢٠٠٦، <http://www.alqabas.com>.

(١٠) جمال عبد الناصر :ولد في عام ١٩١٨ وكان والده موظف، وفي عام ١٩٣٦ أنضم إلى الجيش وفي عام ١٩٤٨ شارك في حرب فلسطين أسس تنظيم ضباط الأحرار ،وفي عام ١٩٥٢ قاد انقلاب ضد العائلة المالكة المصرية وحصل على الحكم، وأما في عام ١٩٤٥ بعد أسقاط محمد نجيب من السلطة .للمزيد ينظر د.ع. و، مصر سير وتراجم جمال عبد الناصر ،م-١/١٩٠٨ .

(١١) احمد حمود الدويهيس، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(١٢) رافد عبد الرضا عيلان الخفاجي، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

(١٣) مجلة الطليعة الكويت ،العدد ١٨٦٣ ٢٢ / ايلول/ ٢٠١٠

(١٤) عبدالله حمد المحارب، المصدر السابق، ص ٩٤.

(١٥) عبد الكريم قاسم: ولد عام ١٩١٤ في بغداد تعلم القراءة والكتابة من خلال الكتاتيب أكمل تعليمه الابتدائي في مدرسة الرصافة عام ١٩٢٧ ثم عين معلم في محافظة الديوانية وبعدها عاد إلى بغداد ،وفي عام ١٩٣٢ التحق بكلية العسكرية وفي عام ١٩٤٨ شارك في حرب فلسطين وفي عام ١٩٥٤ أنضم إلى الضباط الأحرار واصبح رئيسها

- ١٩٥٦ وفي تموز ١٩٥٨ قام بانقلاب ضد الحكم الملك وحول النظام إلى الجمهوري وقتل في ٩ شباط ١٩٦٣ بعد ما قاد عبد السلام عارف انقلاب ضده. حسين عبد الحسين عباس الزهيري، موقف مصر من قضايا أمارات الخليج العربية ١٩٥٢-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار، كلية التربية، ٢٠١٠، ص ١٢٦.
- (١٦) فيصل ابو صليب، العوامل المؤثرة في قرار الكويت اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٦٣، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦، ص ٦٢.
- (١٧) جمال عبد الناصر: قائد ورجل دولة وعسكري بارز ولد في الاسكندرية في عام ١٩١٨، في عام ١٩٣٧ التحق بالكلية الحربية في القاهرة وتدرج بالمناصب العسكرية لى ان اصبح ضابطا في عام ١٩٣٨، عين بسلاح المشاة في اسبوط وقع معاهدة مع بريطانيا للجلء من الاراضي المصرية بعد ربع قرن من السيطرة ١٨٨٢-١٩٥٦، وفي عام ١٩٥٦ اصدر دستورا جديدا للبلاد، وفي عام ١٩٥٧ اجتمع مجلس الأمة المصري لأول مرة، وفي عام ١٩٦٣ نشأت الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، توفي في ايلول من عام ١٩٧٠ بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٢، بيروت، ص ٧٥-٧٦.
- (١٨) فيصل ابو صليب، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (١٩) احمد حمود الدويهي، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- (٢٠) صحيفة الاهرام، العدد، ٢٠، تموز، ١٩٦١.
- (٢١) عبدالله حمد المحارب، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٢٢) حسين عبدالحسين الزهيري، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- (٢٣) جابر الأحمد : سياسي كويتي ولد عام ١٩٢٨، حيث تلقى تعليمه في مدرسة المباركية في الكويت ثم عين في عام ١٩٤٩-١٩٥٠، وفي عام ١٩٦٦ وليا العهد ثم أصبح أمير دولة الكويت بعد وفاة الأمير صباح السالم ١٩٧٧. عبد الوهاب الكيالي وآخرون عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٣.
- (٢٤) جمعان عيد الوند، مشكلة الحدود الكويتية العراقية في ضوء المعاهدات ما بين ١٩٢١م-١٩٦١ م، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٠ م، ص ٨٠.
- (٢٥) راشد عبد الله الفرخان، مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٩٦٠ م)، ص ١٦٠.
- (٢٦) سارة عبد اللطيف سعود الزيد، المساعدات المالية الكويتية واثرها على علاقتها العربية (١٩٦٠-٢٠١٢) ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٢، ص ٨٧.
- (٢٧) أحمد حمود محمد الدويهي، المصدر نفسه، ص ١٧١.
- (٢٨) محمود رياض :عسكري سياسي مصري، ولد في ٨ كانون الثاني ١٩١٧ في القاهرة تخرج عام ١٩٣٩ من كلية الأركان والتحق بالحيش برتبة ضابط شارك في حرب فلسطين وفي عام ١٩٤٩، وساهم في محادثات رودس المصرية الإسرائيلية، وأصبح مسؤول عن الشؤون الفلسطينية بعد ٢٣ تموز ١٩٥٢ وكما عمل سفيرا لمدة ١٩٥٥-١٩٥٨ تولى وزارة الخارجية عام ١٩٦٤، واصبح عام ١٩٧٠ نائبا لرئيس الوزراء وكما احتفظ بمنصب وزير الخارجية ليصبح بعدها الأمين العام لجامعة الدول العربية وقد قدم استقالته عام ١٩٧٩. الدار الوثائق، ملف العالم العربي، مصر- سير وتراجم محمود رياض، م- ١/١٩٠٣، بيروت، ص
- (٢٩) مجلة الكويت الاقتصادية، العدد ١٠٩، ١٩٦٧، ص ٥-٦.

- (٣٠) مجلة الكويت الاقتصادية، العدد ١٠٨، ١٩٦٧، ص ٤.
- (٣١) أحمد حمود محمد الدويهي، المصدر السابق، ص ١٧٠.
- (٣٢) عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي، البال بصمت... ناصر عبد المحسن السعيد (١٩٠٨-٢٠٠٦) الكويت، ٢٠٠٧، ص ٧٦.
- (٣٣) حافظ الأسد: سياسي عسكري سوري ولد في اللاذقية عام ١٩٣١، وتدرج في التصنيف السياسية والعسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي حتى أصبح قياديا فيه عام ١٩٦١، ثم أصبح قائد للقوة الجوية عام ١٩٦٣، قام بما يعرف بالأدبيات السياسية السورية بالحركة التصحيحية في تشرين الأول عام ١٩٧٠، واثم أصبح رئيسا للبلاد... للمزيد ينظر باترك سيل، الصراع على سوريا دراسة السياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨، ترجمة سمير عبدة ومحمود خلاصة، شركة المطبوعات، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٧.
- (٣٤) حسن أبوطالب، علاقات مصر العربية ١٩٧٠-١٩٨١ مرحلة السادات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٩٨.
- (٣٥) صحيفة الراي العام، عدد ٤٥١٢، ١١ ايار ١٩٧٦، ص ١.
- (٣٦) حسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٣٧) منصور مطني عبد الكريم الراوي، مصر وعلاقتها مع أقطار الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة، ١٩٩١، ص ٣١٧.
- (٣٨) نجاه عبد القادر الجاسم، (٢٠)، المصدر السابق.
- (٣٩) مريم جويس، الكويت (١٩٤٥-١٩٩٦) رؤية إنجليزية-أمريكية، ترجمة مفيد عبدوني، ط ١، دار أمواج للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٦٠.
- (٤٠) صحيفة الخليج العربي، العدد ١٣٨٦، ٣١ آذار ١٩٦٧، ص ٢.
- (٤١) وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، الكتاب السنوي الكويتي لعام ١٩٦٧، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٦٧) ص ٣٢-١٢٢.
- (٤٢) مجلة الكويت الاقتصادية، العدد ١٠٥، ١٩٦٧، ص ٦٨.
- (٤٣) سجل العالم العربي شباط ١٩٦٩، دار الأبحاث والنشر، (بيروت)، ص ٩.
- (٤٤) سجل العالم العربي شباط ١٩٦٩، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٤٥) مجلة الكويت الاقتصادية، العدد ١٤٥، ١٩٦٩، ص ٢٣.
- (٤٦) أيلول الأسود: يطلق الاسم على أيلول عام ١٩٧٠ أمر الملك حسين الجيش الأردني بالتحدث لوضع نهاية للتواجد الفلسطيني في الأردن عندما حاولت المنظمة إجراء تغيير الحكم في المملكة ولذلك حدثت صراعات دموية كبيرة في مناطق الزرقاء وعمان وجنوب أريد وعجلون وأسفرت المعركة في ٢٨ أيلول بقرار من اللجنة العربية التي فرض عدد من الأمور أخلاء المدن من الجيش والمقاومة ووضعت اتفاقية تفصيلية لأجل تنظيم أصول التعايش المقاومة والنظام وقد عرف بروتكول عمان في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٠. للمزيد ينظر خليل هندي فؤاد وشهادة موسى دراسة تحليلية بهجمة أيلول، منظمة تحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧١، ص ٤٧-١٥٢.
- (٤٧) شاكرا ضيدان جابر السويدي، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسة الداخلية ١٩٧٠-١٩٨١، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص ٣٩.

- (٤٨) سجل العالم العربي ١٩٧٠, دار الأبحاث والنشر, (بيروت), ص١٧.
- (٤٩) محمد أنور السادات : ولد عام ١٩١٨ في قرية ميت أبو الكوم في دلتا مصر, وكان عضوا في الحوس الحديدي التابع للملك فاروق, انضم إلى تشكيل الضباط الأحرار وشارك في ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ شغل مناصب عديدة منها الأمين العام للاتحاد الوطني عام ١٩٦٠ وأميئا للمؤتمر القومي الإسلامي ثم أصبح في عام ١٩٦٩ نائبا للرئيس جمال عبد الناصر وقد انتخب رئيسا للجمهورية في ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠ بعد وفاة جمال عبد الناصر خلفه السادات ودعم القضية الفلسطينية. للمزيد ينظر محمد أنور السادات البحث عن الذات قصة حياتي, ط الثالثة, مكتبة المصري الحديث, القاهرة, ١٩٧٩, ص٩-١٠.
- (٥٠) سجل العالم العربي أكتوبر لعام ١٩٧١, دار الأبحاث والنشر, (بيروت), ص٢.
- (٥١) حسن أبو طالب, المصدر السابق, ص١٠٢.
- (٥٢) الكتاب السنوي الكويتي لعام ١٩٦٧, المصدر السابق, ص١٢٦.
- (٥٣) سجل العالم العربي يناير لعام ١٩٧١, دار الأبحاث والنشر, (بيروت), ص٦٢٩.
- (٥٤) هيئة عامة للجنوب والخليج العربي : في عام ١٩٦٦ م في حزيران صدر مرسوم بالقانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٦ بإنشاء الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ومقرها مدينة الكويت , وفي صيف عام ١٩٦٦ م صدر مرسوم أميري بتعيين احد المرين عضوا منتدبا بدرجة سفير في الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي وهو أحمد محمد زين علوي السقاف ولد عام ١٩١٩م وهو من أسرة السقاف التي كانت منتشرة في معظم الأقطار العربية وهي الكويت والسعودية وكذلك اليمن والعراق ومصر نشأته في الكويت تحت رعاية وصيانة الشيوخ وكان لهم اطلاع واسع على العلوم الدينية وحفظ القرآن من صغره وفي عام ١٩٣٥ م حصل على إجازة تدريس العلوم العربية والدينية وغادر إلى العراق ١٩٣٦ ثم عاد سنة ١٩٤٣م إلى الكويت وعمل في التدريس واصر جريدة الكاظمة توقفت بعد فترة وجيزة ثم استمر عملة بتكليف من الشيخ صباح الأحمد الجابر وفي عام ١٩٥٧ تولى رأسه مجلة العربي وفي ١٩٦٢ عين وكيل لوزارة الإرشاد ثم استقال ١٩٦٥ وكما ذكرت سابقا تم تعيينه بمرسوم أميري منتدبا لهيئة عامة للجنوب والخليج العربي عام ١٩٦٦ , ويعزى إيضاح أهم أهدافها وذلك من أجل الأشراف على المساعدات التي تقدمها الكويت إلى الدول ومن ضمن هذه الدول جنوب الجزيرة العربية وبلدان الخليج العربي , وكان يرأس هذه الهيئة من قبل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وزير الخارجية عبد المحسن عبد الله الخرافي, المصدر السابق, ص٧٣٧-٧٣٨ .
- (٥٥) مجلة عالم النفط, مج السابع, عدد ٥, ١٩٧٤, ص٨.
- (٥٦) عفاف رشيد المقصود , المعونات العربية للدول الأفريقية (دراسة تحليلية) , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة القاهرة , معهد البحوث والدراسات الأفريقية , ١٩٨٠, ص٢٢.
- (٥٧) منصور مطني عبد الكريم الراوي , المصدر السابق , ٣١١.
- (٥٨) سجل العالم العربي مايو لعام ١٩٧٥, دار الأبحاث والنشر, (بيروت), ص١٠٠٧.
- (٥٩) سجل العالم العربي مايو لعام ١٩٧٥, المصدر السابق, ص٢٤٣.
- (٦٠) مجلة عالم النفط, مج ٨, العدد ١٤, ١٩٧٥, ص٤.
- (٦١) مجلة عالم النفط, مج ٨, العدد ١٥, ١٩٧٥, ص٨.
- (٦٢) صحيفة الراي العام, العدد ٤٥٢٦, ٢٥ ايار ١٩٧٦, ص١.
- (٦٣) منصور مطني عبد الكريم, المصدر السابق, ص٣٠٩.
- (٦٤) سجل العالم العربي نوفمبر لعام ١٩٧٥, دار الأبحاث والنشر, (بيروت), ص٢١٣٤.

- (٦٥) للمزيد ينظر .طارق عبد الوهاب أحمد مجد ،العلاقات المصرية الكويتية ١٩٦١-١٩٩١،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا ،كلية الآداب ،٢٠٠٨،ص١٢-٥٥.
- (٦٦) محمد حسن عبد الله، الكويت والتنمية الثقافية العربية، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٩١)، ص١٧٣.
- (٦٧) محمد نجيب :ولد في السودان عام ١٩٠١ وأكمل دراسة الابتدائية والثانوية فيها ،ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثم حصل على شهادة أركان الحرب من عام ١٩٣٨ وشارك في حرب حزيران عام ١٩٤٨ وفي حزيران عام ١٩٥٣ عين أول رئيس لجمهورية مصر وتحت قيادة في تشرين الثاني ١٩٥٤ من جميع المسؤوليات التي شغلها وتوفي عام ١٩٨٤.ينظر موسوعة حكام مصر من الفراغة إلى اليوم ،دار الشروق ،القاهرة ،١٩٨٩،ص١٢٨.
- (٦٨) نواف فالح الحميدي ،التطور الاقتصادي والاجتماعي في الكويت ١٩٣٨-١٩٧٥م،رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين الشمس ،كلية الآداب ،ص ٢٢٥.
- (٦٩) احمد عبد الوهاب محمود الجمعة ، نشأة التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٧١،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٦م،ص٨٠ .
- (٧٠) سجل العالم العربي ديسمبر لعام ١٩٧٣،المصدر السابق ،ص١٠٧٧.
- (٧١) عبدالمحسن الجار الله الخرافي ،اللجنة الشعبية لجمع التبرعات ،ط الاولى،الكويت،٢٠٠٧،ص٩٧-١٠٨.
- سجل العالم العربي نوفمبر لعام ١٩٧٦ ، دار الأبحاث والنشر، (بيروت)،ص١٣٣.
- (٧٢) محمد حسن عبد الله، المصدر السابق ،ص١٧٣.
- (٧٣) وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، الكتاب السنوي الكويتي لعام ١٩٦٨ ،مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٦٨ ،ص١٢٢).
- (٧٤) محمد حسن عبد الله،المصدر السابق ،ص١٧٣.
- (٧٥) الكتاب السنوي الكويتي لعام ١٩٦٨ ،المصدر السابق،ص٤٥١.
- (٧٦) الكتاب السنوي الكويتي لعام ١٩٦٨ ،المصدر لنفسه، ص ١٢٢.
- (٧٧) مجلة الكويت الاقتصادية ،العدد ١٠٥ ،١٩٦٨،ص٦٨.
- (٧٨) مجلة الكويت الاقتصادية ،العدد ١٩١ ،١٩٧١،ص٨.
- (٧٩) طارق عبد الوهاب أحمد مجد، المصدر السابق ،ص ١٣٠.
- (٨٠) عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي، المصدر السابق ،ص ٩٧.
- (٨١) صحيفة الخليج العربي ،العدد ٤٧٣ ، ١٣ اذار ١٩٦٧،ص٢.
- (٨٢) عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي، المصدر السابق،ص٩٩.
- (٨٣) عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي ،المصدر نفسه،ص١٠٢-١٠٨.

دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال فترة المرابطين
والموحدين (٤٨٤ - ٦٦٨هـ / ١٠٥٦ - ١٢٦٩م)

م.د. زينب حمزة عباس

دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال فترة المرابطين
والموحدين (٤٨٤ - ٦٦٨هـ / ١٠٥٦ - ١٢٦٩م)

م.د. زينب حمزة عباس

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص

برز دور الزهاد والمتصوفة من خلال العديد من الاسهامات التي قاموا بها من اجل معالجة
الواقع الاقتصادي التي يعاني منها المجتمع المغربي اثناء الازمات الاقتصادية ، ذلك الدور يعد من
اهم الادوار التي قاموا بها خلال فترة المرابطين والموحدين متمثلة بالعديد من المبادرات منها تقديم يد
العون والمساعدة لكل الفئات الاجتماعية في المغرب وايواءهم الناس الفقراء والمحتاجين وتقديم
المساعدة العون لهم.
الكلمات المفتاحية: الزهد، التصوف، المغرب.

**The role of ascetics and mystics in resolving economic crises in the
Islamic Maghreb during the period of the Almoravid and Almohads
(484 - 668 AH / 1056 - 1269 AD)**

Assist Dr. Zainab Hamza Abbas

University of Basra / College of Education for Pure Sciences

Abstract

The role of ascetics and mystics emerged through the many contributions
they made in order to address the economic reality that Moroccan society
suffers from during economic crises. social services in Morocco, sheltering
the poor and the needy, and providing assistance to them.

المقدمة

تعد طبقة الزهاد والمتصوفة من الطبقات المهمة التي سادت المجتمع المغربي خلال فترة المرابطين والموحدين ، واصبحت معلماً مهماً في مسار التاريخ ، حيث اسهمت هذه الطبقة في حل العديد من المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع المغربي ووضع الحلول المناسبة لها. ففي عهد المرابطين كثرت موارد الدولة، وبرزت الازمة كشكل من اشكال المعارضة التي ناهضت المرابطين ودعت الى التكافل الاجتماعي واتخذت اساليب متعددة بين النقد من جهة ، وبين مناهضة السلطة القائمة من جهة اخرى، وفي الوقت نفسه عصفت بالمجتمع المغربي العديد من الازمات كالحروب والحرائق والجفاف والمجاعة وغيرها ، وارتفعت الاسعار بشكل كبير واصبح المجتمع تحت نير الاستبداد الضريبي ، فما كان على المتصوفة والزهاد سوى الوقوف مع الطبقة العامة التي تعاني من البؤس والفقر والجوع.

وقد برز دور الزهاد والمتصوفة من خلال العديد من الاسهامات التي قاموا بها من اجل معالجة الواقع الاقتصادي التي يعاني منها المجتمع المغربي اثناء الازمات الاقتصادية ، ذلك الدور يعد من اهم الادوار التي قاموا بها خلال فترة المرابطين والموحدين متمثلة بالعديد من المبادرات منها تقديم يد العون والمساعدة لكل الفئات الاجتماعية في المغرب وايواء الناس الفقراء والمحتاجين وتقديم المساعدة والعون لهم ، وخرجت الحركة من كونها مرحلة زهدية تقشفيه الى حركة ذات افكار ونظريات وتيارات ، وان العامل المهم الذي ساعد على ظهورها وتطورها هو التقاف العامة حولها اذ انها كانت تتحكم في ذهنيات العديد من ابناء المجتمع المغربي .

وقد قسم البحث الى عدة مواضيع الاول تطرق الى مفهوم الزهد والتصوف وكذلك تطرق البحث الى عوامل ظهور حركة الزهد والتصوف ، وانتشار حركة الزهد والتصوف في المغرب الاسلامي ، ودور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب وتناول هذا الموضوع عدة مواضيع منها مساعدة الناس والتصدق بأموالهم ، ورعايتهم للعامة اثناء المجاعة والحصار والجفاف ، ودور المتصوفة في التقليل من الضرائب .

مفهوم الزهد والتصوف

تعتبر ظاهرة الزهد حركة دينية، كانت نتاج مجموعة من العوامل والمؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، اصف الى ذلك أن سياسة القمع والبذخ والاسراف وغيرها من الامور التي كانت شائعة في مجتمع المغرب الاسلامي سبباً في تصدع المجتمع والاسرة، وبالتالي ادى الى ظهور مجموعة من الاصفياء المحافظين على ورعهم وتقواهم اختاروا العزلة ومارسوا الزهد والتصوف(١).

وجاء في معاجم اللغة العربية أن الزهد بمعنى زهداً فيه وعنه ، أي أعرض عنه وتركه لاحتقاره ، او لتخرجه منه او لقلته (٢) وذكر ابن منظور ان الزهد خلاف الترغيب فيه ، او هو ضد الرغبة والحرص على الدنيا (٣) كما يعرف بأنه ترك الشيء او الميل اليه (٤) وعندما سأل الامام الصادق عليه السلام عن الزهد قال: (أنه ترك حلال الدنيا مخافة حسابه ، وترك حرامها مخافة عقابه)(٥). أما اصطلاحاً فيعرف الزهد بأنه ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة(٦) فالإسلام لم يُحرم الانسان العيش في الدنيا وإنما حرم شهواتها التي تشغل بال الانسان عن ذكر الله سبحانه تعالى(٧) كما ان القرآن الكريم حث على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزينتها ، وعظم من شأن الآخرة ودعا الى العبادة والتبئيل وقيام الليل ، قال تعالى {وَأذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً}(٨).

أما التصوف فقد اختلف الباحثين في اشتقاق كلمة الصوفية التي جاء منها لفظ التصوف، فقد نفى ابن خلدون ما كان يقوله البعض من أن هذه التسمية جاءت جراء لبس هذه الجماعة الزاهدة والمتعبدة للصوف وجعله لباسهم اليومي، وقد أقر في المقابل أن هذا الرأي ناتج في الحقيقة عن خلط عند بعض المتأثرين بالمتصوفة وتوهمهم أن لبسهم للصوف هي الصفة التي يختصون بها، في حين أنهم يلجؤون إلى هذا النوع من اللباس زهداً وتقشفاً، دون أن يكون صفة لهم تميزهم ، ونفى أن تكون الصوفية مشتقة من الطريقة المأخوذة من أهل الصُفة، وهم المهاجرون الذين سكنوا في صُفة مسجد الرسول ، فهؤلاء حسب قوله لم تكن لهم طريقة معينة في العبادة يتبعونها، بل كانوا جماعة ملازمين للمسجد ترهدا في الدنيا (٩) أما القشيري فقد كان رأيه مقارب لرأي ابن خلدون ، اذ يرى ان القوم أي المتصوفة لم يختصوا بلبس الصوف، وليس لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، والأظهر فيه أنه كاللقب (١٠).

وقيل كذلك ان التصوف من الصف ، لان الصوفية في الصف الاول بين يدي الله عز وجل ، وقد أطلق عليهم عدة تسميات منها (الغرباء) وقيل سبب هذه التسمية كونهم خرجوا عن مواطنهم الاصلية ، وسموا كذلك(السياحيين) لكثرة اسفارهم وسياحتهم البراري والكهوف، واطلق عليهم اهل الشام اسم (جوعية) كونهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة (١١).

وشاع استخدام هذا المصطلح في النصف الثاني من القرن الاول الهجري، وكان يدل اول الامر على مذهباً يكاد يكون شيعياً ظهر في الكوفة (١٢).

عوامل ظهور حركة الزهد والتصوف الاسلامي

يعتبر الزهد بداية لمرحلة التصوف ، وليس من الصحيح ان نخلط بينهما فالزهد غير التصوف ، فالزاهد من يزهد عن الدنيا ، اما الصوفي الذي يزهد في كل ما يبعده عن الله ، من ذلك نرى أن كل صوفي زاهد، وليس كل زاهد صوفياً(١٣).

كما نجد الزهاد والمتصوفة حريصين على تأصيل مذهبهم في الاسلام وربطه بالقران الكريم من أجل توثيق الصلة بين الاسلام الصوفي وبين الاسلام الاول وإعطائه صفة شرعية (١٤) حيث وصفهم ابن خلدون بقوله (انّ طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصوفيّة والمتصوفة) (١٥).

وهناك عدة عوامل مهدت لظهور حركة الزهاد والمتصوفة في العالم الاسلامي ، كان أبرزها العامل الديني ، فالتعبد الزهدي الذي ظهر لدى الصحابة النواة الاولى للصوفية ، عمل على تعميق الشعور الديني وتوثيق المعتقد (١٦) فتعاليم الاسلام تحت على التقوى والورع ، كما فيها وصف للجنة والنار، حيث وصف الله سبحانه وتعالى النار وصفاً أثار الفزع في قلوب الكثيرين ، فقال تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِّلطَّاغِينَ مآبَا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا، لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ، جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (١٧) ، كما ان الله سبحانه وتعالى وصف الجنة ونعيمها بقوله ﴿وَجُودًا يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (١٨) ، والمتتبع لآيات القران الكريم يجد أنها ذات أسلوبين هما أسلوب الترهيب وأسلوب الترغيب ، إذ حرك في نفوس المسلمين الخوف والرعب ووصف بأن الله جبار منتقم ، وبنفس الوقت وصف الله سبحانه وتعالى بأنه رحيم وودود ، وهذين الأسلوبين كانتا الدافع الرئيسي من تقرب المسلمين لله سبحانه وتعالى وترك الدنيا وشهواتها (١٩).

أما العامل الآخر ، هو العامل السياسي ، فسياسة الظلم والاضطهاد التي مارسها الحكام ضد شعوبهم ، كانت سبباً وراء ظهور حركة التصوف والزهد ، وتجسد هذا الظهور برفض هذه السياسة من خلال إعلان الثورات على السلطات القائمة آنذاك ، واللجوء الى الزهد والابتعاد عن الدنيا وملذاتها ، إذ إتخذ أصحاب هذا المبدأ شعاراً أطلقوا عليه (الفرار من الدنيا) ، لذا كانت الحركة الزهدية مقدمة لبروز حركة التصوف التي أصبحت بمثابة القوة المعارضة على سياسة الحكام وفسادهم (٢٠).

أضف الى ذلك هناك عوامل أخرى مهدت لظهور حركة الصوفية والزهاد ، كالعامل الاجتماعي، إذ يعد إشغال الناس بجمع الغنائم وخاصة بعد الفتوحات الاسلامية جعل الكثير منهم يقبل على الدنيا وشهواتها ويتعد عن التعاليم الاسلامية ، وهذا بالتالي أثار حفيظت الأتقياء الذين عملوا على نصح الناس وابعادهم عن الملذات (٢١).

إنتشار الزهد والتصوف في المغرب الاسلامي

شهد المغرب الاسلامي تنوع في الكيفية والآلية التي من خلالها انتشرت حركة الزهد والتصوف الإسلامي ، ومنها الرحلات ، لاسيما الى بلاد المشرق ، إذ كانت هذه الرحلات ذات اهداف متنوعة ، فمنها ما كان ديني كإداء فريضة الحج ، التي اسهمت بشكل فعال في اختلاط المغاربة بزهاد المشرق ، ومنها ما كان تجاري لطلب الرزق ، بالإضافة الى الرحلات العلمية التي ساهمت في نشر افكار وتعاليم التصوف والزهد في المغرب الاسلامي (٢٢).

أضف الى ذلك أن الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب وما أعقبها من توافد زهاد المشرق اليها ، كان عاملاً في انتشار حركة التصوف والزهد ، فقد ارسل الخليفة عمر بن عبد العزيز مجموعة من الزهاد ليفقهوا أهل إفريقية بالدين ، وكان ذلك في نهاية القرن الاول الهجري ، مما اثار في نفوس المغاربة الزهد والميل اليه (٢٣) ومن بين المبعوثين اسماعيل بن عبيد الله الانصاري (٢٤) واسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر (٢٥).

وقد تزايد اعداد الزهاد والمتصوفة في المغرب خلال القرنين الثاني والثالث الهجري (٢٦) فالمذهب المالكي الذي كان منتشراً في المغرب تأثر بحركة الزهد وكانت العلاقة بينهما تتسم بالاستقرار لا يشوبها اي عدا ، وبلغت ذروتها خلال القرن الخامس الهجري ، حيث ان اكثرية علماء المالكية هم من الزهاد (٢٧) ومنهم علي بن زياد التونسي (٢٨) والبهلول بن راشد (٢٩) ويحيى بن عمر (٣٠) وبهذا يمكن القول ان اهل المغرب كانوا يجمعون بين المالكية والزهد في ان واحد (٣١). أن التصوف في المغرب الإسلامي إتخذ شكلاً مغايراً عما كان عليه الفكر الصوفي المتطرف الذي مثله ابن العربي (٣٢) والذي كان مخالف للحقائق الشرعية التي كان عليها أئمة السلوك في المغرب ، فقد تجنب التصوف في المغرب الخوض فيما خاض به متصوفة الاندلس في مجال الباطنية وعلم الجفر وحساب الجمل والسعي الى تطبيقها على نصوص القران ، رغم إستقرار العديد من متصوفي الاندلس في المغرب الا انهم لم يتأثروا بهم (٣٣) ونتيجة لهذه الوسيطية فقد تأثر بهم أبناء الحواضر والبوادي على حد سواء ، وجعل الحكام يتقربون اليهم ويعظمونهم سعياً منهم الى كسب رضاهم والتبرك لدعواهم (٣٤).

وانقسم التصوف في بلاد المغرب الى قسمين:

القسم الاول : التصوف السني ، الذي إتجه اصحابه الى ترويض النفس والابتعاد عن ملذات الدنيا ، وكانوا حريصين على إبقاء تصوفهم ضمن حدود الشريعة الاسلامية ، اي القران الكريم والسنة

النبوية (٣٥) وفي هذا الصدد يذكر الجنيد بعض خصال حركتهم بقوله (من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة) (٣٦) القسم الثاني : التصوف الفلسفي ، الذي أضاف البعد الفلسفي على التصوف ، ويرجع ذلك الى تأثير النظريات الفلسفية عليه ، ويقوم اصحاب هذا التيار على مجاهدة النفس سعياً لكشف حجاب الحس لمعرفة الله سبحانه وتعالى (٣٧) لكن اهم ما يميز الحركة الصوفية في المغرب انها تأثرت بالاتجاه الاول الداعي الى العمل الزهدي يقول الدكتور ابراهيم عبد القادر بوتشيش (ان التصوف المغربي عندما اختار التصوف السني الداعي الى الاعتدال في تحلية السلوك لم يكن ساذجاً في اختياره ، ولا بسيطاً في فكره غير قادر على الخوض في القضايا الفلسفية ، بل كان مجاهداً لنفسه مهتماً بالرفائق إقتداءً بأثر السلف الصالح) (٣٨).

وهكذا نلاحظ ان التصوف السني اكتسح النسيج المغربي بفروعه القروي والحضري، وابتعد المغاربة عن المؤثرات الفلسفية الاستشراكية ، وأخذ يتسلل حتى إلى أوساط عامة المثقفين وخاصتهم، وأصبح قوة اجتماعية وسياسية فاعلة ، وأستطاع المتصوفة لأسباب متعددة أن يفرضوا وجودهم على الدولة المغربية منذ نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد بلغوا من القوة، بحيث أصبح لهم ثقلهم الاجتماعي والسياسي ، واصبح المتصوفة جماعات منظمة وظهر ما يسمى بالطرق الصوفية ، واصبح لكل طريقة شيخ خاصة بهم (٣٩).

ولم يكن المجتمع المغربي ينظر الى الزهد نظرة سلبية ، وانما كان ينظر اليه نظرة ايجابية مؤثرة لها دور فاعل في المجتمع المغربي ، فكان منهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومنهم من يلازم المحارس والرباطات ومنهم من يتصدى للمظالم (٤٠).

وعلى الرغم من موقف المرابطين تجاه النزعة الصوفية وإحراقهم كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (٤١)، الا ان هذه النزعة حافظت على وجودها في بلاد المغرب حتى أواخر الدولة المرابطية ، والسبب في ذلك يعود لعوامل سياسية وعقائدية تعيشها المنطقة بالإضافة الى ما أشاعه الفقهاء من زهد وانقطاع من مصاحبة السلطان ونبذ كل ماله علاقة بترف الدنيا (٤٢).

من هنا يتبين لنا ان التصوف في المغرب أخذ يتطور تدريجياً، فهو نتاج تصحيح مسار المجتمع من خلال الزهد والاعتدال والاقْتداء بالسلف الصالح، وانه جاء نتيجة ثورة داخلية لدى الانسان نتيجة للظروف التي كان يعانيها، ولا يخفى علينا تأثر المغاربة بالوفود التي كانت تأتي الى بلادهم من اجل التعليم والفقهاء، والزيارات التي يقوم بها المغاربة الى بلاد المشرق والاختلاط بهم والتأثر بهم.

دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب

عرف الرازي صاحب كتاب مختار الصحاح مصطلح الأزمة لغوياً ، بأنها (الشدة والقحط أو المأزم، المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم ، و موضع حرب مأزم) (٤٣).

اما اصطلاحاً فهي (حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو ايجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة) (٤٤).

وقد إرتبط هذا المصطلح بنواحي وإتجاهات عديده ، فجاء مقترناً مع جانب معين ، كالأزمة الاقتصادية ، والتي تعرف بكونها (أزمة ناتجة بفعل عوامل طبيعية كالفيضانات والجراد والجفاف والظوفان ، وعوامل بشرية كالحروب والغارات التي تدمر كل شيء بالإضافة الى ما يصاحبها من مجاعة وأوبئة) (٤٥).

وشهد المغرب الإسلامي العديد من الازمات التي اثرت وبشكل مباشر على حياة السكان ، ومنها الأزمة الاقتصادية ، التي أثرت على المجتمع آنذاك وجعلته يميل الى الزهد ، والتأثر بالنزعة الزهدية التي كانت منتشرة في بلاد المشرق (٤٦) إذ كان للتصوف دور واضح في مواجهة هذه الازمات من خلال معالجة القضايا المستعصية لإعادة التوازن الاجتماعي والسياسي ، وهذا ما عرف به المتصوف ابي العباس السبتي (٤٧) الذي كان مستغاثاً به في الازمات (٤٨).

واشار الرازي على ان حظوظ الأولياء كانت تتسم بمحبة الناس لهم وذكرهم اياهم والثناء عليهم وهذا راجع بلا شك الى بلوغ كمال علاقتهم بالله سبحانه وتعالى بلغت الى حد يؤهلهم لهذه المحبة فقد كملت معرفتهم بالله سبحانه وتعالى من ناحية واطاعتهم لله سبحانه وتعالى من ناحية اخرى (٤٩) فكان للزهاد والمتصوفة أدوار مختلفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب ، وقد اشار التميمي الى (ان دورهم يظهر في اوقات الشدة فنجدهم يعملون على تجسيد فكرة التضامن والتكافل الاجتماعي للتصدي للحالات الاستثنائية والازمات الطبيعية كالقحط والمجاعة او بشرية كتسلط السلطة والاضرار واللصوص فيهرع لهم العوام لتفريج كربتهم فنجدهم يحثون على الصدقة ، والانفاق على المحتاجين واطعام الفقراء والتخفيف من الضرائب ...) (٥٠) ومن اهم الادوار التي اسهمت في رفع معاناه العامة من قبل الزهاد والمتصوفة:

أولاً: مساعدة الناس والتصدق بأموالهم:

لو تأملنا كتب المناقب والتراجم التي ترجمت لزهاد ومتصوفي المغرب لوجدنا الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء من خلال مد يد العون لأبناء المجتمع المغربي اثناء الازمات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع والتصدق بأموالهم من اجل مساعدتهم في تجاوز تلك الازمة ، فقد إستغل الوالي الزاهد ابو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى (٥١) ما بعثة الامير المرابطي يوسف بن تاشفين (٥٢) ، من اموال فلم يخرج الى اغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين (٥٣) وعندما سأل عن هذا الفعل

أجاب قائلاً (لا حاجة لي به فان فلاناً من اخواني في الله تعالى يحرث لي قوتي ويبعث لي الاضاحي كل عام فتصنع امرأتي من صوفها عباءة لي البسها)(٥٤).
ومن الامثلة الأخرى لشخصيات الزهاد والتي كان لها الدور الكبير في معالجة القضايا الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع ، هو ابو ابراهيم اسحاق ابن محمد الهزرجي (٥٥) فقد كان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسأل عن الايتام واولاد الفقراء فيكسومهم ويشترى الطرف في اول أبنائها فيفرقها عليهم ، وقيل أنه كان يجرد اولاده من ثيابهم فيكسوها اولاد الفقراء، وكان اذا صلى الصبح خرج الى دكانه لبييع الاسفلج والهريس فيشمر اكامه، فاذا اخذ ما يكفيه ويكفي اصحابه اطعم المساكين بقية الاسفلج والهريسة، ثم يمر الى المساجد فيصلي الضحى ويتفرغ باقي يومه الى العبادة وزياره اخوانه (٥٦).

وتذكر لنا الأحداث التاريخية ما مرت به مدينة فاس من أزمة اقتصادية عام ٥٧١ هـ ، وتبين هذه الاحداث دور ابو زكريا يحيى بن محمد التادلي (٥٧) الذي عرف عنه بالسخاء (٥٨) فقد كان له قمحاً في غرفتين ، واخبر احد الاشخاص أنه ينوي أن يتصدق بجميع القمح الذي في الغرفة الواحدة ، ففرقه على المساكين ، وعندما أشد الحال سوءاً الحق الغرفة الثانية بالأولى ، وفرق ما بها على الناس (٥٩).

ويتضح مما تقدم أن أبو زكريا اسهم بشكل فاعل في معالجة هذه الازمة والتخفيف من حدها ، كما يتضح انه كان ميسور الحال مادياً ، إذ وهب كل ما يملكه في سبيل اعانه افراد المجتمع .
أضف الى ذلك أن التكافل الاجتماعي كان حاضرا في المغرب الإسلامي كوسيلة لحل الازمات الاقتصادية ، فقد عمد ابو عبد الله التاودي (٦٠) على تعليم الصبيان بضرورة تقديم العون للمحتاجين ، فكان يأخذ الاجر من اولاد الاغنياء ويردها على اولاد الفقراء ، ويغسل اثواب الصبيان في قصعة كانت عنده في المكتبة ويخيطها اذا احتاجت الى ذلك بدون اخذ اجر (٦١).

ومن الظواهر التي كانت شائعة بين المتصوفة هي ظاهرة إطعام المساكين والوافدين الى المغرب، ويعد أبو يعزى(٦٢) من مؤسسي هذه الظاهرة(٦٣) وقد شهد المحتاجين على بروز هذه الظاهرة ، فعندما سئل أحدهم من اين عيشك ؟ قال: من نفقة اجراها علي اللجائي(٦٤) يأتي بها في عشية كل يوم(٦٥).

ولم يقتصر دور المتصوفة في إطعام الفقراء والمحتاجين بل نجد أحد صوفية مراكش، وهو أبو العباس السبتي ، بنى منهجه التربوي على مفهوم الصدقة، فكان يعمل على تزكية نفوس أصحابه من خلال نزع مواطن الشح والبخل التي قد تعترى المرید في سيره، وتحليتها بأخلاق العطاء والجدود والكرم، حيث يصف أحد الباحثين توجهه بقوله (فهناك مذهب صوفي مغربي بحث، يرجع الفضل

في وضع أسسه ونشر دعوته لرجل من أهل القرن السادس، هو أبو العباس السبتي الذي كان يرى أن لباب القوانين الشرعية هو الصدقة، فكان يجلس في الأسواق والطرق ليحث الناس على البذل والوجود مرددا كلماته الخالدة ، أصل الخير الإحسان وأصل الشر البخل(٦٦).

ولم تقتصر أدوار المتصوفة والزهاد عند هذا الحد ، فقد كانوا يأمنون المساكن للفقراء وابن السبيل ، فكان ابو الحسن عبيد الله بن عبد المجيد الازدي(٦٧) يفتح ابواب مسجده كمأوى للفقراء(٦٨) كذلك ابو محمد صالح ابن واندلوس السوسي (٦٩) الذي كان مسكنه لا يفارقه الفقراء فتارة يخرج لهم بالصدقات وتارة يرمي لهم الدراهم من بين الابواب (٧٠).

وعلى أثر ذلك تأسست في المغرب الاسلامي زوايا ورباطات، عملها إيواء العجزة والمستضعفين والفقراء والمحتاجين (٧١) ويضيف صاحب معلمة التصوف الإسلامي قائلًا (وقد كان لهذه الدعوة أثرها، فأسست الرباطات والزوايا والملاجئ في مختلف أنحاء المغرب، حيث كان يأوي إليها العجزة والفقراء والطلبة فيجدون الطعام السائغ والفرش الوديع، وقد تنافس الصوفية في هذه المظاهر الإحسانية فأضطر الملوك إلى الاسهام في ذلك ، فأسسوا الزوايا في الفلوات لإيواء عابري السبيل، وأوقفوا لها الأوقاف الوفيرة(٧٢).

ويمكن ان نقول ان متصوفي المغرب كانوا يتصدقون بأموالهم على الرغم من فقرهم ، وهذا ما اشرنا اليه من خلال قلة الامكانيات المادية لعدد كبير من متصوفي المغرب وتوزيع ما لديهم من اموال على الفقراء والمحتاجين.

ثانياً: رعايتهم للعامة اثناء المجاعة والحصار والجفاف

إتصف الزهاد والمتصوفة في المغرب الإسلامي بقربهم من الله تعالى ، وهذه الصفة كانت كفيلة لارتباط العامة بهم ، فكانوا يلجؤون اليهم اثناء الجفاف والحصار والابوينة ، وهذا ما نلمسه من كتب النوازل والمناقب التي تمدنا بالكثير من الصلحاء وأدوارهم في هذه المواقف (٧٣).

فأهل نفيس كانوا يقصدون وجاج بن زلوا اللمطي (٧٤) أيام القحط والمجاعة والجفاف للإستسقاء، فكان يدعو لهم بذلك، حيث روي عنه ابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي قائلًا (أصاب الناس جذب بنفيس فذهبوا الى وجاج بن زلوا اللمطي وهو بالسوس فلما وصلوه قال لهم: ماجاء بكم؟ فقالوا له قحطنا وجئناك لتدعوا الله لنا ان يسقينا، فقال لهم: انما مثلكم كمثل قوم أبصروا جبح نحل فضنوا انه عسل ، ولكن انزلوا عندي فأنكم أضياف، فأضافهم ثلاثة ايام (٧٥).

وإتخذ المتصوفة والزهاد في بلاد المغرب عدة أساليب لرعاية العامة ، فقد نظم ابو مدين شعيب(٧٦) قصيدة طالبا فيها الاستسقاء من الله تعالى هذا مطلعها

يامن يغيث الورى من بعد ما قنطوا ارحم عبيدا اكف الفقر قد بسطوا

واستنزلوا جودك لمعهد فأسقهم ربا يريهم الرضى لم يثته سخط(٧٧)

وينقل ابن العربي صورة مؤلمة عما قاساه العامة من مجاعة ودور الزهاد في رعايتهم اذ يقول (كنت بايلان / اغمات في مجاعة بين خمسه وست وثلاثون وخمسائه وقد ضاقت الارض برحبها على المساكين ومادت بعطفي شريقيها وغربيها على المحتاجين فحشرت الينا منهم زمر وعمهم الوباء ، وكنت بدار غربه في حالة كربه ، فرأيت الذي يلزمني منهم واحد فأخذت اثنين وكنت اتبهم كل يوم رغيفين...) (٧٨).

كما استسقى اهل تلمسان بأبي زكريا بن يوغان الصنهاجي (٧٩) وأبي زكريا يحي بن محمد الجراوي (٨٠) اما عن دورهم في رفع حاجة الناس اثناء المجاعة والجفاف فالنصوص كثيرة في دور المتصوفة في رفع معانات العامة ففي فاس استغاث الناس بأبي يعزى عندما اشتد الجفاف ، فجمع الناس واخذ بالبكاء والتضرع الى الله الى ان سقط المطر (٨١).

وينقل لنا الاثر موقف الفقيه محمد بن ابراهيم المهدي(٨٢) ودوره في المجاعة التي حلت بفاس، اذ خرج يوما من منزله قاصداً المسجد الجامع ، وذلك في عام شديد، فرأى جماعة من المساكين يصيحون الجوع! الجوع! فخرج الى داره وقال كيف يكون حالي، والناس يصيحون من الجوع، وعندني في الدار زرع كثير فتصدق بجميع ذلك(٨٣) كما برز دور ابو حفص عمر بن معاذ الصنهاجي(٨٤) الذي له دور في المجاعة التي حلت بالناس سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٢م، حيث جمع خلقاً كثيراً من الناس الفقراء والمساكين وقام بمؤنتهم واطعامهم وانفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره الى ان اخصبت الارض (٨٥).

ويذكر صاحب كتاب الحل الموشيه ، ما حدث لمدينة مراكش أبان العصر الموحدى ، فقد عانت هذه المدينة من مجاعة شديدة ، إذ يصفهم صاحب هذا الكتاب بقوله (نفذ طعامهم وفنيت مخازنهم حتى اكلوا دوابهم ، ومات منهم بالجوع ما ينيف على مائة وعشرون ألفاً ، ولما طال عليهم الحصار واشتدت احوالهم هلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف ، واكل اهل السجن بعضهم بعض) (٨٦).

ومن المعلوم ان كل مجاعة تتبعها اوبئه تؤدي بالأخير الى الممات ، وحتما سوف تكون اكثرية الموتى من الناس الضعفاء وهذا ما اشار الية ابن عذاري عن الناس المحاصرين في مدينة مراكش (وكثر الموتى في الضعفاء) (٨٧) وهنا برز دور الزهاد والمتصوفة ومنهم ابو زكريا يحي التادلي، الذي آوى الفقراء في مسجد جامع علي بن يوسف ، فأخرج قمحاً وسمناً ووزعه على الفقراء حتى لم يبق منه شي(٨٨).

ومن الازمات الاقتصادية التي مرت بها بلاد المغرب هي الآفات الزراعية ، ففي سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٢م ، وسنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٨م إجتاح الجراد بلاد المغرب ، واشتد الغلاء حتى بلغ بيع الفقيز

من القمح بخمسة عشر ديناراً (٨٩) ، كما عم السيل مدينة فاس سنة ٦٢٦هـ / ١٢٣٠م ، وفي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٤م عاود الغلاء مرة اخرى بلاد المغرب وارتفعت اسعار المواد الغذائية ، حيث بلغ القفيز القمح ثمانين ديناراً وخلت أهلها من الامصار فأكل الناس بعضهم ببعض حينما اشتدت الازمة ، كما وقعت الحرائق في مدينة فاس ، وذلك سنة ٦٣٧هـ / ١٢٤١م ظهر الغلاء والمجاعة مدينة سبتة حيث انعدم فيها الطعام كلياً (٩٠).

واشارت كتب التراجم الى تعاطف الصوفيين مع العامة والفقراء ابان الازمات والكوارث ، فقد قصد الناس في هذه الازمة الزهاد والمتصوفة من اجل الدعاء لهم لا بعاد خطرهما فكان اهل تلمسان يطلبون الدعاء من ابي محمد عبد السلام التونسي (٩١) كما اضطرت امرأة الى بيع بيتها لاحد الاولياء بثمن بخس من اجل ان تقاوم المجاعة التي حلت بالمنطقة التي تقيم فيها ، وفيما بعد قام بإرجاع بيتها اليها ، وكان القصد منه بأن المال الذي دفعه اليها هو من اجل اعانتها ايام المجاعة (٩٢) كما قارن بعض الزهاد والمتصوفة سقوط المطر بمدى تصدق الناس بأموالهم ومزارعهم فقد قصد الناس ابي العباس السبتي عندما احتبس المطر ، فسألوه الناس عن سبب الاحتباس فأجابهم (انما احتبس لشح الناس فلو تصدقوا لمطروا)(٩٣).

كما ذهب قسم اخر الى ممارسة العديد من المهن من اجل الحصول على المال والتصدق به على الفقراء والمحتاجين(٩٤) وقام قسماً منهم بتقديم يد العون والمساعدة للدائنين الذين لا يستطيعون الايفاء بديونهم ، ومنهم المتصوف ابراهيم بن اسحاق الهزرجي (٥٨١هـ / ١١٨٧م الذي كان يبحث عن الايتام والفقراء فيقوم بكسوتهم (٩٥) كما عرف ابو العباس السبتي بإهتمامه بالفقراء ، حيث كان منهجه قائم على عدم تكديس الاموال بأيدي الاغنياء وانما يجب بذلها على الفقراء (٩٦) وكان يأمر كل من يأتيه بالصدقة ، ويرى بخل الناس هو الذي يؤدي الى المجاعة والقحط (٩٧) كما ان قسم من الناس كانوا يلجؤون الى المتصوفة من اجل الحصول على كرامتهم والدعاء لهم كما فعل سكان اغمات عندما لجأوا الى احد المتصوفة عندما لحق بمزارعهم اضرار جسيمة بسبب الجراد فدعا لهم من اجل تخليصهم منها (٩٨) كما عرف ابي عمران موسى بن اسحاق الوريكي (٩٩) الذي تجلى موقفه في المجاعة التي حلت بمراكش سنة ٥٩١هـ / ١١٩٤م عندما دفع اليه أربعمائة دينار وقت المجاعة فتصدق بجميعها على الفقراء والمساكين (١٠٠).

من هنا يتبين لنا ان الناس كانوا يلجأون الى المتصوفة اثناء ما تحل بيهم ازمات ، وهذا دليل واضح على ثقة الناس بالزهاد والمتصوفة ، كما يبرز دورهم في الاستجابة السريعة للمشاكل الاقتصادية التي يعانيتها الناس ، فكانوا لم يدخروا جهداً في سبيل اعانه المساكين والفقراء والمحتاجين .

ثالثاً / دور المتصوفة في التقليل من الضرائب

اختلف المؤرخون في موقف الدولة المرابطية من مشكله الضرائب ، فابن ابي زرعه يقول ان الدولة المرابطية لم تجب الضرائب عدا ضريبة الزكاة والعشر وجزيه اهل الذمة واخماس غنائم المشركين خصوصا في عهد يوسف ابن تاشفين ، وربما يرجع عدم المطالبة بضريبة اضافية هو كثرة الغنائم واستمرار تدفقها على بيت مال المسلمين (١٠١) لكن حدث العكس في عهد ابنة علي بن يوسف الذي فرض ضرائب اضافية على عامة الناس مما ادت الى ارهاقهم وانعكس هذا على مستوى المعيشه لديهم (١٠٢).

ومن البديهي ان يتاثر مستوى المعيشة بالمستوى الاقتصادي، فقد كان يتحسن اثناء فترات الرخاء وينحط اثناء فترة الازمات حتى ان ارتفاع اسعار الغذاء ظلت نعمة متواترة ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس الهجري، حيث كانت الاسعار ترتفع ابان فترة الاضطرابات (١٠٣).

وهنا برز دور الزهاد والمتصوفة من خلال وقوفهم مع الطبقة الفقيرة ومطالبتهم بالتقليل من الضرائب المفروضة ، وسعوا الى رفع الاذى والظلم عن الناس وكف ظلم الولاة والعمال ورد المظالم الى اهلها ، وبذلوا جهدا كبيرا للحد من انتشار ظاهرة العوز والفقير ، حتى ان قسماً منهم اتخذ موقف عدائي من الولاة بسبب السياسية الجبائية تجاه العامة ، كما ذهب قسم اخر الى ممارسة العديد من المهن من اجل الحصول على المال والتصدق به على الفقراء والمحتاجين وابرز مثال على وقوف المتصوفة ضد جابي الضرائب هو ما قام به احد المتصوفه تجاه عامل علي بن يوسف عندما فرض ضرائب غير شرعية فدعا عليه هذا الاخير فجاء كتاب الامير بعزله فلم يؤدي في ذلك العام شيئاً (١٠٤)، كما اشار ابن العربي الى ضرورة مساعدة الاغنياء للفقراء قائلاً (انه لا يحل للأغنياء ان يهملوا الفقراء بل يغنوهم مما في ايديهم) (١٠٥).

من هنا يتبين لنا ان المتصوفة لعبوا دورا كبيرا في مشاركة الناس مرارة فقرهم وبذل ما ملكت ايديهم بسخاء ، والوقوف بجانبهم في ايام الشدة والوع.

الخاتمة

شكلت حياة الزهاد والمتصوفة في المغرب نموذجا مهما في حياة العامة ، اذ كان ظهورها ودورها مهما في المجتمع اثناء ما تحل به ازمات اقتصاديه في البلاد كالمجاعة والكوارث والجفاف... الخ.

وكان دورهم متنوعاً ما بين التصديق بأموالهم للفقراء، والوقوف معهم من اجل مواجهة مصاعب الحياة، و دورهم في مواجهة التعسف الضريبي من قبل الولاة التي انقلت كاهل عامة المغرب. كما برز دورهم بصورة عامة في اطعام الفقراء والمحتاجين للتخفيف من ازماتهم الاقتصادية التي كانوا يعانون منها، واتضح دور الكثير منهم من خلال سخاءهم على الفقراء وقسم منهم اكد على وجوب منح الفقراء قسما من اموال الاغنياء من اجل التخفيف من معاناتهم وعدم تكديس الاموال بأيدي الاغنياء، فكانوا جميعاً يعطفون على الناس بسخائهم بالإضافة الى كرامتهم التي اصبحت نموذجاً يقتدى به بين ابناء المجتمع المغربي لذلك كان دورهم مهما من اجل اعادة التوازن الاجتماعي بين ابناء المجتمع وعدم وجود الفوارق الطبقيّة بين المجتمع من خلال عدم تكديس الاموال بيد الاغنياء وانما طالبوا بتصديق الاغنياء من اموالهم على الفقراء من اجل نجاح خططهم اثناء ما تحل بمجتمعهم ازمات اقتصادية، فكان تدخلهم مهم لإزالة الحمل الاكبر من عامه الناس اثناء ايام المجاعة والقحط.

الهوامش

- ١- ابن الطيب، اسلام المتصوفة / ١٤ .
- ٢ - مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط / ١ / ٤٠٣ .
- ٣- لسان العرب / ٣ / ١٩٧ .
- ٤- مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة / ١ / ٣٣٦ .
- ٥- شبر، كتاب الأخلاق / ٢٩٢ .
- ٦- مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة / ٣٣٦ .
- ٧- عفيفي، التصوف الثورة الروحية / ٦٣ .
- ٨- المزمّل / ايه / ٨ .
- ٩- شفاء السائل وتهذيب المسائل / ٥١ .
- ١٠- رسالة القشيري / ١ / ٢٣٩ ؛ وينظر السراج، اللمع، ٢١، ٢٢ .
- ١١- الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصوف، ١٦؛ الباكستاني، احسان الهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر / ٢١
- ١٢- مجموعة من المؤلفين، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي / ٥٥٥، فمن علماء الصوفية الاوائل جابر بن حيان المتوفي سنة ٢٠٨، وابو هاشم الكوفي، وعبدك الصوفي المتوفي سنة ٢١٠هـ، موجز دائرة المعارف الاسلامية، مادة تصوف / ٧ / ٢١٤، ٢١٥ .
- ١٣- موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة / ٣٣٦؛ بن الطيب، اسلام المتصوفة / ١٩ .

- ١٤- بن الطيب ، اسلام المتصوفة / ١٤ ؛ البيلي ، الزهاد والمتصوفة / ٥ .
- ١٥- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون / ١ / ٥١١ .
- ١٦- بن الطيب ، اسلام المتصوفة / ١٧ .
- ١٧-النبأ / ٢١ .
- ١٨-القيامة / ٢٢ .
- ١٩- عفيفي، التصوف الثورة الروحية / ٦٨ .
- ٢٠- بن الطيب اسلام المتصوفة / ١٨ .
- ٢١- بن الطيب ، اسلام المتصوفة / ١٧؛ عفيفي ، التصوف الثورة الروحية / ٦٨ .
- ٢٢- التميمي ، المستفاد / ١ / ٢٥ .
- ٢٣- البيلي ، المرجع السابق / ٥٣-٥٤ .
- ٢٤- اسماعيل بن عبيد الله الانصاري: المعروف بتاجر الله، تابعي من اهل العلم والفضل والنسك والارادة، سكن القيروان وبنى فيها مسجدا سنة (جامع الزيتونه سنة ٩١هـ) توفي سنة ١٠٧هـ. المالكي، رياض النفوس / ١ / ١٠٦-١٠٧ .
- ٢٥- اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر : مولى بني مخزوم ، ومفقه اولاد عبد الملك ، من الثقات العلماء ، ارسله الخليفة عمر بن عبد العزيز الى أفريقيا ليفقه الناس ، مات سنة اثنتين وثلاثون ومائه ، أي قبل دخول بني العباس دمشق بثلاثة اشهر . الذهبي ، سير أعلام النبلاء / ٥ / ٢١٣؛ الدباغ ، معالم الايمان / ١ / ٢٠٣؛ المالكي ، رياض النفوس / ١ / ١٠٦ .
- ٢٦- البيلي ، الزهاد والمتصوفة / ٧٦ .
- ٢٧- البيلي، الزهاد والمتصوفة / ٥٨؛ بلاغ، التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط / ٤٢ .
- ٢٨- علي بن زياد التونسي : كان مالكا زاهدا وهو اول من ادخل موطأ مالك الى المغرب ، جع بين المالكية والزهد . المالكي ، رياض النفوس / ١ / ١٤٩ .
- ٢٩- يحيى بن عمر : اصله من جيان ، رحل الى القيروان وسكن فيها ثم استوطن سوسه وتوفي فيها، كان فقيها وزاهدا حريصا على اهل العلم ورعا في علمه . المالكي ، رياض النفوس / ٢ / ٤٩ .
- ٣٠- البهلول بن راشد: يصفه المالكي بانه وتد من اوتاد المغرب وقد التقى بالمشرك الامام مالك الذي لقبه عابد المغرب ، وكان يضرب به المثل في الروع والتقوى توفي سنة ١٨٣هـ. المالكي ، المصدر نفسه / ١ / ٢٠٠ .
- ٣١- بلاغ ، التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط / ٤٥ .
- ٣٢- ابن العربي : احمد بن محمد بن يوسف بن عطاء الله الصنهاجي اصله من بطنجة يكنى بابي العباس ويعرف بابي العريف ، توفي سنة ٥٣٧ هجرية في مدينة المريه بالأندلس ، كان متناهماً في الفضل والدين والورع ، التادلي ، التشوق الى رجال التصوف / ١١٨ .
- ٣٣- عموري ، الزاوية بين الديني والاجتماعي / ٥٦ .
- ٣٤- بنعبو ، الجمع بين السلوك والفقه عند المتصوفة / ٣٥٤ .
- ٣٥- بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ١٣٠-١٣١ .

- ٣٦- نقلا عن الاصفهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ١٠ / ٢٥٥ .
- ٣٧- بلاغ ، التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط / ٦١ ؛ عمورية ، الزاوية بين الديني والاجتماعي / ٥٧ .
- ٣٨- بوتشيش ، المغرب والاندرلس في عصر المرابطين / ١٣١ .
- ٣٩- بوتشيش ، المغرب والاندرلس في عصر المرابطين ١٣٢؛ عموري ، الزاوية بين الديني والاجتماعي / ٦٠ .
- ٤٠- البيلي ، الزهاد والمتصوفة / ٥٩ ، ٦٤ .
- ٤١- من اهم مظاهر الصراع بين المتصوفه والفقهاء هو احراق كتب احياء علوم الدين للغزالي التي افتى فيه القاضي ابن حمدان حيث كان يتضمن فيه تجريح للفقهاء ، كما هاجم العلماء واتهمهم بالاهتمام بالأمور الدنيوية على حساب الآخرة وفيما يتعلق بتوظيف العلماء لعلمهم في كسب الدنيا علق قائلا (لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً) كما حملهم مسؤوليه فساد المجتمع قائلاً) انما فسدت الرعية بفساد الملوك ، وفساد الملوك بفساد العلماء (الغزالي ، كتاب احياء علوم الدين / الصفحات ٩٣ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ .
- ٤٢- بلغيث ، الربط بالمغرب الاسلامي / ٢٢٣ .
- ٤٣- الرازي ، مختار الصحاح ١ / ٦ .
- ٤٤- الشعلان ، ادارة الازمات ٢٠٠٢ : ٢٦ .
- ٤٥- المقرئ ، اغاثة الامة بكشف الغمة / ١١٥ .
- ٤٦- بلغيث ، الربط بالمغرب الاسلامي / ٢٢٣ .
- ٤٧- ابي العباس السبتي / أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي المعروف بالسبتي ولد في مدينة سبتة سنة ٥٢٤ هـ ، وتوفي عام ٦٠١ هـ ، اخذ العلم من عبد الله الفخار الذي تكفل بتعليمه القرآن والاحكام ، قصد مراكش ، وهنا بدا مذهبه الاصلاحى الداعي الى الصدقة والاحسان التادلي ، المصدر السابق / ٤٥١-٤٥٢ .
- ٤٨- نقلاً عن التنبكتي ، نيل الابتهاج / ٦٩؛ السيلوي ، الاستقصاء ٢ / ٢٦١ .
- ٤٩- نقلا عن الجزائر ، فخر الدين الرازي والتصوف / ١٣١ .
- ٥٠-المستفاد / ٢١٥ - ٢١٦ .
- ٥١-ابو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى : اصله من سرقسطة سكن مراكش وبها توفي سنة ٥٢٠ هـ وكان عالماً زاهداً ، من اشياخه ابو مروان بن سراج ، وابو علي الجياني ، التادلي ، التشوف / ١٠٥ .
- ٥٢- يوسف بن تاشفين : بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن ابن منصور بن مصالنه بن منصور بن مصالنه بن مازية بن ونمالي الصنهاجي الحميري ، كنيته ابو يعقوب، وتوفي سنة ٥٠٠ هـ . ابي يحيى ، بغية الرواد ٣ / ١٩٥؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية / ٢٤ .
- ٥٣- التادلي ، التشوف / ١٠٦ .
- ٥٤- المصدر نفسه / ١٠٦ .
- ٥٥- ابو ابراهيم اسحاق ابن محمد الهزرجي : من مدينة مراكش ، توفي سنة ٥٨١ هـ ، كان رجلاً صالحاً ، وكان كثيرة الصغرة من شدة الصيام والعبادة ، التادلي ، التشوف / ٢٤١ / ٢٤٢ .
- ٥٦- المصدر نفسه / ٢٤١ .

- ٥٧- ابو زكريا يحيى بن محمد التادلي هو يحيى بن محمد بن عبد الرحمن من تادله من اهل الورع والتقوى ، توفي في مدينة فاس سنة ٥٧٦هـ في مدينة فاس ، ابن القاضي ، جذوة المقتبس / ٥٤٢ - ٥٤٣
- ٥٨- المصدر نفسه / ٥٤٢ .
- ٥٩- التادلي ، التشوف / ٢٤٥؛ لمياء ، وقفات تاريخية في كتب المناقب انموذج المستفاد للتمييز / ١٧٧ .
- ٦٠- عبد الله التاودي: ويدعى المعلم ، من اهل فاس ، وان اسم ابيه يعلى ويدعى ايضا بابي عبد الله الخياط من اصحاب ابي يعلى ، مات بفاس سنة ٥٨٠هـ . التادلي ، التشوف / ١٧٢ .
- ٦١- ابن قنفذ ، انس الفقير / ٣٠ ؛ التادلي ، التشوف / ١٧٢ .
- ٦٢- ابو يعزى: أبو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري من خاصة أولياء الله الصالحين، ولد سنة ٤٣٨ وتوفي سنة ٥٧٢هـ، على عمر يفوق ١٣٠ سنة، وفد على فاس فسكنها مدة بحومة البلدة، ثم خرج إلى بلاد مغراوة واستقر بها بقرية تاغيا، وبها توفي، ابن القاضي، جذوة الاقتباس / ٥٦٣ ؛ التادلي ، التشوف / ص ٣١٣ .
- ٦٣- توفيق ، التاريخ وادب المناقب من خلال كتاب المناقب لابي يعلى / ص ٨٨ .
- ٦٤- ابا الحسن علي اللجائي : وهو من الفقهاء الذين له سعي كبير في قضاء حوائج المحتاجين والفقراء ، وكان يؤخذ في اصال الحقوق ونصر المظلوم ويدعى اليه الغريم . ابن قنفذ ، انس الفقير / ٧٦ .
- ٦٥- المصدر نفسه / ٧٧ .
- ٦٦- التادلي ، التشوف / ٤٧٠؛ بنعبد الله ، معلمة التصوف الاسلامي / ١ / ٨٥ .
- ٦٧- عبد المجيد الأزدي: ابو الحسن عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الأزدي من اهل رنده رحل الى العدو واستقر في بجايه واستوطنها ، كان من سنن الفقهاء والمتعبدين والصلحاء . الغبريني ، عنوان الدراي فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية / ١٠٧ .
- ٦٨- المصدر نفسه / ١٠٧ .
- ٦٩- ابو محمد صالح ابن واندلوس السوسي: اصله من تارودانت ، واستوطن مراكش واغامت وريكة بعد ان حج واستقر في السوس الاقصى الى ان مات سنة ٥٩٠هـ . التادلي ، التشوف / ٣٤٧ .
- ٧٠- المصدر نفسه / ٣٤٩ .
- ٧١- فقد كان في زاوي عبد الله بن وسعدن تسعمائة طالب يكسيهم ويطعمهم من ماله الخاص كما كان الشيخ بن الرواين يدفع كل ما لديه للفقراء والمساكين، وكان عبد الرحمن المجذوب يزاول الحراثة لأجل اطعام المساكين والفقراء، كما كان لعبد الله الكوش زاوي تتسم بالمطاعم اكثر مما تتسم بسمه الزوايا وكانت فيها قدور كبيرة ومطابخ من اجل اطعام الفقراء والمساكين والوافدين، وكان الطعام مجانا وبدون مقابل. بنعبد الله ، معلمة التصوف الاسلامي / ٨٦ / ١ .
- ٧٢- المصدر نفسه / ٨٦ / ١ .
- ٧٣- لغزوي ، وقفات تاريخية في كتاب المناقب / ١٧٦ .
- ٧٤- وجاج بن زلوا اللمطي: من اهل السوس الاقصى رحل الى القيروان، فاخذ عن ابن عمران الفاسي ثم عاد الى السوس فبنى دارا سماها دار المرابطين لطلبة العلم والقراء وكان المصامدة يزورونه ويتبركون به التادلي، التشوف نفسه / ٨٩ .

- ٧٥- المصدر نفسه / ٩٠ .
- ٧٦- ابو مدين شعيب : هو ابو مدين شعيب بن الحسين الانصاري ولد سنة ٥٩٤ منشوءه قطنيانه من قرى اشبيلية ، واجاز البحر الى المغرب ، فاخذ العلم من الشيخ ابي الحسن علي بن حرزهم ، ولبس الخرقة عن الشيخ عبد الله الدقاق، وسلك على شيخ المشايخ ابن يعزى ، استوطن بجاية واستقر بها ، واشتهر فيها . ابي يحيى ، بغية الرواد / ٣ / ١٦٥؛ ينظر الغبريني ، عنوان الدراي فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية / ص ٢٢
- ٧٧- ديوان ابي مدين شعيب الغوث / ٢٦ .
- ٧٨- ابن العربي ، سراج المريدين / ٧٢ .
- ٧٩- أبي زكريا بن يوغان الصنهاجي : كان من امراء صنهاجة من تلاميذ ابو محمد عبد السلام التونسي ، مات يتلمسان سنة ٥٣٧ هـ . التادلي ، التشوف / ١٢٣ .
- ٨٠- ابي زكريا يحيى بن محمد الجراوي: احد المتصوفة ، وكان كبير الشأن من بلاد تادلة ، يقال انه كان من الابدال . التادلي ، التشوف / ١٣٥ .
- ٨١- المصدر نفسه / ٢١٨ .
- ٨٢- محمد بن ابراهيم المهدي : هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المهدي المعروف بابن الخباز أولاه أمير المؤمنين المستنصر خطة القضاء بالحاضرة بعد وفاة القاضي الطرابلسي عاشر ثاني ربيعي سنة ٦٦٠ ستين وستمائة، وسماه قاضي الحضرة، وكان يقول ما يسألني الله عن أمور الأمة بعد أن قدمت عليهم ابن الخباز. السنوسي ، مسابير الظريف / ٤٧/٣ .
- ٨٣- التادلي ، التشوف / ٣٣٣ .
- ٨٤- ابو حفص عمر بن معاذ الصنهاجي : من بلد ازموار من اصحاب ابي عبد الله بن امغار وابي شعيب ، وكان ذات شان كبير من اهل العلم والعمل ، مات سنة ٥٦١ هـ . التادلي ، التشوف / ١٨٣ .
- ٨٥- المصدر نفسه / ١٨٣ .
- ٨٦- مؤلف مجهول ، الحلل الموشيه / ١٣٨؛ ابن عذاري ، البيان المغرب / ٤ / ٢٧ .
- ٨٧ - البيان المغرب / ٤ / ١٣٦ .
- ٨٨- لغزوي ، وقفات تاريخية في كتاب المناقب / ١٧٧
- ٨٩- السيلوي ، الاستقصا / ٢ / ٢١١
- ٩٠- ابن عذاري ، البيان المغرب / ٤ / ٣٥١؛ السيلوي ، الاستقصا / ٢ / ٢١١
- ٩١- ابي محمد عبد السلام التونسي : اصله من تونس نزل تلمسان وتوفي فيها سنة ودفن بالعبادة ، وكان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا منقشفا صليبا في الحق مغلظا على الامراء . التادلي ، التشوف / ١١٠
- ٩٢- التادلي ، التشوف / ١٥٣ .
- ٩٣- التادلي ، التشوف / ٤٦٧ .
- ٩٤- ابن ابي زرعة، الانيس المطرب/ ١٧٤ .
- ٩٥- البقالي ، جوانب من الحياة اليومية الاجتماعية لمتصوفي العصر المرابطي / ٢٠٣ .
- ٩٦- الهواري ، مناقب ابي العباس السبتي / ٦ ، ابن قنفذ ، انس الفقير / ص ٨ .

- ٩٧- التادلي ، التشوف/٤٥٢ .
٩٨- التادلي ، التشوف / ٢٥٣ .
٩٩ - ابي عمران موسى بن اسحاق الوريكي : من اهل مراکش مات فيها سنة ٥٩٢هـ ، وكان من اهل الزهو والكبر والركون الى الدنيا .التادلي ، التشوف / ٢٩٧ .
١٠٠- التادلي ، التشوف / ٢٩٨ .
١٠١- ابن ابي زرعة ، الانيس المطرب / ١٣٧
١٠٢- مؤلف مجهول ، الحل الموشيه / ٩٠؛ بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ١٥٦
١٠٣- بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين / ٢١٠/٢١١
١٠٤- التادلي ، التشوف/١٥١ .
١٠٥- ابن العربي ، سراج المريدين / ١ / ٦٨ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

اولا: المصادر الاولية

- الاصفهاني ، ابي نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٤٠م)
حليه الاولياء وطبقات الاصفياء ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- التميمي ، محمد بن عبد الكريم الفاسي (ت ٦٠٣ هـ / ١٢٠٨م)
المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد ، تحقيق /محمد الشريف ، منشورات كلية
الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- التنبكتي ، احمد بابا (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٧م)
نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، اشراف وتقديم / عبد الحميد عبد الله ، منشورات / كلية الدعوة
الإسلامية ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٨٩م .
- ابن خلدون ، ابي زكريا يحيى ابن خلدون (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٩م)
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، حققه / عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر
والتوزيع / الجزائر ، ٢٠١١م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٧م)
تاريخ بن خلدون، مراجعة/ سهيل زكار، حققه/ خليل شحاته، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م .
شفاء المسائل وتهذيب المسائل، تحقيق/ محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٦م .
- الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٨م)

- معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، صححه/ ابراهيم شبوح، مكتبه الخانجي بمصر، ط٢، ١٩٦٨م .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (١٣٤٩ / ٧٤٨هـ / ١٣٤٩م)
- سيرة اعلام النبلاء، تح/ مجموعة من المؤلفين، تقديم/ بشار عواد، مؤسسه الرسالة، ط ٣، ١٩٨٥م.
- الرازي ، بو بكر محمد بن يحيى بن زكريا (ت ٣١١هـ / ٩٢٥م)
- مختار الصحاح، دائرة المعاجم ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٦م .
- ابن الزيات ، ابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت ٦١٦هـ / ١٢٢١م)
- التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي، حققه / احمد التوفيق ، منشورات كلية الاداب بالرباط ، الدار البيضاء ، ط٢، ١٩٩٧م .
- السنوسي ، ابو عبد الله محمد بن عثمان (ت ١٣١٨هـ / ١٩٠٢م)
- مسامرات الظريف بحسن التعريف ، تحقيق / محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، ط١، لبنان ، ١٩٩٤م
- السيلوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ / ١٩٩٩م)
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية ، تح / جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م .
- الطوسي ، ابي نصر عبد الله بن علي السراج (٩٨٨م / ١٥٨٢م)
- اللمع في التصوف ، حققه / عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي ، دار الكتب الحديثة بمصر و مكتبه المثنى ببغداد ، ١٩٦٠م .
- ابن العربي، ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الاشبيلي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٩م)
- سراج المريدين في سبيل الدين، ضبطه تصه وخرج احاديثه ووثق نقوله/ عبد الله التوراتي ، س ١/ ٢٠٠٧م .
- ابن عذاري ، المراكشي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٧م)
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (قسم الموحدين) حققه / مجموعة من المؤلفين ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٥م .
- الغبريني ، ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ / ١٣١٦م)
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، حققه عادل نويهض، دار الافاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٩٧٩م .

- الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٦٠م)
احياء علوم الدين ، دار بن حزم ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- الفاسي ، ابن ابي زرع (ت ٦٢٦هـ / ١٢٣٠م)
الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢ م .
- ابن القاضي ، احمد بن القاضي المكناسي (ت ٩٦٠هـ / ١٥٥٤م)
جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينه فاس ، دار المنصور للطباعة والوراق ، مراكش ، ١٩٧٣ م .
- القشيري ، زين الدين ابي القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ / ١٠٧٤م)
الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ، ٢٠١٩ م .
- ابن قنفذ ، ابي العباس احمد الخطيب (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٩م)
انس الفقير وعز الحقيير ، اعتنى بنشره / محمد الفاسي ، ادولف فور ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، ب ت
- الكلاباذي ، ابو بكر محمد بن اسحاق البخاري (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٢م)
التعرف لمذهب اهل التصوف ، تحقيق / ارثر جون اربري ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ٢٠١٠ م .
- المالكي ، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦٢م)
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، حققه / بشير البكوش ، راجعه / محمد العروسي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط٢، ١٩٩٤ م .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١٣م)
لسان العرب ، وضع حواشيه / اليازجي ومجموعة من اللغويين ، الناشر / دار صادر ، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ .
- المقرئزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٣)
اغاثة الامة بكشف الغمة ، تحقيق / كرم حلمي فرحات الانسانية والاجتماعية ، عين للدراسات والبحوث ، ط١، ٢٠٠٧ م .
- ديوان ابي مدين شعيب الغوث (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٩م)
اعداد وتحقيق / عبد القادر سعود - سليمان القرشي ، ط١، لبنان ، ٢٠١١ م .
- مؤلف مجهول (من القرن الثامن الهجري)

دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال فترة المرابطين
والموحدين (٤٨٤ - ٦٦٨هـ / ١٠٥٦ - ١٢٦٩م)

م.د. زينب حمزة عباس

- الحلل الموشيه في ذكر الاخبار المراكشية ، حققه / سهيل زكار ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، ظ١، ١٩٧٩٠
- المراجع
- الباكستاني ، احسان الهي ظهير
- التصوف المنشأ والمصادر، الناشر/ ادارة ترجمان السنة لاهور، باكستان ، ط١ ، م١٩٨٦
- بلاغ ، عبد الرحمن
- التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي، مجموعة محاضرات / الجزائر ، ٢٠٢١ / ٢٠٢٢
- بوتشيش ، ابراهيم القادري
- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٧م
- المغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م
- البيلي ، محمد بركات
- الزهاد والمتصوفه في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٣م
- توفيق ، احمد
- التاريخ وادب المناقب من خلال كتاب المناقب لابي يعلى بحث ضمن كتاب الرحلات وادب المناقب ، منشورات عكاظ ، الرباط ١٩٨٨م
- الجزار ، احمد محمود
- فخر الدين الرازي والتصوف، الناشر / منشأة معارف، الإسكندرية ، ط١، ٢٠٠٠م
- رينولد ، نيكلسون
- في التصوف الاسلامي وتاريخه ، نقله الى العربية ، ابو العلا عفيفي ، القاهرة ، ١٩٤٧م
- شبر ، عب الله
- الاخلاق ، دققه/ جواد شبر، الناشر/ ذو القربى ، ط١، ١٤٢٧هـ
- ابن الطيب ، محمد
- اسلام المتصوفة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م
- بن عبد الله ، عبد العزيز
- معلمة التصوف الاسلامي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط١، ٢٠٠١م
- عفيفي ، ابو العلا

- التصوف ، الثورة الروحية في الاسلام ، دار الشعب للطباعة والنشر ، بيروت ،
- القبلي ، محمد
- حول تاريخ المجتمع المغربي في العصر الوسيط مقدمة اولية وقضايا ، منشورات الفنك ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٨م .
- لغزاوي ، لمياء
- وقفات تاريخية في كتب المناقب انموذج المستفاد للتمييز ، المملكة المغربية ، ٢٠١٨م .
- المعجم الوسيط
- مجموعة من المؤلفين ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤م .
- الدوريات**
- البقالي ، هشام
- جوانب من الحياة الاجتماعية لمتصوفي العصر المرابطي ، مجلة روافد ، المجلد ٣ ، العدد ١ ، المغرب ، ٢٠١٩م .
- عموري ، عبد العزيز
- الزاوية بين الديني والاجتماعي والسياسي ، مجلة ليكسوس الالكترونية ، العدد ٣٦ لسنة ٢٠٢٠
- محمد ، عماره
- مكانه المتصوفة في دولة الموحدين (ابو العباس السبتي نموذجا) ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات ، جامعة جيلالي ، سيدي بلعباس ، العدد ٣ ، ٢٠١٥م .
- ملياني ، زينب
- دور المتصوفة في مجتمع الغرب الاسلامي ، مجلة الباحث العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر ، العدد ٣٥ ، ٢٠١٨م .
- اليملولي ، رشيد
- مفهوم الازمة والكرامة في الخطاب الصوفي في الغرب الاسلامي ، بحث ضمن مجلة مؤمنون بلا حدود ، قسم الدراسات المغربية ، المغرب ، ٢٠٢٠م .
- الموسوعات**
- مجموعة من المؤلفين
- موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية / مصر
- مجموعة من المؤلفين

دور الزهاد والمتصوفة في حل الازمات الاقتصادية في المغرب الاسلامي خلال فترة المرابطين
والموحدين (٤٨٤ - ٥٦٦هـ / ١٠٥٦ - ١٢٦٩م)

م.د. زينب حمزة عباس

موجز دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ، ترجمة / نخبة من
أساتذة الجامعات المصرية والعربية ، المراجعة والإشراف العلمي: أ.د. حسن حبشي، وآخرون الناشر:
مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

الرسائل والاطاريح

- جدو ، فاطمة الزهراء

السلطة والمتصوفة في الاندلس في عصر المرابطين والموحدين (٤٦٩هـ / ١٠٨٦ - ١٠٨٦ /
١٢٣٨م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ٢٠٠٨م.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

لمحة عن الأذواء والأقبايل في المجتمع اليمني القديم

م.م. أزهار كامل ناصر

جامعة البصرة - رئاسة الجامعة

الملخص

الأذواء والأقبايل مصطلحان عرفا في تاريخ اليمن القديم، وكانا يطلقان على من يقوم بتولي إدارة شؤون مقاطعة او مخلاف، وقد برز هذا النظام في الحقبة التي وصفت بفترة سبأ وذي ريدان وهي حقبة غلب عليها الصراع الدامي الذي قام فيه الأذواء والأقبايل بدور كبير الى جانب الملوك.

Al Athwaa and Al Aqayl in the ancient Yemeni society

Assist lect. Azhar Kamil Nasir

University of Basrah

Abstract

Al Athwaa and Al-Aqayl are terms in the ancient Yemen history were called on a people who was manage the country affairs, The system was appeared in the period that described with the Redan and Sabaa it is the period which the bloody fighting was dominated that the Athwaa and Aqayl had took a great rules besides the kings .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الأذواء والأقبايل

الأذواء

أصل الذو ذوىً وتثنيته ذوان وجمعه ذوون، وأذواء حمير ملوك منهم يتسمون بأسماء يضاف إليها ذو كقولهم ذو سحر وذو جدن وذو يزن...^(١).
وقيل: الأذواء هم ملوك اليمن في قضاة المسمون بذوي يزن، وذوي جدن، وذوي نؤاس وذوي فائش، وذوي أصبح وذوي الكلاع وذوي المنار^(٢) وهم التبابعة^(٣).
وقد تأتي (الذو) بمعنى (الذي) في لغة طيء، أو تجيء ذو زائدة مضافة الى الاسماء في اليمن^(٤). أي علاقة للاضافة بعض أفراد من الجماعة، نفر من، هذا بتصريفاتها^(٥).
وكان صاحب المحفد أو القصر يعرف بأسم هذا المحفد أو القصر مضافاً الى لفظ (ذو) فيقال: ذو غمدان وذو رعين وذو ناعط تحت سلطانه محافد - وان هذه المجموعة من المحافد تسمى مخلاًفاً - وطبيعي ان بعض تلك القصور أو المحافد كانت تنمو وتكون مدناً حيث تحول قصر ريدان الى مدينة ظفار وقصر سلحين الى مدينة مأرب^(٦).
ويقول حمزة الاصفهاني: ان كلمة (ذو) من كلام العرب لا من كلام الروم وهي مبدأ القاب ملوك اليمن^(٧).

تجدر الإشارة الى ان أسماء الملوك الذين حكموا منذ فترة ما قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) (حوالي القرن ٦ - ٢ ق.م)، وحتى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، يتصدرها المقطع (ZA)، ومعناه صاحب أو سيد، ويقابله في العربية الجنوبية (ذو) - كما في ذي يزن وذو جدن - والذين عرفوا عند الحميريين بالأذواء^(٨).
وقيل: ان الأسماء التي تسبقها كلمة (ذو) الأذواء هي أسماء أشخاص على وجه العموم وقد أفرد الهمداني في أكليله باباً لمن غلبت عليه الأذوائية من حمير، وعنده (ذو) تعني كما هي بالعربية (صاحب)^(٩)، فيقول: ومعنى ذو بيح نظره هو ذو خيرة القوم وشرفهم^(١٠)، وذو بيح عنده هو ابن ذو قيفان^(١١).

وان اقتران كلمة (ذو) باسم العلم يعبر عن واقع ملكية اقتصادية ويؤكد ذلك كثرة الاماكن والاشخاص التي اقترنت بكلمة (ذو) وخاصة في منطقة حمير^(١٢).
وتأتي لفظة (ذو) متبوعاً بأسم من القصر الملكي في حمير، وقد أعرب عن عادة هوية الامراء والنبلاء من خلال اعطاء اسم ولقب الشخصية من شخص، متبوعاً بأسم من النسب التي سبقت بواسطة (ذو)، وقد أدت هذه الممارسة الى استعمال مصطلح الأذواء (جمع ذو) عادة في المصادر العربية لتدل على نبل حمير^(١٣).

ويرى محمد بيومي بأن الأذواء هم أمراء صغار ممن يسميهم الكتاب العرب (الأذواء)، ويقصدون بذلك جمع (ذو) أي صاحب التي يضاف إليها أسم المكان ، من حصن أو محفد ، مثل غمدان وصاحبه (ذو غمدان) ، وريدان وصاحبه (ذو ريدان) ، ثم تحولوا الى أمراء لعدد من الحصون او المحافد ممن يسميهم الكتاب العرب (الأقيال) ، ومفردها (قيل) ، وهم في الطريق الى ان يسيروا ملوكاً او أباطرة على البلاد (١٤) .

أما جرجي زيدان فيعرف الأذواء بأنهم حكام البلاد الأصليين ، ومنهم نبغ الملوك اللذين أسسوا الدول ، والأذواء طبقتان : الطبقة الأولى سماها الملوك المثمانة ، وهم ثمانية أذواء كانوا أقوىاء ناهضوا حمير في أيام دولتهم على ما يظهر . والطبقة الثانية أذواء مستقلون (١٥) .
والأذواء المثمانة ضمنهم الشاعر في الأبيات التالية (١٦) :

كانت لحمير املاك ثنائية كانوا ملوكاً وكانوا خير أقوال
فذو خليل وذو سحر وذو جدن وذو مناخ كريم العم والخال
واسمع هديت ومنهم حين تنسبهم ذو ثعلبان بأعلا باذخ عال
ومن صميمهم ذو عثكلان ولا ينبيك مثل أمرئٍ بالعلم قوال
وذو مقار وذو صرواح ثامنهم اولاك املاكنا في عصرنا الخالي

وهناك من عدّ " الأذواء " الطبقة الثالثة وهم دون الأقيال في المرتبة ، اذ يحكم " ذو " مقاطعة دون مقاطعة " القيل " بل ويدخل تحت أوامر ونواهي القيل ، وقيل أيضاً : أن (ذو) لم تكن مرتبة وإنما سمة ملوك اليمن (١٧) .

نستنتج مما سبق ان الأذواء كانوا طبقتين : الأولى أذواء أقوىاء مثل (ذو ثعلبان وذو خليل وذو سحر وذو جدن وذو صرواح وذو مقار وذو حزفر وذو عثكلان) ، أما الطبقة الثانية : الأذواء المستقلون وهم (ذو مرافد وذو دفين وذو يزن وذو الرمحين وذو أصبح) وغيرهم (١٨) .
وذكر نشوان الحميري المثمانة وعرفهم بأنهم ثمانية بيوت كانت تشارك في الحكم أيام الدولة الحميرية ، وقال : لا يصلح لمن ملك من ملوك حمير الا بهم حتى يقيمه هؤلاء المثمانة ، وان اجتمعوا على عزله عزلوه والمثمانة هم : ذو خليل وذو سحر وذو جدن وذو حزفر وذو ثعلبان وذو عثكلان وذو صرواح (١٩) .

وقد ينبغ من الأذواء او الاقيال رجل ذو مطامع فيمد سلطته على جيرانه ويسمي نفسه ملكاً، وينظم مملكته ، ويجعل محفده قسبة مقاطعته ، وتتسب اليه المملكة ، كذو ريدان أو (ذو سبأ وريدان) ،

ويتولى الحكم في عقبه فيتألف منهم دولة قد يتسع نفوذها او يقصر او يطول بقاؤها او يضمحل حسب الظروف والاحوال (٢٠) .

وقد وردت كلمة (ذو منخم) (ذو مناخ) في السطر الرابع من نقش بئر العيل ، وهي تعني : ذو مناخ من قبائل حمير وهو من الماثمئة في حمير (٢١) .

وتشير القصة الشعرية والنثرية الى ان القائد الذي لعب دوراً بارزاً في اليمن هو ذو رعين - وهي التسمية السلالية الجامعة التي اشتهرت بها من القرن السادس الى القرن الثامن الميلادي (٢٢) . قيل: أنه ملك بعد أسعد ابو كرب ، أبنة حسان بن تبع ، وهو الذي سار الى جديس باليمامة وآبادهم، ولم يزل حسان يتبع قتلة أبيه واحداً بعد واحد وقتلهم حتى كرهوه ، فأتوا عمرو بن تبع فبايعوه على قتل أخيه وتمليكه بعده ما خلا رجلاً من أشرفهم يقال له: (ذو رعين)، فإنه نهاه عن قتل الأخ وحذره سوء العاقبة فلم يقبل منه وقتل أخاه (٢٣) .

الجدير بالذكر ان المصطلح (ذو) الذي كان يعني في الماضي الانتماء الى مكان او قبيلة غير معناه ، في القرن الخامس والسادس شأنه شأن المصطلح (قيل) ، وأصبح في معظم الاحوال يعني ملكاً يعود لشخص ما (٢٤) .

الأقبال

يعرف القيل بأنه : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والمرأة قبيلة ، وأصله قيل بالتشديد ، كأنه الذي له قول: أي ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأقبال (٢٥) .

وعرف (الأقبال) أيضاً: أنهم مثل المرابزة عند الفرس، يولونهم على الولايات العظيمة، ولا يكلم الملك غيرهم. وقيل: أن (الأدواء) فوقهم، وان الملوك كانوا يلون الجهات، فتتسبب اليهم، فيقال: ذو رعين وذو أصبح. والأقبال بعدهم، وهم بمنزلة الأمراء والقواد ولهم أوضاع مستحسنة في ترتيب مراتبهم (٢٦) .

وقيل عن القيل : من أقبال اليمن حوزته وناصيته التي لا يدخل عليه في قصره غيره (٢٧) . ويُعرف القيل أيضاً: بأنه المقول بالكسر ، والقيل بلغة أهل اليمن والجمع المقاول (٢٨) .

وعُرف الأقبال أيضاً :الأقبال بالقاف والمثناة من تحت رؤساء الدين دون الملوك (٢٩) . وقيل: "وليس في جميع التواريخ تاريخ أسقم ولا أخل من تاريخ الأقبال ملوك حمير ، لما قد ذكر فيه من كثرة عدد سني من ملك منهم مع قلة عددهم " (٣٠) .

ومن المحدثين من يعرف القيل بأنه القول أيضاً وجمعه أقبال ، لقب أمارة عرف منذ العصر العتيق والذي انحصر تقريباً في انحاء اليمن وكانت تحمله أسر تتقاسم بينها النفوذ في تلك الانحاء ، اذ تتولى كل أسرة من الأقبال الحكم المحلي في مقاطعة بعينها ، يعينها على السيطرة عليها قبيلة من

حملة السلاح وملاك الأرض في آن واحد مثل بني همدان في حاشد وبني تبع في حملان ، وبني سخيم في يرسم او هجر ، وكلها ضمن ما كان يعرف بـ (س م ع ي) (٣١) .

ويعرف جواد علي الأقبال فيقول : بأنهم طبقة من كبار الاقطاعيين من اصحاب الأرضين الواسعة ، ومن رؤساء القبائل كذلك ، والسادات الكبار ، وكانوا يتمتعون بسلطان واسع ، ويقال للواحد منهم (قول) في المسند ، و (قيل) في عربيتنا والجمع (أقوال) ، أي : الأقبال (٣٢) .

وعرف " القيل " في المعجم السبئي بأنه (أحد أفراد بيت رئاسة في شعب) ، وأنه صار قبلاً أو تولى منصب قيل ، وله مقر أو مسكن ، وعليه واجبات ومسؤوليات (٣٣) .

وعرفت بيغوليفسكايا الأقبال بأنهم : طبقة الاعيان او الامراء و " الأقبال " (قول ، أقول) ، أي البيوتات المحلية الحاكمة (٣٤) .

أذن الأقبال هم زعماء البلاد الذين كانوا يتمتعون بسلطة واسعة في إدارة مناطقهم . وكان مرجعهم في الأمور الهامة الى الزعيم الاعلى وهو الملك (٣٥) .

ويرى الدكتور بافقيه ان نظام الحكم والإدارة في اليمن لقرون طويلة ترجع الى ما قبل العصر الميلادي هو نظام القبالة، وهو نظام وليد ظروف اليمن الخاصة ، ليس بالاقطاعي ولكن شبيه به وفيه تقاسم النفوذ في المملكة الواحدة أقبال وزعماء في مستواهم يدينون بالولاء لملك واحد او اسرة ملكية واحدة وفي نظام كونفدرالي يكون فيه القيل في أرضه حاكماً له كل مظاهر الملك سوى الأسم (٣٦) .

وتسمى المقاطعة التي يحكمها القيل مقولة ويرسم حدودها في العادة املاك قبيلة او أكثر يحمل رجالها السلاح وتدافع به تحت قيادة قبيلها عن اراضيها او تخوض عند الاقتضاء معارك لصالح المملكة كلها (٣٧) .

ورمز القيل في النقوش اليمنية القديمة هو "قيل" أو "قول"، وظهر هذا اللقب في سبأ في أواخر عصور الملكية السبئية ويعني هذا اللقب (أمير، سيد، رئيس، أو أحد أفراد بيت رئاسة في شعب) (٣٨) .

الجدير بالذكر ان بلاد اليمن كانت تعيش في نظام اجتماعي وسياسي يشبه في كثير من الجوانب نظام الاقطاع الذي عرفته اوربا في العصور الوسطى ، فكانت البلاد تنقسم الى محافد والمحافد الى قصور ، والقصر أشبه بالقلعة او الحصن ينزله زعيم قوي ويحيط به اتباعه والخاضعون له (٣٩) . وقد نشأت الحاجة الى التمييز بين لقب الملك الاعلى او " ملك الاملاك " وألقاب الملوك التابعين . وتم ذلك من خلال تطور ادى الى قيام او انتشار نظام القبالة فأختفى مع مرور الوقت لقب الملك في الشعوب التابعة ليحل محله لقب " قيل " (٤٠) .

وتجدر الاشارة الى ان نظام الأقبال كان معروفاً في حمير وملحقاتها قتبان وحضرموت أيضاً (٤١) .

والقول في الأصل المتحدث بأسم القوم أو جماعة من فروع القبيلة كأن يكون رئيس حي أو عشيرة أو ما شاكل ذلك من القبيلة ، ثم توسع نفوذه ، وازداد شأنه حتى صار في منزلة (كبير) كبير ، بل حل محله (٤٢) .

وهناك من يرى ان هذا اللقب حل محل لقب ملك الذي كان ينتحله كبير القبيلة وذلك بعد ان ازدادت قبضة ملوك سبأ على الممالك الصغيرة . ولكل سلالة من الأقبال أو الأدواء في النقوش أسم يتقدمه لفظ (بن) أو (ذو) للمفرد و(بنو) أو (ألتهت) بمعنى أدواء للجمع (٤٣) .

وقد تجتمع عدة محافد يتولى شؤونها أمير واحد يسمى " قيل " وجمعه أقبال ويسمى مجموع المحافد أو ما يلحقها من القرى والمزارع مخلاف ، وهو كالقضاء أو الكورة أو الرستاق ، يحكمه قيل أو ملك صغير (٤٤) .

وقيل : كانت ملكة سبأ بلقيس في بيت مملكة ، وكانت في مأرب على ثلاثة أيام من صنعاء ، وكان أولوا مشورتها ثلاثمائة وأثنى عشر " قبيلاً " ، كل قيل منهم على عشرة الاف رجل (٤٥) .

وقد جاء في كتابات المسند ذكر أقبال عديدين ، مثل أقبال سمعي ، وأقبال بكيل من آل مرثد ، وقد كان على مدينة صرواح حاكم درجته درجة (قيل) (٤٦) .

وورد ذكر الأقبال في النقوش بعبارة (kail) كأشرف الناس ، أولئك الاشراف الذين يشغلون وضعا بارزا في الدولة ، وقد عاش هؤلاء الأقبال في حصون وقصور ، وكان لكل حصن من تلك الحصون تسمية خاصة (٤٧) .

ووردت عبارة الأقبال في نقش معروف في حصن الغراب وهي: (واقولهم احمرم وارحين) ، وقد ترجم هذا المصطلح قيل الى (كونت) ، أمير ، والأمراء الاقطاعيين للملك عموماً ، أما الترجمة العادية لهذا المصطلح هي " أمير " يسمى الأمير الحميري " قبيلاً " (٤٨) .

كما يحدث ان بعض الأقبال أو الأمراء يزداد نفوذهم على مجموعة من المحافد ويمدون سلطانهم الى جيرانهم فيؤلفون ملكاً يتوارثه اعقابهم (٤٩) .

وان بعض المناطق اليمنية لم يحدث فيها التحول الى لقب " القيل " بهذه الطريقة وإنما أتخذ مسار مختلف حيث كان الحاكم المحلي يلقب بـ (كبير) ، وهذا ما نجده حينما أوكل الى بعض كبار العشائر امر الاستيلاء على مناطق معينة على رأس مستوطنين من العشائر السبئية واتباعها فظهر لقب جديد وهو (كبير أقبان) ، الذي حمله طويلاً أقبال بكيل شبام (كوكبان) ، ثم تخلوا عنه في المراحل المتأخرة وأصبحوا يعرفون بـ (بن أقبان) تتبعها صفة القيلة التي اكتسبها قبل ذلك (٥٠) .

وأول الأمر كان القيل فرداً بارزاً من أفراد العشيرة الرئيسية في الشعب ولكن منذ القرنين الثاني والثالث الميلاديين أخذ يسمى بالأقبال الموظفون المليون الذين كانوا يحكمون الشعوب، أي الأعيان المحنكون وقد ورد ذكر الأقبال في النقوش العائدة الى القرنين الرابع والخامس بعد الملوك

فوراً وكانوا يقودون جيوش المشاعيات وفصائلهم وفصائل الملك (Ja , 707 - 508 Ry 1028)^(٥١).

وكان بإمكان القيل ان يملك أحياناً اللقب الاداري والعسكري "مقتوي" ^(٥٢) وقد ورد في المعجم السبئي ان "مقتوي" تعني (خازن ، نائب أو مدير عن الملك ، خادم أو قيل أو قبيلة أو أمير الجند) ، وقد تساوي هذه اللفظة كلمة "عزل" وهي لفظة تعني كذلك نائب الملك ^(٥٣) . وكذلك كلمة "عقبت" أو "عقب" بمعنى تابع أو والي أو نائب الملك ^(٥٤) . وقد وردت كلمة "العاقب" في النقوش السبئية فعلاً أيضاً بمعنى عمل والياً أو عمل قائداً للجند ، أو عين عاقباً ، أو هو بمعنى نائب الملك بلفظة "عقب ملكن" . وقد ورد في احد النقوش السبئية هذا اللقب مشتركاً مع اللقب مقتوي ^(٥٥) .

وما زالت كلمة "مقتوي" مستعملة في اللغة العربية بمعنى خادم، وأما مطهر الأرياني فيرجح ان الكلمة من مادة "قوي" من القوة و"المقتوي" هو المستقوى به ^(٥٦) وكان يتلقب بهذا اللقب أقيان القبائل كتابعين للملك الحاكم وكذلك الرجال الذين يعتمد عليهم كبراء القبائل في الأمور الهامة التي تخص الدولة أو القبيلة سواء في مجالات الحرب أو الإدارة أو السفارة أو نحوها من الامور التي تخص الحكم ^(٥٧). أي ان الأقبائل كانوا خاضعين للملوك ويتبعونهم في قيادة الجيش وينفذون تكليفاتهم وأوامرهم وينالون التعينات منهم. ولذا تعتبر كلمة (وزير)، كأحد التفسير للمصطلح "قيل" وقيل انه: "من يتكلم مع الملك ذلك يسمع حديثه حتى النهاية ولا يتكلم مع شخص آخر الا معه" ^(٥٨). وفي أحد نقوش القرن الثالث (المعسال ٣) ، يبدو ان صاحب النقش هو الذي تولى قيالة ردمان بعد ان آلت الى حمير ، قبلاً لها ولأختها خولان (الجنوبية) ، الى جانب كونه (ذا الكلاع) و (مخرج الشعب ذبحان) ^(٥٩) . وقد لقب أكثرهم نفسه بلقب ملك ، مع أنه دون الملك في الحكم ، وفي امتلاك الأرض بكثير بل كان حكم بعضهم أقل من حكم سيد قبيلة ^(٦٠) .

الجدير بالذكر ان بعض الملوك كانوا أقبالاً قبل ان يصبحوا ملوكاً مثل يريم أيمن ^(٦١) وسعد شمس وأبنة مرثد وكذلك الشرح يحضب الذي كان بدرجة كبير أقيان قبل أن يكون ملكاً. والدليل على ذلك النص الآتي: "اوسلت رفشن وبنوه بنو همدان حي عثر يطاع ويارم [أيمن وبارج يهرحب] أقول شعبين سمعي شلشن وذخشم... وبابهم تالب ريام"، ويعني: (اوسلة رفشان وبنوه التابعون لقبيلة همدان وهم: حي عثر يطاع ويريم أيمن وبرج يهرحب أقبال قبيلة سمعي ثلث حاشد وبأبيهم تالب ريام) ^(٦٢) .

والذي يهمننا في حياة يريم أيمن ان أبنه (علهان نهفان) أتخذ لقب (بن بتع) وهمدان جامعاً بذلك صفة القبالة في همدان وحاشد مع تقديم صفة (بن بتع) على صفة اسرته الاصلية في همدان^(٦٣) . وقد ورد اسم علهان نهفان ولا يزال قبلاً في نقوش منها (Ja561) و (CIH 53)^(٦٤) . وتعد النصوص الموسومة بـ (CIH 312 , CIH 305 , CIH 296 , CIH 2) من النصوص المدونة في أيام علهان نهفان حين كان قبلاً ، ولذلك ورد فيها اسمه دون ان تلحق به جملة (ملك سبأ)^(٦٥) .

الجدير بالذكر ان يريم أيمن قد استغل نفوذه ونفوذ قبيلته الهمدانية للوصول للبلاط الملكي^(٦٦) . وقد أشار الأرياني في تعليقه على نقش (E / 17) : ان القيل شفعت اشوع كان قبلاً كبيراً تمتد سلطته على نطاق اوسع مما هو معروف للأقبايل العاديين وذلك من خلال المناطق التي تتبعه او التي يمثلها وهي تشمل مناطق حاشدية وأخرى بكيلية^(٦٧) . ومن مظاهر علو هذا القيل أنه ذكر في نقوش أخرى ، ويبدو فيها متشبهاً بالملوك ومسجلوها هم مقتوييه وهم يذكرونه وحده دون ذكر أي ملك ويتوسلون الى المقه ان يمنحهم حظوته ورضاه كما في النقش (Ja 708 – Ja 713)^(٦٨) . وفي اواخر القرن الثالث للميلاد تشير النقوش الى احد أقبايل همدان واسمه (نوف بن همدان) المعروف بـ (القيل الكبير) الذي حكم مقولته غيمان ، في اثناء فترة حكم الملك السبئي (الشرح يحضب الثاني واخيه يازل بين) (٢٤٠ – ٢٥٠ م) مع نهاية مرحلة تشعب النزاع الحميري واحتدامه ، ويعتبر القيل نوف من كبار اعوان السبئيين الذين استقلوا بحكمهم الاقليمي^(٦٩) .

ان الفترة التي توصف بفترة سبأ وذي ريدان هي الفترة التي غلب عليها الصراع الدامي الذي قام فيه الأقبايل وقبائلهم بدور ملحوظ الى جانب الملوك الذين يدين لهم الأقبايل^(٧٠) . كما أنه لابد من الإشارة الى ان هناك عملية توصف بـ (ت ق ن ع) "تقنع" وهي كلمة بمعنى (ارتضى ، حاز ، قبل ، رضا) ، قام بها الأسباء المحاربون و(الخمس) الجيش والأقبايل نحو أنمار يهأمن بن وهب آل يحز وترتب عليها انتقاله الى قصر سلمين مقر الحكم في مأرب^(٧١) . من خلال هذه الفقرة نلاحظ هنا أنه يشير الى دور الأقبايل في اختيار الملك .

وتربط ملحمة اسعد الكامل فترة حكمه بترقية عشائر الأقبايل الأكثر تأثيراً عشيرة ذو الكلاع ، وذو رعين^(٧٢) اللتان برزتا في نقش (CIH 541) ، وقد كانا زعماء هاتين العشيرتين قائدا جيش اسعد الكامل (٣٨٥ – ٤٥٠ م) حسب وجهة نظر الملحمة^(٧٣) .

ويرد ذكر اليزينيين في ستة نقوش تعود للقرن السادس ، كما في النقش: (RES 4069) و (CIH 541) ، وقد ورد ذكر القيل (سميفع آشوع) مرتين في النقش (RES 3904) ، كملك سبأ وكعضو في القبالة اليزينية^(٧٤) .

ومن النقوش اليزينية الأخرى النقشان (RES 4099,50 85)، وزهاء خمسين نقشاً للأقبايل اليزينيين وخدمهم ورعاياهم موجودة على الصخرة القائمة في شعب ينبق بمنطقة نصاب - ميفع^(٧٥).

وقد أوكل ملوك حمير لبعض الأذواء اليزينيين في أودية المشرق التابع لحضرموت مهمة اخضاع القبائل المتمردة في انحاء السراة وفي بلاد مهرة وجعلوهم قادة على رأس قوة من أعراب حضرموت^(٧٦).

وجاء في نقش (E/ 13)، ذكر لأقبايل شبيهة حاضرة حضرموت وكان يقسمها أقبايل او يحكمها أسرة واحدة من الأقبايل، فهي مركز السلطة الملكية وفيها قصر الملوك شقير كما يذكر نفس النقش^(٧٧). ولكن بافقيه يذكر بأن هؤلاء الأقبايل الذين ذكرهم الأرياني هم ليسوا أقبايل شبيهة وانما هم أمراء من مستوى الأقبايل عند السبئيين^(٧٨).

وكانت قيادة جيش الاعراب تسند الى أحد الأقبايل ، لهذا نجد في النقوش التي تعود الى العصر الرابع (٣٠٠م - ٥٢٥م) من عصور الدولة السبئية جملة (جيش الملك والقييل)^(٧٩) . مع العلم بان جيش الاعراب يجب ان يكون تحت قيادة القيل .

ومن اشهر الشخصيات البارزة في بني جدن القيل (سعد تالب يتلف الجدني)، الذي ذكر في النقوش (كبير ملك سبأ ومذحج وحريم وباهل وزيد ايل وكل اعراب سبأ وحضرموت ويمنات)^(٨٠). أن مسألة الألقاب اليمنية التي تبلورت في (ذو) و(قيل) المتداخلين إنما تعكس صورة النظام الذي يمكن ان نسميه بنظام القبالة، كما أنه نظام يجوز وصفه بأنه (شبه اقطاعي) لتقريبه من الأذهان^(٨١).

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies: قبائلهم

يلاحظ من نقوش المسند ان أهل اليمن قد استعملوا مصطلح (شعب) للدلالة على الجماعة الحضرية التي تتألف من أبناء أكثر من قبيلة ، وإن شكلت إحدى القبائل القوية نواة ذلك الشعب^(٨٢) .

إن لفظة شعب تدل على اتباع القيل والذو وتأتي أحياناً لتدل على اتحاد او جماعة او شعوب كما في عبارة (الشعب سمعي) من وجود (الشعب حاشد) إذ إن حاشد هي احد اثلاث سمعي .^(٨٣) وكثيراً ما ضمت مقولة الى اخرى لأسباب تتعلق غالباً بالولاء للملك او للحاجة العسكرية مثلاً يوكل الى قيل اثبت جدارته قيادة قبيلة او عدة قبائل الى جانب قبيلته الأصلية .^(٨٤)

هذا وان النقوش كثيراً ما تصف شعبين تابعين لقيل واحد ، مثل ردمان وخولان بالنسبة لبني معاهر، بعبارة (شعبيهم) تارة و (شعبيهم) تارة أخرى^(٨٥) .

ويعبر عن ذلك بإضافة اسم الأسرة او الأسر القبلية التي كانت تقود القبيلة او القبائل الجديدة الى أسم ذلك القيل .^(٨٦)

وكنتيجة طبيعية للأوضاع السياسية ولتشعب الحروب ، تغيرت البنية الداخلية للقبائل فتحولت الى قبائل اقليمية ، فوجد الأقبال في المرتفعات بمثابة حكام محليين يتمتعون بالاستقلال الداخلي ضمن صيغة اتحادية يجمعها الولاء لملوك سبأ^(٨٧) . بل وأصبحوا ينافسون السلطة ، فكان لكل قبيل ينشد ان يكون ملكاً على سبأ ، وأبرز القبائل السبئية قبائل سمعي يضم هذا الاتحاد ثلاث قبائل هي : همدان ومركزها ناعط ، وحملان ومركزها حاز ، ويرسم ومركزها هجر أو شبام سخيم ، وقبائل أخرى ارتبطت بالدولة السبئية ومنها قبيلة مرثد ، في شبام أقيان ، وقبيلة بني جرة (جرت) ومركزها كنعن ، وقبائل زمري (سمهر ، قشم) ، وقبيلة غيمان^(٨٨) .

وكان للقبائل الزعيمة الكبيرة برئاسة الأقبال ، ومنهم الأقبال (الملوك) الثقل العسكري المتميز خلال القرن الرابع للميلاد الى القرن الخامس الميلادي . اذ لم يعد الاعتراف بالأدواء والأقبال كحكام مستقلين او شبه مستقلين ، الأمر الذي يشغل حكام ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنه وأعرابهم طوداً وتهامة ، بل كان شغلهم الشاغل قد تبلور في كيفية استمالة او احتواء الحكام الأدواء والأقبال في شكل ما من التحالف او التأييد بقصد اضعافها أو الفوز بتعاونها عسكرياً خاصة وان أسرة (أبي كرب اسعد) كانت تطمح الى مد سلطانها نحو الاطراف الشمالية من اليمن باتجاه جنوب نجد^(٨٩) .

وقد تناولت كتابات المؤرخين والكتابات النقشية القبائل ، ونلمس أهمية القبائل بما ورد عنها في تلك المصادر من اشارات توضح ادوارها في التاريخ اليمني ومنها :

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

(جدن)

ورد أسم قبيلة (جدن) في كتابات عهد ملوك سبأ^(٩٠) . وهو أسم موضع وأسم قبيلة ، ويظهر منها أنهم كانوا أصحاب سلطان وحكم فقد وردت جملة : (آدم جددنم) أي (خول جدن) في كتابات دونها أناس كانوا في خدمتهم وولائهم^(٩١) .

ويرى مطهر علي الأرياني : (أن الأصل في جدن أسم مكان وهو على الأرجح حصن او قلعة او مصنعة او قصر ، ولكنه كان في منطقته مقراً لأصحاب الشأن ، ولعل أسره طال بها الزمان ، وهي صاحبة الشأن في تلك المنطقة ، فغلب عليها اسم المكان ، وأطلق عليها (بني جدن) او (بني ذي جدن) ، أما المنطقة ذات العلاقة بهذا الأسم (جدن) فهي مشارق (خولان ومأرب) ،

ويدخل في صميمها أراضي (بني جبير) من خولان ، وفي صميم وادي حباب ، فقد كان مقر الأقبال بني جدن في هذا الوادي ومنه يبسطون نفوذهم على ما حوله (٩٢) .
وقد ورد في النص الموسوم بـ (CL 456) جملة ذكر فيها (كبير خليل) ، دونها جماعة من بني جدن لمناسبة ما أقاموه من العمارة لحصن (تقظ) بأسم الملك (وهب ال يحز) ، وقد ذكروا قبل أسم الملك جملة : (بمقم مراسمهو) ، أي بمقام رئيسهم ، أي سيدهم (٩٣) . وصاحب الكتابة أسمه (وهب عنت يفد) ، وهو من (بني جندم) ، أي من بني جدن وأولاده هم (رثدثون أزاد) و (هوف عنت يهثع) و (وهب اوم يرحب) و (سعد ثون) (٩٤) .
وذكر الهمداني من فروعهم ذو قيفان وذو الملاحى وذو ترخم وذو مخربن يعفر وذو عرار وسامك ، وقد تردد ذكرهم في كثير من النقوش القديمة مما يدل على علو شأنهم ، كما جاء اسم ذي جدن كواحد من الأدواء الثمانين (٩٥) .

(جرت)

يتبين من دراسة النقوش التي اشارت الى (جرت) ان (جرت) أسرة واحدة من عشيرة سمهرم من قبيلة ذمري ، وقد ذكرت في النقوش على أنها أقبال قبائل ذمري حلفاء سمهرم (٩٦) .
ويظهر ان قبيلة (جرت) برزت على مسرح الأحداث السياسية في حوالي سنة (٨٠ م) وذلك لأن هيبة الملوك في مأرب كانت قد ضعفت وقوة أمراء الإقطاع القبلي في مخاليف اليمن زادت . كما تمكنت هذه القبيلة بقيادة أقبالها من القضاء على جيش الاحباش وعادوا بالغنائم فقدموا الشكر للالهة لأنها منت عليهم بالأموال والثروة حتى تمكنوا من تشييد الأبنية وزخرفتها في مدينة بعض الجريتية وكان ذلك في عهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذى ريدان (٩٧) .
يتضح ما تقدم ان قبيلة جرت كان لها الدور القومي الذي لعبته في تاريخ اليمن القديم خصوصاً عندما كان هناك خطر يهدد الوجود العربي (٩٨) . ففي النقش الموسوم بـ (مجموعة الكهالي ٢٠) ، اشارة الى انتصار الملك (نشأ كرب يهأمن يهرحب) على الاحباش ، لكنهم عادوا خائبين بعد ان سقط عدد منهم في الأسر (٩٩) .

(حملان)

وأما قبيلة حملان فقد ورد اسمها في عدد من الكتابات، منها الكتابة الموسومة بـ (CL 179) التي دونت في أيام الملك أنمار يهنعم بن وهب آل يحز (٢٩٠ ق.م) ملك سبأ ، دونها جماعة من بتع وقد قدموا الى الآله (تالب ريام) تمثالاً لأنهم رجعوا سالمين من الحرب معافين (١٠٠) . وكان بنو حملان اتباعاً لـ (بتع) ، حيث دونوا جملة (آدم بتع) ، كالذي ورد في الكتابة الموسومة بـ (CIH 224)

(، وقد دونها رجال من ذي حملان بمناسبة بناء بيتهم ومذقنة (١٠١) تريش وذلك بتوفيق من الاله تالب ريام وبمساعدة رئيسهم (سحمان يهصبح) من (بتع) (١٠٢) .
وقد ورد أيضاً في أحد النقوش أسم حملان بعد جملة (كبر أقيان) التي تعني زعيم المنطقة او القبيلة (١٠٣) .

وورد اسم قبيلة حملان في عدد من الكتابات التي ترجع الى دور الهمدانيين ، وقد ورد ذكرهم مثلاً في النص (CisI 55) ، وهو نص يعود الى أيام الملك علهان نهفان (١٤٥ - ١١٥ ق.م) ، ويتحدث عن حرب وقعت بين سبأ وقبائل حمير (١٠٤) .
أما النقشان (Ja 564 , 542) من عهد (أنمرم يهأمن) ، وفيه يتقدم صاحبه القيل (سحمان يهصبح) البتعي من أقيال سمعي ثلث (حملان) بتقديم قربان الى المقة (١٠٥) .

(خولان)

أما قبيلة خولان فقد جاء ذكرها بالنقوش لأول مرة بالكتابة المعينية الموسومة بنقش (CL 1155) ، ونقش (Ha 535 , 578) ، و (RES 3022) والتي تحدثت عن قيام السبئيين والخولانيين بالهجوم على قافلة تجارية (معينية) (١٠٦) وكان الهجوم في موضع ما بين معين ورجمت (١٠٧) .
ويرجع نسب خولان الى (خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ) (١٠٨) .
وقد ذكر الهمداني في الأكليل قصراً منسوباً الى هذه القبيلة ووصفه بأنه من القصور العجيبة ... وكانت منازل خولان جوار مأرب وصرواح (١٠٩) .
وجاء في نقش (بئر العيل) ذكرهم كما في الصيغة التالية : (وهب آل / بن معهر / وذخولن) ، (أي وهب أيل الذي ينتمي الى اتحاد قبيلتي معاهر وذو خولان) (١١٠) .

ومن أقيال (ذي معاهر) الذين حكموا الخولانيين والردمانين ، القيل (كرب اسرع) وكان من أسرة غنية لها أرضون زراعية خصبة تسقى بمياه الآبار في (وادي ضفخ) ووادياً آخر ، وفي أرض (ذات حراض) ، وقد عنيت أسرته باصلاحها وباروائها من آبار حفرتها في هذه الاماكن ، وكتبت ذلك على الحجارة تبجيلاً لعملها هذا ، وليكون وثيقة شرعية بامتلاكها هذه الأماكن (١١١) .
اسم قيل آخر من أقيال ذي معاهر الذين حكموا القبيلتين هو (القيل كرب اسأر) ، وكانت له املاك في أرض (ذات حراض) (١١٢) .

اما النقش (Ja 671 / 5 - 1) ، فصاحبها قيل وأبنة قاما فيه بحمد الاله المقه على نجاة الأب من مرض أصيب به في ظفار ورغم اضافة (خولان جددنم) هنا الى القبائل التابعة للقيلين واطافة اسأر نعتاً للأبن (١١٣) .

وورد اسم قيل آخر حكم القبيلتين معاً، هو القيل (نصرم يهحمد)، وهو من ذي معاهر^(١١٤). كما ورد في نقش دونه القيل وتار يرتع ذكر اشتراك الأخوين وهب ايل عمدان وهوف عم يزل ووصفهما وتار بأنهما قبلي ردمان وخولان^(١١٥). وتولى القيل وتار يرتع أيضاً قبالة ردمان، وخولان قبلاً مستقلاً في عهد الملك (عمدان بين يهقبض)، ثم تولى القبالة بعده أخاه لحيغة برين الذي يمكن ان يكون آخر قيل - وفق النقوش المكتشفة من أسرة معدي كرب حكم مقولة ردمان وخولان^(١١٦). وتبين من النصوص ان قبيلة خولان ثارت على سبأ، فجهز السبئيون حملة عسكرية عليهم، دحرت خولان، وتغلبت عليها، وحصل السبئيون على غنائم كثيرة، وكان يحكم خولان آنذاك قيل لم يذكر اسمه في النص، بل أشير اليه (بذي خولان)^(١١٧). وقد وردت في احد النصوص عبارة: (قول ومخرج شعبن ردمن ذ سلفن)، أي قيل ومخرج قبيلة ردمان صاحبة سلفان^(١١٨)، ويقصد بـ(سلفان) (السلف)، فردمان هؤلاء أصحاب الكتابة هم ردمان السلف^(١١٩).

وورد أيضاً ذكر (ح ب ب) في احد النقوش، وهم أدواء حباب أسرة بارزة في صرواح التي كانت تعرف أحياناً (بخولان صرواح) تمييزاً لها عن (خولان ارحب)، وقد تركوا نقوش عديدة ترجع الى عصور مختلفة وأصبحوا في النقوش أقبالاً لخولان^(١٢٠). كما ورد ذكر أسرة (ذي حباب) و (سأرين) في النقوش كما في النقش (Ja 617 - Ja 649) (الأول من عهد الملك نشأ كرب يأمن يهرحب والثاني من عهد الملك شمر يهرحب ملك سبأ وذو ريدان وأول نصه: "وامن اجر من حباب وهينان وثأران ذي عمد وسأرين وحوال أقبال قبلي صرواح وخولان وذخضلم وهينان...")^(١٢١).

(ذو غيمان)

قيل أن (ذو غيمان) أسرة من أقبال سبأ تقع ديارها جنوب شرق صنعاء، وغيمان اسم منطقة سميت على اسم القبيلة (غيمان)^(١٢٢)، وأن أقبال هذه القبيلة هم بنو غيمان، وكانت هذه القبيلة تحت سيادة أحد أقبال بني همدان، ولكنها ما لبثت ان استقلت وأصبح ساداتها من أهلها^(١٢٣). وقد ذكرت في عدد من النقوش بعبارة (شعبن غيمن = قبيلة غيمان) ومنها (Ja 942 ، 799 ، 626 ، 585 ، 577 ، 562 ، 644 ، 691 ، 695 ، 716 ، 747)^(١٢٤). وان بنو كبسي هم أقبال سبأ، ومنازلهم في جنوب خولان العالية بالقرب من أراضي غيمان وجرت، وكان من أتباعهم شعب (تنعم وتنعمة)^(١٢٥)، ويرى المقحفي ان بني كبسي هم من ينسبون الى منطقة كبس^(١٢٦).

ومن القبائل الأخرى التي ذكرت في النقوش: (ش ع ب هـ م / و / ف ي ش ن / و ي هـ ب ع ل): وهي فيشان القبيلة التي يأتي منها الأقبال (بنو ذي جراف) و(يهبعل) القبيلة التي يحكمونها، أو ان يهبعل فرع من فيشان وهي الى جانب سبأ وهما القبيلتان اللتان كانتا يستند اليهما الملوك من سبأ (١٢٧).

(رعين)

و(رعين) اسم قبيلة باليمن (G 54 / 85) (ذرعن) (١٢٨). ورعين بطن من حمير يعرف بذئ رعين نسبة الى يريم ذو رعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عمرو بن عريب (١٢٩). وهذه القبيلة لها عدة فروع منها: ذو بارق وهو بطن من حمير من ذي رعين وهو ذو بارق بن عريب بن شرحبيل بن زيد... بن يرسم ذي رعين. وثالث أيضاً وهو بطن من حجر رعين الحميرية، ينسبون الى القيل (ذي ثاث) بن عريب بن أيمن بن الحارث بن زيد بن يرسم ذي رعين، منازلهم في الوادي الذي يحمل اسمهم (وادي ثاث) الواقع بالقرب من مدينة رداع بمسافة نحو ٦ أكيال (١٣٠).

(سخيم)

ومن القبائل المهمة قبيلة (سخيم)، التي كانت تتمتع بمنزلة محترمة وتشغل مكاناً هاماً، وكانت تملك أراضي واسعة تؤجرها الى من دونها من القبائل مقابل جعل وخدمات تؤديها لزمائها وتعد منطقة (شباب سخيم) (١٣١) الموطن الرئيسي لبني سخيم (١٣٢).

وكان منهم (أقوال) (أقبال)، حكموا قبائل أخرى، ومن سادات ورؤساء سخيم (الرم يجعر)، وكان (قولاً) قبلاً على سمعي، التي تكون ثلث حجرم في أيام الملك (وتر يهأمن)، وهو ابن الملك (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)، وقد أرسله الملك لمحاربة (خولان جددن)، أي خولان النازلة بـ (جددن)، فأنتصر عليها وعلى من أنضم اليها كما يدعي النص الذي سجله هذا القيل (Ja 601) (١٣٣).

ومن سادات وأرباب وأصحاب القصر (بيت ريمان)، القيل (شرععت أشوع) وأبنة (مرثدم)، وهما من سخيم. وكانا قبيلين على بطن (يرسم) من بطون سمعي في أيام الملكين: ثاران يهنعم وملكرب يهأمن (٣٧٨ م) ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت (١٣٤).

(سمعي)

ومن القبائل المهمة قبيلة (سمعي) ، وهي قبيلة همدانية سكنت المنطقة ما بين حاشد وحملان وفي الحجر (١٣٥) ، وهي امارة او مشيخة قوية انتحل سادتها لقب ملك وتمتعوا بشيء من الاستقلال ، ولعل أهم أمرائها (يهعان ذبيان بن يمه كرب) و (سمه افق بن سمه يفع) الذين جاء ذكرهما في نقش (GL 302) (١٣٦) .

وكانت هذه القبيلة تشغل مكاناً مهماً وتتفرع الى فروع عديدة متوزعة في مناطق مختلفة وقد عثر على نص دونه أحد أمرائهم أفتتح فيه بدعاء موجه الى الاله (تالب) ، بأن ينعم عليه ويبارك له ولأولاده : (زيدم ويزد ايل) وأولادهما وأملاكهم جميعاً وبيتهم المسمى بيت بعد (١٣٧) .

وكانت تستغل الأرضيين التي يمتلكها الأقبال البتعيون ، فكانوا يعدون أصحاب تلك الأرض أقبالاً عليهم ، ونسبوا الى الأرض التي أقاموا فيها أو العشائر التي نزلوا فيها فورد (سمعي حملان) و (سمعي حشدم) ، أي (سمعي حاشد) و (سمعي حملان) ، وهم السمعيون الذين سكنوا أرض حملان واختلطوا بالحملانيين لذا نسبوا الى حملان ، فقليل : (سمعي حملان) (١٣٨) .

وقد جاء في نص (GL 302) ، ذكر (بنو رأبان) (رابن) حلفاء سمعي وعم شفق ، وهو قيل يرسم ، و (اقولن) أقبال يهيب و (املك مريب) ، أي ملوك مأرب ، و (شعبن سمع) ، أي قبيلة (سمع) و (سميع) ، وكرب ال وتر ملك سبأ (١٣٩) .

وكان أقبال سمعي أقبالاً على عشيرة (يهيب) (ي ه ي ب ب) ، ويرى (Glaser) ، أن أرض يهيب تقع على مقربة من مكة أو في جنوبها (١٤٠) .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies (همدان)

ومن القبائل الكبيرة التي كان لها شأن يذكر في ادارة البلاد ولعب أقوالها وأذواءها دوراً في التاريخ اليمني قبيلة همدان ، والنسابون يرجعون نسبها الى : (اوسلة بن مالك بن زيد بن اوسله بن ربيعة بن الخيار بن زيد كهلان) (١٤١) .

وأصبح أسم اوسلة الذي هو اسم همدان والد القبيلة مرادف لأسم اوسلة رفشان في كتابات المسند (١٤٢) وهو والد يري أيمن ملك سبأ (١٤٣) .

وقد ذكر اسم اوسلت رفشان في نص وسمه العلماء بـ (CIH 647) ، وهو نص قصير ، يفهم منه أنه بنى بيتاً ، ولم يرد في النص أين بني ذلك البيت ، ولا نوع ذلك البيت (أكان بيت سكني ام بيت عبادة ؟) ، وقد كان اوسلت رفشان من المعاصرين للملك (رب شمس) من ملوك حضرموت ، والملك (وهب آل يحز) ، وهو من ملوك بني بتع من سمعي (١٤٤) .

كما يتبين من النص الموسوم بـ (CIH 287) ، ان اوسلت كان (مقتوي) ، أي قائد كبير من قواد الجيش عند (ناصر يهأمن) ، ثم صار (قياً) أي قول على قبيلة سمعي في أيام الملك (وهب آل يحز) ، فبرز اسمه واسم أولاده وصار لهم سلطان في عهد هذا الملك (١٤٥) .

وترجع بطون همدان وهي كثيرة الى حاشد وبكيل (١٤٦) . وتقع مواطن حاشد في الارضين الغربية من بلد همدان ، وأما بكيل فقد سكنت الارضيين الشرقية منه (١٤٧) .

وأما يرسم فقبيلة كانت تقيم في هذه المواضع من أرض همدان (١٤٨) ، وقد ورد في إحدى الكتابات اسم قول ، قيل يدعى (عم شفق بن سرور) ، وكان من أقرباء ملك سمعي ، وكانت له أرضه عند حدقان (١٤٩) ، وكان هذا القيل من (سرور) ، وكان أقبال يرسم من (بني سخيم) ، وقد ذكرت هذه القبيلة في عدد من النقوش ومنها (Ja 616 , 670 , 671 , 718) (١٥٠) وقد ذكرت في الكتابة الموسومة بـ (SEG 8) ، جملة (يرسم ثلث ذي حجر) ، ويفهم من هذه الجملة ان عشيرة يرسم كانت تستغل جزءاً من أرض حجر (١٥١) .

الجدير بالذكر ان بني عثكلان هم أحد القبائل اليمنية القديمة . عثكلان معروفون جيداً في النقوش ولعلمهم فرع من أسرة بكيلية استقرت في مأرب منذ فترة مبكرة ، وكانت تتولى الأعمال الهامة للحكام السبئيين وللملوك ، وعندما كان هذا العمل يناط الى كبير من كبار بني عثكلان ، فإن تدوين تأريخ السنين كان يتم بأسمه (١٥٢) .

ولما كانت التحالفات القبلية القديمة تتشابك في جميع انحاء الساحة اليمنية وتتداخل أواصرها بين كتل سياسية قد تكون اماكنها متباعدة جداً ، فإن بني أسار من اليزنين لا يبعد ان تربطهم علاقات حلف على جهة المرابطة أو المؤاخاة مع قبائل (بكيل) ، وفي نقوش المسند ادلة على مثل هذه التحالفات ، ومثل هذا القول ينطبق على محایل ، التي جاءت بعد كلمة ساران في نقش الأرياني (نقش جديد من مأرب) (١٥٣) .

وأهم تكوينات همدان قبيلة بتع من قبائل حاشد ، فـ (بنو بتع) هي مواطن همدان ، مثل (حاز) و (بيت غز) و (حجت) ، ومواضع أخرى من صميم أرض بتع ، وكانت بتع على ما يتبين من النصوص تتمتع بنفوذ واسع ومكانة ظاهرة ، ولها ارضون واسعة تؤجرها للأفخاذ والبطون من بتع ومن غير بتع ، تأتي الى أقبالها بأرياح طائلة (١٥٤) .

وكان رؤساء البطون والأفخاذ الذين يؤجرون الأرضيين من بتع يعدون أنفسهم بحكم اقامتهم في كنف (أقبال بتع) وفي جوارهم اتباعاً لهم ، ولهم حق السيادة عليهم ويعبرون عن ذلك في كتاباتهم بجملة : (آدم بتع) ، أي حول أو خدم بتع ، ويقصدون بها أنهم كانوا أتباعاً لهم (١٥٥) . ويرجع نسب الأسرة الملكية الهمدانية الى (بتع) ، وأن الهمداني جعل (بتعاً) أبناً لـ (زيد بن همدان) (١٥٦) .

وقد ذكر أسماء الأقباال في كتاباتهم واشادوا بفضلهم ومساعداتهم ، ودعوا لهم بطول العمر والبركة والخير ، ويرجون من ألتهم ان تزيد في سعادتهم ومكانتهم وارباحهم، وقد جمع (M. Hart Mann)، اسماء الأقباال البتعيين الذين وردت اسماءهم في الكتابات وهم: (بارقم)، (ذرح إل يحضل)، (هوف عثت)، (لحي عثت اوكن)، (وتر عيلان اسعد)، (نشأ كرب اوتر)، (نشأ كرب يزأن)، (رب شمس نمران)، (ردمم يرحب)، (عريب بن يمجد)، (سعد اوام نمران)، (سرخمان يهصيح)، (شرح يهحمد)، (شرح غيلان)، (شرحم)، (شرح ال)، (شرح عثت)، (شرح ايل)، (يهأمن) وآخرون ، ومن هؤلاء من تولوا مشيخة سمعي ومشيخات أخرى (١٥٧) .

أما (أربع) فهي قبيلة كان يلقب شيوخها بلقب (ملك)، ومنهم (نبط ايل ولحي عثت بن سلحان) و(عم أمن)، والذي كان معاصراً لملك سبأ (يثع أمر بين)، وأنها لم تكن مملكة، وانما كانت قبيلة لها شيوخ يتمتعون بشيء قليل من الاستقلال، في حدود أرض قبيلتهم، وان خلعوا على أنفسهم لقب ملك (١٥٨) .

وقد ورد ذكر هذه القبيلة في نقش (E / 70) بالعبرة الآتية : (أقول / شعين / بكلم ربعن / زهجرن) ، وتعني كلمة (ر ب ع) ، الربع التابع لمدينة شبام ، أي الأقباال وهؤلاء الأقباال هم من أقباال بكيل ، ولكن مقولتهم مقتصرة على ربع بكيل الذي مركزه شبام (١٥٩) .

ويرى الأرياني بأن كلمة (ربعن - ربعان) آتية من أحد معاني مادة (ربع) وهو المعنى الدال على السكن والاستقرار (١٦٠) . وقد وردت في عدد من النقوش بالصيغة (ربعو . ربعاو . ربعاء . اربعاء) كما في النقش (Ja 650) و (E / 19) (١٦١) .

ومن القبائل الأخرى قبيلة (مرثد)، وقد ولدت هذه القبيلة عدداً من الملوك جلسوا على عرش سبأ، وكان لمرثد أرضون غنية واسعة في الجزء الغربي من بلد همدان ، وهي جزء من أرض (بكل) (بكيل) ، تستغلها قبائل بكيل وبطونها لقاء جعل تدفعه لسادات القبائل والملوك ، يتفق على مقداره ، ويقال لهذا العقد من الاتفاقيات (وتف) (وتغن) . وقد ورد ذكر هذه القبيلة في النص (Cis 642)، وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه (مرثد ال بن فسول)، وكان قبلاً على عشيرة سمعي (١٦٢) . ورد في النص الموسوم بـ (CIH 79)، اسم أحد رؤسائهم من مرثد، وهو (يفرعم) (يفرع) ، ومن القبائل التي اعترفت بسيادة مرثد عليها ، (بنو كبنم) (بنو كنب) و (بنو عبدم ذي روثن) ، أي بنو عبد اصحاب (روثن) ، (وبنو أرفث) و (بنو ضبنم) و (بنو اسدم) ... (١٦٣) .

الخاتمة :

من خلال دراسة الادواء والأقباال والتعريف بهم وتسمية قبائلهم نرى ان المصطلح ظهر لأول مرة في مملكة سمعي في القرن الرابع قبل الميلاد . وقد ورد ذكر الادواء والاقباال في النقوش كإشراف الناس

الذين يشغلون وضعا بارزا في الدولة ويعيشون في قصور وحصون ولكل من هذه القصور والحصون تسمية خاصة .

كما ان الادواء والاقبايل هم بمثابة رؤساء قبيلة او مشيخة لهم مجالس ادارية ، وقد يتمردون على السلطة ويصبحون ملوكاً ولكن اغلب الاحيان يلتقى الاقبايل الاوامر من قبل الملك وهو بدوره يقوم بتكليفهم بحملة عسكرية او الاغارة على منطقة معينة. هذا يدل على ان بعض الاقبايل كانوا اقوياء ولهم سلطة ونفوذ على المقاطعة او المقولة التي يحكمونها، الامر الذي دعا الملوك الى الاستعانة بهم .

وتجدر الاشارة الى أنه لا يوجد فرق بين الادواء والأقبايل في المجتمع اليمني القديم وهناك تداخل كبير بينهما وكلاهما يمثلان الهرم في المجتمع اليمني القديم وقد لمسنا ذلك كثيراً في النصوص النقشية مثل القيل ذو جدن .

كان للأدواء والأقبايل دور في التاريخ اليمني حيث كان بإمكانهم اختيار الملك وعزله لأنهم ينتسبون لقبائل كبيرة وبالتالي هم يمثلون القوة التي لا يمكن لملوك اليمن الاستغناء عنها .

الهوامش والمصادر

١. الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ) منتخبات في اخبار اليمن، تصحيح: عظيم الدين احمد، مطبعة بريل، ليدن، ١٩١٦م ، ص ١٢ .

٢. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مجد الدين يعقوب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ج٣، ص٧٩؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٨هـ): تاج العروس في جوامع القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص٢٤٤ .

٣. التبابعة : ومنها تبع ملك يتبعه قومه ويسيروا تبعاً له او لكثرة اتباعه وان الملوك سموا بذلك لأنهم كانوا يتبعون بعضهم في الملك او من التبابع ، وقيل تبع تشبيهاً بالظل الذي يتفياً به اذ كان الملوك ظلاً لرعييتهم وكهفاً وملجأً لها. ينظر: الهمداني، ابي محمد الحسن احمد بن يعقوب (٣٣٤ هـ) : الاكليل ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج٢ ، ص٥٥ ؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦ هـ) : التنبيه والاشراف ، (تحقيق : عبد الله الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٨م) ، ص١٥٧ ؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ج٨ ، ص٣١ .

٤. الطعان، هاشم: تأثير العربية باللغات اليمنية القديمة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ص ٤٧
٥. الأرياني، مطهر علي: المعجم اليمني - أ - في التراث واللغة، ط ١، دار الفكر، المطبعة العلمية، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٣٧.
٦. راجع البكر: منذر عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، ١٩٨٠م، ص ١١٦؛ السالم، هداية السلطان: المقاصد في نوازع العرب وسجاياهم، ط ٢، الكويت، د.ت، ج ١، ص ٦٩.
٧. الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٧٠ هـ) : تاريخ سني ملوك الأرض والانباء ، (د.ت) ، ص ١٠٨ .
٨. نقلاً عن : مهران ، محمد بيومي : دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، العدد ٦ ، الرياض ، ١٩٧٦م ، ص ٣٩٣ .
٩. عبد الله، يوسف محمد: التكامل في شواهد تاريخ اليمن القديم، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٦، بغداد، ص ٥٩.
١٠. الهمداني : الاكليل ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .
١١. ذو قيفان : هو ذو قيفان بن علس بن جدن والذي يقول فيه عمرو بن معد يكرب :
- وسيف لأبن ذي قيفان تحيزه الفتى من قوم عاد**
- وقيفان: فعلان من القفن، والقفن: دخول الرأس في العنق والصدر. ينظر: ابن دريد، ابي بكر محمد (ت ٣٢١هـ): الاشتقاق، ط ١، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص ٥٣٢.
١٢. الحديثي، نزار عبد اللطيف : أهل اليمن في صدر الاسلام ، بيروت ، د.ت ، ص ٦٧ .
13. Marten Huth and Peter G. Van AL Fen: Coinage of the Caraven Kingdoms Studies in ancient Arabian monetiztion, New York, 2010, P.329 .
١٤. مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ت، ص ٢٧٢
١٥. زيدان، جرجي: العرب قبل الاسلام، ط ٢، مطبعة الهلال، تقديم: حسين مؤنس، دار الهلال، مصر، ١٩٢٢م، ج ١، ص ١٥٢.

١٦. الهمداني، الاكليل، ج٢، ص ٢٧١-٢٧٤؛ الحميري، منتخبات في أخبار اليمن ، ص ٤٨ .
١٧. مرزوق ، سهيلة مرعي : اليمن آبان القرن السادس الميلادي (دراسة في التاريخ السياسي اليمني) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٩٩٧م ، ص ٧٣ .
١٨. العبدلي ، احمد بن فضل بن علي بن محسن : اخبار ملوك لحج وعدن ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥١م) ، ص ٤٧ ؛
- AL. Hamdais' : The antiautities of south Arabia , 1938 , P. 98 .
١٩. نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ) : ملوك حمير وأقوال اليمن ، ط ٢ ، تحقيق : علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافي، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ١٥٧ .
٢٠. الويسي ، حسين بن علي : اليمن الكبرى ، ط ٢ ، مكتبة الارشاد ، صنعاء ، ١٩٩١م ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ محمود ، محمود عرفة : العرب قبل الاسلام ، ط ١ ، ١٩٩٥م ، ص ١١٤ .
٢١. عبد الله ، يوسف محمد : مدونة النقوش اليمنية (نقش بئر العيل) ، مجلة الاكليل ، العدنان ٣ - ٤ ، صنعاء ، ١٩٨٨م ، ص ٢٥١ - ٢٥٦ .
٢٢. طربوش، قائد محمد: ملحمة اسعد الكامل، مطبعة دار السلام، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٩٨.
٢٣. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٥٧؛ الاصفهاني، المصدر السابق، ص ١٥٣ .
٢٤. بيوتروفسكي ، ميخائيل : اليمن قبل الاسلام والقرون الاولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري ، ط ١ ، تعريب : محمد الشعبي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٢٩٨ .
٢٥. الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) : الصحاح في اللغة والعلوم ، ط ٤ ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ج ٥ ، ص ١٨٠٦ .
٢٦. ابن سعيد، علي بن موسى بن عبد الملك الاندلسي (ت ٦٨٥هـ): نشوة الطرب في جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، الاردن ، د.ت ، ج ١ ، ص ٩٣ .
٢٧. ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧١ .
٢٨. البغدادي ، عبد القادر بن عمرو (ت ١٠٩٣ هـ) : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط ٤ ، تحقيق : محمد نبيل طريفي وأفيل بديع اليعقوبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

٢٩. البغدادي، أبي الفوز محمد أمين (ت ١٢٤٦هـ): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط١، وضع أحاديثه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، مج ١، ص ٤٦ .
٣٠. نقلاً عن: علي، جواد: القصيدة النشوانية، مجلة دراسات يمنية، العدد ١٤، صنعاء، ١٩٨٣م، ص ٢٢٨ .
٣١. بافقيه ، محمد عبد القادر : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تقديم : محي الدين صابر ، تونس ، ١٩٨٥م ، ص ٣١ .
٣٢. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، بغداد، ١٩٩٣م، ج ٥، ص ٢٧٨ .
٣٣. بيستون ، وآخرون : المعجم السبئي ، منشورات جامعة صنعاء ، ج . ع . ي ، دار نشریات بيترز ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ١٠٩ .
٣٤. فكتورفنا : العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص ٣٠٩ .
٣٥. عنان ، زيد بن علي : تاريخ حضارة اليمن القديم ، ط ١ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ١٠٠ .
٣٦. بافقيه ، محمد عبد القادر : العربية السعيدة ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٣م ، ج ١ ، ص ٩١ .
٣٧. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٢ .
٣٨. بيستون ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ؛ الارياني ، مطهر علي : في تاريخ اليمن (نقوش مسندية وتعليقات) ، تحقيق : عبد العزيز المقالح ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ٥٧ .
٣٩. البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٦٦ .
٤٠. بافقيه ، محمد عبد القادر : الأدواء والأقبايل ونظام الحكم في اليمن القديم ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٧ ، صنعاء ، ١٩٨٧م ، ص ١٤٣ .
٤١. أحمد ، مهيبوب غالب : صراع المجموعات القبلية حول السلطة في مأرب ووصول أسرة رفشان الهمدانية الى الحكم ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٦٢ ، بغداد ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٦ .
٤٢. علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .
٤٣. بافقيه : الأدواء والأقبايل ونظام الحكم في اليمن القديم ، ص ١٤١ .

- ٤٤ . الويسي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٦ .
- ٤٥ . الصنعاني ، محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله : الانباء عن دولة بلقيس وسبأ ، مكتبة اليمن الكبرى ، صنعاء ، ١٩٨٤م ، ص ١٢ .
- ٤٦ . علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .
- ٤٧ . بيغو ليفسكايا ، فتورفنا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ترجمة : قائد طربوش ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (نسخة مصورة) ، ص ١٧ / ١٦٧ .
- ٤٨ . المصدر نفسه ، ص ١٥ / ١٦٥ - ص ١٦ / ١٦٦ .
- ٤٩ . البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٦٦ .
- ٥٠ . بافقيه : الأذواء والأقبال ونظام الحكم في اليمن القديم ، ص ١٤٥ .
- ٥١ . بيوتروفسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .
- ٥٢ . نقلاً عن : مجاهد ، عبد المنعم محمد : الشرق الأدنى القديم ، مكتبة بستان المعرفة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩م ، ص ١٤٢ .
- ٥٣ . بيستون ، المصدر السابق ، مادة (م ق ت و) ، ص ١٠٩ .
- ٥٤ . المصدر نفسه ، ص ١٨ .
- ٥٥ . نقلاً عن : المعاني : سلطان عبد الله : لتكريس عند العرب القدماء ، مجلة المنارة ، مج ٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٣٨ .
- ٥٦ . في تاريخ اليمن (نقوش مسندية وتعليقات) ، ص ٢٩٥ .
- ٥٧ . المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .
- ٥٨ . بيوتروفسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .
- ٥٩ . بافقيه : الأذواء والأقبال ونظام الحكم في اليمن القديم ، ص ١٥١ .
- ٦٠ . علي ، المفصل ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .
- ٦١ . يريم أيمن : أقدم ذكر معروف في النقوش للقيلى يريم أيمن يعود الى عهد الملك وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان (أرياني ١٤) ، وكان وقتها يريم شاباً يافعاً فقد كان صاحب النقش أبوه اوسله رفشان وكانت مناسبة كتابة النقش المذكور هي تقديم قربان لتالب ريام لرعاية يريم أيمن نفسه ، وهو أحد الأقبال الذين رابطو في الرحبة تحسباً من غزو مفاجئ من بني ذي

- ريدان . راجع : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤٤ ؛ شرف الدين ، احمد حسين :
- تاريخ اليمن الثقافي ، دار الكتب ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٠ ؛ الحداد ، محمد يحيى : تاريخ اليمن السياسي ، ط ٢ ، دار وهدان ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ج ١ ، ص ٦٩ .
- ٦٢ . الهمداني : الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٣٠ .
- ٦٣ . بافقيه : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٤٤ .
- ٦٤ . نقلاً عن : الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ٩٩ .
- ٦٥ . علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .
- ٦٦ . بافقيه : العربية السعيدة ، ج ١ ، ص ٧٣ .
- ٦٧ . الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ١٣٧ .
- ٦٨ . المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
- ٦٩ . نقلاً عن ، الكثيري ، ناجي جعفر بن مرعي : القبالة والاذوائية وعلاقتها بالنظام الملكي المركزي في اليمن ، الندوة العلمية : اليمن .. وحدة الارض والانسان عبر التاريخ ، ط ١ ، دار جامعة عدن ، ٢٠٠١م ، ص ٦٢ .
- ٧٠ . احمد: المصدر السابق ، ص ٥٦ ؛ بافقيه: مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٣١ .
- ٧١ . نقلاً عن : مجاهد ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .
- ٧٢ . ذو رعين : فأولد يريم ذو رعين الأكبر بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس وقال الشاميون : ذو رعين ، هو مرة ، ومن أبيه يريم تفرقت رعين : زيداً ومثوباً والحبس وحجراً وبدراً ستة نفر بني ذي رعين كلها بطون . ينظر :
- الهمداني : الاكليل ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- ٧٣ . طربوش ، المصدر السابق ، ص ٣٧ ؛ الكثيري ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .
- ٧٤ . لوندين ، أ - ب : اليمن آبان القرن السادس ب . م ، ترجمة : قائد محمد طربوش ، مجلة الاكليل ، العددان ٣ - ٤ ، صنعاء ، ١٩٨٨م ، ص ١٢ - ١٤ .
- ٧٥ . بيوترفسكي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .
- ٧٦ . بافقيه : العربية السعيدة ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

٧٧. الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ٧٤ - ص ٨٦ ؛ الحامد ، صالح : تاريخ حضرموت ، مكتبة الارشاد ، جدة ، د.ت ، ج ١ ، ص ٥١ .
٧٨. بافقيه : الاذواء والأقبال ونظام الحكم في اليمن القديم ، ص ١٤٥ .
٧٩. كاظم ، شاكر مجيد : صفحات من التاريخ العسكري لبني جدن في اليمن قبل الاسلام ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٤٥ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٦٩ .
٨٠. الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ٢٣٩ .
٨١. بافقيه : الاذواء والأقبال ونظام الحكم في اليمن القديم ، ص ١٤٥ .
٨٢. الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ٢٩٣ .
٨٣. بافقيه : العربية السعيدة ، ج ٢ ، ص ٩١ .
٨٤. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٢ .
٨٥. بافقيه : الأذواء والأقبال ونظام الحكم في اليمن القديم ، ص ١٥٠ .
٨٦. بافقيه : العربية السعيدة ، ج ١ ، ص ٩٢ .
٨٧. المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
٨٨. الجرو ، اسمهان سعيد : كيف تطورت الصيغة الاتحادية بين القبائل الى وحدة شاملة في اليمن القديم ، الندوة العلمية ، ط ١ ، دار جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠١م ، ص ٤٤ .
٨٩. بافقيه : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٥٩ .
٩٠. جدن: فعل بالفتح، وجدن اسم موضع وذو جدن ملك من ملوك حمير وهو أحد المئمان من ولده ذو جدن الاصغر. راجع: ابن دريد، المصدر السابق، ص ٥٣٢ ؛ الحميري ، منتخبات في اخبار اليمن ، ص ١٨ .
٩١. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .
٩٢. في تاريخ اليمن (نقوش مسندية وتعليقات) ، ص ٣٢٨ .
٩٣. نقلًا عن: علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، الأمل للطباعة، القاهرة، ٢٠١٠م، ج ٢، ص ١٨٩ - ١٩٠ .
٩٤. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .
٩٥. الأكليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٧ .

٩٦. البكر ، منذر عبد الكريم : قبيلة جرت ودورها السياسي في تاريخ اليمن قبل الاسلام ، مجلة المؤرخ العربي ، العددان ٢٥ - ٢٦ ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ١٢١ .
٩٧. المصدر نفسه ، ص ١٢٢ - ١٢٥ .
٩٨. البكر ، منذر عبد الكريم : الحس القومي عند العرب قبل الاسلام ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١ ، ١٩٨٤م ، ص ٦٥ - ٦٩ .
٩٩. الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ١١٢ .
١٠٠. المقحفي ، ابراهيم احمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ٢٠٠٢م ، ج ٢ ، ص ١٣٢٠ - ١٣٢١ .
١٠١. مذقنة: موضع عبادة (في بيت او مدفن)، قاعة مدخل، أو حجرة أمامية. ينظر : بيستون ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ بافقيه : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٣٧١ .
١٠٢. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٤١١ - ٤١٢ .
١٠٣. مغنية ، احمد : تاريخ العرب القديم ، ط ١ ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ٥٥ .
١٠٤. علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
١٠٥. بافقيه ، محمد عبد القار : تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٩٢ .
١٠٦. نقلاً عن : علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .
١٠٧. رجمت: اسم عشيرة الرجمة. رجام وادي، الرجم ناحية واسم قرية في اليمن، ينظر: ديب، فرج الله صالح: اليمن هي الأصل، ط١، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢١٠.
١٠٨. ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) : العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٣م ، ج ٣ ، ص ٣١٧ ؛ الهمداني : الاكليل ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
١٠٩. الاكليل ، ج ٨ ، ص ٧٥ .
١١٠. عبد الله : نقش بئر العيل ، ص ٢٥٢ .
١١١. نقلاً عن : علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
١١٢. علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

١١٣. بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٤٧ .
١١٤. علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .
١١٥. الاغبري ، فهمي علي : نقش مسندي جديد من منطقة الطفة - وادي حير ، مجلة الأكليل ، العددان ٣٥ - ٣٦ ، صنعاء ، ٢٠١٠م ، ص ٩٩ .
١١٦. المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .
١١٧. مغنية ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
١١٨. سلفان : أو سفلن او سفلان او السفل قبيلة بدوية من همدان ولكنها أخذت تثير المشاكل لحاشد مع بقية البدو . راجع : الأرياني ، نقوش مسندية وتعليقات ، ص ١٣٨ .
١١٩. مغنية ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
١٢٠. راجع : بافقيه ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ١٨٢ .
١٢١. الأرياني : في تاريخ اليمن (نقوش مسندية وتعليقات) ، ص ١٤٩ .
١٢٢. غيمان : تقع على بعد ١٧ كم جنوب شرقي صنعاء . ينظر : البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣١٨ .
١٢٣. مكياش ، عبد الله احمد عبد الله : اسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عدن ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٠ .
١٢٤. الأرياني ، في تاريخ اليمن (نقوش مسندية وتعليقات) ، ص ١٦٢ .
١٢٥. مكياش ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
١٢٦. المقحفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٢٠ - ١٣٢١ .
١٢٧. نقلاً عن : بافقيه ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٢١٠ .
١٢٨. الروسان ، محمود محمد : القبائل الثمودية والصفوية ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٩٢م ، ص ٣٠٩ .
١٢٩. الهمداني : الأكليل ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ؛ الحميري : ملوك حمير وأقباال اليمن ، ص ١٦٩ .
١٣٠. الحميري ، المصدر نفسه ، ص ١٨١ .
١٣١. شبام سخيم : من قصور اليمن شبام سخيم وكان فيها السخميون من سخيم بن يداع بن ذي خولان . ومن شبام سخيم هذه كانت تحمل الفضة الى صنعاء وبينهما أقل من نصف نهار . ينظر : الهمداني : الأكليل ، ج ٨ ، ص ٨٣ - ٨٤ .

١٣٢. مغنية ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .
١٣٣. نقلاً عن : علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
١٣٤. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .
١٣٥. الحجر: موضع كانت عشيرة سمعي قاطنة أو تسكن فيه، وأن هذا الموضع كان يعد ملك لقبيلة سخيم أو تابعاً لنفوذ سخيم السياسي، وكانت لقبيلة سخيم نفوذ على فرع من عشيرة سمعي القاطنين في هذا الموضع. راجع: علي: تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٢، ص ١٩٩-٢٠٠ .
١٣٦. نقلاً عن ، مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٣١ .
١٣٧. مغنية ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
١٣٨. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .
١٣٩. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١١ .
١٤٠. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .
١٤١. ابن الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) : نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ج ١-٢ ، ص ٥٠٩ .
١٤٢. علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .
١٤٣. الهمداني : الاكليل ، ج ٨ ، ص ١٢٣ .
١٤٤. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ؛ الارياي : في تاريخ اليمن (نقوش مسندية وتعليقات) (انظر : الارياي رقم ٤) ، ص ٥٩ .
١٤٥. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .
١٤٦. ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ) : مختلف القبائل ومؤتلفها ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٣٩ .
١٤٧. مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٢٩٣ ؛ علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ ؛ الدباغ ، مصطفى مراد : الجزيرة العربية ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ص ٢٧٧ .
١٤٨. المقحفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٠٥ .

١٤٩. حدقان : ويقال له قصر حدقان ، وهو هيكل من الهياكل اليمنية التي فيه آثار ضخمة بالقلم الحميري يتضمن قوانين وشرائع قامت على العدل والنظام مما يستدل على عراقة الحضارة اليمنية . ينظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ط ١ ، تحقيق : محمد بن علي الأكوخ الحوالي ، مكتبة الارشاد ، صنعاء ، ١٩٩٠م ، ص ١٥٧ .
١٥٠. الأرياني : في تاريخ اليمن ، ص ١٤٧ .
١٥١. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .
١٥٢. الأرياني : في تاريخ اليمن ، ص ٧١ .
١٥٣. الأرياني ، مطهر علي : نقش جديد من مأرب ، مجلة دراسات يمنية ، العددان ٢٥ - ٢٦ ، صنعاء ، ١٩٨٦م ، ص ٧٠ .
١٥٤. مغنية ، المصدر السابق ، ص ٥٤ ؛ المقحفي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٤ .
١٥٥. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .
١٥٦. الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
١٥٧. نقلاً عن : علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .
١٥٨. مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .
١٥٩. الأرياني : نقش جديد من مأرب ، ص ٢٦٥ - ٢٦٩ .
١٦٠. الأرياني : نقوش مسندية وتعليقات ، ص ٢٩٣ .
١٦١. المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .
١٦٢. علي : المفصل ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .
١٦٣. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

العباس بن مرداس السلمي دراسة تاريخية

م.د قحطان جيايد مطرود

وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في المثنى

الملخص

تهدف الدراسة للبحث عن شخصية العباس بن مرداس السلمي وأثرها في العصر الجاهلي وأيامها المعروفة، والذي أدى دوراً مهماً في علو شأن قبيلته واستمرار ديمومتها ولكن لم يقتصر فقط في العصر الجاهلي بل عاصر الإسلام واسلم متأخراً وحسن إسلامه وشارك النبي (ﷺ) في غزواته، وكان زعيم قومه وسيدهم كان من الشعراء والفرسان المخضرمين، ولقد تناولت الدراسة وفق الكلمات المفتاحية: العباس بن مرداس.

Al-Abbas bin Mirdas Al-Salami, a study in his biography

Assist Dr. Qahtan Chayed Matrood

Ministry of Education / Muthanna Education Directorate

Abstract

The study is to search for the personality of Al-Abbas bin Mirdas Al-Salami and its impact on the pre-Islamic era and its well-known days, which plays an important role in the rise of his tribe and the continuity of its permanence, but it was not limited only to the pre-Islamic, but he lived Islamic era and lately became a good Muslim, and the Prophet participated in his wars, he was the leader of his people and their master, he was one of the seasoned poets and knights.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المقدمة

شهد تاريخ العرب قبل الاسلام ظهور العديد من الشخصيات التاريخية التي تركت أثراً واضحاً في مجمل الاحداث بين القبائل العربية ومن بين هذه الرموز الفذة ذات الأثر الأكبر التي لم تسلط الأضواء عليها من قبل المصادر التاريخية ومصادر الحديث الا وهو العباس بن مرداس السلمي من وجهائها وسيدها في بني سليم العدنانية التي كانت تسكن في شبة الجزيرة العربية وبعدها في البصرة، له دور كبير في توحيد قبيلته تحت سلطانه، وكان من الشعراء المخضرمين الذي أدرك الجاهلية وكانت له صولات والجولات مع القبائل العربية في حروبه معهم ،كثير الشعر في أيامها المعروفة وهو ممن حرم شرب الخمر على نفسه في الجاهلية، وأدرك الاسلام وحسن اسلامه واشترك مع النبي (ﷺ) في غزواته، وعد من الفرسان والشعراء العرب المعدودين وكانت له صفات والالقب حميدة.

وقسمت هذه الدراسة الى مقدمة فكرة اختيار الموضوع والتي تناولت ثلاث محاور تناول المحور (اسمه ونسبه ونشأته)، بينما تناول المحور الثاني (حياته أيام الجاهلية)، أما المحور الثالث فتناول (حياته عند دخوله الاسلام)، ثم الخاتمة التي بينا فيها النتائج البحث.

اسمه ونسبه:

العباس بن مراس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بهشة^(١) ويقال بن بهثة^(٢) بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار^(٣) الى هنا ينتهي نسب العباس بن مرداس وفي الحقيقة ان المصادر ذكرت ان مضر بن نزار هو بن معد بن عدنان^(٤) وبهذا النسب اذن يرجع من أصل عدناني^(٥) لقب بالسلمي^(٦) واما عن سبب تسميته بالسلمي يذكرها السمعاني عندما يذكر قبيلة بنو سليم قائلاً: "وهي ترجع الى سليم ، وهي قبيلة من العرب مشهورة يقال لها سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ،تفرقت في البلاد ، وجماعة كثيرة"^(٧)،وهنا يتضح لنا ان سبب تسميته بالسلمي تعود الى جده سليم هو الجد الثامن الى العباس ، شاعر مخضرم من شعراء بني سليم واشرافهم واحد فرسانهم وسيداً على قومه^(٨).

ولادته ونشأته:

تعد سنة ولادة ونشأته من الأمور الغامضة التي أغفلتها أقلام المؤرخين شأنه في ذلك شأن العديد من الشخصيات التاريخية المهمة التي لم تصلنا إخبارهم بشكل مكثف الا في بعض الاحداث التاريخية الفاصلة التي مرت بمرحلتين وهما المرحلة الأولى من حياته أيام الجاهلية والمرحلة الثانية من حياته عند دخوله الاسلام.

لم يتسنى الوقوف على مقدار عمره حين وفاته للوصول إلى تقدير تقريبي لمولده، وقد يتبادر الى الذهن سؤال اين ولد العباس هل في شبة الجزيرة العربية أي في ديار بني سليم او خارج هذه الديار، والقبيلة كبيرة جداً توجد فيها أماكن كثيرة تذكر المصادر كل من ابن سعد والبلاذري وغيرهم "...انه لم يسكن العباس مكة ولا المدينة وكان يغزو مع النبي (ﷺ) ويرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة وكان يأتي البصرة كثيراً وروى عنه البصريون وبقية ولده ببادية البصرة وقد نزل قوم منهم البصرة"^(٩) وهنا يتضح لنا من خلال النص انه ينزل في البصرة اي حددت مكان أقامته ولكن لم تحدد لنا مكان ولادته وهذا ما أغفلته جميع المصادر لكن من المرجح انه ولد في ديار بني سليم لأن النص المذكور اعلاه يقول ويرجع الى بلاد قومه اي الى ديار بني سليم وهي في شبة الجزيرة العربية.

اسرته:

لقد ذكرت المصادر الشيء الكثير عن اسرته فأبوه مرداس ابن أبي عامر من سادة بني سليم وقرانها انه كان شريك لحرب ابن أمية^(١٠) لما انصرف من حرب عكاظ^(١١) هو وإخوته مر بالقرية ، وهي إذ ذاك غيضة^(١٢) شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن أبي عامر : أما ترى هذا الموضع قال بلى قال : نعم المزدرع هو فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك قال نعم فأضرم النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ، ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها وقال مرداس بن أبي عامر في ذلك :

إني انتخبت لها حرباً وإخوته * إني بحبل وثيق العقد دساس
إني أقوم قبل الأمر حجته * كيما يقال ولي الأمر مرداس

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية^(١٣) وكان لمرداس أكثر من زوجة وأشهرهن الخنساء^(١٤) وهي الشاعرة المعروفة^(١٥) ولدت منه ابناء لكن اختلف الرواة في عددهم وأسمائهم ايضاً فقد ذكرهم ابن قتيبة الدينوري قائلاً: "زيدا ومعاوية وعمرا"^(١٦)، لكن أبو الفرج الاصفهاني قد جعل الخنساء هي أم العباس قائلاً: "وكان العباس وسراقة وحزن وعمرو بنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد ، وكلهم كان شاعرا ، وعباس أشعرهم وأشهرهم"^(١٧)، أما ابن حزم ايضاً عددهم ثلاثة لكن الاسماء تختلف قائلاً: "هبيرة وجزء ومعاوية"^(١٨)، وذهب محمد مهدي البصير وقد جعلهم أربعة مع اختلاف أسمائهم قائلاً: " يزيد ومعاوية وعمرو وسراقة"^(١٩)، أما بنت الشاطي فقد جعلتهم أربعة لكن مع اختلاف اسمائهم "العباس وجزء وهبيرة ومعاوية"^(٢٠)، الرواية الاخيرة غير مرجحة لأن العباس لم تكن أمه الخنساء ودليل لم نجد الخنساء ترثيه والعكس ايضاً لم نجد اي بيت شعر للعباس عن زوجة أبيه مثلاً يمجدها أو يرثيها وما شابه ذلك، وندعم هذا الرأي ما

يذكره البغدادي في قوله قائلًا: "أم ولد مرداس جميعا الخنساء إلا العباس فإنها ليست أمه..."^(٢١)، أما زيجة الثانية التي تزوجها مرداس التي ذكرها ابن حبيب في المحبر من النساء المنجبات وهي من ضمنهن قائلًا: "هند بنت سنة بن سنان بن جارية بن عبد السلمية ولدت يزيد ذا الرمحين وهريما وسراقة وانسا وهبيرة وعباسا بنى مرداس بن أبي عامر السلمي"^(٢٢)، تعد هذه الرواية هي الأصح والأدق من حيث الحصر من ابن حبيب حدد لنا أبناء هند من مرداس، ولديه اخت أسماها عمرة بنت مرداس أمها الخنساء أيضا وهي التي رثت أباها العباس عند موته^(٢٣)، وهنا مهما اختلفت فكل الاسماء مرجحة وذلك لان مرداس متزوج من اثنتين من النساء وربما ترجح اكثر من اثنتين لكن المصادر لم تسعفنا في هذا الجانب، لكن هناك رأي ليحيى الجبوري الذي ايد ان أم العباس هي هند من المنجبات لكن اختلف في نسبها وقال كانت زنجية سوداء معتمدا على رأي الجاحظ^(٢٤) عندما يذكر ابناء الزنجيات مفاخرًا بهم وببطولتهم وسؤددهم ومنهم خفاف بن ندبة^(٢٥) وعنترة العبسي^(٢٦) وأخوة هراسه^(٢٧) وسليك بن سلكة^(٢٨) وعبدالله بن خازم السلمي والعباس بن مرداس وغيرهم :

كان ابن ندبة فيكم من نجلنا * وخفاف المتحمل الأثقالا

وابنا زبيبة عنتر وهراسه * ما ان نرى فيكم لهم أمثالا

وسليك الليث الهزبر إذا عدا * والقرم عباس علوك فعالا

هذا ابن خازم الكريم وأمه * عجلي أبرّ على العدو قتالا

وبعد ان يعد هؤلاء الذين ذكرناهم فهؤلاء أسد الرجال واشدهم قلباً واشجعهم بأساً وبهم يضرب المثل فعلى هذا تكون أم العباس هي هند بنت سنة بن سنان وهي احدى المنجبات وكانت زنجية سوداء^(٢٩)، وهنا لا نتفق مع هذا الراي مع ان أم العباس زنجية وسوداء والدليل الذي يدلنا على ان كون أم العباس هند غير زنجية فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عن خروج العباس مع معاوية أخو الخنساء فارساً غازياً مع الفرسان عندما كان شاباً مع الذين غزوا بني مرة وبني فزارة فشاهدتهم امرأة من جهينة وهي حليفة لبني فزارة فأخبرت هاشم بن حرملة الفزاري^(٣٠) زعيم القوم بقوم معاوية فقال لها صفيهم لي فقالت: "... ورأيت شابا جميلا له وفرة^(٣١) حسنة قال : ذاك العباس بن مرداس السلمي قالت : ورأيت شيخا له ضفירתان ، فسمعتة يقول لمعاوية : بأبي أنت أطلت الوقوف قال : ذاك عبد العزى^(٣٢) زوج الخنساء أخت معاوية..."^(٣٣)، وهنا يتبين لنا من خلال هذا النص ان العباس كان شابا جميلاً له وفرة حسنة اي كثير الشعر وليس مثلما ذكر الباحث الذي ايد رأي الجاحظ اي ان لونه ابيض وليس لونه اسمر هذا من جانب ومن جانب آخر ان ام العباس هي في الأصل ترجع من بني سليم اذن فهي ليس زنجية وسوداء اي سلمي من جهتين من جهة الأب ومن جهة الأم.

أبناؤه:

وقد أنعم الله سبحانه وتعالى على العباس بزيجة التي انفرد بذكرها أبو الفرج الأصفهاني على اسمها وهي حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمي أحد بني رعل^(٣٤) بن مالك^(٣٥) وكانت شاعرة وقالت الشعر في حق زوجها عندما اعلمها راعي خبر اسلامه قوضت بيتها وارتحلت إلى قومها وقالت تؤنبه:

ألم ينة عباس بن مرداس أنني رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهم من الأنصار كلّ سميذع^(٣٦) من القوم يحمي قومه في الوقائع
بكلّ شديد الوقع عضب^(٣٧) يقوده إلى الموت هام المقربات البرائع^(٣٨)^(٣٩).

وهنا من خلال الابيات يظهر لنا ان زوجته لم تعلم خبر اسلام زوجها وهي تؤنبه ربما تريد ايضاً ان تدخل الى حياة جديدة وهي حياة الاسلام المحمدي لكن بعد البحث الدقيق لم نجد لها غير هذا النص الوحيد من شعرها ولقد انجبت من العباس جاهمة وقد أسلم وصحب النبي (ﷺ) وروى عنه أحاديث^(٤٠) والبعض سماه جلهمة^(٤١) وكنانة تحدث عن أبيه أن رسول الله (ﷺ) دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه^(٤٢) ومطرف^(٤٣) أما ابن حزم ذكر سعيد، وعبيد الله ويقول غيرهم ومن ولده^(٤٤) وعبد الله^(٤٥) وحارثة^(٤٦) أما انس بن العباس لم يذكر في كتب التاريخ بل ذكر بكتب اللغة فقد ذكره ابن منظور انه شاعر^(٤٧) وكان يكنى أبا الهيثم وقد نعاه اخوه سراقه قائلاً:

أعين ألا ابكي أبا الهيثم وأذري الدموع ولا تسأمي^(٤٨).

ويكنى ايضاً أبا الفضل^(٤٩)، وهنا يتبين لنا ان لديه أولاد عشرة ولكن من زوجته الوحيدة والعرب قديماً كانت تتفاخر بكثرة الأولاد وهذا أمر ليس طبيعي في القبائل فكانت الكثرة هي الغالبة ليس له وحدة بل للقبيلة كلها، أما بشأن بناته فلم تسعفنا المصادر بذكر اي بنت له.

صفاته والقاب:

لقد أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم على أن العباس كان فارساً شاعراً شديداً العارضة^(٥٠) والبيان، سيداً في قومه من كلا طرفيه، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام^(٥١) وكان يتمتع برجاحة العقل حتى في الكلامه ولدينا دليل عندما عرضوا عليه الخمر في الجاهلية وحرمها على نفسه قيل للعباس بعدما كبر "ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد في جرأتك ويقويك قال أصبح سيد قومي وأمسي سفيهم لا والله لا يدخل جوفي شئ يحول بيني وبين عقلي أبداً"^(٥٢)، وكان شريفاً عظيم الغناء^(٥٣)^(٥٤) ومن خلال هذه الرواية ما يفيد ان لديه صرامة الرأي التي اتسم بها وتعطي قوة وتعفف لشخصيته عندما يكون سيد قومه في الصباح وفي الليل سفيهم فشراب الخمر في أيام الجاهلية كان شائع عند العرب وهذا معروف تعطي لشاربها القوة والجرأة والشجاعة في رأيهم لكنه قد اعطى

صورة لنفسه وهي قطع مرحلة التكوين المزاجي والنفسي في الجاهلية وحتى في الإسلام وهذا ان دل على شيء وانما يدل على رجاحة عقله على شهوات نفسه فهذا من جانب ومن جانب اخر ارد ان يبين لقبيلته ان سيدهم ذو شأن عظيم لا يرتكب الخطأ هذه صفة حميدة ومن صفاته الاخرى التي يمتاز بها هي الشجاعة والفروسية وهو فارساً من فرسان قومه وشاعراً قليلاً مدافعاً عن قبيلته من خلال مواقف المشرفة التي تعج في ديوانه لنصرة ابناء القبيلة وبكل انواع الفخر والعز التي كان يتمتع بها لدينا روايات كثيرة من خلال اشعاره او من خلال شهادة ابطال العرب حيث روى ابن عساكر قائلاً: "...منهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي^(٥٥) عندما دخل على الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال الاخير أخبرني يا عمرو من أشجع العرب قال كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان^(٥٦) لا يعادلنا أحد من العرب وكان أشجعنا العباس بن مرداس السلمي قال وكيف حكمت له بذلك وعلمته قال علمته بأشعار قلناها في حروبنا.... قال العباس بن مرداس

أشد على الكتيبة لا أبالي * أفيها كان حقيقي أم سواها

فكان هذا أشجعنا فقال صدقت يا عمرو...."^(٥٧)، وايضاً نفس البيت يتكرر وذكر الشعراء في الشجاعة يوماً عند عبد الملك بن مروان فقال أشجع الناس في الشعر العباس بن مرداس السلمي^(٥٨) وكان من صفاته الكرم حيث إنه جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلاً فأطلقهم^(٥٩) وهناك لقب اخر كان يلقب به في شبابه ذكره ابو الفرج الاصفهاني قائلاً: "وكان يقال للعباس مقطّع الأوتاد"^(٦٠) وكانت له خيول فريد من نوعها وهي اصيلة وسمت بأسماء وهي الصموت التي انشد فيها شعراً وزرة وصوبة والعبيد وكان يلقب بفارس العبید^(٦١)، اما عن صفاته الجسمانية فلم تسعفنا المصادر بشيء من هذا الجانب غير رواية واحدة التي وصفته امرأة من جهينة قالت: ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة^(٦٢) وهنا يتبين لنا ان العباس بن مرداس كان شاباً جميل وطويل القامة وان هذا الوصف يناسب فروسيته وشجاعته، وقد تميز بحسن الوجه والجمال في فتیان بني سليم صفة مشهورة^(٦٣).

المحور الثاني : حياته أيام الجاهلية:

ويمكننا ان نميز من خلال شعره الذي قاله قبل ان يسلم في عهدين متميزين العهد الاول يظهر فيه العباس فارساً من فرسان قومه وشاعراً قليلاً مدافعاً عن قبيلته مشاركاً في أيامها وحروبها وهو مع شرفه ومكانته الفاضلة في القبيلة فرد فيها وفي هذا العهد كانت الزعامة في بني سليم لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء الشاعرة بعد أخيه معاوية وقد طعن صخر في يوم ذات الاثل^(٦٤) ومات بعد ذلك، اما العهد الثاني فبعد موت صخر حيث يتنازع على زعامة بني سليم العباس وابن عمه خفاف بن ندبه وتقوم بين الرجلين حرب ولكل منهما انصار واتباع من قومه حرب ودماء ويستمر بينهما اللجاج ويتهديان الهجاء ويناقض كل منهما الاخر وتشغل نقائض بين العباس

واهاجيه في خفاف جزءاً كبيراً من أشعاره الموجودة في ديوانه فقد خصه بتسع عشرة قطعة او قصيدة حتى اذا ما أدركهما الاسلام وحسن اسلامهما ويكون للرجلين فيه البلاء الكبير^(٦٥) وأول ذكر له في أيام بني سليم يرد في مكان يدعى الحوزة أو الجوزة بين بني سليم ورئيسهم معاوية بن عمرو بن الشريد وبني ذبيان وزعيمهم هاشم بن حرملة من بني مرة والحادثة ذكرناها اعلاه في صفاته وكيف وصفته امرأة من جهينة من احلاف بني مرة^(٦٦)، وهنا يظهر لنا ان العباس كان فتى من فتیان بني سليم وفرسانها في مقتبل العمر وهو يدافع عن قبيلته، وفي يوم اخر من أيام بني سليم وهو يوم الرغام وتصف لنا المصادر هذه اليوم لكن نذكرها بشكل مختصر ومفادها كان عتيبة بن الحارث من بني ثعلبة بن يربوع قد أسر أنس بن عباس بن الأصم أخو بني رعل من بني سليم في الحرب بين بني يربوع من تميم وبني كلاب من قيس ومكان أنس مجاوراً في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة وبين بني رعل عهد ان لا يسفك دم ولا يؤكل مال وكبر على العباس ان يأسر عتبة أنسا على ما بين الحين من العهد والميثاق فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحارث بفعله :

كثرت الضجاج وما سمعت بغادر * كعتيبة بن الحارث بن شهاب

جلت حنظلة المخانة والخنا * ودنست آخر هذه الأحقاب

وأسرتم أنسا فما حاولتم * بإسار جاركم بني الميقاب

باست التي ولدتك واست معاشر * تركوك تمرسهم من الأحساب

رد عتيبة بن الحارث عليه

غدرتم غدره وغدرت أخرى * فليس إلى توافينا سبيل

كأنكم غداة بني كلاب * تفاقدتم عليّ لكم دليل^(٦٧).

ويشترك في كثير من حروب قومه يوم أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم يذكر أبو الفرج الاصفهاني قائلاً: "فبلغ ذلك العباس بن مرداس ، فخرج إليهم في جمع من قومه ، فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل ، وظهرت عليهم بنو سليم ، وأسروا ثلاثين رجلاً منهم ، وأخذت بنو نصر فرساً للعباس عائرة يقال لها زرة ، فانطلق بها عطية بن سفيان النصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس :

أبي قومنا إلا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم

أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عمّ كاذب الودّ أيهم

ثم إن العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلاً فأطلقهم ، وظن أنهم سيثيبنه بفعله ، وأن سفيان سيرد عليه فرسه زرة ، فلم يفعلوا ، فقال في ذلك :

أزرّة خير أم ثلاثون منكم * طليقا رددناه إليكم مسلماً

قال : وجعل العباس يهجو بني نصر فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك ، فلقبه عباس في المواسم ، فقال له سفيان : والله لتنتهين أو لأصرمك^(٦٨).

وقد وقف العباس كثيراً من شعره في الدفاع عن قومه والاشادة بكارمهم وبطولاتهم والبر بهم والحفاظ عليهم وقد سجل في شعره الاحداث التي جرت على اهله فحين قتل أخيه هريم بن مرداس يحض على الطلب بثأره وكان هريم مجاوراً في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر ، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس ، فقال يحض عامراً على الطلب بثأر جاره ، فقال :

إذا كان باغ منك نال ظلامه * فإنّ شفاء البغي سيفك فافصل
ونبتت أن قد عوّضوك أبا عرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
ثم إن أبا حليس لقي خويلاً قاتل هريم فقتله وبلغ العباس ، فقال يمدحه بقوله :
أتاني من الأنباء أنّ ابن مالك * كفى ثائراً من قومه من تغبياً
ويلقاك ما بين الخميس خويلد * أرى عجبا بل قتله كان أعجبا^(٦٩).

وبعد ان كبر واشتد عودة بعد مقتل صخر بن عمرو بن الشريد زعيم بني سليم في يوم ذات الأثل وتقدم ذكرها فقد نشبت الحرب بين العباس والخفاف بن ندبة ابن عمه الكل ينظر الى زعامة قومه من بني سليم وقيادة فرسانها واشتد الخصام بين الرجلين اي بين الفريقين لكل منهم جماعة وقد طال الشربين حتى احتربا وسفكت الدماء وكثرت القتلى وقد دخل بينهما دريد بن الصمة^(٧٠) مالك بن عوف^(٧١) ناصحين ليصلحا من أمرهما ويفعان الشر الذي نزل في بني سليم وقد خلف هذا النزاع شعراً كثيراً بين الطرفين لكل من العباس الذي كان يعير ويهجو خفاف ايضاً الاخير كان يرد بالمثل عليه وطال الشعر والحرب بين الاثنتين لكن نكتفي بهذا الذكر القليل لان الروايات كثيرة بهذا الشأن^(٧٢).

المحور الثالث: حياته عند دخوله الاسلام:

لم يكن من متقدمي المسلمين فقد فشا الاسلام في القبائل وذاع أمره وسمع به العباس وقومه لكن قلبه لم يكن مع المسلمين والاسلام، بل كان يود اليهود ولقربه منهم ويدافع عنهم في بعض اشعاره وقصائدهم وقد تألم حينما سمع عندما غزاهم الرسول (ﷺ) ولعل الصداقة قديمة بينه وبين اليهود وكان يبكي لمصابهم وسجاياهم له وذكرهم في ذلك من الشعر لكن نختر ل طول القصيدة لكن في محل الشهادة قائلاً:

لو ان قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا
فإنك عمري هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن الشظاة فميثب^(٧٣).

أما عن كيفية اسلام قبيلة بنو سليم بعامه تروي لنا المصادر ذلك كيف وفدوا على الرسول (ﷺ) وفد رجل من بني سليم من بني الشريد يقال له قدر بن عمار^(٧٤) على الرسول (ﷺ) بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألاف من قومه على الخيل وأنشد يقول:

شددت يميني إذ أتيت محمدا * بخير يد شددت بحجزة منزر
وذاك امرؤ قاسمته نصف دينه * وأعطيته ألف امرئ غير أعسر

ثم أتى إلى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخلف في الحي مائة فأقبل بهم يريد النبي (ﷺ) فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه إلى العباس بن مرداس وأمره على ثلاثمائة وإلى الأحنس بن يزيد^(٧٥) وأمره على ثلاثمائة وقال انتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي ثم مات فمضوا حتى قدموا على النبي (ﷺ) فقال أين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الايمان قالوا يا رسول الله دعاه الله فأجابته وأخبروه خبره فقال أين تكلمة الألف الذين عاهدني عليهم قالو قد خلف مائة بالحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة قال ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه فبعثوا إليها فأتته بالهدية وهي مائة عليها المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى بن عمل بن كعب بن الحارث بن بهثة بن سليم فلما سمعوا وئيد^(٧٦) الخيل قالوا يا رسول الله أتينا قال لا بل لكم لا عليكم هذه سليم بن منصور قد جاءت فشهدوا مع النبي (ﷺ) الفتح وحنينا وللمنقع يقول العباس بن مرداس:

القائد القائد المائة التي وفي بها * تسع المئين فتم ألف أقرع^(٧٧).

فعلى هذا يكون اسلامه عند الفتح أو قبله بقليل وهذا ما يفسر الروح الاعرابية التي بقى العباس ينزع إليها في اسلامه ويفسر كذلك الفخر الشديد بقومه في قصائده الاسلامية حيث يمتزج الزهو بالنصر والاعتزاز بقومه الالف الذين نصرروا الرسول (ﷺ) مع الفخر بالإسلام والاعتزاز بالدين^(٧٨)، وايضا يتبين لنا انه كان من الفرسان وذو شأن بحيث استلم الأمرة على ثله من قومه وهذا ان دل على شيء وانما يدل على انه ذو كفاءة عالية في أمور الحرب والقتال وايضاً انه كبير في قومه.

قصة اسلام العباس بن مرداس:

وتكاد تتفق المصادر على قصة اسلامه مع التسليم بوجود الاختلافات يسيرة بين الروايات لكن لا تخلو من المبالغة فيما جاء بها ولها دلالات واضحة على شخصيته وعصبيته واعرابيته، ويذكر صاحب الاغاني قصة اسلامه قائلاً: "...كان لأبي صنم اسمه ضمارة، فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت، وجعلت آتية في كل يوم وليلة مرة، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضمارة، فإذا الصوت في جوفه يقول:

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الأنيس وعاش أهل المسجد

إن الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي

أودى الضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب إلى النبي محمد

قال : فكتمت الناس ذلك ، فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الأحزاب ، فبينما أنا في إبلي في طرف العقيق وأنا نائم ، إذ سمعت صوتا شديدا ، فرفعت رأسي فإذا أنا برجل على حيالي بعمامة يقول : إن النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضاء ، في ديار بني أخي العنقاء^(٧٩) ، فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال : بشر الجن وأجناسها ، أن وضعت المطي أحلاسها^(٨٠) ، وكفّت السماء أحراسها ، وأن يغصّ السوق أنفاسها ، قال : فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى ، فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إليه فبايعته وأسلمت ، وانصرفت إلى ضمار فأحرقته بالنار^(٨١).

وهنا في هذه الرواية يمكن التصديق بها من جانب واحد أما الجوانب الاخرى فيها عدة شكالات نذكر منها مايلي:

١. يمكن التصديق بها من خلال إسلامه واحرقه الصنم فهذا من جانب .
٢. اما من جانب اخر الذي لا يمكن الركون لها لأنها لا تخوا من المبالغة التي تحدثت عن الجن.
٣. ثم كيف لصنم ان يتحدث وينطق ويقول الشعر وهو اعرف من الإنسان الناطق ويعرف بنبوة النبي محمد (ﷺ) ولا ننسى ان اسلامه متأخرا وكان شاعرا من شعراء العرب وفرسانها وكيف لايرد على صنم بأبيات من الشعر فهذا مستحيل.

وفي رواية أخرى عن خروجه الى النبي (ﷺ) واسلامه ايضا يذكرها صاحب كتاب الاغاني قائلاً: "كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحّاك بن سفيان السلمي أحد بني رعل بن مالك ، فخرج عباس حتى انتهى إلى إبله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فبات بها ، فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبيله ، وقال له : من سألك عني فحدثه أنني لحقت ببئرب ، ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا أتيا محمدا وكائنا معه ، فإني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور ، فإن كان خيرا لم أسبق إليه ، وإن كان شرا نصرته لخئولته ، على أنني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته ، واتباعه ومبايعته ، وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإن مناهج سبيله واضحة ، وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ، ولا أرى أحدا من العرب ينصب له إلا أعطي عليه الظفر والعلو ، وأراني قد ألقيت عليّ محبة له ، وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا إله السماء والأرض ، قال : ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتهى الراعي نحو إبله ، فأتى امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقامت فقوضت^(٨٢) بيتها ، ولحقت بأهلها ، فذلك حيث يقول عباس بن مرداس ، حين أحرق ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم :

لعمرك إني يوم أجعل جاهلا * ضمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله * أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي * ليسلك في وعث الأمور المسالكا^(٨٣)
.... قال : ولما عرّف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحّاك بن سفيان خبره وإسلامه
قوّضت بيتها ، وارتحلت إلى قومها ، وقالت تَوّبه:

ألم ينة عباس بن مرداس أنّي * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهم من الأنصار كلّ سميذع * من القوم يحمي قومه في الوقائع
بكلّ شديد الوقع غضب يقوده * إلى الموت هام المقربات البرائع^(٨٤).

وهنا يظهر لنا ان العباس قد أملئ قلبه الايمان فدخل الاسلام بحيث ترك كل شيء ويريد ان
ينجو من الظلام ويترك ورائه كل شيء ويدخل عهد جديد ملئ بالنور ورحمه من الله الذي هداه الى
طريق الحق وبدليل حيث قال لراعي أبله من سألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب اي لحقت بالنبي
(ﷺ) وهذه إشارة واضحة الى ابناء قبيلة سليم اني قد اسلمت وامنت بالنبي (ﷺ) فأبلغهم عني فقد قام
الراعي بإخبار زوجته وهي أول من علمت بخبر اسلامه من اهله ولكن تَوّبه لأنها لم تذهب معه
لكي تكون مسلمة مثل زوجها.

تذكر المصادر ان العباس عد من المؤلفة قلوبهم ومن الطبقة الثالثة فأعطى من غنائم حنين
ولما كان الاخير حديث عهد بالإسلام ، والمثل الجاهلية الاعرابية التي مازالت تملأ نفسه فقد رأى
اقرانه من زعماء القبائل الذين أسلموا قد أصابهم أكثر مما أصابه وحسب ان في ذلك غضا من
قيمته وتفضلاً لا قرانه عليه فقد اعطى رسول (ﷺ) من أموال هوازن وسباياها ، عيينة بن حصين
مائة بغير والاقرع بن حابس مائة بغير واعطى العباس أباعر^(٨٥) فسخطها فقال يعاتب
النبي (ﷺ) قائلاً:

كانت نهابا تلافيتها * بكري على المهر في الأجرع
وايقاضي القوم أن ييرقدوا * إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب * العبيد بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا * فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها * عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ قوله النبي (ﷺ)، فدعاه فقال له أنت القائل أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال
أبو بكر بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر ، ولا ينبغي لك

الشعر ، وما أنت براوية ، قال فكيف قال فأنشده أبو بكر (رضي الله عنه) ، فقال : هما سواء ، لا يضرك بأيهما بدأت بالأقرع أم بعبينة ، فقال النبي (ﷺ) اقطعوا عني لسانه ، وأمر بأن يعطوه من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك ، فأعطي^(٨٦).

وكان رسول الله (ﷺ) قد قال له معاتباً ومؤبناً له فقد ذكر الغزالي قائلاً: "أقول في الشعر فجعل يعتذر إليه ويقول ، بأبي أنت وأمي ، إني لأجد للشعر ديبياً على لساني كدبيب النمل ، ثم يقرصني كما يقرص النمل ، فلا أجد بدا من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"^(٨٧).

وهنا يظهر لنا انه حس بخطئه فجعل يتعذر للنبي (ﷺ) وهو يفديه بنفسه واهله ويقول له ان قريحتي الشعرية هي كدبيب النمل اي انه لا يقدر على الشعر ان يكتمه في صدره ففي النهاية يخرج الشعر من حيث لا يشعر اي تفيض قريحته من الشعر وبعدها اعتذر للنبي (ﷺ).

وحينما رد الرسول (ﷺ) غنائم هوازن نجد العباس اعرابياً في مطالبته بالغنائم وسخطه على ما اعطى وهنا تتضح هذه النزعة الاعرابية مرة اخرى حين رد الرسول (ﷺ) على هوازن سبائها واموالها ورد المهاجرين والانصار نصيبهم أكراما لرسول (ﷺ) أما الزعماء المؤلفة قلوبهم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عبينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا وقالت بنو سليم مكان لنا فهو لرسول (ﷺ) فقال العباس بن مرداس وهنتموني^(٨٨)، يتضح لنا من خلال النص ان العباس كان يمتلك من الروح والنزعة القبلية التي كان عايش عليها في زمن الجاهلية فتتسى ان العهد الجديد وهو العهد الاسلامي قد نبذ هذه النزعة والروح من قلوب الناس الذين اسلموا وتركوا هذا الماضي المرير لكن بنو سليم وقفوا مع الرسول (ﷺ) ضد زعيمهم بحيث قال لهم هنتموني اي خذلتهموني ومن خلال هذا الموقف الصعب يظهر لنا ان العباس قد خطأ مع الرسول (ﷺ) وبعدها قد ازداد ايماناً وهدى ورسخ في نفسه تعاليم الاسلام وحبه للرسول (ﷺ) وفقد قام الاخير بتقريب العباس له من خلال توليه على صدقات قومه^(٨٩).

عطاء الرسول (ﷺ) للعباس بن مرداس:

اختلفت المصادر في ذكر عطاء الرسول (ﷺ) في يوم خبير للعباس بن مرداس من الأبل فقد اختلف في العطاء بين عبينة والاقرع واعترض بن مرداس على العطاء فقال النبي (ﷺ) اقطعوا عني لسانه فأمر بلال وهو خائف ويقول ويعاتب النبي (ﷺ) والمهاجرين والانصار أقطع لساني أقطع لساني وبلال يجره فلما أكثر قال إنما أمرني أن أكسوك حلة أقطع بها لسانك فذهب به فأعطاه حلة^(٩٠) أما البلاذري فقد ذكر غير ذلك وأعطاه ثمانين أوقية^(٩١) واتفق كل من العقيلي وابن عساكر في العطاء فقالوا أتي الرسول (ﷺ) فأمر بلالاً فقال له أقطع عني لسانه فانطلق به فأعطاه اربعين درهما وحلة^(٩٢)، مهما بلغ من قيمة هذا العطاء من النقود او الكساء ففي نهاية انه لشرف عظيم له ان

يكرمه الرسول (ﷺ) وأراد منه أولاً أن يكسب العباس لجانب الإسلام ليقوي قلبه ويرسخ الإيمان فيه وأبعاد عنه روح التعصب والجاهلية ثانياً أراد الرسول (ﷺ) إسكات لسانه وتطاوله من الشعر أو الهجاء فكسبه إلى جانب الإسلام حتى يكون شاعراً لصالحهم، وهناك نص يذكره ابن سعد أن الرسول (ﷺ) كتب للعباس قائلاً: "وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن مرداس السلمي أنه أعطاه مدفواً^(٩٣) فمن حاقه فلا حق له"^(٩٤)، وهنا يظهر لنا أن الرسول (ﷺ) لكل عطاء يكتب به كتاب فيكون له دليل على أي شخص ربما هذا ما كان الرسول (ﷺ) ينوي عليه والعلم عند الله.

الاحاديث التي رواها العباس بن مرداس عن الرسول (ﷺ):

لم تسعنا المصادر في هذا الجانب فقد تقدم الذكر أنه صحابي جليل ومن المؤلفات قلوبهم ودخل الإسلام لكن روت المصادر حديث واحد فقط خلال هذه الصحبة وهل يعقل أن شخص مثل العباس الشاعر المخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وخاض مع الرسول (ﷺ) غزواته وكان في مقدمة بني سليم وسيدهم وشاعرهم وله كثير من الشعر في مدح النبي (ﷺ) في السلم فهذا من جانب، ومن جانب آخر أيضاً يقول الشعر في غزواته مع النبي (ﷺ) فهل يعقل وكل هذه الملازمة حديث واحد فقط اجتمعت المصادر على هذا الحديث فقد روى عنه ابنه كنانة حديث دعاء عشية عرفه أن رسول الله (ﷺ) دعا عشية عرفه لأمة بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله عز وجل أن قد فعلت وغفرت لأمتك إلا من ظلم بعضها بعضاً فقال يا رب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من مظلّمته فلم تكن تلك العشية إلا إذا فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمة فلم يلبث النبي (ﷺ) أن تبسم فقال بعض أصحابه يا رسول الله بأبي أنت وأمي ضحكت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما أضحكك أضحكك الله سنك قال تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله قد استجاب لي في أمّتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالويل ويحثو التراب على رأسه فتبسمت مما صنع لجزعه^(٩٥)، أما ابن حزم فقد عده من أصحاب الأربعة أي الذين رويوا أربعة أحاديث عن الرسول (ﷺ)^(٩٦)، أما ابن سعد فقد عده في الطبقة الثالثة من الصحابة كما تقدم لكن السؤال الذي يطرح هل من المعقول حديث واحد ينقل عن هذا الصحابي الجليل الذي رافق الرسول (ﷺ) في كثير من المواطن والأماكن حديث واحد فهذا غير مرجح وعلى الأرجح أنه نقل أحاديث كثيرة وبديل أن ابن حزم عده من أصحاب الأربعة أي نقل أحاديث لكن لم تسعنا المصادر في ذلك وربما أن الذي طغى على العباس في هذا الجانب هو شعره وحروبه وغزواته .

المواطن التي سكنها العباس بن مرداس:

اختلف المؤرخون في محل إقامته فنقسم إلى أربعة أقسام فالقسم الأول والأكبر يذكر أنه كان ينزل في بادية البصرة فقد ذكرت لنا المصادر أنه لم يسكن مكة ولا المدينة وكان يغزو مع النبي (ﷺ) ويرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة وكان يأتي البصرة كثيراً وروى عنه البصريون

وبقية ولده ببادية البصرة وقد نزل قوم منهم البصرة^(٩٧)، أما القسم الثاني فقد ذكر وهو متردد من ذكر المكان الذي أنفرد به ابن عساكر قائلاً: "أنه كان في الدار المعروفة بالعزفيين وهي دار العباس بن مرداس السلمي وكان إذا كان لهم فرح أو حزن جاءوا فنزلوا فيها في خلوة"^(٩٨)، وهذه الرواية غير صحيحة ولا تكون مرجحة لأنها انفرادية هذا أولاً ثم عند الرجوع الى الكتب البلدانيين لم نجد المكان بالعزفيين هنا لا يمكن الركون لهذه الرواية، أما القسم الثالث الذي أنفرد في محل سكنه فقد ذكر كل من ابن الاثير وابن حجر ذلك قائلين: "وقيل انه قدم دمشق"^(٩٩)، واتبعهم الزركلي بنفس القول^(١٠٠)، يتبين لنا ان كل من ابن الاثير وابن حجر وهم مشككين بذلك من خلال كلمتهم (وقيل) ربما سمعوا أو اخذوها مشافه من بعض الاشخاص وهنا لا يمكننا ترجيح هذه الرواية أما القسم الرابع ايضا الذي انفرد بهذه الرواية هو الهمذاني عند مفاخرة الكوفيين والبصريين على ان العباس نزل في الكوفة قائلاً: "وبالكوفة فرسان العرب الأربعة في الجاهلية والإسلام عمرو بن معدي كرب ، والعباس بن مرداس السلمي ، وطليحة بن خويلد الأسدي^(١٠١) ، وأبو محجن الثقفي^(١٠٢)"^(١٠٣)، ولا أظن ان هذه الرواية راجحة فقد يكون العباس قد زار في اخر حياته كل من الكوفة أو دمشق ولكن ليس لدينا ما يوثق هذا الفرض^(١٠٤)، وهنا لا بد من ترجيح أحد الروايات فأن القسم الأول هو الراجح والثابت انه كان ينزل البصرة.

وفاته:

لم تسعفنا المصادر في هذا الجانب لا من خلال الروايات التاريخية ولا من خلال مصادر الحديث ولا من خلال شعره إلا ابن حجر العسقلاني فقد انفرد بذكر وفاته قائلاً: "... ومات العباس في خلافة عمر أو عثمان"^(١٠٥)، اما الزركلي فقد حدد وفاته من خلال ترجمته وذكر انه ومات في خلافة عمر نحو ١٨ هـ^(١٠٦)، وهنا يتبين لنا ان ابن حجر العسقلاني كان متردداً في اي سنة وفاته فهناك فارق زمني كبير بين الخليفين ولا يمكن ان نرجحها في هذا الجانب لأنه ليس متأكد، اما الزركلي ايضاً لا نرجحها لأنه ذكر سنة بدون دليل ومن خلال كلمة (نحو) هو ايضاً غير متأكد من سنة وفاته، وربما انه توفي قبل وفاة الرسول (ﷺ) بقليل وبدليل لو انه توفي بعده لوجدنا أشعار تراثي بها الرسول (ﷺ) من خلال سيرته التاريخية أو أشعاره في ديوانه بما تفضل به الرسول (ﷺ) على العباس من عزة وكرامة وعطاء بين الشخصيات العربية آنذاك، فهذا الرأي ربما راجح ولكن ليس لدينا دليل يوثق هذا الرأي، وحين مات العباس تراثه اخته عمرة بنت مرداس بأبيات قائلة:

لتبك ابن مرداس على ما عراهم * عشيرته إذ حم أمس زوالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم * فكان إليه فصلها وجدالها
ومعضلة للحاملين كفيثها * إذا أنهلت هوج الرياح طلالها^(١٠٧).

النتائج:

١. قد أغفلت المصادر عن سنة ولادته ونشأته وطفولته في أيام صباه التي شملتها سياسية التعميم والتضليل من قبل المؤرخين ولم يصل منها غير الشيء اليسير.
٢. تبين لنا من خلال البحث انه لم يكن رجل مزواج وإنما متزوج من امرأه واحدة وهي أم أولادة العشرة.
٣. اثبت البحث ان أم العباس هي في الأصل ترجع من بني سليم اذن فهي ليس زنجية وسوداء مثلما ذكرتها المصادر اي سلمي من جهتين الأب والأم.
٤. أشادت أغلب المصادر بأنه كان يمتاز بصفات حميدة وصاحب خلق و اخلاق ولديه صرامة الرأي التي اتسم بها وتعطي قوة وتعفف لشخصيته عندما يكون سيد قومه في الصباح وفي الليل سفيهم فشرب الخمر في الجاهلية كان شائع عند العرب وهذا معروف تعطي لشاربها القوة والجرأة والشجاعة في رأيهم لكن الاخير قد اعطى صورة لنفسه وهي قطع مرحلة التكوين المزاجي والنفسي في الجاهلية وحتى في الاسلام وهذا ان دل على شيء وإنما يدل على راحة عقله على شهوات نفسه فهذا من جانب.
٥. ومن جانب اخر ارد ان يبين لقبيلته ان سيدهم ذو شأن عظيم لا يرتكب الخطأ هذه صفة حميدة ومن صفاته الاخرى التي يمتاز بها وهي الشجاعة والفروسية وهو فارساً من فرسان قومه وشاعراً قبلياً مدافع عن قبيلته من خلال مواقف المشرفة التي تعج في ديوانه لنصرة ابناء القبيلة وبكل انواع الفخر والعز التي كان يتمتع بها.
٦. قد أغفلت المصادر تراثه الفكري واعني بذلك الروايات فلا يعقل على الاطلاق مثل شخصية العباس بن مرداس السلمي من الصحابة والملازمين للرسول (ﷺ) في غزواته ولم يروي اي رواية وايضا لم تروي كتب الحديث والتاريخ والرجال اي رواية غير واحدة لأبنائه عن طريقه الأمر الذي يدعوننا الى القول ان الإهمال لم يشمل فقط بل شمل أسرته ايضا.
٧. أظهر البحث ان لديه جهوداً مميزة في المجال العسكري لاسيما في حروبه مع قبيلته في أيام الجاهلية وغزواته مع الرسول (ﷺ) من خلال مشاركته.
٨. أمتلك موهبة شعرية جعلت الابطال والشعراء والخلفاء ان يضعونه في مقدمتهم من خلال الاستشهاد به لكونه من الفرسان والشعراء بنفس الوقت.
٩. اسلم قبل فتح مكة عن اقناع ورضى وصفاء قلبه ما كان سبب استقرار الإيمان في قلبه وزوال الريب في الدين من نفسه والانقياد إلى رسول (ﷺ) والطاعة لأمره والرضا بحكمه .

الهوامش:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٧١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٧.

- (٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٧؛ ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٢٨٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٢، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٣، ص٥١٣.
- (٣) أبو الفرج الأصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٥٤.
- (٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص٢٩؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ج١، ص٢٣، السمعاني، الأنساب، ج١، ص٢٤.
- (٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٧١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٧؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٣، ص٥١٣.
- (٦) ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص٢٣٧؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٢٣٦؛ ابن عبد البر، الدرر، ص٢٣٠.
- (٧) الانساب، ج٣، ص٢٧٨.
- (٨) ابو الفرج الأصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٥٤.
- (٩) الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٧٣، انساب الاشراف، ج١٣، ص٣٢٠، ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٣٣٦، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٧، الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٦٧.
- (١٠) حرب بن أمية: حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمّ حرب بن أمية بنت أبي همهمة بن عبد العزي بن عامر بن عميرة بن وداعة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ان سبب وفاته أن الجن قتلته وقتلت بن مرداس بن أبي عامر السلمي لإحراقهما شجر القرية وازدراعهما إياها وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره، للاستزادة عن أخباره ينظر ترجمة ابنه أبو سفيان، ابو الفرج الأصفهاني، الاغاني، ج٦، ص٥٢١.
- (١١) حرب عكاظ: وهي إحدى حروب العرب في الجاهلية بين قريش وبين قبائل قيس عيلان وهذه الحروب كانت تحدث في سوق عكاظ وسميت بحرب الفجار ولها أيام وسنين مثلا حرب الفجار الأول وحرب الفجار الثاني وحرب الفجار الثالث وحرب الفجار الرابع فلذلك سميت بحروب عكاظ، للاستزادة عن تفاصيل هذه الحروب، ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، ج٢٢، ص٣٠٧، ص٣٢١.
- (١٢) غيضة: ذات شجر كثير أو الملتف، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٠٢.
- (١٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٤، ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٦، ص٥٢١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٧، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٢٨.
- (١٤) الخنساء: بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها تماضر شاعرة من شاعرات العرب في العصر الجاهلي وعاصرت الاسلام واسلمت، للاستزادة عن تفاصيل أخبار الخنساء، ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، ج١٥، ص٥٥.
- (١٥) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٨٣.
- (١٦) الشعر والشعراء، ج١، ص٣٣٢.
- (١٧) الاغاني، ج١٤، ص٤٦٤.
- (١٨) جمهرة أنساب العرب، ص٤٢.
- (١٩) عصر القران، ص١٠٤.
- (٢٠) الخنساء، ص٣٦.

- (٢١) خزانة الادب، ج١، ص٤١٤.
- (٢٢) ص٤٥٦، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٦.
- (٢٣) للاستزادة عن رثاء عمرة أخيها العباس ينظر، ابو الفرج الأصفهاني، ج١٤، ص٤٦٥، البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٠٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص١٣١، الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٧٢.
- (٢٤) رسائل الجاحظ، ص٥٠.
- (٢٥) خفاف بن ندبة: بن عمير بن الحارث بن شريد واسمه عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وكان شاعرا وهو الذي يقال له خفاف بن ندبة وهي أمة بها يعرف وهي ابنة الشيطان بن قنان سبية من بني الحارث بن كعب ويقال إن ندية كانت سوداء وشهد خفاف فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه لواء بني سليم، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٥٧.
- (٢٦) عنتره العبسي: بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الزيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنتره الفلحاء وذلك لتشق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة، للاستزادة عن أخباره ينظر، ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج٨، ص٣٨٦.
- (٢٧) هراسة: لم نقع له على ترجمة.
- (٢٨) سليلك بن سلعة: بن يثربي بن سنان بن عمير بن الحارث وهو مقاعس وأمه السلعة وكانت سوداء وهو الرئبال وكان يغير وحده ويقال هو السليلك بن سلعة، للاستزادة عن أخباره ينظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص٣٤٩.
- (٢٩) ديوان العباس بن مرداس، ص٤.
- (٣٠) هاشم بن حرملة: بن الأشعر بن اياس بن مريط بن ضرمة بن صرمة بن مرة بن بني مرة بن عوف بن ذبيان من فرسان الجاهلية كان رئيس بني مرة بن عوف وهو الذي قتل معاوية بن عمرو السلمي (أخا الخنساء)، للاستزادة عن أخباره ينظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣، ص١٣٤.
- (٣١) وقرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٨٩.
- (٣٢) عبد العزى: كل ما ذكرته المصادر انه من بني سليم وكان من كبار القوم زوج الخنساء، للاستزادة أخباره ينظر ترجمة الخنساء، أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، ج١٥، ص٥٥.
- (٣٣) الاغانى، ج١٥، ص٦٣، البغدادي، خزنة الأدب، ج٥، ص٤٢٨.
- (٣٤) رعل: بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ويقال حي من بني سليم، السمعاني، الانساب، ج٣، ص٧٦.
- (٣٥) الأغانى، ج١٤، ص٤٥٥.
- (٣٦) سميذع: السيد الكريم الشريف السخي الشجاع، الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٢١١.
- (٣٧) غضب: السيف القاطع، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٠٩.
- (٣٨) البرائع: لم نجد لها ترجمة.
- (٣٩) للمزيد عن تفاصيل القصيدة التي تتألف من سبع ابيات، ينظر، أبو الفرج الاصفهاني، ج١٤، ص٤٥٧.
- (٤٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٧٧، الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ص٥٤٤، ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٦٣.
- (٤١) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٣٣٦، ابن حزم، جهره أنساب العرب، ص٢٦٣.
- (٤٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٣.

- (٤٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٥،
- (٤٤) جهرة أنساب العرب، ص٢٦٣.
- (٤٥) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٥، ص٣٨١.
- (٤٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٦٨.
- (٤٧) لسان العرب، ج١٠، ص٢٣٨.
- (٤٨) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٤، ص٤٥٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٧، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٢، ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١١٢.
- (٤٩) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٧، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٦، ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١١٢.
- (٥٠) العارضة: قوة الكلام وتنقيحه والرأي الجيد، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٨١.
- (٥١) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٤، ص٤٥٤، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٨، ابن الاثير، اسد الغابة، ج١٣، ص١١٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٦٣.
- (٥٢) ابن حبيب، المحبر، ص٢٣٧، ابن أبي الدنيا، ذم المسكر، ص٤١، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٢٧.
- (٥٣) الغناء: النفع، ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٣٨.
- (٥٤) الشافعي، كتاب الأم، ج٢، ص٩٢.
- (٥٥) عمرو بن معدي كرب: بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن زيد الصغير وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه وهو جماع زيد من مذحج وكان عمرو بن معدي كرب فارس العرب في الجاهلية ثم أسلم فلما قبض رسول الله (ص) وسلم ارتد عمرو بن معدي كرب فيمن ارتد باليمن ثم رجع إلى الإسلام وهاجر إلى العراق وشهد فتح القادسية وغيرها وأبلى بلاء حسنا، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٢٦.
- (٥٦) اما الفرسان الستة الذين تحدث عنهم عمرو هو كان اولهم ثم دريد بن الصمة ثم عمرو بن الإطناية ثم عامر بن الطفيل ثم عنترة بن شداد ثم العباس بن مرداس وكان الاخير اشجعهم ، للمزيد عن ما ذكره عمرو من اشعار هؤلاء الست ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٢٦.
- (٥٧) تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٢٦.
- (٥٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٧، ص٢٣٩، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٦٣، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٥١٣.
- (٥٩) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٦١.
- (٦٠) الاغاني، ج١٤، ص٤٦٢.
- (٦١) ابن الكلبي، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، ص٧٢، النعماني، تاريخ مدينة، ج٢، ص٥٣١، البلاذري، انساب الاشراف، ج١٣، ص٣٢٠، ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٦٠، البغدادي، خزنة الأدب، ج١، ص١٦٢.
- (٦٢) الاغاني، ج١٥، ص٦٣، البغدادي، خزنة الأدب، ج٥، ص٤٢٨.
- (٦٣) الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص٧.

- (٦٤) ذات الاثني عشر: هو موضع بين ديار بني أسد وديار بني سليم وفيه اقتتل الفريقان وطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخر بن عمرو بن الشريد في جنبه ، وفات القوم من تلك الطعنة ، ومرض منها حولاً ، وفي ذلك يقول صخر :
- سائل بني أسد وجمعهم * بالجزع ذي الطرفاء والأثل
وبنو الشريد يقولون : إن هذا اليوم يوم الكلاب، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٠٧.
- (٦٥) ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج١٨، ص٣١٣، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٣٠، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص٦.
- (٦٦) الاغانى، ج١٥، ص٦٣، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٥، ص٣٦٥، البغدادي، خزنة الأدب، ج٥، ص٤٢٨.
- (٦٧) للاستزادة عن تفاصيل هذه الرواية وبقيت الاشعار التي جرت بين الاثني عشر، ينظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص١٧٣، ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج١٥، ص٢٣١، ينظر، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص٧.
- (٦٨) للاستزادة عن تفاصيل هذه الرواية وبقيت الاشعار التي جرت بين الاثني عشر، ينظر، الاغانى، ج١٤، ص٤١٦.
- (٦٩) للاستزادة عن تفاصيل هذه الرواية وبقيت الاشعار التي جرت بين الاثني عشر، ينظر، ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج١٤، ص٤١٦، ينظر، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ج١٧، ص٢٣١.
- (٧٠) يريد بن الصمة: بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور شجاع من الابطال الشعراء المعمرين في الجاهلية كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها وله أخبار كثيرة للاستزادة ينظر ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٧، ص٢٣١.
- (٧١) مالك بن عوف: بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر وكان قائد المشركين يوم حنين وكان من الجرارين ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرأس ألفا ثم أسلم وكان من المؤلفين لقلوبهم وشهد القادسية وفتح دمشق وكان شاعرا رفيع القدر في قومه للاستزادة عن اخباره، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٦، ص٤٨٠.
- (٧٢) للاستزادة عن تفاصيل الحرب التي جرت بين العباس وابن عمه خفاف ينظر، ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج١٨، ص٣١٠، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص١٠. ١١.
- (٧٣) للاستزادة عن تفاصيل القصيدة ينظر، ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج١٤، ص٤٦٣، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص١٠. ١١.
- (٧٤) قدر بن عمار: بن مالك بن يقظة بن عصابة بن حفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمي وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بن شبة كان عاقلا جميلا ولما وفد بنو سليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح سألهم عنه فقالوا مات فترحم عليه، للاستزادة عن اخباره ، ينظر، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٥، ص٣٢٥.
- (٧٥) الأحنس بن يزيد: وهو من ضمن الوفد بني سليم الذي كان يرأسه قدر بن عمار الذين وفدوا الى النبي (ص) فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه إلى العباس بن مرداس وأمره على ثلاثمائة وإلى الأحنس بن يزيد وأمره على ثلاثمائة، للاستزادة عن أخباره ، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج١، ص٣٠٨.
- (٧٦) ويؤيد: الصوت العالي الشديد، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٤٣.

- (٧٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٠٩، ابن الاثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٠١، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٨، ص٢٥، ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ج٥، ص٣٢٦.
- (٧٨) الجبوري، ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص١٤.
- (٧٩) العنقاء: بن عمرو مزريقاء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤١٩.
- (٨٠) إحلاسها: هو الكساء الذي على ظهر البعير تحت القشْب، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٥٥.
- (٨١) أبو الفرج الاصفهاني، ج١٤، ص٤٥٤.
- (٨٢) فقوضت: نقضته من غير هدم، الجوهرى، الصحاح، ج٣، ص١١٠٣.
- (٨٣) مسالكا: اي مسلك وهو الطريق، ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٤٣.
- (٨٤) للاستزادة عن بقية الشعر، ينظر ابو الفرج الاصفهاني، ج١٤، ص٤٥٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٠٠، المقريزي، إمتاع الأستماع، ج٤، ص١٧، الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٢، ص٢١٥.
- (٨٥) قد اختلفت المصادر في ذكر عطاء الرسول (ص) للعباس الواقدي يذكر أربعة من الأبل، المغازي ج٢، ص٩٤٦، ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢٧٢، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤١٤.
- (٨٦) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٩٤٧، ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢٧٢، ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ج١، ص٢٩١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٥٩، ابو الفرج، الاصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٥٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٨، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤١٣، ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١١٣، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٣، ص٥١٣.
- (٨٧) إحياء علوم الدين، ج٩، ص٢٣.
- (٨٨) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٩٥٢، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٥٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٥٦، ابن الجوزي، المنتظم تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٣٨، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس، ص١٧.
- (٨٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٣، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس، ص١٧.
- (٩٠) الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٧٣.
- (٩١) أنساب الاشراف، ج١٣، ص٣٢٠.
- (٩٢) الضعفاء، ج٣، ص٤١٤، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٢٥.
- (٩٣) لم أعر على معنى هذه الكلمة وما المقصود بها لكن ياقوت الحموي ذكر اسم مدفار وهو موضع في بلاد بني سليم ربما كتب الرسول (ص) على هذا المكان، ج٥، ص٧٦.
- (٩٤) الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٧٣.
- (٩٥) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٤، ص١٤، البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٣، العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص١٠، لكن نود القول ان هذا الحديث أيضا نقلته كتب التاريخ والأدب، ينظر، أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٥٦، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٣، ابن الاثير، أسد الغابة، ج٣، ص١١٣، المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ص٢٥١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص١٩٤.
- (٩٦) جوامع السير النبوية، ص٣٠٠، الجبوري، ديوان العباس بن مرداس، ص١٩.

- (٩٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٧٣، البلاذري، انساب الاشراف، ج١٣، ص٣٢٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨١٩، المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ص٢٩٤، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٣، ص٥١٣.
- (٩٨) تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص٤٠٦.
- (٩٩) اسد الغابة، ج٣، ص١١٢. ١١٣، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٣، ص٣٦.
- (١٠٠) الاعلام، ج٣، ص٢٧٦.
- (١٠١) طليحة بن خويلد الأسدي: بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعم بن ظريف بن عمرو بن قعين بن ثعلبة بن الحارث بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي الفقعسي كان ممن شهد مع الأحزاب الخندق ثم قدم على رسول الله (ص) سنة تسع فأسلم ثم ارتد وادعى النبوة في عهد أبي بكر الصديق قال وكانت له مع المسلمين وقائع ثم خذله الله فهرب وكان طليحة يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وصبره بالحرب، للاستزادة عن أخباره، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص١٤٩.
- (١٠٢) وأبو محجن الثقفي: وهو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي وقيل اسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب وقيل اسمه كنيته أسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع في رمضان روى عن النبي (ص) وكان أبو محجن شاعرا حسن الشعر ومن الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والاسلام وكان كريما جواد وتوفي بأذربيجان أو بجرجان، للاستزادة عن أخباره ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٩٠.
- (١٠٣) البلدان، ص٢٠٩.
- (١٠٤) الجبوري، ديوان العباس بن مرداس، ص١٨. ١٩.
- (١٠٥) الاصابة، ج٣، ص٣٦.
- (١٠٦) الاعلام، ج٣، ص٢٦٧.
- (١٠٧) ابو الفرج الأصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٤٦٥.

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies: قائمة المصادر:

١. القرآن الكريم.
- * ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن مكرم الجزري (ت ٥٦٣٠ هـ - ١٢٣٠ م)
١. اسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الكتاب العربي - بيروت/د.ت).
- * البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م)
٢. صحيح البخاري، (دار العامرة - باستانبول، ١٤٠١ هـ).
- * البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ - ١٦٨١ م)
٤. خزائن الأدب، تح: محمد نبيل طريفي، ط١، (دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨ م).
- * البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤٧٨ هـ - ١٠٩٤ م)
٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والموضع، تح: مصطفى السقاء، ط٣، (عالم الكتب بيروت - ١٩٨٣ م).

- * البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م)
٦. أنساب الأشراف، تح: أحسان عباس، (نشر جمعية المستشرقين الألمانية . بيروت، ١٤٠٠هـ).
- * الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ - ٨٦٨م)
٧. رسائل الجاحظ، تح: الدكتور محمد مهدي الحاجري، (دار النهضة العربية . بيروت، ١٩٨٣م).
- * ابن الجوزي، لأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ - ١١٩٧م)
٨. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا و، ط ١ (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . ١٩٩٢م).
- * الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ - ١٠٠٤م)
٩. الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، (دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م).
- * ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي، (ت ٣٥٤هـ - ٩٦٥م)
١٠. الثقات، ط ١، (مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند، ١٣٩٣هـ).
- * ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب بن امية اليشكري (٢٤٥هـ/٨٥٩م)
١١. المحبر (دار الافاق الجديد، بيروت (د.ت)).
- * ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م)
١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).
- * ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م)
١٣. جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط ١ (دار الكتب العلمية - بيروت / ١٩٨٣م)
١٤. جوامع السيرة النبوية، تح: عبد الكريم سامي الجندي، ط ١ (الناشر دار الكتب بيروت، ٢٠٠٢م).
- * ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ - ٨٥٥م)
١٥. مسند أحمد بن حنبل، دار صادر. بيروت، (د.ت).
- * خليفة، بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ - ٨٥٤م)
١٦. طبقت خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، (دار الفكر . بيروت، (د.ت)).
- * ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ - ٨٩٥هـ)
١٧. ذم المسكر، تح: نجم عبد الرحمن خلف، (دار الراهية الرياض . ب.ت).
- * الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)
١٨. تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام، ط ١، (دار الكتاب العربي/ ١٩٨٧م).
- * الرازي، أبو محمد عبد الرحمن، (ت ٣٢٧هـ - ٩٣٨م)
١٩. الجرح والتعديل، ط ١، (دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ١٩٥٣م).

- *الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى(١٢٠٥).
٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري،(دار الفكر - بيروت - ١٩٩٤م)
- *ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت ٢٣٠هـ - ٨٤٤م).
٢١. الطبقات الكبرى، (دار الصادر . بيروت، (د. ت)).
- *السمعاني، عبد الكريم بن محمد(ت ٥٦٢هـ - ١١٦٦م).
٢٢. الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي،(دار الجنان . بيروت، ١٩٨٨م).
- *الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس(ت ٢٠٤هـ - ٨١٩م).
٢٣. كتاب الأم، ط٢،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . ١٩٨٣م).
- *الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ - ١٣٣٨هـ)
٢٤. سبل الهدى والرشاد، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٩٩٣م).
- *ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري(ت ٢٦٢هـ - ٨٧٢م)
٢٥. تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمد شلتوت، (دار الفكر - قم ١٤١٠هـ).
- *الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)
٢٦. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وآخرون،(دار إحياء التراث . بيروت، ٢٠٠٠م).
- *الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)
٢٧. تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٤،(مؤسسة الاعلمي . بيروت، ١٤٠٧هـ)
- *ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ - ٩٩٣م)
٢٨. بلاغات النساء، (مكتبة بصيرتي . قم - ب. ت).
- *ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله(ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)
٢٩. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد الجاوي، ط١،(دار الجيل . بيروت، ١٤١٢هـ).
٣٠. الدرر، (ب. ت).
- *ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة(ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م)
٣١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من جلسها من الأوائل، تح: محب الدين أبي سعيد، (دار الفكر . بيروت، ١٩٩٦م).
- *العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ - ٩٣٣م)
٣٢. الضعفاء العقيلي، تح: عبد المعطي أمين، ط٢، (دار الكتب العلمية - بيروت/١٤١٨هـ).
- *الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد،(ت ٥٠٥هـ - ١١١٠م)
٣٣. إحياء علوم الدين، (دار الكتب . بيروت / ب. ت).
- مجلة دراسات تاريخية (العدد ٣٥ - حزيران ٢٠٢٣م)

- * أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) ٣٤. الأغاني، (ب. م. / م. ب. ت.).
- * ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ - ٨٨٩م) ٣٥. الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، (دار الحديث - القاهرة/ ٢٠٠٦م).
٣٦. المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، (دار المعارف - مصر، ١٩٦٩م).
- * ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٥٧٤هـ - ١٣٤٦م) ٣٧. البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٨٨م).
- * ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد (٢٠٦هـ - ٨٢١م) ٣٨ - أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تح: أحمد زكي، (الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة. ١٩٤٦م).
- * المزني، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، (ت ٧٤٢هـ - ١٣٤١م) ٣٩. تهذيب الكمال، ٤، تح: بشار عواد معروف، ط ٤، (مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٩٩٢م).
- * المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م) ٤٠. إمتاع الاستماع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، (دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٩م).
- * ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ - ١٣١١م) ٤١. لسان العرب، (نشر أدب الحوزة - قم، ١٤٠٥هـ).
- * النويري، شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٣هـ - ١٣٣٢م) ٤٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، مؤسسة المصرية العامة، (د. ت.).
- * الهمداني، أحمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ - ٩٥١م). ٤٣. البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، (مطبعة عالم الكتب - بيروت، ١٩٩٦م).
- * الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ - ٨٢٢م). ٤٤. فتوح الشام، (دار الجيل - بيروت - د. ت.).

قائمة المراجع

* البصير، محمد مهدي محمد

١. عصر القرآن، ط ٣، (دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ١٩٨٢م).

* بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن

٢. الخنساء، ط ٢، (دار المعارف - القاهرة، ١٩٦٣م).

* الجبوري، يحيى وهيب.

٣. ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨م).

*الزركلي، خيرالدين .

٤. الأعلام، ط ٥، (دار العلم للملايين . بيروت، ١٩٨١م).



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

تناول البحث المفاوضات العراقية الايرانية بعد انتهاء الحرب بينهما عام ١٩٨٨ من اجل إنهاء الخلافات حول الحدود وتبادل الاسرى ومشكلة شط العرب, وخلال هذه المدة عقد البلدين تحت رعاية الامم المتحدة اربع جولات من المفاوضات لم تسفر عن أي نتيجة , بعد ذلك لجأت الأمم المتحدة ل خطة الجولات المكوكية بين البلدين الا انها فشلت في تقريب وجهات النظر وانهاء الخلافات, وعندما حل عام ١٩٩٠ حدثت متغيرات عدة على صعيد الداخلي والخارجي بالنسبة للعراق وإيران لاحت على اثرها بوادر السلام , وبادر الرئيس العراقي صدام حسين بتبادل الرسائل الايجابية مع إيران الى أن وافق العراق بعد اجتياحه للكويت بكافة الشروط الايرانية والتي على اثرها انتهت الخلافات وعادت العلاقات الى طبيعتها.

الكلمات المفتاحية: مفاوضات - السلام - العراقية - الايرانية - الصحافة

Iraq-Iran Peace negotiations In the Arab and Iraqi Press

(25 August 1988-10 Septembr1990)

Dr. Adnan Khairy Meziel Al- Zuhairi

The General Directorate of Education Dhi Qar Governorate

Abstract

The research dealt with the Iraqi-Iranian negotiations after the end of the War between them in 1988 in order to end differences , exchange prisoners of war and solve the Shatt al –Arab problem, during this period ,the two countries help, under the auspices of the United Nations four rounds of negotiations without any result, after that, the United Nations resorted to the plan of shuttle tours between the two countries , but it failed to bring the views closer and end the differences , and when the year 1990 came, several changes occurred at the internal and external levels for Iraq and Iran, after which signs of peace appeared, Iraqi President Saddam Hussein exchanged positive messages with Iran until Iraq agreed , after the invasion of the State of Kuwait , with all Iranian conditions , as a result of which the differences ended and relations returned to normal.

Keyword: Negotiation-Peace-Iraqi-Iranian-the press

المقدمة

انتجت سنوات الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ اثاراً كبيرة وخرجا منها العراق وإيران بخسائر بشرية واقتصادية واستنزاف المقدرات كان لها الاثر في توجه البلدين بعد ذلك للمفاوضات لإحلال السلام بينهما وإنهاء مشاكل الحرب , فالتفاوض هو حوار يهدف الى فض النزاعات والتوصل الى اتفاق على مسارات العمل لصياغة النتائج التي ترضي الطرفين , وبذل مجلس الامن الدولي جهود كبيرة من خلال رعايته لتلك المفاوضات , الا أن النظامين العراقي والإيراني لم يستطيعا التخلص من الاحقاد وذكريات الدمار التي سببتها الحرب, وظلت اجواء عدم الثقة والاختلاف الأيديولوجي مخيمة على المفاوضات بينهما, وبقيت سمت الصراع تلقي بظلالها على المفاوضات بسبب طبيعة أدراك كلا الطرفين لآخر بدلالة المنافس الاقليمي ولذلك استمرار الشكل العدائي, وبقي الوضع على ما هو عليه حتى وافق الرئيس العراقي على تطبيق جميع شروط إيران بخصوص السلام بين البلدين.

يهدف البحث الى معرفة تفاصيل الجولات والاجتماعات التي عقدت بين العراق وإيران لإنهاء الخلاف بينهما وتوضيح نتائج تلك الجولات والمفاوضات وطبيعة ادراك البلدين لفقرات قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ والاشكاليات حول اولويات تطبيقها ومن اجل كشف تلك الحقائق تمت الاستعانة بنماذج لاهم الصحف العربية والعراقية كونها كانت شاهد حي وسجلاً يحوي مادة ذات قيمة علمية , تابعت ونقلت احداث وتواريخ ويوميات المفاوضات ونتائجها بكل تفصيلاً , وبذلك وثقت مدة مهمة من تاريخ العلاقات العراقية الإيرانية وهي الاشكالية التي انطلق منها البحث الذي قسم الى مقدمة وست محاور تلحقها خاتمة وقائمة مصادر , تناول المحور الاول صدور قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨, وبحث الثاني في الجولة الاولى من المفاوضات التي انطلقت في شهر آب وايلول ١٩٨٨ في جنيف , وتطرق المحور الثالث الى الجولة الثانية التي عقدت في تشرين الاول ١٩٨٨ في نيويورك , وبحث الرابع في الجولة الثالثة التي عقدت في تشرين الاول والثاني ١٩٨٨ في جنيف , واختص الخامس في الجولة الرابعة التي عقدت في نيسان ١٩٨٩ في جنيف, وعالج المحور السادس الجولات المكوكية لمبعوث الامين العام للأمم المتحدة جان الياسون بين العراق وإيران عام ١٩٨٩, وخصص المحور السادس لمفاوضات السلام العراقية الايرانية عام ١٩٩٠ حتى عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وانتهاء الخلاف بينهما.

اولاً: صدور قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وانهاء الحرب العراقية الإيرانية

قبل الدخول بتفاصيل مفاوضات السلام العراقية الإيرانية لابد من معرفة كيف تم اصدار قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ والذي على اثره توقف اطلاق النار بين العراق وإيران وبالتالي فإن فقراته هي الاساس الذي دارت حوله مفاوضات السلام العراقية الإيرانية.

تفق اعضاء مجلس الامن الدولي في السابع عشر من تموز ١٩٨٧ على مشروع قرار يطالب بوقف فوري والزامي لأطلاق النار لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، ويتلخص مشروع القرار بأربع نقاط رئيسية: اولاً مطالبة العراق وإيران بوقف القتال، ثانياً وضع حد لجميع العمليات العسكرية في المنطقة، ثالثاً انسحاب قوات البلدين المتحاربين الى الحدود المعترف بها دولياً، رابعاً تشكيل لجنة دولية مستقلة لبحث مسألة تحديد المسؤولية عن اندلاع الحرب (١) وفي العشرين من تموز ١٩٨٧ وافق مجلس الأمن الدولي بأجماع أعضائه الخمسة عشر على القرار رقم ٥٩٨ الذي يدعو العراق وإيران الى وقف اطلاق النار فوراً وانهاء حالة الحرب وسحب قواتهما الى الحدود الدولية (٢)، وفي اليوم التالي لإصدار القرار اعلن العراق موافقته عليه بينما رفضت إيران القرار وقالت انه جائر وباطل (٣) وعندما شعرت إيران بأن الحرب تسير في غير صالحها ونتيجة لضغوط الدولية اعلنت في الثامن عشر من تموز ١٩٨٨ قبولها بقرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ الداعي لوقف اطلاق النار وقبولها غير المشروط على ذلك القرار، في حين اعلن السكرتير العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار (Javier Perez de Cuellar) (٤) انه تلقى رسالة رسمية من إيران تتضمن قبولها بالقرار، وقال أن وقف اطلاق النار سيدخل حيز التنفيذ في غضون اسبوع أو عشرة أيام (٥).

بدأ الامين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار عندما استلم الرد الايراني اجتماعات مكثفة مع وزير خارجية العراق وإيران طارق عزيز (٦) وعلي اكبر ولاياتي (٧) لتحديد يوم وقف اطلاق النار (٨)، وفي بداية شهر آب ١٩٨٨ اجتمع دي كويلار مع علي اكبر ولاياتي وطارق عزيز لتقريب وجهات النظر بين الطرفين واعلنت إيران انها راغبة بأجراء مفاوضات مباشرة بعد توقف اطلاق النار بينما رفض العراق المقترح الايراني واصر على المفاوضات المباشرة قبل اطلاق النار (٩)، وفي السادس من آب ١٩٨٨ وافق العراق بشكل مفاجئ على المقترح الايراني وهو اجراء المفاوضات بعد سريان وقف اطلاق النار (١٠).

وفي ٨ اب اعلن دي كويلار أن وقف اطلاق النار بين العراق وإيران سيسري ابتداءً من صباح يوم ٢٠ آب الحالي وأن المفاوضات المباشرة بين الطرفين ستبدأ في ٢٥ آب الحالي في جنيف (١١)، وذكر انه مقتنع بأن البلدين يرغبان في التوصل الى حل سلمي وانه سيتخذ قرار

بتشكيل قوة لحفظ السلام تقوم بالأشراف على انسحاب قوات الطرفين الى الحدود الدولية والتأكد من عدم انتهاك وقف اطلاق النار(١٢)، وفي ٢٠ آب ١٩٨٨ بدأ رسمياً سريان وقف اطلاق النار بين العراق وإيران وبذلك انتهت اطول حروب القرن العشرين واكثرها دموية إذ استمرت هذه الحرب قرابة ثمان سنوات وسقط ضحيتها مليون قتيل من الجانبين(١٣).

ثانياً: الجولة الاولى مفاوضات جنيف ٢٥ آب - ١٠ أيلول ١٩٨٨

رصدت الصحف العربية والعراقية بدأ مفاوضات السلام العراقية الإيرانية باهتمام بالغ بعد ثمان سنوات من الاقتتال وكتبت الخبر بصفحاتها الاولى وبخطوط كبيرة ، وقد تناولت صحيفة الدستور الاردنية بداية المفاوضات وذكرت انه في مساء الخامس والعشرين من آب ١٩٨٨ بدأ في المقر الاوروبي للأمم المتحدة بجنيف أولى المفاوضات المباشرة بين العراق وإيران بهدف الاتفاق على كيفية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الخاص بإنهاء الحرب بينهما(١٤)، ونقلت صحيفة القبس الكويتية بداية المفاوضات بخبر عنوانه " بداية باردة للمفاوضات المباشرة بين العراق وإيران " وذكرت الصحيفة بأن الجلسة كانت لحظة تاريخية سجلت بدء رحلة السلام الطويلة والشاقة بين البلدين، مثل العراق وزير الخارجية طارق عزيز و١٦ مرافقاً ومثل إيران وزير الخارجية علي اكبر ولايتي و١٣ مرافقاً، وعقدت الجلسة تحت رعاية الامين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار، وقد استرعى الانتباه السيجار الكبير الذي كان يدخنه طارق عزيز في قاعة قصر الأمم التي وضعت فيها لافته كبيرة كتب عليها ممنوع التدخين، ولم يتبادل عزيز وولايتي كلمة واحدة ولم يبادر أي منهما بأي اشارة تحيه بل لقد تجاهل كل منهما الاخر، وبدا على عزيز الاسترخاء وبدا ولايتي اكثر تجهما ، ولم يتواجه الرجلان مطلقاً إذ كانت الموائد موضوعة على شكل مثلث احدهما للعراق واخرى لإيران والثالثة للأمم المتحدة والمسافة بينهما ثمانية امتار لتقادي الحديث المباشر بينهما، واعرب كل وفد خلال الجلسة عن تصور بلاده حول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ وسبل تنفيذه واولويات بنودة (١٥).

وكان دي كويلار قد اجتمع قبل الظهر مع عزيز وولايتي كل على حده إذ استمع الى وجهات نظر كل منهما بشأن بنود القرار رقم ٥٩٨ (١٦)، وصرح دي كويلار قبل بداية هذين الاجتماعيين المنفصلين بأنه يأمل في التوصل الى حل سلمي للمشكلة ، و اضاف انه يتمنى أن يثبت ذلك أن الامم المتحدة وسيلة مفيدة للتسوية السلمية ، وذكرت صحيفة الاهرام المصرية انه من المقرر أن تتناول مفاوضات الوفدين العراقي والإيراني في الامم المتحدة موضوعات الانسحاب الى الحدود الدولية المعترف بها، وتبادل الاسرى ، والملاحة في شط العرب ، واتفاقية الجزائر الموقعة بين البلدين عام ١٩٧٥(١٧)، ومسألة اللجنة الدولية المحايدة لتحديد الطرف المسؤول عن اندلاع

النزاع، وجماعات المعارضة السياسية التي يستخدمها كل منهما ضد الآخر وموضوع التعويضات عن خسائر هذه الحرب، (١٨).

تابعت صحيفة الاهرام استئناف اليوم الثاني من المفاوضات بين الوفدين العراقي والايرواني تحت اشراف بيريز دي كويلار، وذكرت أن كل من الوفدين العراقي والايرواني جلس في قاعة منفصلة بينما جلس وفد الامم المتحدة في قاعة تقع بين القاعتين، وكانت هذه المفاوضات قد بدأت في اليوم الاول في ترتيب مختلف إذ جلست الوفود الثلاثة في قاعة واحدة في البداية ثم توجه كل وفد منهم الى قاعة منفصلة، مع قيام وفد الامم المتحدة بالتنقل بين الوفدين العراقي والايرواني، وازافت الصحيفة أن بيريز دي كويلار الذي يرأس المفاوضات اعلن أن هذا الترتيب "جلوس كل وفد في قاعة مستقلة" سوف يستمر وانه من المبكر جداً في هذه المرحلة ومن الصعب ايضاً الحديث عن ترتيب اخر لأجراء هذه المفاوضات وازاف ان هذه هي رغبة الطرفين العراقي والايرواني (١٩).

ذكرت صحيفة الرأي العام الكويتية نقلاً عن وزير الخارجية الايرواني علي اكبر ولايتي شروط إيران للتسوية مع العراق والذي قالت فيه أن إيران لديها معايير صالحة هي قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨، وخطة الامين العام دي كويلار لتنفيذ القرار ٥٩٨، والمعاهدة المبرمة بين العراق وإيران في الجزائر عام ١٩٧٥ (٢٠).

وتابعت صحيفة الدستور تصريح دي كويلار الذي ذكر فيه أن المفاوضات تسير سيراً حسناً والذي استدرك فيه قائلاً أن انه من السابق لأوانه الشعور بالتفاؤل وقال أن المشكلة استمرت لمدة ثمان سنوات لا يمكن أن تحل في امسية واحدة، وقالت الصحيفة أن مفاوضات اليوم الثاني قد دارت حول كيفية احترام وقف اطلاق النار على الجبهة بين الطرفين واماكن تمركز المراقبين الدوليين (٢١).

بدأت في الثامن والعشرين من آب ١٩٨٨ الجولة الثانية من المفاوضات العراقية الايروانية وذكرت جريدة الاهرام ان الجولة الثانية بدأت وسط خلافات بين الجانبين حول الحدود الدولية إذ تصر إيران على التمسك باتفاقية الجزائر، بينما كان العراق قد الغى من جانبه هذه الاتفاقية التي جعلت الحدود تمر في منتصف المجرى الملاحي لشط العرب بعد أن كان الشط كله تابعاً للعراق، وقالت الصحيفة أن العراق سعى في المفاوضات الى تأمين حرية الملاحة في شط العرب لان المفاوضات قد تستمر طويلاً وأن عملية تطهير شط العرب التي ستسبق فتحه للملاحة قد تستغرق عدة اشهر، والى أن يحتل موضوع شط العرب اولوية قصوى على جدول اعمال المفاوضات، في حين أن إيران ترى أن قضية شط العرب وقضايا اخرى لا يجب أن يتم بحثها الان رغم مطالبة

العراق بذلك(٢٢)، وتابعت صحيفة البيان الامارتية الجولة الثانية من المفاوضات بخبر توسط صفحتها الاولى تحت عنوان " منعطف حاسم في مفاوضات جنيف" وذكرت الصحيفة أن جو من التوتر ساد قصر الامم في جنيف لدى خروج طارق عزيز رئيس الوفد العراقي ومغادرته مقر المفاوضات, واضافت أن الجانبين تبادلوا الاتهامات بعرقلة المفاوضات واتهم العراق إيران بمواصلة خرق اطلاق النار(٢٣).

نقلت صحيفة القبس التصريح الذي ادلى به طارق عزيز خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في التاسع والعشرين من آب والذي قال فيه أن العراق يصر على تطهير شط العرب من الالغام وعلى الإيرانيين عدم التعرض للسفن العراقية في الخليج والتوصل الى احكام وقف اطلاق النار في البر والجو والبحر اولاً وقبل الانتقال الى البنود الاخرى من جدول اعمال المفاوضات , واضافت الصحيفة أن عزيز شدد على ان العراق لن يتخلى عن مطالبه في السيادة الكاملة على شط العرب وهو منفذ العراق الوحيد على الخليج العربي لكنه اوضح انه ممكن منح إيران حقوق ملاحه(٢٤).

استأنف الخبراء العراقيون والإيرانيون مفاوضات الجولة الثالثة بدون حضور وزيري خارجية العراق وإيران الذين كانا يرأسان وفدي بلديهما في الجلسات السابقة , وذكرت صحيفة الاهرام أن المباحثات واجهت صعوبات أثر مطالبة العراق لإيران بأن يكون لبغداد السيادة الكاملة على شط العرب , واضافت الصحيفة أن بيريز دي كويلار اعلن عقب المفاوضات التي استمرت ست ساعات انه لا يمكن القول ان المفاوضات وصلت الى طريق مسدود, واوضح ان الصعوبات التي تواجه المفاوضات تدور حول انسحاب قوات البلدين الى ما وراء الحدود الدولية وفقاً لما يدعو اليه قرار الامم المتحدة الخاص بوقف اطلاق النار , وانه يقدم افكاراً جديدة للحفاظ على استمرار المفاوضات, وقالت الصحيفة أن طارق عزيز خرج من المفاوضات عقب طلب حكومته أن تكون السيادة كاملة على شط العرب , ثم خرج بعد ذلك بساعة وزير الخارجية الايراني(٢٥).

واصل بيريز دي كويلار في الثلاثين من آب جهوده لحل القضايا محل الخلاف بين الجانبين وذكرت صحيفة الدستور انه اجتمع مع ممثلي الدول الخمس الكبرى في مجلس الامن للتنسيق بينه وبين المجلس الذي اصدر القرار رقم ٥٩٨, واضافت الصحيفة أن أية الله الأمام الخميني(٢٦) اعلن أن إيران مازالت في حالة حرب مع العراق (٢٧), وذكرت صحيفة البيان أن دي كويلار اكد أن الخلافات لا تشمل شط العرب فقط , بل أن هناك خلافات اخرى منها تطبيق وقف اطلاق النار في البحر, بينما صرح علي اكبر ولايتي بانه يجب ترك عملية تطهير شط العرب من مخلفات الحرب الى وقت اخر(٢٨).

كتبت صحيفة الاهرام خبر عنوانه " تصعد الخلافات في مفاوضات جنيف " في عددها الصادر في الحادي والثلاثين من آب وقالت أن دي كويلار عرض على الوفدين تدويل شط العرب لمدة زمنية معينة لتجاوز حالة الجمود التي تمر بها المفاوضات ومناقشة الوضع النهائي لشط العرب في مرحلة لاحقة، وانه في حالة قبول العرض سيتم البدء في تطهير شط العرب ، بحيث سيكون صالحاً للملاحة الدولية تحت اشراف الامم المتحدة عن طريق قوة بحرية تابعة لها، وازافت الصحيفة أن دي كويلار يحاول الوصول من هذا المقترح الى صيغة تراضٍ بين المتحاربين لاستكمال المفاوضات المتعثرة بسبب قضية شط العرب ، وأن صيغة التراضٍ تتخلص في التطرق الى البنود الاكثر سهوله والتي يمكن الاتفاق بشأنها في القرار ٥٩٨ وأن مشكلة شط العرب يمكن بالتالي أن تجد حلاً لها في اطار تسوية شاملة، وانه بمقتضى ذلك يمكن التوصل سريعاً الى تشكيل لجنة مختصة لتقدير تعويضات الحرب ولحل مشكلة الاسرى(٢٩).

دونت صحيفة القيس في عددها الصادر في الاول من ايلول خبراً توسط صفحتها الاولى كان عنوانه "دي كويلار يطالب العراق وإيران بتنازلات"، وقالت الصحيفة أن الامين العام يسابق الزمن لتحقيق نتائج ايجابية وأن على العراق وإيران أن يدركا أن التنازل ضروري ويجب أن لا يحقق كل بلد مكاسب على حساب الآخر، وازافت الصحيفة أن دي كويلار اجري اتصالات مكوكية بين الوفدين الايراني والعراقي من اجل الوصول الى صيغة مقبولة بين الطرفين تتضمن ثلاث نقاط: الاولى تنص على انسحاب القوات الى الحدود التي انطلقت منها عام ١٩٨٠، وتنص الثانية على تأكيد حرية الملاحة في الخليج وخاصة مضيق هرمز وتقترح الثالثة البدء في دراسة خطة تطهير ممر شط العرب(٣٠).

بينما ذكرت صحيفة الاهرام أن المفاوضات لم تشهد أي تقدم منذ أن بدئت في الخامس والعشرين من آب ١٩٨٨، وبينت أن العراق يريد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة ١٩٧٥ التي تقسم المجرى الملاحي لشط العرب بين إيران والعراق وأن العراق لن يتنازل ابداً عن حقوقه القانونية والتاريخية، وازافت الصحيفة أن إيران اكدت مجدداً بانها لن تتراجع قيد انملة عن اتفاقية الجزائر، وانها لن تسمح للسفن العراقية بحرية الملاحة في مضيق هرمز الا بعد انسحاب القوات العراقية من الاراضي الإيرانية التي تحتلها(٣١).

رصدت صحيفة الاتحاد الامارتية في عددها الصادر في الثاني من ايلول ١٩٨٨ اليوم الثامن من المفاوضات الذي وصفته بالشاقة، وقالت الصحيفة أن الامين العام للأمم المتحدة انسحب من دائرة الضوء وغادر جنيف في الاول من ايلول ١٩٨٨ محبطاً وسط تصاعد الاتهامات بين العراق وإيران عن مسؤولية تعثر المفاوضات المباشرة بينهما ، بعد أن عين جان الياسون (Jan

(Eliasson) (٣٢) ممثلاً شخصياً له لمتابعة المباحثات وخوله الصلاحيات كافة لإدارة المفاوضات على مستوى الخبراء والسعي لتجديد التفاوض المباشر بين طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي ، وقبل مغادرته جنيف ترك دي كويلار الباب مفتوحاً امام احتمال عودته اليوم أو غداً اذا ما حدثت تطورات ايجابية الا انه اعترف بشعوره بالإحباط وأن المفاوضات تجري في جو من عدم الثقة (٣٣)، وقالت صحيفة الدستور أن جو من التشاؤم خيم على المفاوضات بعدما فشل دي كويلار وانتهيار اماله في امكانية تنظيم لقاء مباشر بين علي اكبر ولايتي وطارق عزيز اللذين لم يلتقيا منذ اليوم الثاني للمفاوضات (٣٤).

وبالرغم من كل الانباء التي تتحدث عن تعثر المفاوضات الا أن الطرفين سوف يتجاوزن عقبة الريبة والشكوك والانتقال الى دائرة البحث المنطقي الموضوعي في ضرورة السلام بالاستناد الى حقائق اولها عدم توقع احد سير المفاوضات بعد ثماني سنوات من الحرب والقتال، واصرار الطرفين على المحافظة على استقرار وقف اطلاق النار، ودعم مجلس الامن الدولي الكامل للأمين العام للأمم المتحدة.

اجتمع جان الياسون في الثاني من ايلول ١٩٨٨ مع وزيرى خارجية العراق وإيران طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي في لقاءين منفصلين في جنيف (٣٥)، وهو بداية لنشاطه المكثف للتغلب على العقبات التي تعترض سير المفاوضات بين الجانبين، بعد يوم واحد من تكليف دي كويلار له ليمثله في المفاوضات ، ولم ينجح الياسون في الحصول على قبول الطرفين حلاً وسطاً يسمح بأجراء مفاوضات عملية ومباشرة وجهاً لوجه بين الطرفين (٣٦)، وفي الثاني من ايلول ذكرت صحيفة الرأي العام الكويتية أن النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي طه ياسين رمضان اعلن وجوب احلال السلام الدائم والشامل مع إيران وحسب القرار ٥٩٨ ، وحرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز وتنظيف شط العرب وأن العراق يصبر على موقفه هذا ولا يمكن أن تفرض ظروف المفاوضات على العراق التنازل عن أي شيء (٣٧).

اعلن العراق أن مفاوضات السلام مع إيران في جنيف لا تزال تواجه عراقيل بسبب استمرار إيران في رفض المطالب العراقية الاساسية بتطهير شط العرب من حطام الحرب وضمان حرية الملاحة في الخليج، واكدت صحيفة البيان أن الياسون عقد في الثالث من ايلول مباحثات منفصلة مع طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي الا انه لم يستطع احراز اي تقدم بشأن تقريب وجهات نظر الطرفين، وبينت الصحيفة أن طارق عزيز القى بمسؤولية الجمود الذي يحيط بالمفاوضات على إيران وقال أن على الياسون أن يعترف بأننا وإيران لا زلنا حيث بدتنا واننا لم نتجاوز نقط البداية

(٣٨). بالتالي تعثرت جهود جان الياسون في تضييق هوة الخلافات بين العراق وإيران الامر الذي بدد الآمال في امكان التوصل الى تسوية سريعة للنزاع بين الدولتين.

ذكرت صحيفة القبس الكويتية أن الياسون اعلن في الرابع من ايلول خلال مؤتمر صحفي انه لا يعتزم تعليق المفاوضات على الرغم من أن انعدام الثقة بين الجانبين يحول دون احراز تقدم(٣٩)، وازافت صحيفة الدستور بأن الياسون اجتمع في الخامس من ايلول ١٩٨٨ مع الخبراء السياسيين والقانونيين من الجانبين العراقي والايرواني لبحث سبيل دفع المفاوضات(٤٠) وازافت صحيفة الاهرام أن الياسون حاول خلال الاجتماعات فصل القضايا عن بعضها وبينت الصحيفة امكانية التوصل الى اتفاق يتعلق بحرية الملاحة في الخليج وان تترك القضايا الاخرى لاحقاً(٤١).

تابعت صحيفة الاتحاد الاماراتية في عددها الصادر في السابع من ايلول ١٩٨٨ استمرار المفاوضات على مستوى الخبراء في يومها الثالث عشر بمقال عنوانه " مفاوضات جنيف تخوض في التفاصيل بخطى بطيئة " وبينت انها لم تحقق أي تقدم وأن العراق اعلن رفضه لأن يتحول وقف اطلاق النار الى هدنة مؤقتة , داعياً إيران الى العمل بروح جديدة لتحقيق السلام , وأوردت الصحيفة تصريح الياسون الذي اوضح فيه أن المفاوضات دخلت مرحلة التفاصيل التي تتطلب الاستعانة بالخبراء لإجراء مفاوضات بطيئة وذلك في محاولة لتهدئة الانطباع بأن المحادثات قد تتوقف(٤٢).

وصل الى نيويورك في السادس من ايلول ١٩٨٨ وزير الدولة للشؤون الخارجية العراقي سعدون حمادي في زيارة للولايات المتحدة تستغرق أيام عدة , وذكرت صحيفتي الثورة العراقية والدستور الأردنية أن سبب الزيارة هو لإجراء مباحثات مع وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز (George Shultz) تتناول موقف العراق من القضايا الجوهرية في المفاوضات المباشرة الجارية في جنيف مع إيران, والاجتماع مع رئيس مجلس الامن واعضاء المجلس(٤٣).

وباهتمام واضح نقلت صحيفة الرأي العام الكويتية خبر المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس العراقي خلال لقائه والرئيس المصري حسني مبارك مع الصحفيين عقب انتهاء مباحثاتهم في بغداد في السابع من ايلول ١٩٨٨ بمقال عنوانه "صدام ما يجري في جنيف اختبار نوايا لم يعد هناك شيء اسمه اتفاق الجزائر " ونقلت الصحيفة قول الرئيس العراقي بعدم وجود اية اطماع عراقية في الاراضي الإيرانية بغض النظر عما هو عليه الموقف العسكري بين البلدين, لكنه اكد أن لا شيء اسمه الآن اتفاق الجزائر لأن إيران الغته وانتهكته عدة مرات, بينما بينت الصحيفة أن دي كويلار وصف في اليوم نفسه الطريق الذي وصلت اليه مفاوضات جنيف بأنها "مسودة" لكنه يحاول ايجاد مخرجاً لها, وقال في تصريح للصحفيين في باريس عقب لقائه بالرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران (Francois Mitterrand) انه على اتصال مع نائبه جان الياسون الذي يتابع سير

المحادثات , وأشار أن الخلاف حول شط العرب وصل الى طريق مسدود , وأوضح أن نقطتي خلاف تقفان امام سير المفاوضات الاولى تتعلق بحرية الملاحة في الخليج والثانية تطهير شط العرب مشيراً الى أن الجانب العراقي أدرج هذين الملفين " اللذين لا تعير لهما إيران مكانة " في اولوية المحادثات(٤٤).

وفي الثامن من ايلول اعلن دي كويلار أن مفاوضات السلام العراقية الإيرانية وصلت الى طريق مسدود وانه يحاول كسر الجمود وخاصة فيما يتعلق بشط العرب , وذكرت صحيفة الرأي العام الكويتية أن الحكومة الإيرانية مستعدة للتوصل الى حلول وسط بشأن مسائل اخرى مثل حرية الملاحة في الخليج ولكنها اعتبرت معاهدة الجزائر مقدسة الى ابعد حد وقالت انه من غير المعقول رفض معاهدة معترف بها دولياً(٤٥), واوضحت صحيفة الاهرام أن دي كويلار تلقى في التاسع من ايلول ١٩٨٨ ما يؤكد فشل المفاوضات المتعثرة في جنيف, وازافت الصحيفة نقلاً عن مصادرها بانه سيصدر بياناً يعلن فيه تعليق المفاوضات ونقلها الى نيويورك بعد أن دخلت يومها الخامس عشر دون التوصل الى اتفاق حول الوقف الشامل لإطلاق النار والانسحاب الى الحدود وتطهير شط العرب للملاحة(٤٦).

نقلت مصادر لصحيفة الرأي العام الكويتية أن الياسون يسعى الى التركيز على ثلاث نقاط هي التأكد من أن العراق وإيران لن يقوموا من الآن وحتى استئناف المفاوضات بأي عمل يمكن ان يهدد وقف اطلاق النار , وتنظيم لقاء فعلي وجهاً لوجه بين وزيرى خارجية العراق وإيران اللذان لم يتحادثا مباشرة منذ بداية المفاوضات, والمحافظة على اطار المفاوضات وتجنب اعطاء انطباع بوقوع قطيعة عبر التزام الوزيرين بتحديد موعد استئناف المفاوضات, وذكرت الرأي العام أن وزير الدولة للشؤون الخارجية العراقي سعدون حمادي شن هجوماً عنيفاً على حملة وسائل الاعلام الغربية ضد العراق حول مزاعم استخدامه اسلحة كيميائية ضد الاكراد في شمال العراق وتحدى إدارة الرئيس الامريكى رونالد ريغان(Ronald Reagan) والصحافة الامريكية أن تقدم دليل على مزاعمها, وجاء نفي حمادي بعد اجتماع عقده مع جورج شولتز في التاسع من ايلول ١٩٨٨ لمدة ساعة استعرض خلاله الجانبان تطور وسير محادثات السلام العراقية الايرانية الجارية في جنيف, ولكن مزاعم الحرب الكيميائية ضد العراق سيطرت على المحادثات إذ ادعت وزارة الخارجية الامريكية ان لديها ادلة عن استخدام العراق للسلاح الكيميائي ولكنها رفضت حتى الان أن تكشف عنها(٤٧).

وفي العاشر من ايلول ١٩٨٨ وافق ممثلو الدول الاعضاء في مجلس الامن على اقتراح دي كويلار بتأجيل مفاوضات انتهاء النزاع العراقي الايراني لمدة اسبوعين شريطة أن يتولى استئناف مشاوراته مع وزيرى خارجية العراق وإيران اثناء تواجدهما في نيويورك خلال اجتماعات الجمعية

العامّة للأمم المتحدة التي ستبدأ أعمالها في العشرين من ايلول الحالي، ووافق الاعضاء على ابلاغ ممثل دي كويلار في المفاوضات جان الياسون بهذه المقترحات على أن يتولى الياسون ابلاغ ذلك لوزير خارجية العراق وإيران، ونقلت الاهرام معارضة العراق لنقل المفاوضات كونه لا يرى أي مبرر لنقل المفاوضات الى نيويورك نظراً لان كلا الطرفين والامين العام قد سبق لهم الموافقة على مكان الاجتماع تحت عدة اعتبارات لا تزال صالحة، ووضح الاهرام أن تعطيل المفاوضات جاء لإعطاء فرصة للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن للتدخل بفاعلية من اجل التقريب بين وجهات النظر، من جهة اخرى نقلت الاهرام تصريح وزير خارجية ايران على اكبر ولايتي الذي ذكر فيه أن بلاده قبلت مطلب العراق الخاص بحرية الملاحة في الخليج مقابل قبول العراق لمطلب إيران بالانسحاب الفوري لقوات البلدين الى الحدود الدولية(٤٨).

نقلت صحيفة الاهرام خبر اجتماع طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي في المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف في مساء العاشر من ايلول ١٩٨٨ الذي وصفته بـ "بغير المتوقع" بمقال عنوانه "عزيز وولايتي يجتمعان لأول مرة منذ تعثر مفاوضات جنيف"، وقالت الصحيفة أن الاجتماع جاء بعد اسبوعين من تعثر المفاوضات بين وزير خارجية العراق وإيران طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي، وازدادت أن هذا اللقاء عقد بعد جهود دولية مكثفة لتغلب على العقبات التي تعرقل مفاوضات السلام العراقية الايرانية في جنيف، كما انه محاولة لحسم الخلاف حول تأجيل المفاوضات ونقلها الى نيويورك لكي تكون تحت اشراف السكرتير العام للأمم المتحدة(٤٩).

وتابعت صحيفة البيان الإماراتية الاجتماع باهتمام كبير ووضحت أن الوفد العراقي تألف من أربعة عشر عضواً يترأسهم طارق عزيز بينما يتألف الوفد الإيراني من اثني عشر عضواً برئاسة علي اكبر ولايتي، وجلس الوفدان العراقي والإيراني الى مائتين متقابلتين بينما جلس الياسون وعدة مساعدين الى مائدة ثالثة (٥٠)، وافادت صحيفة الرأي العام الكويتية أن عزيز وولايتي تجنباً من جديد تبادل النظرات المباشرة ولم يتصافحا الا أن ولايتي بدا مبتسماً بينما اخذ عزيز يمزح مع معاونيه وهو يدخن سيجاراً كبيراً، وذكرت الرأي العام نقلاً عن مسؤولين في الأمم المتحدة أن الجلسة كانت اكثر انفتاحاً من الجلسة الافتتاحية التي اتسمت بالفتور، في غضون ذلك قال ولايتي انه قبل فكرة تعليق المفاوضات في جنيف واستئنافها لاحقاً في نيويورك في حين رفض العراق على لسان وزير الدولة للشؤون الخارجية سعدون حمادي تعليق مفاوضات جنيف ونقلها الى نيويورك(٥١).

ثالثاً: الجولة الثانية مفاوضات نيويورك ١-٥ تشرين الاول ١٩٨٨

اجتمع في المقر الاوروبي للأمم المتحدة في جنيف في الثالث عشر من ايلول وزير خارجية العراق وإيران طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي بحضور الممثل الشخصي للسكرتير العام

للأمم المتحدة جان الياسون في محاولة جديدة للاتفاق على تثبيت وقف اطلاق النار وعلى استمرار مفاوضات السلام بينهما (٥٢).

قدم بيريز دي كويلار في الاول من تشرين الاول ١٩٨٨ اربع مقترحات جديدة الى طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي لكسر الجمود الذي وصلت اليه المباحثات العراقية الإيرانية الرامية الى انتهاء الحرب بينهما, وذكرت صحيفة الاهرام أن دي كويلار حصل على موافقة الدول الخمس دائمة العضوية على هذه المقترحات الاربعة الذي وصفها علي اكبر ولايتي بأنها صفقة واحدة مكتملة, ونصت مقترحات دي كويلار على : اولاً تعهد العراق وإيران على حرية الملاحة في الممرات المائية , وثانياً تطهير مياه شط العرب لتسهيل استخدامه من جانب البلدين على ان يتم بحث مسألة السيادة عليه في مرحلة لاحقة عند بحث التسوية الشاملة , وثالثاً الاتفاق على تبادل الاسرى في اقرب وقت , ورابعاً سحب قوات البلدين الى الحدود الدولية, وطلب دي كويلار من الجانبين الموافقة على النقاط الاربعة ككل متكامل والربط بينهما حتى يمكن الانتقال فوراً لتنفيذ بنود قرار مجلس الامن الاخرى (٥٣) وكان دي كويلار قد اجتمع مع طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي لبحث المسائل المتعلقة بجلسة المفاوضات المباشرة بينهما وطلب منهما ابداء الرأي في عقد هذه الجلسة تحت إشرافه (٥٤).

انطلقت جولة المفاوضات الثانية المباشرة بين العراق وإيران تحت اشرف بيريز دي كويلار في مقر الامم المتحدة في مدينة نيويورك في الاول من تشرين الاول (٥٥), وتضاربت الانباء حول نتائجها فقد اعلنت مصادر لصحيفة الاهرام أن المباحثات لا تزال تسير في الطريق المسدود حول ممر مياه شط العرب المتنازع عليه بين البلدين , وسياسة إيران الخاصة بتفتيش السفن المتجهة الى العراق في مضيق هرمز (٥٦).

وورد في صحيفة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر في الرابع من خيراً مفاده " مفاوضات نيويورك لا تقدم ولا قطيعة" وبينت الصحيفة أن دي كويلار استأنف محادثة مع طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي في نيويورك كل على حده لمواصلة العمل على تسوية النزاع بين البلدين واخراج المفاوضات من حالت الجمود التي اشهدا منذ بدايتها في ٢٥ آب الماضي (٥٧).

نقلت صحيفة الاهرام في عددها الصادر في السادس من تشرين الاول خبر فشل مفاوضات نيويورك واشارت الصحيفة أن طارق عزي اتهم عقب فشل جولة المفاوضات العراقية الإيرانية في نيويورك إيران بالمراوغة في مباحثات السلام ومحاولة فرض شروطها وذلك في خطابه الذي تابعته الاهرام امام الجمعية العامة للأمم المتحدة , وقرر طارق عزيز مغادرة نيويورك الى العراق, وقال ان بلاده طالبت بضرورة النص بوضوح على مبدأ حرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز, وتطهير شط العرب ليكون صالحاً وامناً للملاحة دون أن يؤثر ذلك على وضعه القانوني, وقال طارق عزيز

أن العراق لا يرفض مقترحات دي كويلار الا انه ستم مناقشته اثناء استئناف مفاوضات جنيف(٥٨).

في حين نقلت صحيفة الرأي العام الكويتية عن مسؤول بالوفد الايراني بأن إيران ابلغت دي كويلار موافقتها على مقترحات الصفقة الكاملة التي قدمها للطرفين بما في ذلك استعداد إيران بالالتزام بحرية الملاحة وعدم التعرض للسفن العراقية في اطار حل سياسي للمشكلة, وبينت الصحيفة أن دي كويلار طلب تعهدات من إيران بعدم المساس بحرية الملاحة في شط العرب, والتمسك بوقف اطلاق النار برأً وبحراً وجواً, أي الربط بين تطهير شط العرب ووقف اطلاق النار تمهيداً لبحث الانسحاب للحدود الدولية وتبادل الاسرى(٥٩).

رابعاً: الجولة الثالثة مفاوضات جنيف ٣١ تشرين الاول - ١١ تشرين الثاني ١٩٨٨

استأنفت جولة المفاوضات الثالثة في مباحثات السلام بين العراق وإيران بجنيف في الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩٨٨, واكد بيريز دي كويلار أنه سوف يبحث مسألة تبادل أسرى الحرب بين البلدين , وسبل تنفيذ المواد الاخرى في قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ , ومسألة سحب قوات البلدين الى ما وراء حدودهما الدولية(٦٠), وقالت جريدة الثورة الناطقة باسم الحكومة العراقية في عددها الصادر في الثاني من تشرين الثاني ١٩٨٨ أن طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي عقدا اول جلسة مفاوضات مباشرة بينهما منذ شهر تحت اشراف بيريز دي كويلار في جنيف في محاولة جديدة للخروج من الطريق المسدود الذي وصلت اليه مباحثات انهاء الحرب(٦١).

وتابعت صحيفة الرأي العام الكويتية استئناف الجلسة الثانية في اطار الجولة الثالثة من المفاوضات في الثاني من تشرين الثاني ١٩٨٨, وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادرها أن ولايتي رفض عند دخوله مبنى لاجتماع الادلاء بتصريح للصحفيين , بينما قالت الصحيفة أن طارق عزيز اتهم إيران بعرقلة خطط تبادل الاسرى ودعا الى فصل موضوع الاسرى عن المفاوضات السياسية الجارية في جنيف(٦٢).

قالت صحيفة البيان الإماراتية أن إيران رفضت اثناء المفاوضات اقتراح العراق الخاص بتبادل الاسرى بين البلدين فوراً ووصفت الصحيفة هذا الاجراء بأنه يزيد من تعقيد المفاوضات الخاصة بتسوية النزاع بين البلدين وذلك في ظل وجود خلافات بينهما حول تطهير شط العرب الذي يطالب العراق بإجرائه وترفضه إيران , في حين اجريت مفاوضات بين خبراء البلدين حول تفاصيل القضايا محل الخلاف, ونقلت الصحيفة على لسان علي اكبر ولايتي قوله بأنه لا بد من انسحاب قوات البلدين الى الحدود الدولية لكي يتم تبادل الاسرى فوراً بعد ذلك مشيراً في الوقت نفسه الى

استعداد طهران لإطلاق الاسرى الجرحى والمرضى اضافة الى جميع المدنيين المحتجزين لديها شريطة قيام بغداد بالمثل (٦٣).

اعلن بيريز دي كويلار في الرابع من تشرين الثاني ١٩٨٨ في تصريح تابعته الاهرام أن المفاوضات العراقية الايرانية على مستوى الخبراء حققت تقدماً ممتازاً خاصاً في توضيح بعض النقاط, واعرب عن رضائه التام عن نتائج اجتماع الخبراء القانونيين والعسكريين من الجانبين الذي عقد في الثالث من تشرين الثاني ١٩٨٨ (٦٤), ومضت الصحيفة قائلة ان دي كويلار بحث مع وفدي العراق وإيران امكانية انسحاب قوات البلدين جزئياً الى داخل ارضيهما, للحد من مخاطر اندلاع القتال بصورة عفوية أو متعمدة ووصف هذا الاجراء بانه قد يؤدي الى احتواء الخلافات حول مقترحات بيريز دي كويلار الاربعة (٦٥).

وصف طارق عزيز جلسة المفاوضات الثالثة بين العراق وإيران والتي جرت في الخامس من تشرين الثاني ١٩٨٨ في تصريح تابعته صحيفة الجزيرة السعودية بانها مفيدة , وازافت الصحيفة أن عزيز ابلغ الصحفيين أن هناك جلسة مشتركة رابعة على المستوى الوزاري ستعقد غداً بحضور جان الياسون , واكدت الصحيفة أن طارق عزيز تبادل مع دي كويلار رسائل تتعلق بوضع المراقبين الدوليين على الحدود مع إيران وكيفية تنظيم عملهم داخل الأراضي العراقية وتحديد طبيعة التسهيلات التي يقدمها العراق لهم (٦٦).

وفي السابع من تشرين الثاني ١٩٨٨ عقد طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي جلسة مفاوضات بينهما في جنيف الا انها لم تسفر حسب ما ذكرته صحيفة البيان الاماراتية عن تحقيق أي تقدم حول القضايا الجوهرية محل الخلاف وهي توقيت تبادل كل اسرى الحرب والانسحاب الى الحدود الدولية (٦٧), وفي الثامن من الشهر نفسه استؤنفت في قصر الامم في جنيف المباحثات العراقية الايرانية بحضور طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي ورعاية جان الياسون, ونقلت صحيفة البيان خبر اعلان العراق موافقته على اقتراح ايراني بتبادل الاسرى المرضى والجرحى فوراً ووصفت الصحيفة ذلك بأنه اول نتيجة ملموسة لوساطة الامم المتحدة لتسوية النزاع بين البلدين, في حين تقرر أن يقدم بيريز دي كويلار وممثله في مفاوضات جنيف جان الياسون تقريراً لمجلس الامن حول تطورات هذه المفاوضات, خاصة انها لم تحقق تقدماً مناسباً حتى الان (٦٨),

ذكرت صحيفة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر في العاشر من تشرين الثاني أن إيران وافقت على اقتراح اللجنة الدولية للصليب الاحمر بتحديد العشرين من تشرين الثاني ١٩٨٨ كبداية لتبادل الاسرى المرضى والجرحى بين إيران والعراق , كما سيتم اطلاق جميع الاسرى المرضى والجرحى الذين لم ترد اسمائهم في قوائم الصليب الاحمر (٦٩).

استأنف العراق وإيران بقصر الامم بجنيف في العاشر من تشرين الثاني ١٩٨٨ المفاوضات المباشرة وذلك بعقد جلسة مشتركة سادسة على المستوى الوزاري بحضور جان الياسون, وقالت صحيفة الدستور الاردنية أن الياسون عقد في اليوم نفسه اجتماعين منفصلين مع وفدي المفاوضات على مستوى الخبراء (٧٠), وفي اليوم التالي عقدت الجلسة السابعة من المفاوضات على المستوى الوزاري بين العراق وإيران بإشراف جان الياسون (٧١).

انتهت جولة المفاوضات الثالثة في جنيف في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٨٨, دون أن تظهر أي علامة على حدوث انفراج بالنسبة للقضايا الكبرى التي يختلف عليها البلدان, وكانت هذه الجولة الثالثة قد استغرقت اسبوعين, وأشارت صحيفة الاهرام أن الوفدين العراقي والإيراني اختلفا بشدة ولم يبديا اي تلميح الى امكانية التوصل الى حل وسط عند وصولهما لمقر الاجتماع في جنيف , وازدفت الصحيفة بان جان الياسون سوف يلجأ الى تكتيك الرحلات المكوكية بين بغداد وطهران بعد فشل مفاوضات الجولة الثالثة وسوف يبدأ مهمته المكوكية بين الجانبين في شهر كانون الثاني ١٩٨٩ (٧٢), وفي الثاني عشر من الشهر نفسه نقلت صحيفة الاهرام تصريح رئيس البرلمان الايراني والقائد الاعلى للقوات المسلحة الايرانية علي اكبر هاشمي رفسنجاني (٧٣) والذي هدد فيه باستئناف القتال ضد العراق مبرراً ذلك بأن طهران لا تقبل الوضع الحالي الذي يتسم بانه ليس حالة حرب أو حالة سلم , في ظل تعثر المفاوضات التي تشرف عليها الامم المتحدة حول تسوية النزاع بين البلدين (٧٤).

خامساً: الجولة الرابعة مفاوضات جنيف ٢٠-٢٣ نيسان ١٩٨٩

قالت صحيفة الجمهورية الناطقة باسم الحكومة العراقية في عددها الصادر في الرابع من شباط ١٩٨٩ أن العراق اتخذ قرارات هامة لإنهاء حالة الجمود التي سيطرت على مباحثات السلام , بموافقتة على الافراج عن ٢٥٥ اسيراً إيرانياً, والسماح للطائرات المتجهة الى إيران بالمرور عبر اجوائه, والاشتراك في لجنة عسكرية ايرانية عراقية مع الامم المتحدة للأشراف على وقف القتال (٧٥), ونشرت الصحيفة الجمهورية في عددها الصادر في الخامس عشر من شباط النص الكامل للرسالة التي بعثها طارق عزيز في الثامن من الشهر نفسه الى بيريدي دي كويلار والذي اكد فيها احترام العراق للسيادة الاقليمية لجارته إيران , وعدم وجود اطماع لديه في الأراضي الإيرانية , ورغبة العراق في التوصل الى تسوية تضمن حقوق وكرامة البلدين بموجب القانون الدولي واحكام القرار ٥٩٨ (٧٦), وقالت صحيفة الثورة العراقية أن مجلس الامن قرر في الثامن من شباط ١٩٨٩ تمديد عمل مجموعة المراقبين التابعين للأمم المتحدة التي تشرف على وقف اطلاق النار بين العراق وإيران الى ٣٠ ايلول ١٩٨٩, ودعا الدولتين لتطبيق قراره رقم ٥٩٨ (٧٧).

حذرت صحيفة البيان الإماراتية في مقال نشرته في عددها الصادر في التاسع من شباط ١٩٨٩ القوى الحريضة على استمرار السلام بين العراق وإيران من الركون الى صمت المدافع وحاله الهدوء السائدة بين الحدود , كون عملية السلام ستظل هشة, واستشفت الصحيفة بأن الوضع سيبقى قلقاً ومعرضاً للانفجار في أي لحظة , مالم تتكاتف كل القوى من اجل التقدم بها نحو التسوية الشاملة التي تفتح باب التطبيع بين العراق وإيران , ونقلت الصحيفة في العدد نفسه اعلان النائب الاول لرئيس وزراء العراق طه ياسين رمضان في الثامن من شباط تمسك بلاده بالسلام وحقوقها في شط العرب, كما نقلت تصريح علي اكبر ولايتي الذي اكد فيه اصرار بلاده على تطبيق البند الاول من قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ والذي يدعو الى انسحاب قوات البلدين الى الحدود الدولية, واكد العراق بالمقابل رفضه لفرض اي شروط مسبقة لاستئناف مفاوضاته مع إيران (٧٨).

ونشرت صحيفة البيان في اليوم التالي باهتمام واضح خبر عقد طارق عزيز في التاسع من الشهر نفسه اجتماعاً مع دي كويلار في نيويورك, وتم في الاجتماع كما نقلت الصحيفة استعراض سير المفاوضات بين العراق وإيران الرامية الى تنفيذ قرار مجلس الامن, وفي نفس اليوم ذكرت الصحيفة أن علي اكبر ولايتي اعلن أن إيران ستطلق سراح ٢٦٠ اسيراً عراقياً من الجرحى والمعوقين بمناسبة مرور عشر سنوات على الثورة الاسلامية في إيران, و اضاف ان بلاده تعلن عن استعدادها لإطلاق جميع اسرى الحرب ضمن بنود قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ (٧٩).

تابعت صحيفتي الثورة والجمهورية العراقيتين باهتمام كبير الاجتماع المباشر الذي عقد بين طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي في العاشر من شباط ١٩٨٩ بحضور دي كويلار في مقر الامم المتحدة في نيويورك لبحث سبل استئناف الجولة الرابعة من المفاوضات المباشرة بين الجانبين (٨٠), وفي هذه المناسبة ذكرت صحيفة البيان الإماراتية بأن علي اكبر ولايتي ومحمد محلاتي مندوب ايران لدى الامم المتحدة قد عقدا قبل ذلك اجتماعاً مع دي كويلار, ووضح الاخير في تصريح للصحفيين أن اجتماع عزيز وولايتي وجهاً لوجه سيقصر البحث خلاله بينهما على دراسة وسائل تنظيم لقاءات مباشرة اخرى بين الجانبين بهدف التوصل الى اتفاق حول تثبيت وقف اطلاق النار وبحث سبل تنفيذ باقي بنود القرار الدولي رقم ٥٩٨ الخاص بإحلال سلام دائم بين البلدين (٨١).

وقال طارق عزيز في الرابع عشر من شباط أن الامم المتحدة ستقدم افكاراً جديدة لمناقشتها في المحادثات العراقية الايرانية , و اضاف عزيز ان مفاوضات السلام مع علي اكبر ولايتي بحضور دي كويلار لم تحرز تقدماً يذكر , مشيراً الى أن الجانب الإيراني لا يزال مصراً على مواقفه (٨٢), وفي الرابع والعشرين من شباط ١٩٨٩ نشرت صحيفة الانوار اللبنانية خبر اعلان العراق فتح اجوائه

رسمياً امام الطائرات المدنية المتوجه الى إيران , من جانب اخر اعلنت إيران عن اطلاقها سراح ٨٧ اسير حرب عراقياً معوقاً (٨٣).

تابعت الصحافة باهتمام كبير استأنفت الجولة الرابعة من مفاوضات السلام العراقية الإيرانية في العشرين من نيسان ١٩٨٩ في جنيف. وذكرت صحيفة الجزيرة السعودية أن المفاوضات استؤنفت بعد نحو خمسة شهور من الجمود بحضور دي كويلار وممثله جان الياسون ووزيري خارجية البلدين بعد مفاوضات فنية مطولة عقدت في نيويورك طوال الاسابيع الثلاثة الماضية ادارها ممثل الامين العام للام المتحدة جان الياسون وانتهت بالاتفاق على استئناف المفاوضات على المستوى الوزاري في جنيف بناء على رغبة كل من بغداد وطهران (٨٤), وازافت الصحيفة أن دي كويلار سيحاول خلال هذه الجولة تقريب وجهات النظر والتركيز بشكل خاص على التزام البلدين بتعزيز قرار وقف اطلاق النار الى جانب نقاط الخطة التي طرحها في الجولة الاخيرة من المفاوضات في تشرين الثاني الماضي (٨٥).

هاجمت صحيفة الثورة العراقية في عددها الصادر في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٨٩ الحكومة الإيرانية في مقال عنوانه " الاصرار الإيراني على تعطيل المفاوضات " وقالت الصحيفة أن " النظام الإيراني اعتمد على المناورة والمماطلة والتعنت وتشبثه بنهجه الانتقائي في التعامل مع القرار رقم ٥٩٨ وعدم التزامه بأية قاعدة واضحة أو اسلوب محدد لتطبيقه " , ومضت الثورة في سردها بالقول " أن هذه المواقف والتصرفات تؤكد على نحو لا يقبل الشك أن النظام الإيراني هو المسؤول عن تعطيل مسيرة المفاوضات وافشالها وانه هو الذي عمل ويعمل على منعها من احراز أي تقدم على طريق هدفها النهائي... وأن النظام الإيراني هو الذي اخل ببند اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ وعناصرها الجوهرية وقام بقبورها وانتكح احكامها على نحو صارخ عندما تدخل بشؤون العراق الداخلية وقام بحشد قواته على الحدود وانتكح قواعد الملاحة في شط العرب ومارس اعتداءات سافرة على السفن الاجنبية والعراقية..." (٨٦)

ذكرت صحيفة الاتحاد الاماراتية في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٨٩ أن الجلسة الثانية من جولة المفاوضات الرابعة واجهت عقبة جديدة وهي الاعلان عن اعتقالات واسعة في صفوف العسكريين والمدنيين الإيرانيين بتهمة التجسس ولذلك اعلن عن تأجيل الجولة الرابعة للمفاوضات المباشرة ٢٤ ساعة, وذلك عندما ابلغ علي اكبر ولايتي دي كويلار خلال اجتماع استغرق ساعتين في اليوم نفسه انه ليس بمقدوره حضور الجلسة الموسعة مع الوفد العراقي (٨٧).

تابعت صحيفة الجمهورية العراقية باهتمام كبير انعقاد الجلسة الثانية من الجولة الرابعة للمفاوضات العراقية الايرانية في الثاني والعشرين من نيسان بحضور دي كويلار , والذي ترأس فيها

الوفد العراقي طارق عزيز بينما ترأس الوفد الإيراني على اكبر ولايتي، واكد طارق عزيز بعد الجلسة في تصريح تابعته صحيفة الجمهورية ضرورة استمرار المفاوضات واعطائها ما يكفي من الوقت من اجل حل جميع القضايا المعلقة بين البلدين(٨٨)، فيما قالت صحيفة الجمهورية المصرية أن العراق اعلن أن مباحثات السلام مع إيران في جنيف لم تحرز أي تقدم بسبب الرفض الإيراني ومحاولته الالتفاف على القرارات الدولية(٨٩).

بقيت المفاوضات العراقية الايرانية كما وصفتها صحيفة الاتحاد الإماراتية " تراوح مكانها" ونقلت الصحيفة على لسان دي كويلار قوله أن الاجتماع الموسع الثاني الذي عقد بين طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي لم يكن سوى تكرر للمواقف السابقة للطرفين، معرباً عن امله في أن يأتي الوقت الذي يدرك فيه وفدا البلدين انه من الضروري اجراء تسوية، وازافت الصحيفة أن طارق عزيز ابلغ الصحفيين عقب انتهاء الاجتماع انه لا يستطيع تجاهل حقيقة انه لم يتم احراز أي تقدم ، والقي عزيز باللوم على إيران وحملها مسؤولية تعثر المفاوضات(٩٠).

اختتمت في جنيف مفاوضات الجولة الرابعة من المفاوضات العراقية الإيرانية بخبر عنوانته صحيفة الجمهورية العراقية " المفاوضات انتهت من دون احراز تقدم " وورد في الصحيفة أن الجلسة الثالثة عقدت في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٨٩ واستغرقت ساعتين وعقدت بأشراف بيريز دي كويلار ، وقال طارق عزيز رئيس الوفد العراقي في تصريح تابعته الصحيفة عقب الجلسة انه لم يتحقق تقدم في المفاوضات مشيراً الى أن هذه الجلسة هي الاخيرة في هذه الجولة(٩١).

وعقب عودة الى بغداد في الربع والعشرين من نيسان قال عزيز أن جولة المفاوضات العراقية الايرانية لم تسفر عن جديد، بينما قال ولايتي عقب فشل المفاوضات أن جميع أسرى الحرب بين العراق وإيران يمكن الافراج عنهم بعد ٩٠ يوماً إذا قبل العراق خطة الامم المتحدة للسلام، وان العراق يواصل رفضه للخطة ولو وافق عليها لكان تم سحب جميع القوات الى الحدود الدولية خلال ١٥ يوماً، وأن القيادة الإيرانية قد خولته كامل الصلاحيات للتفاوض مع العراق، وتقضي خطة الامم المتحدة المؤلفة من اربعة نفاط بالانسحاب الفوري للقوات وتبادل جميع الاسرى والاتفاق على تفتيش السفن العراقية في الخليج وتطهير ممر شط العرب من مخلفات الحرب، ويصر الجانب العراقي على تطهير شط العرب قبل الانسحاب الكامل للقوات وتنفيذ بنود قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨(٩٢).

تبادل العراق وإيران الاتهامات واللوم لتعثر مفاوضات السلام بين الجانبين في جنيف، وقالت جريدة الثورة العراقية أن الوفد الإيراني لم يدخل بموقف موحد تجاه المسائل الحيوية المطروحة، وأن الجولة الرابعة من المفاوضات انتهت دون تحقيق أي تقدم باتجاه الهدف المنشود بسبب مواقف إيران ، وازافت بان إيران لم تلتزم بنص وروح القرار ٥٩٨ واصرارها على تنفيذ نقطة

واحدة من احكام القرار الذي يشكل خطة متكاملة لتحقيق السلام الشامل(٩٣), ونقلت صحيفة الاتحاد الامارتية ما قاله علي اكبر ولايتي في طهران بانه يتأسف " للموقف الغاض " من الوفد العراقي الذي رغب في فرض تفسيره الخاص للقرار ٥٩٨, واذاف أن إيران لا تستطيع في أي حال بأن يفرض العراقيون تفسيرهم للقرار(٩٤).

سادساً: رحلات جان الياسون المكوكية بين العراق وإيران (٣١ تشرين الثاني - ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩)

شهد عام ١٩٨٩ تغييراً في مسار السياسة التي حكمت إيران خلال مدة الحرب وهي المدة التي سيطر عليها اليسار الإيراني على مقاليد السلطة, إذ سعى علي اكبر هاشمي رفسنجاني عقب فوزه بانتخابات الرئاسة الايرانية في التاسع والعشرين من تموز ١٩٨٩ بالتركيز على السياسة البراغماتية والاعتدال بهدف احداث تغييرات اقتصادية(٩٥), وحدثت تعديلات دستورية كبيرة في الداخل الإيراني وانتقل الى مد الجسور مع الآخرين , ومن رفض الصلح الى انتهاج دبلوماسية اكثر مرونة وواقعية(٩٦), وسعى لإعادة رسم السياسة الخارجية الإيرانية وفق المعطيات والاهداف المرسومة دون المساس بالأسس التي قامت عليها الثورة الاسلامية في إيران ووفق المتغيرات الاقليمية ووضعت نصب اعينها انتهاء المشكلة العراقية الايرانية بعد الحرب والسعي لإنهاء ملفي الاسرى والحدود(٩٧).

اعلن المرشد الاعلى آية الله علي خامنئي(٩٨) في الرابع عشر من آب ١٩٨٩ في تصريح تابعته صحيفة الاتحاد الاماراتية أن انسحاب القوات العراقية يجب أن يتم قبل أي خطوات اخرى وأن إيران على استعداد لأجراء مفاوضات مباشرة اذا سحب العراق جميع قواته من الاراضي الايرانية, وقالت الصحيفة أن العراق اعلن رفضه لاقتراح إيران, وقال وزير الاعلام العراقي لطيف نصيف جاسم في تصريح واكبته الاتحاد أن أي انسحاب يجب أن يتقرر خلال مفاوضات مباشرة, وان وجود القوات العراقية على الارض هو نتيجة لثمان سنوات من القتال.. وهي مسألة موضع تفاوض, واذاف اننا نريد نتائج ملموسة وليس خطاب, وان ايران تراجعت عن اتفاقها الاصلي مع الامين العام للأمم المتحدة دي كويلار بدخول مفاوضات مباشرة(٩٩), وفي اليوم نفسه اعلن الرئيس العراقي صدام حسين(١٠٠) في خطاب تابعته صحيفة البيان أن المرحلة التي يعيشها العراق الآن هي " مرحلة السلام" على الرغم من انه من الناحية القانونية لم يوقع وثيقة سلام دائم وشامل مع إيران(١٠١).

قالت صحيفة الاتحاد الاماراتية أن إيران اعلنت في الرابع والعشرين من آب ١٩٨٩ بمناسبة احتفالها بالذكرى الاولى لقبولها بالقرار رقم ٥٩٨, أن انسحاب العراق من أراضيها شرط مسبق لإتمام

عملية تبادل اسرى الحرب والتسوية النهائية لنزاعها مع العراق, وفي جنيف اعلن جان الياسون في تصريح تابعته الاتحاد انه طرح على مندوبي العراق وإيران في المشاورات التمهيدية التي بدأت في الثالث والعشرين من اب ١٩٨٩ عدت افكار للتعجيل بعملية السلام وتطبيق القرار رقم ٥٩٨, وقال الياسون بعد لقاء عقد مع محمد جواد لواساني نائب وزير الخارجية الايراني , أن لواساني رفض ما طرحه العراق حول ضرورة اجراء مفاوضات وجهاً لوجه بين وزيرى خارجية البلدين للتباحث في مضمون القضايا بشكل اعمق, وكان رده هو انه طالما أن ارضي إيران محتله فأن طهران ستظل متمسكة بأجراء مفاوضات كاملة من خلال وساطة الامم المتحدة(١٠٢).

تابعت الصحف العربية والعراقية باهتمام بالغ بداية جولة جان الياسون المكوكية من اجل دفع تحريك عملية السلام المتوقفة بين بغداد وطهران بسبب الخلافات حول تطبيق القرار رقم ٥٩٨. ورصدت صحيفة الثورة العراقية وصول ممثل الامين العام للأمم المتحدة جان الياسون في الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩٨٩ الى العراق من اجل اجراء مفاوضات مكوكية بين العراق وإيران, وفي اليوم الثاني من وصوله قالت الصحيفة أن الياسون عقد اجتماعاً مع الرئيس العراقي صدام حسين وخلال الاجتماع سلم الرئيس العراقي رسالة خطية من بيريز دي كويلار وقدم عرضاً مهمته(١٠٣), واعلن الياسون كما نقلت صحيفة البيان في تصريح لوكالة الانباء العراقية " أن حالة اللاحرب واللاسلم التي يعيشها العراق وإيران يجب أن تنتهي والمطلوب التحرك باتجاه السلام الشامل وتشجيع بناء السلام والتعاون في المنطقة(١٠٤).

واكبت صحيفتي البيان والاتحاد الاماراتيتين وصول الياسون الى طهران قادماً من بغداد في الثالث من تشرين الثاني في اطار رحلته المكوكية بين البلدين الرامية الى تنشيط محادثات السلام المتعثرة, وصرح الياسون قبل مغادرته بغداد بأنه انجز الجولة الاولى من محادثاته مع المسؤولين العراقيين وسيجري جولة مماثلة في طهران ثم يعود الى بغداد لموصلة جوله اخرى من المحادثات, واوضح أن جولة محادثاته الاولى في بغداد تناولت التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن والخطوات العملية التي يمكن انجازها في هذا الاتجاه, وكذلك مسالة الاسرى معرباً عن امله في أن يتحقق المطلوب في هذه القضية الانسانية(١٠٥).

اجتمع جان الياسون مع علي اكبر ولايتي في طهران في الرابع من تشرين الثاني ١٩٨٩, وبينت صحيفة الاتحاد أن الطرفين بحثا جهود المنظمة الدولية الرامية الى احياء مفاوضات السلام العراقية الايرانية واطلع الياسون ولايتي على محادثاته مع المسؤولين العراقيين, وذكر ولايتي أن تطبيق جميع بنود قرار الامم المتحدة وخاصة انسحاب القوات الى الحدود الدولية وتبادل كل اسرى الحرب سيؤدي الى سلام دائم وشامل بين البلدين(١٠٦).

استمرت صحيفة الاتحاد في نقل اخبار المفاوضات وكتبت بالتفصيل عن استقبال الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني في الخامس من تشرين الثاني ١٩٨٩ جان الياسون ونقلت الصحيفة قول الرئيس الإيراني والذي ذكر فيه " انه منذ الموافقة على القرار رقم ٥٩٨ أثبتت إيران أرائها الطيبة بالتوصل الى سلام شامل ودائم مع بغداد , وأن افضل دليل على ذلك هو اعادة بناء مصفاة عبادن وغيرها من المناطق قرب الحدود مع العراق التي دمرتها الحرب", وتمنى رفسنجاني حسب ما نشرت الصحيفة أن يؤخذ في الاعتبار عند اقامة سلام شامل ودائم في المنطقة الاتفاق العراقي الإيراني الموقع في الجزائر عام ١٩٧٥, وسلم الياسون الرئيس الايراني رسالة من الامين العام للأمم المتحدة دي كويلار وبلغه بنتائج مباحثاته في بغداد, من جانبه باشر الياسون في اليوم نفسه جولة محادثات ثانية مع وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي واكدا على ضرورة قيام الامم المتحدة ببذل مساع لتطبيق القرار رقم ٥٩٨(١٠٧).

ثابتت صحيفة الاتحاد بمواكبة رحلة الياسون وشرح تفاصيلها وقالت أن جان الياسون انتقل في السادس من تشرين الثاني ١٩٨٩ من طهران الى بغداد لمواصلة جهوده الرامية لأحياء مفاوضات السلام بين العراق وإيران , ولعقد جولة جديدة من المباحثات مع المسؤولين العراقيين, وذكرت الصحيفة أن الياسون استكمل خلال اجتماعاته في بغداد محادثاته مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز حول سبل كسر جمود مفاوضات السلام بعد أن اجرى محادثات مماثلة في طهران, وأملت الامم المتحدة أن تؤدي الجولة المكوكية لألياسون الى استئناف المفاوضات, وارجعت الصحيفة سبب الخلاف بين البلدين هو حول انسحاب القوات العراقية من الاراضي الإيرانية ووضع منطقة شط العرب(١٠٨), وفي السابع من تشرين الثاني عقد الياسون ثالث اجتماع مع طارق عزيز في اطار جولته المكوكية بين العراق وإيران(١٠٩), وفي الثامن من تشرين الثاني استكمل الياسون جولة رابعة من المباحثات مع طارق عزيز قبل أن يغادر في اليوم نفسه بغداد متوجهاً الى طهران(١١٠), وفي العاشر من الشهر نفسه اجرى الياسون محادثات مع علي اكبر ولايتي وناقش سبل تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨(١١١), وفي الحادي عشر من الشهر نفسه وصل الياسون الى بغداد قادماً من طهران واعرب عن امله في ان تسفر جولاته المكوكية بين بغداد وطهران عن نتائج مثمرة (١١٢).

استكمل جان الياسون مباحثاته في بغداد بالاجتماع مع طارق عزيز في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩, وتناول الاجتماع حسب ما ذكرت صحيفة الثورة العراقية جولة المباحثات وسبل تنفيذ القرار رقم ٥٩٨(١١٣), وفي الخامس عشر من الشهر ذاته عاد الياسون الى طهران قادماً من بغداد في اطار جولته المكوكية بين البلدين, وكان المبعوث الدولي قد عقد اربع جولات من

المباحثات مع طارق عزيز، وفور وصوله الى طهران عقد الياسون اجتماعاً مع علي اكبر ولايتي(١١٤).

عبرت صحيفة البيان الاماراتية عن ارتياحها عقب مؤشرات الانفراج التي ظهرت مع الجولات المكوكية لجان الياسون ونقلت الصحيفة بارتياح واضح خبر تخلي إيران في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩ وللمرة الاولى عن مطالباتها بانسحاب القوات العراقية من اراضيها كشرط لتبادل اسرى الحرب العراقية الايرانية ، كون قضية الاسرى كما بينت البيان قضية انسانية قبل أن تكون سياسية ، مما اثار امالها بان يتم كسر الجمود في محادثات السلام بين البلدين، ونقلت الصحيفة تصريح الزعيم الايراني اية الله على خامنئي () الذي قال فيه " يجب على العراق ان يعلن اسماء الاف الاسرى الايرانيين كخطوة اولى لتبادل اسرى الحرب"، وازافت الصحيفة أن جان الياسون ربما يكون قد امكنه بالفعل كسر الجمود في المحادثات وأن التنفيذ الكامل لقرار الامم المتحدة رقم ٥٩٨ قريب، وقدرت الصحيفة عن مسؤولون في اللجنة الدولية للصليب الاحمر اسرى الحرب الايرانيين غير المسجلين بعدد يتراوح بين ٢٢ و٢٧ الف يقيمون في معسكرات عراقية(١١٥).

ورد في صحيفتي البيان والاتحاد الاماراتيتين بيان وزارة الخارجية الايرانية في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩ الذي اذاعته وكالة الانباء الرسمية في إيران وذكر في البيان أن طهران اقترحت على منظمة الامم المتحدة اجراء تبادل فوري لأسرى الحرب العراقيين والايرانيين يترافق مع انسحاب متزامن للقوات الى الحدود الدولية، وسلم وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي كما نقلت الصحيفتين الاقتراح الايراني الى المبعوث الخاص للأمم المتحدة جان الياسون خلال اجتماعهما في طهران في نفس يوم اذاعة البيان وهو الاجتماع الذي انهى به الياسون جولاته المكوكية بين البلدين، من جانبه اعلن الياسون ان الاتصالات مع بغداد وطهران سوف تستمر خلال الاسابيع المقبلة، وقال في تصريح صحفي صدر في بغداد وطهران بمناسبة انتهاء مهمته في المنطقة انه متفائل بعقد اجتماعات على المستوى الوزاري خلال الشهر المقبل في نيويورك مع الامين العام للأمم المتحدة (١١٦).

ذكرت صحيفة الدستور الأردنية أن جان الياسون غادر طهران في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩ عائداً الى نيويورك في ختام مهمته التي استمرت سبعة عشر يوماً قام خلالها بست رحلات مكوكية بين بغداد وطهران بهدف تنشيط محادثات السلام بين البلدين لإنهاء حالة اللاسلم واللاحرب بين البلدين واحلال السلام على اساس قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨(١١٧)، وفي تصريح تابعته صحيفة البيان الاماراتية قال الياسون " انه حصل على صورة واضحة لمواقف الجانبين التي تتسم بالتباعد الشديد في بعض النقاط"، وقال " نحن في حاجة الى احراز تقدم في نقاط معينة منها

انسحاب القوات وتبادل اسرى الحرب , ولكن علينا أن اولاً في الوقت نفسه أن نضمن الحفاظ على طبيعة القرار رقم ٥٩٨ ككل لا يتجزأ(١١٨), بينما وصل في اليوم نفسه لمغادرة الياسون الجنرال سلافكو يوفيتش رئيس فريق المراقبين الدوليين المكلفين على وقف اطلاق النار بين البلدين الى بغداد وقالت صحيفة الثورة أن زيارة الجنرال سلافكو تأتي ضمن جولاته المكوكية بين بغداد وطهران للإشراف والاطلاع على عمل المراقبين الدوليين(١١٩).

يذكر أن لكل من العراق وإيران تفسيراً مختلفاً للقرار رقم ٥٩٨ , وذكرت صحيفة الاتحاد الامارتية أن الياسون لم يحقق تقدماً ملحوظاً كون إيران كانت تطالب باستمرار طوال اشهر عدة بالتزام التسلسل الزمني لعمليتي انسحاب القوات واطلاق الاسرى لدى البلدين(١٢٠), وفي بغداد قالت صحيفة الجمهورية أن العراق كان دائماً ولا يزال مستعداً لتسجيل ومبادلة كل اسرى الحرب على ان تفعل إيران المثل , وازافت تقول أن العراق لم يرفض تسجيل الاسرى سوى بعد أن امتنعت إيران عن تسجيل اسرى الحرب العراقيين(١٢١).

هاجمت صحيفة الثورة العراقية المقترح الإيراني الجديد الذي قدم الى جان الياسون وقالت " أن النظام الإيراني لا يريد أن يفرق بين الاسرى والرهائن , وانه يحاول استخدام الاسرى ورقة للمساومة مثلما دأب على استخدام الرهائن في مساومة وابتزاز بعض الاطراف الدولية, وأن النظام الإيراني يجهل قواعد القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة واتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٥ بشأن اسرى الحرب التي تنص على وجوب الافراج عن اسرى الحرب واعادتهم الى اوطانهم دون ابطاء بعد انتهاء الاعمال العدائية الفعلية" , وازافت الصحيفة" بأن النظام الإيراني يلح ويساوم بورقة الاسرى لتحقيق انسحاب القوات الى الحدود الدولية , وهو يضع مسألة تبادل الاسرى مقابل انهاء الوجود العراقي على بقع صغيرة من الاراض الايرانية وهي البقع التي بقيت فيها القوات العراقية اثناء وقف اطلاق النار ويتجاهل أن شط العرب نهر عراقي, وأن العراق لم يستطيع ممارسة حقوق السيادة الكاملة عليه منذ وقف اطلاق النار حتى الان, وهذا يعني أن الحالة الراهنة لشط العرب تعد حالة احتلال فعلي, فلماذا يتناسى النظام الايراني حالة شط العرب ويتذكر وجود القوات العراقية على بقع صغيرة من أرضه"(١٢٢).

وبذلك يتبين رفض العراق للمقترح الإيراني بتبادل الاسرى , إذ رأى أن هذا الاقتراح يربط بين قضيتين, كل منهما لها طبيعتها الخاصة وأن الانسحاب الى الحدود الدولية هو قضية سياسية في حين أن تبادل الاسرى هو قضية انسانية , وأن هناك اتفاقية دولية تنظم هذه العملية وبالتالي لم تأتي جولية جان الياسون بشيء يذكر .

سابعاً: جهود السلام العراقية الإيرانية عام ١٩٩٠

انصرم عام ١٩٨٩ دون إقرار تسوية شاملة للمشاكل القائمة بين العراق وإيران, بسبب الخلافات الكبيرة بينهما حول تفسير القرار رقم ٥٩٨ المتعلق بوقف اطلاق النار بينهما. تناقلت الصحف العربية باهتمام المبادرة التي طرحها الرئيس العراقي صدام حسين في خطاب القاه في الخامس من كانون الثاني ١٩٨٩ بمناسبة الذكرى التاسعة والستين لتأسيس الجيش العراقي, وتتكون المبادرة الجديد من ثلاث نقاط تقترح إجراء مفاوضات في بغداد وطهران بين قيادتي البلدين لمدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر, وتبادل فوري للأسرى والمرضى والجرحى, على أن يلي ذلك تبادل الاسرى الذين تم أسرهم منذ بداية الحرب وحتى عام ١٩٨٣, ودعت المبادرة ايضاً الى تبادل الزيارات الدينية المنظمة لشعبي البلدين لزيارة العتبات والاماكن الدينية المقدسة (١٢٣), وفي السادس من الشهر نفسه نقلت صحيفة الندوة السعودية الرد الإيراني السريع برفض المبادرة التي طرحها الرئيس العراقي (١٢٤).

تابعت جريدة الاتحاد الإماراتية المواقف الدولية من المبادرة وقالت الصحيفة أن وفد إيران في الأمم المتحدة قال " بأن هذه المبادرة لم تأتٍ بجديد" (١٢٥), بينما أعلنت الأمم المتحدة انها تدرس اقتراحات الرئيس العراقي بشكل جدي , وقال موفد الامين العام جان الياسون أن الأمين العام للأمم المتحدة دي كويلار قد ابلغ بالمقترحات العراقية, من جانبها وصفت الكويت المبادرة العراقية بانها دعم لمسيرة السلام وبإدارة خير وامل لصالح شعبي البلدين العراقي والإيراني (١٢٦).

اطلق الاتحاد السوفيتي "عكاظ واليوم" السعوديتين مبادرة لحل النزاع العراقي الإيراني, وقالت صحيفتي عكاظ واليوم السعوديتين أن وزير الخارجية السوفيتي إدوارد شيفرنادزه ذكر في التاسع من كانون الثاني ١٩٩٠ أن حكومة بلاده وافقت على مشاركته مع وزير الخارجية العراقي والإيراني في المباحثات المباشرة من اجل ايجاد صيغ سريعة وحلول سليمة للنزاع , وأشار الى أن موسكو ابلغت بغداد كذلك بهذه الموافقة (١٢٧).

اوردت صحيفة اليوم السعودية في عددها الصادر في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٩٠ خبر ترحيب العراق وإيران رسمياً بالاقتراح السوفيتي بعقد مباحثات سلام بينهما على مستوى وزراء الخارجية, بينما باشرت موسكو حسب ما نقلت الصحيفة التحضيرات اللازمة لعقد اللقاء (١٢٨), فيما قالت صحيفة الاتحاد الإماراتية أن بريطانيا أعلنت في اول رد فعل غربي وأوروبي تأييدها للاقتراح السوفيتي , وازافت الصحيفة أن لا يكون اللقاء شمولياً بهدف تحقيق السلام الشامل والدائم , بينما قالت طهران انها ستدرس اية صيغة مرتبة ومحددة بوضوح لتنفيذ القرار الدولي رقم ٥٩٨ (١٢٩).

واصلت صحيفة الاتحاد الاماراتية نقل الردود الدولية على المبادرة السوفيتية وقالت أن الامين العام للأمم المتحدة دي كويلار رحب بالمبادرة السوفيتية وبالمقترحات التي قدمها العراق

لإجراء تبادل فوري لأسرى الحرب , ورحبت الجامعة العربية بالمبادرة السوفيتية واعلن الامين العام للجامعة الشاذلي القليبي عن تقدير الجامعة العربية للمبادرة السوفيتية وقال نائب وزير الخارجية السوفيتي يولي فورنتسوف (Yuli Vorontsv) أن بلاده تتمتع بعلاقات جيدة مع كل من العراق وإيران وهذا دون شك عامل يساعد على التسوية بين البلدين وعلى استقرار الاوضاع في منطقة الخليج عامة(١٣٠).

أكد وزير الخارجية العراقي طارق عزيز في الرابع عشر من الشهر نفسه أن بلاده ترحب بأي لقاء مباشر يعقد بين العراق وإيران وفي أي مكان من أجل تحقيق الفهم المشترك لأحكام القرار رقم ٥٩٨ , مشدداً على أن هذا اللقاء لا يشكل بديلاً عن المبادرة التي طرحه الرئيس العراقي صدام حسين(١٣١).

اجرى الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٩٠ اجتماعاً مع دي كويلار , تناول الاجتماع المفاوضات العراقية الإيرانية والمبادرة السوفيتية لإجراء مفاوضات مباشرة بين العراق وإيران في موسكو حول تنفيذ القرار رقم ٥٩٨ , كما أكد على ضرورة رفع مستوى التحرك بالنسبة لجهود السلام في الشرق الاوسط(١٣٢). ويتضح أن الوساطة السوفيتية لم تنجح في ايجاد حل للخلاف العراقي الإيراني , وذلك لتباعد المواقف بين العراق وإيران بسبب اصرار العراق على أن تكون مبادرة الرئيس العراقي احد البنود الاساسية في أي اجتماع بين البلدين. وجه الرئيس العراقي صدام حسين رسالة الى القيادة الإيرانية في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٩٠, نقلت نصها الكامل صحيفة الثورة العراقية مقترحاً فيها عقد لقاء بين العراق وإيران في مكة لبحث السلام الشامل بين البلدين يمثل الجانب الإيراني فيه المرشد الاعلى علي خامنئي أو الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني ويمثل العراق نائب رئيس الجمهورية عزة إبراهيم الدوري(١٣٣), واعلنت صحيفة الاتحاد الاماراتية اعلان العراق في العاشر من الشهر نفسه تسلمه رسالة يرد بها قادة إيران على رسالة السلام التي بعثها الرئيس العراقي صدام حسين , وقال وكيل وزارة الخارجية العراقية نزار حمدون أن بغداد تدرس الرسالة الإيرانية بعمق, وفي الوقت نفسه نقلت الصحيفة عن دبلوماسيين في بغداد قولهم أن العراق اوقف فيما يبدو حملاته الاعلامية على إيران على مدى الاسبوع الماضي, كذلك قال تقرير لوكالة رويترز أن قادة إيران يبدون اهتمام غير عادي برسالة السلام العراقية التي تؤكد على امكانية كسر الجمود الذي تسببه الحالة بين البلدين والتي توصف بأنها ليست حلة سلام او حالة حرب عقب الهدنة بين البلدين(١٣٤).

استمر تبادل الاشارات الايجابية بين بغداد وطهران بشأن امكانية تحريك مفاوضات مباشرة لإنهاء النزاع بينهما , وقالت صحيفة البيان الإماراتية أن العراق دعا في الثاني عشر من ايار

١٩٩٠ القيادة الايرانية الى عدم تقويت فرصة حل النزاع بين البلدين حلاً سلمياً وجذرياً التي لاحت أثر رسالة السلام التي بعث بها الرئيس العراقي الى القيادة في إيران , فيما اكدت إيران على لسان الصحيفة انها ترحب بتبادل الرسائل مع العراق إذا تلازمت مع اجراءات ايجابية وعملية تؤدي الى تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ , واكدت الصحيفة في الثاني عشر من الشهر نفسه أن العراق يرغب بأجراء مفاوضات سلام ولكن خارج الاطار الذي نص عليه القرار رقم ٥٩٨ , ونسبت الصحيفة الى الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني قوله " انه لا يزال غير متأكد من الدوافع العراقية " , الا انها اشارت الى قوله في وقت سابق " انه لمس علامات حسن نوايا العراق " (١٣٥).

قالت صحيفة الثورة العراقية أن طارق عزيز اجتمع في الرابع عشر من ايار ١٩٩٠ مع بيريز دي كويلار في روما على مدى ساعة ونصف الساعة وتبادل الجانبان وجهات النظر حول عدد من القضايا الراهنة (١٣٦), وفي السابع عشر من الشهر نفسه قال العراق أن الوقت اصبح ناضجاً للتوصل الى تسوية سلام مع إيران ودعا القادة الإيرانيين الى إجراء مباحثات مباشرة لإنهاء النزاع , ومن جانبها ذكرت صحيفة "القادسية" الناطقة باسم الجيش العراقي أن بغداد حريصة على فتح صفحة جديدة في علاقاتها مع طهران لتعبيد الطريق امام معاهدة سلام لإنهاء النزاع (١٣٧), وفي السابع عشر من الشهر نفسه نقلت جريدة الجمهورية العراقية خبر الاجتماع الذي عقد في بغداد بين طارق عزيز وريتشارد هارت (Richard Hart) مستشار الرئيس الامريكى في مجلس الامن القومي وجرى خلال الاجتماع تطورات الاوضاع في المنطقة وعدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك (١٣٨), وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه قالت صحيفة الاهرام أن وزير الخارجية الايراني على اكبر ولايتي اعلن موافقة بلاده على اقتراح الصليب الاحمر الدولي بالتبادل الكامل والشامل للأسرى الجرحى والمرضى بين العراق وإيران (١٣٩).

اعلن نائب وزير الخارجية الايرانية منوشهر متقي في الخامس والعشرين من ايار ١٩٩٠ أن إيران قدمت رداً ايجابياً على رسالة الحكومة العراقية حول مفاوضات السلام بين البلدين (١٤٠), وفي التاسع والعشرين من الشهر نفسه قال رئيس مجلس الشورى الإيراني مهدي كروبي أن قمة بين الرئيس الإيراني على اكبر هاشمي رفسنجاني والرئيس العراقي صدام حسين قد تعقد إذا ما ابدى العراق المزيد من حسن النية , وأن القيادة الايرانية سترد على الرسالة الثانية التي تلقتها من الرئيس العراقي دعا فيها الى السلام الشامل بين البلدين , و اضاف كروبي أن محادثات السلام مع العراق يجب أن تجري في اطار القرار رقم ٥٩٨ واتفاقية عام ١٩٧٥ (١٤١).

سادت المنطقة اجواء تفاؤل يقرب انتهاء الخلافات العراقية الإيرانية حول مساعي التوصل الى سلام شامل في المنطقة , ونقلت صحيفة الاهرام اعلان الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني خلال مؤتمر صحفي عقده في السادس من حزيران ١٩٩٠ استعداد له لقاء قمة مع الرئيس العراقي صدام حسين من اجل السلام (١٤٢), فيما قالت صحيفة القبس الكويتية أن الرئيس الإيراني أكد على ضرورة أن يبدأ خبراء من البلدين بمفاوضات تمهيدية بالتشاور مع دي كويلار وذلك لضمان نجاح القمة , و اضاف رفسنجاني أن طهران اجابت بإيجابية على رسائل السلام العراقية لكنه اشار الى قرارات قمة بغداد العربية التي عقدت في الثامن والعشرين من أيار ١٩٩٠ وقال أن قراراتها " احبطت هممنا " قاصداً بذلك تضامن القمة مع العراق في حقه في السيادة على شط العرب (١٤٣), وفي الثامن عشر من الشهر نفسه بعث الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني رسالة الى الرئيس العراقي صدام حسين اعلن فيها موافقته على اجراء مفاوضات مع العراق , ورفض في الرسالة اجراء المفاوضات في مكة بسبب مواقف المملكة العربية السعودية السابقة تجاه إيران , وطلب أن يحدد ممثلو البلدين المكان المناسب لعقد المفاوضات (١٤٤).

وفي التاسع والعشرين من الشهر نقلت صحيفة القبس الكويتية تصريح الرئيس العراقي الذي قال فيه أن كلاً من العراق وإيران لا يردان العودة الى الحرب بينهما , و اضاف الصحيفة أن الرئيس العراقي يأمل بأن يتمخض اجتماعه المرتقب مع الرئيس الإيراني عن اجراءات واضحة تجعل الحرب جزءاً من الماضي وهذا ما يعمل عليه العراق وإيران (١٤٥).

اوقفت جميع وسائل الاعلام العراقية في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٩٠ كافة الهجمات ضد إيران تنفيذاً لتعليمات صدرت لها بهذا الشأن, وقالت صحيفة البيان الإماراتية نقلاً عن مصادر عراقية أن التعامل في العراق مع اخبار إيران بدأ بصيغة جديدة تختلف تماماً عما كان متبعاً في السابق, وأن كافة التسميات والالقب التي كان يركز عليها الاعلام العراقي قد اختفت تماماً, وبدأت وسائل الاعلام العراقية تتعامل بصورة طبيعية مع اسماء المسؤولين الإيرانيين (١٤٦),

وفي حدث وصف بالتاريخي تابعت الصحف العربية باهتمام بالغ خبر اجتماع بيريز دي كويلار في جنيف في الثالث من تموز ١٩٩٠ مع وزير خارجية العراق وإيران طارق عزيز وعلي اكبر ولايتي في أول محادثات مباشرة منذ وقف اطلاق النار بينهما في شهر آب ١٩٨٨ (١٤٧), وقالت صحيفة الاتحاد الامارتية أن دي كويلار اعلن موافقة الطرفين على اجراء مباحثات مباشرة في تصريح له عقب اجتماعه مع طارق عزيز وعلي اكبر وولايتي اللذين تصافحا يداً بيد لأول مرة , وقال دي كويلار " اعتقد انه انفراج... فهو اول اجتماع بين وزيرى الخارجية " , واعرب دي كويلار كما نقلت لنا الاتحاد عن اعتقاده بان قمة شاملة بين زعميي العراق وإيران ستعقد عاجلاً أو

اجلاً، وازدادت صحيفة الاتحاد أن اخر مرة وافق فيها الوزيران على أن تجمعهما الغرفة نفسها في محادثات السلام في جنيف في نيسان ١٩٨٩، وحتى في ذلك الوقت لم يتبادلان الحديث مباشرة وإنما كان دي كويلار ينقل لكل منهما كلام الآخر، وبعد ذلك كان الأمين العام للأمم المتحدة يجتمع مع كل منهما على حدة (١٤٨).

ويبدو أن العراق وإيران قد توصلا الى نتيجة مهمة انه لا مصلحة من ترك الاوضاع الحالية كما هي أي لا هيه حالة سلام أو حالة حرب، ونستطيع أن نقول أن هم العراق في ذلك الوقت هو تامين موقع بين العرب، وأن استمرار حربه مع إيران سيضعفه وهي الحرب التي اضعفت العراق وإيران سوياً، ويتضح أن الطرفين جادان هذه المرة للتفاوض والوصول الى نتائج ايجابية.

نشرت صحيفة الاخبار المصرية في عددها الصادر في الخامس من تموز تصريح الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني عقب اجتماع عزيز وولايتي في جنيف الذي قال فيه "أن العراق وإيران يقتربان من السلام فيما بينهما، وأشعر أن المناخ الدولي والمناخ بين البلدين قد تحسن، وأن البلدان اكثر ثقة الان نسبياً في أن الجانب الآخر يريد السلام" (١٤٩). في الوقت نفسه نقلت صحيفة القبس الكويتية ما قاله علي اكبر وولايتي في مؤتمراً صحفياً بعد لقائه مع طارق عزيز بأن قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الذي كان اساس وقف اطلاق النار بين البلدين يشكل اطاراً للتسوية، وازداد في هذا الصدد أن انسحاب القوات العراقية من نحو ٢٦٠٠ كم مربع تحتلها في شمال إيران وتبادل الاسرى يشكلان نقطتين مهمتين يجب حلها، وجدد موقف بلاده من معاهدة الجزائر وقال انها لا تزال سارية واني اكثر تفاؤلاً بأن العراق ربما يقبلها ايضاً (١٥٠).

بعث الرئيس العراقي في الثلاثين من تموز ١٩٩٠ قبل اجتياح الكويت بثلاثة أيام رسالة الى الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني تضمنت طلب عقد لقاء بين الرئيسين في مكان يتم الاتفاق عليه لاحقاً، وأن يتناول اللقاء جميع الموضوعات مثل قضايا الحدود والأسرى وقضية شط العرب، وفتح سفارات البلدين من اجل تسهيل الاتصالات بين الطرفين (١٥١). وبذلك يتبين من بنود هذه الرسالة تصميم صدام حسين على الوصول الى اتفاق مع إيران بالسرعة الممكنة كونه يبيت الامر لاحتلال الكويت.

تلقت إيران بعد الاجتياح العراقي للكويت في الثاني من آب ١٩٩٠ (١٥٢)، رسالة من الرئيس العراقي صدام حسين موجهة الى الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني تضمنت استعداد العراق لبحث موضوع الاسرى بين الجانبين وانهاء الخلافات بينهما (١٥٣)، وفي الثامن آب اعلنت إيران موافقتها على مضمون الرئيس العراقي صدام حسين والتي نصت على اخلاء الشريط الحدودي مع إيران من القوات العراقية، وتبادل الاسرى بين الجانبين وقبول اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ (١٥٤).

وفي خطوة اعتبرتها الصحف العربية بالمفاجئة اعلان صدام حسين في الرابع عشر من اب ١٩٩٠ قبوله بكافة الشروط الإيرانية لتوقيع معاهدة سلام بين الجانبين وتضمنت المبادرة التي جاءت على شكل رسالة انسحاب القوات العراقية من الأراضي الإيرانية , وأن يتم تبادل فوري وشامل لكل أسرى الحرب بكل اعدادهم المحتجزين في كل من العراق وإيران وأن يتم ذلك عبر الحدود البرية , وقبول العراق بمعاهدة الجزائر لعام ١٩٧٥ والتي تنص على تقاسم السيادة في شط العرب والتي كان الغاؤها احد اسباب حرب الثماني سنوات العراقية الإيرانية(١٥٥).

وذكر صدام في الرسالة ما نصه " ايها الاخ علي اكبر هاشمي رفسنجاني في قرارنا هذا اصبح كل شيء واضحاً وبذلك تحقق كل ما اردتموه وما كنتم تركزون عليه ولم يبقى الا تروج الوثائق لنظن معاً من موقع اشرف بين على حياة جديدة يسودها التعاون في ظل مبادئ الاسلام ويحترم كل منا حقوق الآخر" (١٥٦), واعطى العراق موافقته على تحجيم دور منظمة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الإيراني, واعلانه مسؤوليته عن حرب الثمان سنوات ودفع تعويضات لإيران أن أقر التحكيم الدولي ذلك(١٥٧).

وذكرت صحيفة الاهرام أن إيران رحبت بهذه المبادرة واعلنت انها سوف تؤدي الى اقامة سلام دائم وعادل بين الدولتين, وقال المتحدث رسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية في بيان اذاعه راديو طهران " اننا سعداء لأن العراق وافق اخيراً على الآراء المبدئية للجمهورية الاسلامية وقبل معاهدة عام ١٩٧٥" (١٥٨). وبذلك شكلت مبادرة صدام حسين السخية مكسباً للسياسة الإيرانية لتحقيق اهدافها, وانتكاساً للسياسة والدبلوماسية العراقية.

تابعت صحيفتي الاتحاد والبيان الامارتيتين باهتمام كبير الموقف الايراني والدولي من المبادرة العراقية وذكرت أن الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني اكد أن مسألة السلام بين بغداد وطهران مستقلة تماماً عن احتلال العراق للكويت وطالب بانسحاب القوات العراقية من الكويت , في الوقت نفسه وصف وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي العرض العراقي بأنه " اكبر انتصار في تاريخ الجمهورية الاسلامية " ورحبت الصحف الإيرانية بالعرض وقالت انه انتصار سياسي وعسكري لإيران, ورفض العراق الربط بين مبادرته ازاء ايران والوضع في الخليج وقال أن انسحاب القوات العراقية من إيران سيوفر للعراق اكثر من ٣٠ فرقة عسكرية لمواجهة القوات الامريكية وقوات الدول الأخرى في المنطقة , في غضون ذلك رحب دي كويلار في المبادرة العراقية , ولكن الولايات المتحدة الامريكية شككت فيها وقالت انها ستبوء بالفشل اذا كان هدفها صرف الانظار عن الوضع في الخليج, ورحب الاتحاد السوفيتي بالمبادرة وقال انها مهما تكن اسبابها ستسهم في حل النزاع العراقي الإيراني اذا تحققت(١٥٩).

تبادل العراق وإيران في السابع عشر من آب ١٩٩٠ اسرى الحرب العراقية الإيرانية في تزامن مع بدء انسحاب القوات العراقية من الأراضي الإيرانية التي احتلتها خلال الحرب , إذ اعادت بغداد الف اسير إيراني الى طهران فيما اطلقت إيران سراح عدد مماثل من الاسرى العراقيين, ويقدر عدد اسرى الحرب بنحو مئة الف بينهم ثلاثون الف إيراني في العراق وسبعون الف عراقي في إيران(١٦٠).

وفي الثامن عشر من آب ١٩٩٠ أفرجت بغداد عن مجموعة ثانية من اسرى الحرب الإيرانيين قوامها الف اسير في حين وصلت الى بغداد الدفعة الاولى وقوامها الف اسير(١٦١), وكان معدل تبادل الاسرى الف اسير في كل مرحلة تبادل(١٦٢), وانسحبت القوات العراقية من اكثر من ٦٠% من الأراضي الإيرانية, وقالت بغداد أن الانسحاب مقرر أن يكتمل في الحادي والعشرين من آب ١٩٩٠ سيوفر لها ٣٠ فرقة عسكرية تضم حوالي ٣٠٠ الف جندي(١٦٣), وفي الثامن عشر من آب ١٩٩٠ رد الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني على رسالة الرئيس العراقي صدام حسين ثمن خلالها المبادرة العراقية بشأن الانسحاب الى الحدود الدولية وتبادل الاسرى(١٦٤).

وصل طارق عزيز يرافقه وفد سياسي واقتصادي كبير الى طهران في التاسع من أيلول ١٩٩٠ لتطبيع العلاقات بين البلدين بعد قرابة عشر سنوات من تاريخ بدء الحرب بينهما, وفي العاشر من ايلول ختم طارق عزيز زيارته لطهران سلم خلالها رسالة من صدام حسين الى الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني , وقالة الاذاعة الإيرانية أن البلدين اتفقا على اعادة العلاقات الدبلوماسية وفتح سفارتيهما في بغداد وطهران وشارت في هذا الشأن الى أن طارق عزيز قدم هذا الطلب الذي وافق عليه المسؤولون الإيرانيون(١٦٥).

من خلال ما تقدم يتضح ما يلي :

١- بدأت أربع جولات من المفاوضات وانتهت دون أن تحرز تقدماً لاختلاف الطرفين حو كيفية تطبيق بنود القرار رقم ٥٩٨ , ولم تفلح جهود الامم المتحدة طوال سنتين من الجولات والاجتماعات والرحلات المكوكية بسبب تمسك العراق وإيران بمواقفهم السابقة وعدم وجود نية حقيقية في حل المشاكل العالقة بينهما.

٢- منذ منتصف عام ١٩٩٠ اصبح العراق اكثر تصميماً من إيران في انهاء النزاع العراقي الإيراني بسبب نواياه في احتلال الكويت.

٣- أن اعلان صدام حسين الموافقة على اتفاقية الجزائر كان حتماً لإيران لم تكن تتوقعه مطلقاً بل ظل يمثل هدف إيران في حرب الثماني سنوات وظل ايضاً يمثل العقبة الرئيسية في سنتان من

مفاوضات السلام بين البلدين التي دارت بينهما تحت رعاية الامم المتحدة بعد أن وضعت الحرب اوزارها.

٤- أن قبول صدام حسين لاتفاقية الجزائر والاستلام للمطالب الإيرانية يأتي تأكيداً جديداً لعدم مصداقيته الذي ظل يحارب ثماني سنوات لأنه يرى في الاتفاقية جوراً على العراق ثم يعود في عام ١٩٩٠ ويعلن قبولها وتنفيذها.

٥- يطرح قبول صدام حسين بالشروط الإيرانية واتفاقية الجزائر العديد من علامات الاستفهام لاندلاع الحرب مع إيران والارواح التي ازهقها العراق من ابناؤه التي تعدت المليون ضحية والخسائر التي فاقت مئات المليارات وطوابير المشوهين الذين خلفتهم الحرب، اليس كان الاجدى من البداية القبول بالشروط الإيرانية حقناً لكل هذه الارواح والدماء والاموال؟؟

٦- بدأ صدام من نص الرسالة الاولى التي بعثها الى إيران متجبراً ومتكبراً واشترط أن يكون الوفد الإيراني يتكون من المرشد الاعلى والرئيس الإيراني، والوفد العراقي يمثله نائب الرئيس عزة الدوري ، بينما ظهر صدام في الرسالة الثانية متواضعاً ويتودد ويستعطف إيران لتقف الى جانبه حسب وصفه ضد الاشرار والمتآمرين على العراق وإيران والامة الاسلامية.

٧- اظهرت مفاوضات السلام العراقية الإيرانية مدى خبرة وامكانية الدبلوماسية الإيرانية في التعامل مع الازمات ، قابلها سوء تصرف وفشل للدبلوماسية العراقية ، فالمفاوضات اظهرت خبرة وعلم وقدرة السياسيين الإيرانيين في التعامل مع المواقف الصعبة والمشكلات وكيفية التعامل معها والتغلب عليها واتخاذ القرارات الصحيحة لحلها دون تقديم تنازلات وهذا ما لم تمتلكه القيادة العراقية التي افتقدت للدبلوماسية الفاعلة في التعامل مع القضايا والاحداث.

٨- لا يعترض الباحث على اية خطوة تتخذ في سبيل السلام ومصالحة العراق مع جيرانه ، ولكن ما نريد قوله أن الاوراق اختلطت لدى صدام ، فتارة يدعو الى الحرب ، وتارة يدعو الى السلام ، وثالثة لا يفرق فيها بين السلام والاستسلام ويتضح ذلك في خطابه للرئيس الايراني عندما قال " في قرارنا هذا اصبح كل شيء واضحاً وبذلك تحقق كل ما اردتموه وما كنتم تركزون عليه"، ودون شك فأن هذا العابث سار بالشعب العراقي الى طريق مظلم يدفع مخلفاته واثاره حتى وقتنا الحاضر.

الهوامش

- (١) جريدة القبس (الكويت) ، العدد ٥٤٥٣ ، ١٨ تموز ١٩٨٧.
- (٢) عمر عناد حمود ، موقف الأمم المتحدة من العراق خلال حربي الخليج الأولى والثانية ١٩٨٠-١٩٩٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٦ ، ص ٣٤-٣٥ ؛ وللاطلاع على مضمون الصيغة النهائية للقرار . ينظر : جريدة القبس ، العدد ٥٤٥٦ ، ٢١ تموز ١٩٨٧.
- (٣) رعد مجيد الحمداني ، قبل أن يغادرنا التاريخ ، الدر العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٧ ؛ فحطان احمد فرهود ، العلاقات الكويتية - الايرانية ١٩٦١-١٩٩٠ (دراسة تاريخية) ، مجلة الفتح ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، العدد ٣٦ ، تشرين الاول ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٦.
- (٤) خافيير بيريدي دي كويلار : ولد في مدينة ليما عاصمة بيرو في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٠ ، حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من الجامعة الكاثوليكية في ليما عام ١٩٤٣ ، عمل سفيراً لبلاده في كل من سويسرا وفنزويلا والاتحاد السوفيتي ، بدأ يعمل في سكرتارية الامم المتحدة عام ١٩٧٥ ، وهي السكرتارية التي تتولى المهام والشؤون اليومية للمنظمة الدولية ، اصبح أميناً عاماً لهيئة الامم المتحدة لدورتين متتاليتين للمدة ١٩٨٢-١٩٩٢ ، خلفاً للنمساوي كورت فالديم ، يعد دي كويلار أول أمين عام للأمم المتحدة من امريكا اللاتينية . ينظر : حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن (دراسة في تطوير التنظيم الدولي منذ عام ١٩٥٤) ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والادب ، الكويت ، ١٩٩٥ ، ص ١٨٦ ؛ فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج ٣ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٣ ، ج ٣ ، ص ٩١٠.
- (٥) عبد الجليل زيد مرهون ، أمن الخليج العربي بعد الحرب الباردة ، دار النهار ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ٢١٧ ؛ جريدة القبس ، العدد ٥٨١٤ ، ١٩ تموز ١٩٨٨.
- (٦) طارق عزيز : اسمه ميخائيل يوحنا ولد في ٢٨ نيسان ١٩٣٦ في بلدة تكليف شمال الموصل من اسرة كلدانية كاثوليكية ، ثم درس اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة بغداد ، ثم عمل صحفي قبل أن ينضم الى حزب البعث العربي الاشتراكي وعمل في الجهاز الاعلامي للحزب ، وخلال هذه المدة غير اسمة الى طارق عزيز ، في عام ١٩٦٨ تولى رئاسة تحرير صحيفة الثورة الناطقة باسم الحزب ، في عام ١٩٧٠ تقلد منصب وزير الاعلام ، وفي عام ١٩٧٧ انضم الى مجلس قيادة الثورة ، شغل منصب وزير الخارجية العراقية للمدة ١٩٨٣-١٩٩١ وكان نائب رئيس مجلس الوزراء حتى عام ٢٠٠٣ ، سلم نفسه للقوات الامريكية في ٢٤ نيسان ٢٠٠٣ تعرض لمحاكمة في عدة قضايا الى ان توفي بسبب ذبحة صدرية في ٥ حزيران ٢٠١٥ . للمزيد يراجع : حميدة نعنغ ، طارق عزيز رجل وقضية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥-٣٥ ؛ جريدة الشرق الاوسط ، العدد ٩٧٩٠ ، ٢٨ حزيران ٢٠٠٥
- (٧) علي اكبر ولايتي : ولد في طهران بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٤٥ وأكمل دراسته فيها ، وتخرج من جامعة طهران في الطب ، ثم درس في جامعة جون هوبكنز الأمريكية Johns Hopkins University . وكان معارضاً لنظام الشاه قبل عام ١٩٧٩ ، وبعد انتصار الثورة الإيرانية شغل بعض المناصب الحكومية منها : عضواً في مجلس الشورى

الإسلامي للمدة ٣ أيار ١٩٨٠ وحتى ١٥ كانون الأول ١٩٨١، وبعدها وزيراً للخارجية من كانون الأول ١٩٨١ وحتى ١٥ آب ١٩٩٧، وبعدها رئيساً لمركز البحوث الاستراتيجي التابع لمجمع تشخيص مصلحة النظام في عام ٢٠١٣. ينظر: شاكر كسراي، الاحزاب - والشخصيات السياسية ١٨٩٠-٢٠٠٣، رياض الريس للنشر، بيروت، ٢٠١٤ ص ٣٢٨.

(^٨) محمد عامر شوكت القرغولي، الدبلوماسية العراقية إبان الحرب العراقية-الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١١٩.

(^٩) د. د. ك. و، ملفه رقم ٣٠٣/٣٩٧، الهدنة وقف اطلاق النار، ١٩٨٨، وثيقة رقم ١٠؛ جريدة الاهرام(مصر)، العدد ٣٧١٢٨، ٣ آب ١٩٨٨؛ جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٢٩، ٤ آب ١٩٨٨.

(^{١٠}) د. د. ك. و، ملفه رقم ٣٠٣/٣٩٧، الهدنة وقف اطلاق النار، ١٩٨٨، وثيقة رقم ١٠؛ جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٣٣، ٧ آب ١٩٨٨.

(^{١١}) حسن نافعة، الامم المتحدة في نصف قرن دراسة تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، عالم المعرف، الكويت، ١٩٩٥، ص ٢٨٢؛ عمر عناد حمود، المصدر السابق، ص ٤٥؛ جريدة القبس، العدد ٥٨٣٤، ٩ اب ١٩٨٨.

(^{١٢}) د. د. ك. و، ملفه رقم ٣٠٣/٣٩٧، الهدنة وقف اطلاق النار، ١٩٨٨، وثيقة رقم ٢٠.

(^{١٣}) جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٤٦، ٢١ اب ١٩٨٨.

(^{١٤}) جريدة الدستور (الاردن)، العدد ٧٥٤٨، ٢٦ اب ١٩٨٨.

(^{١٥}) جريدة القبس، العدد ٥٨٥٠، ٢٦ آب ١٩٨٨.

(^{١٦}) جريدة الدستور، العدد ٧٥٤٨، ٢٦ آب ١٩٨٨.

(^{١٧}) للمزيد من التفصيلات عن اتفاقية الجزائر. ينظر: شاهين سهام عبد الرزاق، اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران عام ١٩٧٥، مجلة نسق، المجلد ٣٤، العدد ٧، ٣٠ حزيران ٢٠٢٢.

(^{١٨}) جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٥١، ٢٦ آب ١٩٨٨.

(^{١٩}) جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٥٢، ٢٧ آب ١٩٨٨.

(^{٢٠}) جريدة الرأي العام (الكويت)، العدد ٨٨٨٤، ٢٧ آب ١٩٨٨.

(^{٢١}) جريدة الدستور، العدد ٧٥٩٤، ٢٧ آب ١٩٩٠.

(^{٢٢}) جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٥٤، ٢٩ آب ١٩٨٨.

(^{٢٣}) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٢٩٩٧، ٢٩ آب ١٩٨٨.

(^{٢٤}) جريدة القبس، العدد ٥٨٥٤، ٣٠ آب ١٩٨٨.

(^{٢٥}) جريدة الاهرام، العدد ٣٧١٥٥، ٣٠ آب ١٩٨٨.

(^{٢٦}) اية الله الإمام الخميني: ولد في ٢٤ ايلول ١٩٠٢ في بلدة خمين تبعد عن طهران ٣٠٠ كم، وهو مؤسس الجمهورية الاسلامية الإيرانية والمرشد الاعلى للثورة الاسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ التي شهدت الاطاحة بالملكية البهلوية، بعد الثورة اصبح المرشد الاعلى لإيران للمدة (١٩٧٩-١٩٨٩)، توفي في ٣ حزيران ١٩٨٩ في مدينة طهران. للمزيد ينظر: سلام خسرو جوامير، الامام الخميني اطلاله على سيرته الذاتية، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، العدد السابع، ايلول ٢٠٢١.

(٢٧) جريدة الدستور , العدد ٧٥٥٣ , ٣١ آب ١٩٨٨ .
(٢٨) جريدة البيان , العدد ٢٩٩٩ , ٣١ آب ١٩٨٨ .
(٢٩) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٥٦ , ٣١ آب ١٩٨٨ .
(٣٠) جريدة القبس , العدد ٥٨٥٦ , ١ ايلول ١٩٨٨ .
(٣١) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٥٧ , ١ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٢) جان الياسون: دبلوماسي سويدي ولد في ١٧ ايلول ١٩٤٠, شغل منصب مستشار لرئيس الوزراء السويدي للمدة (١٩٨٢-١٩٨٣), ومدير عام للشؤون السياسية في وزارة الخارجية السويدية للمدة (١٩٨٣-١٩٨٧), ومنصب الممثل الدائم للسويد في مجلس الامن (١٩٨٨-١٩٩٢), وفي نفس المدة شغل منصب ممثل الامين العام في مفاوضات السلام العراقية الايرانية, ثم منصب وزير الخارجية السويدية للمدة (١٩٩٤-١٩٩٩), وسفيراً للسويد لدى واشنطن للمدة (٢٠٠٠-٢٠٠٥), وشغل منصب رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة للمدة (٢٠٠٥-٢٠٠٦), ثم وزيراً لخارجية السويد عام ٢٠٠٦, بعدها تسلم مناصب بنائب الامين العام للأمم المتحدة للمدة (٢٠١٢-٢٠١٦).
ينظر:

H.E. Mr. Jan Eliasson Was elected President of the sixtieth session of the United Nations General Assembly <http://unis.unvienna.org>

- (٣٣) جريدة الاتحاد (الامارات), العدد ٥٢٥٣ , ٢ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٤) جريدة الدستور , العدد ٧٥٥٥ , ٢ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٥) جريدة الرأي العام , العدد ٨٨٩١ , ٣ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٦) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٥٩ , ٣ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٧) جريدة الرأي العام , العدد ٨٨٩١ , ٣ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٨) جريد البيان , العدد ٣٠٠٣ , ٤ ايلول ١٩٨٨ .
(٣٩) جريدة القبس , العدد ٥٨٦٠ , ٥ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٠) جريدة الدستور , العدد ٧٥٩٩ , ٦ ايلول ١٩٨٨ .
(٤١) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٦٢ , ٦ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٢) جريدة الاتحاد , العدد ٥٢٥٨ , ٧ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٣) جريدة الثورة (العراق) , العدد ٦٦٧٦ , ٦ ايلول ١٩٨٨ ; جريدة الدستور , العدد ٧٥٥٩ , ٦ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٤) جريدة الرأي العام , العدد ٨٨٩٦ , ٨ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٥) جريدة الرأي العام , العدد ٨٨٩٧ , ٩ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٦) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٦٦ , ١٠ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٧) جريدة الرأي العام , العدد ٨٨٩٨ , ١٠ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٨) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٦٧ , ١١ ايلول ١٩٨٨ .
(٤٩) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٦٨ , ١٢ ايلول ١٩٨٨ .
(٥٠) جريدة البيان , العدد ٣٠١٠ , ١١ ايلول ١٩٨٨ .

- (^{٥١}) جريدة الرأي العام , العدد ٨٨٩٩ , ١١ ايلول ١٩٨٨ .
- (^{٥٢}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٧٠ , ١٤ ايلول ١٩٨٨ .
- (^{٥٣}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٨٨ , ٢ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٥٤}) جريدة القبس, العدد ٣٠٣١ , ٢ تشرين الأول ١٩٨٨ , جريدة الجزيرة (السعودية), العدد ٥٨٤٨ , ٢ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٥٥}) جريدة الدستور , العدد ٧٥٨٦ , ٣ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٥٦}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٨٩ , ٣ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٥٧}) جريدة الرأي العام , العدد ٨٩٢٢ , ٤ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٥٨}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧١٩٢ , ٦ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٥٩}) جريدة الرأي العام , العدد ٨٩٢٤ , ٦ تشرين الاول ١٩٨٨ .
- (^{٦٠}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٢١٨ , ١ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦١}) جريدة الثورة , العدد ٦٧٣٣ , ٢ تشرين الثاني ١٩٨٨ , جريدة الاتحاد , العدد ٥٣٠٦ , ٢ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٢}) جريدة الرأي العام , العدد ٨٩٥٢ , ٣ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٣}) جريدة البيان , العدد ٣٠٤٦ , ٤ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٤}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٢٢٢ , ٥ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٥}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٢٢٣ , ٦ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٦}) جريدة الجزيرة , العدد ٥٨٨٣ , ٦ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٧}) جريدة البيان , العدد ٣٠٦٨ , ٨ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٨}) جريدة البيان , العدد ٣٠٦٩ , ٩ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٦٩}) جريدة الرأي العام , العدد ٨٩٥٩ , ١٠ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٧٠}) جريدة الدستور , العدد ٧٦٢٥ , ١١ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٧١}) جريدة الجزيرة , العدد ٥٨٨٩ , ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٧٢}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٢٢٩ , ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٧٣}) علي اكبر هاشمي رفسنجاني : ولد في عام ١٩٣٤ في مدينة بهرمان , درس مع الامام الخميني وسجن مرات عديدة بسبب مواقفه المعارضة لنظام الشاه , تقلد منصب رئاسة الجمهورية بعد نجاح الثورة الإيرانية لدورتين متتاليتين للمدة (١٩٨٩-١٩٩٧), توفي في عام ٢٠١٧ . للمزيد من التفاصيل عن حياته. ينظر: هاشمي رفسنجاني , حياتي , تعريب: دلال عباس , دار الرئيس للكتب والنشر , بيروت , ٢٠١٤ , ص ٧١-٧٢ .
- (^{٧٤}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٢٣٠ , ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
- (^{٧٥}) جريدة الجمهورية (العراق) , العدد ٨٠٧٠ , ٤ شباط ١٩٨٩ .
- (^{٧٦}) للاطلاع على نص رسالة طارق عزيز الى بيريز دي كويلار . ينظر: جريدة الجمهورية, العدد ٧٠٩١ , ١٥ شباط ١٩٨٩ .
- (^{٧٧}) جريدة الثورة , العدد ٦٨٣٢ , ٩ شباط ١٩٩٨ .

- (٧٨) جريدة البيان ، العدد ٣١٦١ ، ٩ شباط ١٩٨٩ .
- (٧٩) جريدة البيان ، العدد ٣١٦٢ ، ١٠ شباط ١٩٨٩ .
- (٨٠) جريدة الثورة ، العدد ٦٨٣٤ ، ١١ شباط ١٩٨٩ ؛ جريدة الجمهورية ، العدد ٧٠٨٧ ، ١١ شباط ١٩٨٩ .
- (٨١) جريدة البيان ، العدد ٣١٦٣ ، ١١ شباط ١٩٨٩ .
- (٨٢) جريدة البيان ، العدد ٣١٦٧ ، ١٥ شباط ١٩٨٩ .
- (٨٣) جريدة الانوار (لبنان) ، العدد ١٠٠٦١ ، ٢٤ شباط ١٩٨٩ .
- (٨٤) جريدة الجزيرة ، العدد ٦٠٤٨ ، ٢٠ نيسان ١٩٨٩ .
- (٨٥) جريدة الجزيرة ، العدد ٦٠٤٩ ، ٢١ نيسان ١٩٨٩ .
- (٨٦) جريدة الثورة ، العدد ٦٩٠٢ ، ٢١ نيسان ١٩٨٩ .
- (٨٧) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٤٥٢ ، ٢٢ نيسان ١٩٨٩ .
- (٨٨) جريدة الجمهورية (العراق) ، العدد ٧١٥٨ ، ٢٣ نيسان ١٩٨٩ .
- (٨٩) جريدة الجمهورية (مصر) ، العدد ١٢٩٠٠ ، ٢٣ نيسان ١٩٨٩ .
- (٩٠) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٤٥٤ ، ٢٤ نيسان ١٩٨٩ .
- (٩١) جريدة الجمهورية (العراق) ، العدد ٧١٥٩ ، ٢٤ نيسان ١٩٨٩ .
- (٩٢) جريدة البيان ، العدد ٣٢٣٦ ، ٢٥ نيسان ١٩٨٩ ؛ جريدة الاتحاد ، العدد ٥٤٥٥ ، ٢٥ نيسان ١٩٨٩ .
- (٩٣) جريدة الثورة ، العدد ٦٩٠٦ ، ٢٥ نيسان ١٩٨٩ .
- (٩٤) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٤٥٦ ، ٢٦ نيسان ١٩٨٩ .
- (٩٥) تولى علي اكبر هاشمي رفسنجاني رسمياً منصب رئيس الجمهورية الاسلامية الإيرانية في ١٧ آب ١٩٨٩ ، واكد عند ادائه لليمين على عدم استئناف الحرب مع العراق والتفرغ لمواجهة المشكلات الداخلية. ينظر : جريدة الاهرام ، العدد ٣٧٥٠٨ ، ١٨ آب ١٩٨٩ .
- (٩٦) مهندس عبد العزيز عيسى ، سياسة إيران الخارجية في عهد الرئيس علي اكبر هاشمي رفسنجاني ١٩٨٩-١٩٩٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ ، ص ٩١ .
- (٩٧) علي مهدي حسين الساعدي ، موقف إيران من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٠ ، ص ٥٤-٦٧ .
- (٩٨) آية الله علي خامنئي: ولد في ١٥ تموز ١٩٣٩ في مدينة مشهد، انخرط في الكفاح المسلح والمعارضة الوطنية ضد حكم الشاه المخلوع محمد رضا بهلوي منذ عام ١٩٦٢ ، نفي وسجن لمرات عديدة كان آخرها في آذار ١٩٧٨ وبقي في السجن حتى أيلول من العام نفسه، وعشية الثورة الإيرانية أسهم خامنئي بدور كبير في احداثها، فأصبح بعد ذلك عضواً في المجلس الثوري الذي شكله آية الله الخميني، وبعد انتصار الثورة الإيرانية عين مشرفاً على الحرس الثوري، وإماماً لجمعة طهران، انتخب رئيساً للجمهورية الإيرانية في اعقاب استشهاد الرئيس محمد علي رجائي، فقد تولى الرئاسة في تشرين الأول ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٩ ، إلى جانب توليه بعض المناصب الأخرى ومنها رئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام عام ١٩٨٧ ، وبعد وفاة آية الله الخميني في ٤ حزيران ١٩٨٩ انتخب آية الله خامنئي مرشداً أعلى للجمهورية الإيرانية. ينظر : شاکر کسرائي، المصدر السابق ، ص ١٨٤-١٨٥ .

- (٩٩) جريدة الاتحاد , العدد ٥٥٥٢ , ١٦ آب ١٩٨٩ .
- (١٠٠) صدام حسين : ولد في ٢٨ نيسان ١٩٣٧ في مدينة تكريت, شارك في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم , اصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ونائباً للرئيس احمد حسن البكر في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ , تولى رئاسة الجمهورية العراقية في ١٦ تموز ١٩٧٩ حتى قبضت عليه القوات الامريكية بعد احتلال العراق ١٣ كانون الاول ٢٠٠٣ , حكم عليه بالإعدام ونفذ عليه في ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٦ . ينظر: خليل الدليمي : صدام حسين من الزنزانة الامريكية هذا ما حدث , المنبر للنشر , الخرطوم , ٢٠٠٩ , ص ٤١-٥٤ .
- (١٠١) جريدة البيان , العدد ٣٣٤٤ , ١٥ آب ١٩٨٩ .
- (١٠٢) جريدة الاتحاد , العدد ٥٥٥٩ , ٢٥ آب ١٩٨٩ .
- (١٠٣) جريدة الثورة , العدد ٧٠٩٥ , ٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٠٤) جريدة البيان , العدد ٣٤٢٣ , ٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٠٥) جريدة البيان, العدد ٣٤٢٥ , ٤ تشرين الثاني ١٩٨٩ ; جريدة الاتحاد, العدد ٥٦٢٠ , ٤ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٠٦) جريدة الاتحاد, العدد ٥٦٢١ , ٥ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٠٧) جريدة الاتحاد, العدد ٥٦٢٢ , ٦ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٠٨) جريدة الاتحاد , العدد ٥٦٢٣ , ٧ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٠٩) جريدة الاتحاد , العدد ٥٦٢٤ , ٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٠) جريدة الثورة , العدد ٧١٠٢ , ٩ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١١) جريدة الجمهورية (العراق) , العدد ٧٣٥٨ , ١٠ تشرين الثاني ١٩٨٩ ; جريدة الثورة, العدد ٧١٠٣ , ١٠ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٢) جريدة الثورة , العدد ٧١٠٥ , ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ ; جريدة الجمهورية (العراق) , العدد ٧٣٦٠ , ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٣) جريدة الثورة , العدد ٧١٠٧ , ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٤) جريدة البيان, العدد ٣٤٣٦ , ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٩ ; جريدة الاتحاد, العدد ٥٦٣٠ , ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٥) جريدة البيان , العدد ٣٤٣٧ , ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٦) جريدة الاتحاد, العدد ٥٦٣١ , ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩ ; جريدة البيان, العدد ٣٤٣٨ , ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٧) جريدة الدستور , العدد ٧٩٩١ , ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٨) جريدة البيان , العدد ٣٤٣٨ , ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١١٩) جريدة الثورة , العدد ٧١١١ , ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٢٠) جريدة الاتحاد , العدد ٥٦٣٢ , ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٢١) جريدة الجمهورية (العراق) , العدد ٧٣٦٥ , ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٩ .
- (١٢٢) جريدة الثورة , العدد ٧١١١ , ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ .

مفاوضات السلام العراقية الايرانية في الصحافة العربية والعراقية

(٢٥ آب ١٩٨٨ - ١٠ أيلول ١٩٩٠)

م.د.عدنان خيري مزيعل الزهيري

- (١٢٣) جريدة البلاد (السعودية) ، العدد ٩٣٦٦ ، ٦ كانون الثاني ١٩٩٠ ؛ جريدة الاتحاد، العدد ٥٦٧٤ ، ٦ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٢٤) جريدة الندوة (السعودية) ، العدد ٩٤١٣ ، ٧ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٢٥) وفي طهران هاجم الرئيس الايراني على اكبر هاشمي رفسنجاني في الثاني عشر من الشهر نفسه المقترحات السلمية العراقية اثناء خطبة صلاة الجمعة ووصفها بأنها " غوغائية ومخادعة " ولا تضيف أي جانب ايجابي ولا تستحق أن نعيها أي انتباه لأنها لا تشير الى انسحاب القوات العراقية من الاراضي الإيرانية. ينظر: جريدة الاتحاد ، العدد ٥٦٨٠ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٢٦) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٦٧٥ ، ٧ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٢٧) جريدة عكاظ (السعودية)، العدد ٨٥٨٢ ، ١١ كانون الثاني ١٩٩٠ ؛ جريدة اليوم (السعودية) ، العدد ٦٠٥٤ ، ١١ كانون الثاني
- (١٢٨) جريدة اليوم ، العدد ٦٠٥٥ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٢٩) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٦٧٩ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٣٠) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٦٨٠ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٣١) جريدة الجمهورية (العراق) ، العدد ٧٤٢٤ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٩٠ ؛ جريدة الثورة ، العدد ٧١٦٩ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٣٢) جريدة الاهرام، العدد ٣٧٦١١ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٩٠ ؛ جريدة الاتحاد، العدد ٥٦٨٤ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٩٠ .
- (١٣٣) جريدة الثورة ، العدد ٧٣٨٣ ، ١٩ آب ١٩٩٠ .
- (١٣٤) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٧٨١ ، ١١ ايار ١٩٩٠ .
- (١٣٥) جريدة البيان ، العدد ٣٦١٥ ، ١٣ ايار ١٩٩٠ .
- (١٣٦) جريدة الثورة ، العدد ٧٢٨٩ ، ١٥ ايار ١٩٩٠ .
- (١٣٧) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٧٨٧ ، ١٨ ايار ١٩٩٠ .
- (١٣٨) جريدة الجمهورية (العراق) ، العدد ٧٥٤٦ ، ١٨ ايار ١٩٩٠ .
- (١٣٩) جريدة الاتحاد ، العدد ٥٧٩٢ ، ٢٣ ايار ١٩٩٠ .
- (١٤٠) جريدة البيان ، العدد ٣٦٢٨ ، ٢٦ ايار ١٩٩٠ ؛ جريدة القبس ، العدد ١٦٤٦ ، ٢٦ ايار ١٩٩٠ .
- (١٤١) جريدة الاهرام ، العدد ٣٧٧٩٤ ، ٣٠ ايار ١٩٩٠ ؛ جريدة الاتحاد ، العدد ٥٧٩٨ ، ٣٠ ايار ١٩٩٠ .
- (١٤٢) جريدة الاهرام ، العدد ٣٧٨٠٢ ، ٧ حزيران ١٩٩٠ .
- (١٤٣) جريدة القبس ، العدد ١٦٥٨ ، ٧ حزيران ١٩٩٠ .
- (١٤٤) علي مهدي حسين الساعدي ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .
- (١٤٥) جريدة القبس ، العدد ١٦٨١ ، ٣٠ حزيران ١٩٩٠ .
- (١٤٦) جريدة البيان ، العدد ٣٦٦٣ ، ٣٠ حزيران ١٩٩٠ .
- (١٤٧) جريدة اليوم ، العدد ٦٢٢٨ ، ٤ تموز ١٩٩٠ ؛ جريدة الاخبار(مصر)، العدد ١١٩٠٢ ، ٥ تموز ١٩٩٠ .

مفاوضات السلام العراقية الايرانية في الصحافة العربية والعراقية

(٢٥ آب ١٩٨٨ - ١٠ أيلول ١٩٩٠)

م.د.عدنان خيري مزيعل الزهيري

- (^{١٤٨}) جريدة الاتحاد , العدد ٥٨٢٨ , ٤ تموز ١٩٩٠.
- (^{١٤٩}) جريدة الاخبار , العدد ١١٩٠٢ , ٥ تموز ١٩٩٠.
- (^{١٥٠}) جريدة القبس , العدد ١٦٨٥ , ٥ تموز ١٩٩٠.
- (^{١٥١}) عبد الحلیم خدام , التحالف السوري الإيراني , دار الشروق, لبنان , ٢٠١٠ , ص ٢٥٩.
- (^{١٥٢}) للمزيد من التفاصيل عن موقف إيران من الاجتياح العراقي للكويت ينظر: رماح سعد مرهون التميمي , موقف إيران من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠-١٩٩١ " دراسة تاريخية " , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , كانون الثاني ٢٠٢٠ , ص ٤٨-١٣٦.
- (^{١٥٣}) أحمد علي فهمي , قيادات ومواقف شهادة للتاريخ , القاهرة , ١٩٩٣ , ص ٣٩٥.
- (^{١٥٤}) جواد دهقان حقيق لطف آبادي , اشغال كويت توسط عراق ردهم آوت دانتشكده روابط بين المللي وزارة امور خارجية , ١٩٩٩ , ص ٢٤.
- (^{١٥٥}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٨٧٢ , ١٦ آب ١٩٩٠ ; جريدة البيان , العدد ٣٧١٠ , ١٦ آب ١٩٩٠.
- (^{١٥٦}) وللاطلاع على النص الكامل لمبادرة الرئيس العراقي صدام حسين .ينظر: جريدة الدستور , العدد ٨٢٥٥ , ١٦ آب ١٩٩٠ ; جريدة الثورة , العدد ٧٣٨٠ , ١٦ آب ١٩٩٠.
- (^{١٥٧}) راشد ميرزا الصانع وآخرون , العلاقات الكويتية الإيرانية وسبل تطورها , مركز البحوث والدراسات الدولية , الكويت , ٢٠٠٣ , ص ٩-١٢.
- (^{١٥٨}) جريدة الاهرام , العدد ٣٧٨٧٢ , ١٦ آب ١٩٩٠.
- (^{١٥٩}) جريدة الاتحاد , العدد ٥٨٦٥ , ١٧ آب ١٩٩٠ ; جريدة البيان , العدد ٣٧١١ , ١٧ آب ١٩٩٠.
- (^{١٦٠}) جريدة البيان , العدد ٣٧١٢ , ١٨ آب ١٩٩٠.
- (^{١٦١}) جريدة الدستور , العدد ٨٢٥٨ , ١٩ آب ١٩٩٠ ; جريدة الاهرام , العدد ٣٧٨٧٥ , ١٩ آب ١٩٩٠.
- (^{١٦٢}) رعد مجيد الحمداني , قبل أن يغادرنا التاريخ , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , ٢٠٠٧ , ص ٢٢٤.
- (^{١٦٣}) جريدة البيان , العدد ٣٧١٣ , ١٩ آب ١٩٩٠.
- (^{١٦٤}) علي مهدي حسين الساعدي , المصدر السابق , ص ٧٤.
- (^{١٦٥}) جريدة البيان , العدد ٣٧٣٦ , ١١ ايلول ١٩٩٠ ; جريدة الجمهورية (العراق) , العدد ٧٦٥٧ , ١١ ايلول ١٩٩٠ ; جريدة الدستور , العدد ٨٢٨١ , ١١ ايلول ١٩٩٠ ; أحمد ابو مطر , الحظر الإيراني وهم أم حقيقة , دار البيروني للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١٦ , ص ١٢٣ , فيصل عادل الوزان , تاريخ الغزو العراقي لدولة الكويت , ج ٥ , مركز البحوث والدراسات الكويتية , الكويت , ٢٠٢٠ . ص ٩٧ ;
- Youssef M. Ibrahim , as the Iraqis Search For Support they will restore Full Iran ties , The New York times , September 11, 1990., p.A1.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق

أ- وثائق الامن القومي الامريكي (National Security Council)

- 1- N.S.C., Report From US Join Chiefs of Staff to US Defense Intelligence Agency , April 19,1988, Subject: Baghdad's Repressive Measures against the Kurds.

ب- دار الكتب والوثائق العراقية

- ١- د. ك. و , ملفه رقم ٣٩٧/٣٠٣, الهدنة وقف اطلاق النار , ١٩٨٨, وثيقة رقم ١٠.
٢- د. ك. و , ملفه رقم ٣٩٧/٣٠٣, الهدنة وقف اطلاق النار , ١٩٨٨, وثيقة رقم ٢٠.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

- ١- عمر عناد حمود , موقف الأمم المتحدة من العراق خلال حربي الخليج الأولى والثانية ١٩٨٠-١٩٩٣م , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الانبار , ٢٠١٦ .
٢- محمد عامر شوكت القرغولي , الدبلوماسية العراقية إبان الحرب العراقية -الإيرانية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد , ١٩٩٥ .
٣- مهند عبد العزيز عيسى , سياسة إيران الخارجية في عهد الرئيس علي اكبر هاشمي رفسنجاني ١٩٨٩-١٩٩٧م , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠١٥ .
٤- علي مهدي حسين الساعدي , موقف إيران من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١م , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة ذي قار , ٢٠٢٠ , ص ٥٤-٦٧ .
٥- رماح سعد مرهون التميمي , موقف إيران من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠-١٩٩١م "دراسة تاريخية", رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , كانون الثاني ٢٠٢٠ .

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

- ١- رعد مجيد الحمداني , قبل أن يغادرنا التاريخ , الدر العربية للعلوم ناشرون , ٢٠٠٧.
٢- حسن نافعة, الأمم المتحدة في نصف قرن (دراسة في تطوير التنظيم الدولي منذ عام ١٩٥٤) , سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والادب , الكويت , ١٩٩٥
٣- عبد الجليل زيد مرهون, أمن الخليج العربي بعد الحرب الباردة, دار النهار, بيروت ١٩٩٧.
٤- حميدة ننع , طارق عزيز رجل وقضية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , عمان , ٢٠٠٢.
٥- شاكر كسراي, الاحزاب والشخصيات السياسية ١٨٩٠-٢٠٠٣, رياض الريس للنشر, بيروت, ٢٠١٤
٦- هاشمي رفسنجاني, حياتي, تعريب: دلال عباس , دار الريس للكتب والنشر , بيروت , ٢٠١٤.
٧- خليل الدليمي: صدام حسين من الزنزانة الامريكية هذا ما حدث, المنبر للنشر, الخرطوم, ٢٠٠٩.

- ٨- عبد الحليم خدام , التحالف السوري الإيراني , دار الشروق, لبنان , ٢٠١٠.
- ٩- أحمد علي فهمي , قيادات ومواقف شهادة للتاريخ , القاهرة , ١٩٩٣.
- ١٠- أحمد ابو مطر, الحظر الإيراني وهم أم حقيقة, دار البيروني للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠١٦.
- ١١- راشد ميرزا الصانع وآخرون , العلاقات الكويتية الإيرانية وسبل تطورها , مركز البحوث والدراسات الدولية , الكويت , ٢٠٠٣.
- ١٢- رعد مجيد الحمداني , قبل أن يغادرنا التاريخ, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت , ٢٠٠٧.
- ١٣- فيصل عادل الوزان , تاريخ الغزو العراقي لدولة الكويت , ج ٥ , مركز البحوث والدراسات الكويتية , الكويت , ٢٠٢٠.
- ١٤- كون كوغلن , صدام الحياة السرية , ترجمة: محمد الطعان , ط١, منشورات الجمل , كولونيا(المانيا) , بغداد , ٢٠٠٥.
- ١٥- رامزي كلارك, النار هذه المرة جرائم الحرب الامريكية في الخليج, ترجمة: مازن حماد, عمان ١٩٩٣.

رابعاً: المجلات

- ١- قحطان احمد فرهود , العلاقات الكويتية -الاييرانية ١٩٦١-١٩٩٠ (دراسة تاريخية) , مجلة الفتح , كلية التربية , جامعة ديالى , العدد ٣٦ , تشرين الاول , ٢٠٠٨.
- ٢- شاهين سهام عبد الرزاق , اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران عام ١٩٧٥ , مجلة نسق , المجلد ٣٤ , العدد ٧ , ٣٠ حزيران ٢٠٢٢.
- ٣- سلام خسرو جوامير , الامام الخميني اطاله على سيرته الذاتية , مجلة اكليل للدراسات الانسانية , الجمعية العلمية العراقية للمخطوطات, المجلد الثاني, العدد السابع , ايلول ٢٠٢١.

خامساً: الصحف

- ١- جريدة القبس (الكويت), السنة , ١٩٨٧ , ١٩٨٨ , ١٩٩٠.
- ٢- جريدة البلاد (السعودية) , السنة ١٩٩٠.
- ٣- جريدة الاهرام (مصر) , السنة ١٩٨٨ , ١٩٨٩ , ١٩٩٠.
- ٤- جريدة الدستور (الاردن) , السنة ١٩٨٨ , ١٩٨٩ , ١٩٩٠.
- ٥- جريدة الرأي العام (الكويت) , السنة ١٩٨٨.
- ٦- جريدة البيان (الامارات) , السنة ١٩٨٨ , ١٩٨٩ , ١٩٩٠.
- ٧- جريدة الاتحاد (الامارات) , السنة ١٩٨٨ , ١٩٨٩ , ١٩٩٠.

- ٨- جريدة الثورة (العراق) , السنة ١٩٨٨ , ١٩٨٩ , ١٩٩٠ .
- ٩- جريدة الجزيرة (السعودية) , السنة ١٩٨٨ , ١٩٨٩ .
- ١٠- جريدة الجمهورية (العراق) , السنة ١٩٨٩ , ١٩٩٠ .
- ١١- جريدة الانوار (لبنان) , السنة ١٩٨٩ .
- ١٢- جريدة الجمهورية (مصر) , السنة ١٩٨٩ .
- ١٣- جريدة الشرق الاوسط , السنة ٢٠٠٥ .
- ١٤- جريدة الندوة (السعودية) , السنة ١٩٩٠ .
- ١٥- جريدة عكاظ (السعودية) , السنة ١٩٩٠ .
- ١٦- جريدة اليوم (السعودية) , السنة ١٩٩٠ .
- ١٧- جريدة الاخبار (مصر) , السنة ١٩٩٠ .

سادساً: الموسوعات

- ١- فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج٣, دار أسامة للنشر والتوزيع, الأردن, ٢٠١٣ .

سابعاً: المواقع الالكترونية

- 1- H.E. Mr. Jan Eliasson Was elected President of the sixtieth session of the United Nations General Assembly <http://unis.unvienna.org>

تعد الاوضاع الاقتصادية من اهم الجوانب التي هددت بالانهيار ابان اندلاع الحرب العالمية الاولى, ولذلك مع دخول بريطانيا الحرب في ٤ اب ١٩١٤ اخذت تستعين بالكفاءات الاقتصادية والشخصيات ذات الفكر الاقتصادي النير, كي تحافظ على اقتصادها من الانهيار, وكان جون ماينارد كينز احد اهم تلك الشخصيات الذي خاض غمار الحرب وكان لفكره وطروحاته اثرها في الحفاظ على اقتصاد بلاده من الانهيار, ولهذا سيخوض البحث في معرفة فكره الاقتصادي واثر طروحاته في معالجة الاوضاع الاقتصادية في بريطانيا.

The economic role of John Maynard Keynes in Britain during the First World War June - August 1914

Dr. Abbas Fanjan Saddam

Assist Prof. Dr. Nofal Kazem Mahous

University of Basrah - College of Education for Human Sciences

Abstract

The economic situation was one of the most important aspects that threatened to collapse during the outbreak of the First World War. Therefore, with Britain entering the war on 4 August 1914, it sought the assistance of economic competencies and personalities with enlightened economic thought, in order to preserve its economy from collapse, and John Maynard Keynes was one of the most important figures who He fought in the midst of the war, and his ideas and ideas had an impact on preserving his country's economy from collapse, and for this he will go into research to know his economic thought and the impact of his proposals on dealing with the economic conditions in Britain.

المقدمة

ان اندلاع الحرب العالمية الاولى كان حدثاً اربح العالم اجمع, اذ انتشرت شرارتها الى كل بقعة من بقاع الارض وتضررت بها جميع القطاعات الحيوية من الصناعة والزراعة والتجارة, وكانت بريطانيا احدى تلك الدول التي تعرض اقتصادها الى اضطرابات مع دخولها الحرب, لاسيما انها كانت تعاني ازمة مصرفية حادة ناتجة عن عدم سداد الديون من الاجانب الى بنوكها, ولذلك كانت البلاد بحاجة الى كفاءتها لانقاذ اقتصادها من الانهيار وتمويل مجهودها الحربي للخروج من اتون تلك الحرب باقل الخسائر الممكنة, ولذلك كان (جون ماينارد كينز) احد تلك الشخصيات الاقتصادية التي تم استدعائها من الحكومة البريطانية للاستفادة من خبرته في مجال الاقتصاد كونه مفكر اقتصادي واستاذ في جامعة كامبريدج العريقة كي يساعد بلاده للخروج من حدة تلك الازمة حتى قبل ان يتم منحه منصب رسمي في الحكومة, وجاء هذا البحث ليعلم الضوء على مجريات الحرب واثرها على الاقتصاد البريطاني ودور كينز في تصحيح مسار الازمة المصرفية قبل وبعد دخول بلاده الحرب, وكذلك ليتناول فكره الاقتصادي وطروحاته ومقترحاته واثر تطبيقها على الاقتصاد البريطاني, فقسم البحث الى ثلاثة محاور رئيسية, جاء الاول بعنوان اندلاع الحرب العالمية الاولى ٢٨ حزيران ١٩١٤ واثرها على الاقتصاد البريطاني وتم التطرق فيه الى احداث الحرب ووضع بريطانيا السياسي والاقتصادي عند اندلاعها, اما المحور الثاني فقد تناول دور جون ماينارد كينز في الحد من تداعيات الحرب على الاقتصاد البريطاني اب ١٩١٤ عن طريق تقديم المذكرات التي تحمل افكاره الاقتصادية والتي ترجمت على ارض الواقع للحد من تأثير الحرب على انهيار الاقتصاد البريطاني, في حين درس المحور الثالث متابعة كينز للاوضاع الاقتصادية العالمية في اوربا ابان الحرب العالمية الاولى وانعكاساتها على بريطانيا.

اولاً: اندلاع الحرب العالمية الاولى ٢٨ حزيران ١٩١٤ واثرها على الاقتصاد البريطاني

أتضحت معالم النظام الدولي في أوروبا مع بداية القرن العشرين, إذ كانت ملامح السياسة العالمية ترسم في القارة الاوربية نتيجة لتفوقها في ميادين العلم والتكنولوجيا التي امتلكت اساسياتها جراء حروبها الاستعمارية خلال قرون من الزمن^(١), الا ان القارة الاوربية ابدت رغبتها بالحصول على المزيد من الثروة من خلال تأمين الاسواق الخارجية لتصريف الفائض من انتاجها وكان ذلك سبباً في تنافسها على المستعمرات والطرق المؤدية اليها وهذا ما دفع بكل دول القارة الاوربية الى تعزيز قدراتها القتالية سواء عن طريق تقوية جيوشها بكل اصنافها او انشاء شبكة من الاحلاف والصدقات الدولية من خلال الاتفاقيات والمعاهدات^(٢) الامر الذي أدى بدوره الى انقسامها إلى

معسكرين كبيرين، معسكر الوسط والوفاق او الحلفاء^(٣)، مما دفع بالعالم إلى اتون حرب وصفت بالعالمية، وعدت من ابشع الحروب التي شهدتها البشرية في الربع الاول من القرن العشرين^(٤).
لم تحدث الحرب العالمية الاولى من فراغ وانما جاءت نتيجة منطقية لجملة من الاسباب المباشرة وغير المباشرة فمن أهم الاسباب غير المباشرة هو نظام التحالفات السرية التي عملت به جميع الدول الأوروبية، لكي تحمي نفسها من مخاطر الحروب، إذ أنشأ أوتوفون بسمارك (Ottovon Bismarck)^(٥)، هذا النظام ليعزل فرنسا، ويحيط ألمانيا بعدد من الدول الحليفة، وفي الوقت نفسه أخذت الروح العسكرية بالنمو، وتكالبت الدول الكبرى على التسلح بطريقة لم يسبق لها مثيل، كل تلك الأمور أثارت حفيظة الدول فيما بينها^(٦)، في حين كان للعامل الاقتصادي والتنافس الاستعماري الذي بدأ منذ قيام الثورة الصناعية في بريطانيا^(٧)، وانتشر في بقية أرجاء القارة الأوروبية، دوره في زيادة حدة الاصطدام بين الدول، بيد أن تلك الأسباب أدت إلى تضارب مصالح الدول الأوروبية، الأمر الذي عجل بدوره قيام الحرب العالمية الأولى في أوروبا أولاً لتمتد وتشمل دول أخرى في العالم ثانياً، لا سيما تلك التي أصبحت ميداناً مهماً للقتال فيما بعد^(٨).

أما السبب المباشر لقيام الحرب فيعود إلى مقتل ولي عهد الإمبراطورية النمساوية الارشيدوق فرانسيس فرديناند (Francis Ferdinand)^(٩)، وزوجته في مدينة سراييفو الصربية في ٢٨ حزيران ١٩١٤، على يد طالب يدعى غافريلو برنسيب (Gavrilo Princip)^(١٠)، فعدت السلطات النمساوية أن صربيا هي المسؤولة عن مقتل ولي عهدها بالأخص وإنها كانت تتهمها بالعمل ضدها في منطقتي (البوسنة والهرسك)، فوجهت لها بالاتفاق مع ألمانيا إنذاراً شديداً للهجة، ينم عن عزم النمسا على إزالتها من الخارطة الأوروبية^(١١).

وبقدر تعلق الأمر ببريطانيا، فقد كانت الأسابيع الست التي مرت عليها قبل دخولها الحرب العالمية الاولى بمثابة الفرصة الأخيرة التي أراد البريطانيون استغلالها من أجل إيجاد مخرج لهذه الأزمة العالمية، لذا ناقش مجلس الوزراء البريطاني الوضع الأوربي ومشكلاته الرئيسية، فعندما قرأت في المجلس البرقية التي ارسلها السفير البريطاني في النمسا في ٢٨ حزيران ١٩١٤ الذي أخبر فيها عن مقتل ولي عهد الاخيرة، صرح وزير الخزانة والناطق الرسمي باسم مجلس العموم البريطاني (House of Commons of the United Kingdom)^(١٢)، لويد جورج (Lloyd George)^(١٣)، (George)^(١٣)، بقوة "هذا يعني الحرب"^(١٤)، وقصد بذلك حرباً جديدة ستعلن في البلقان وستتورط فيها قوة كبرى، وربما سينتج عنها صراع أوربي عام، هذا التصريح والاحتمالات من جانب لويد جورج أقلقت الحكومة البريطانية من الجانب السياسي^(١٥).

لم يكن تصريح لويد جورج جزافاً وإنما جاء نتيجة خبرة طويلة في المجال السياسي والاقتصادي وقراءة موضوعية لسير الأحداث في القارة الأوروبية، وقد مكنته تلك الخبرة من اطلاق ذلك التصريح بشأن تلك الحرب التي توقع اندلاعها.

كان جل الاهتمام البريطاني خلال تلك المدة وقبل الدخول في الحرب، منصباً على مصالحها الاقتصادية^(١٦)، وهذا هو الجانب الأكثر أهمية الذي أقلق بدوره الحكومة، إذ خشى رجال الصناعة ورأس المال على مصالحهم من حدوث فوضى اقتصادية في البلاد جراء الحرب وتداعياتها^(١٧)، ومما زاد في قلقهم هو الخلاف الحاد الذي نشأ بين وزير الخزانة لويد جورج ومستشاريه حول تمويل الجهود الحربية لبريطانيا إذ ما دخلت الحرب، إذ لم تكن هناك موارد كافية لتشكيل الجيوش، أو انتاج الذخائر أو السلع التصديرية، وتوقع لويد جورج ان بريطانيا قادرة على تشكيل سبعين فرقة فقط من الجيش الميداني وتزويدهم بالذخائر، فضلاً عن ذلك، كان على بريطانيا المحافظة على علاقتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعدم السماح بانخفاض سعر الصرف، وأبان ذلك الوقت حاولت بريطانيا جاهدة السيطرة على مدفوعاتها الاقتصادية داخلياً وخارجياً^(١٨).

يعود ذلك القلق بشأن الوضع الاقتصادي إلى أزمة البنوك التي نشأت بشكل واضح في أوائل عام ١٩١٤، وتطورت أحداثها وصولاً إلى بداية الحرب، إذ نشأت تلك الأزمة بسبب عدم قدرة الأجانب المقترضين من بنوك بريطانيا على سداد ديونهم للشركات المدينة^(١٩)، إذ كانت البنوك البريطانية في حالة انتقالية وانخفضت احتياطات الذهب في البنوك المساهمة وجادل مدراء البنوك الحكومة البريطانية فيما يخص احتياطي الذهب، فقد أكدت البنوك أن الاحتياطي من الذهب قليل جداً مقارنةً لحجم الأعمال التجارية البريطانية والشركات الكبرى العاملة في البلدان الأجنبية، وأشار مدراء البنوك أنه على الحكومة أن تتحمل المزيد من المسؤولية للحفاظ على احتياط الذهب، وخاصةً ضد مطالبات مودعي البنوك الحكومية، وفيما بعد تحولت تلك الأزمة من مجرد انتقاد لدور الحكومة إلى مطلب رسمي لإجراء اصلاح شامل عام ١٩١٤ بسبب الوضع الدولي الذي كان يندر بحدوث الحرب^(٢٠).

وبناءً على طلب مدراء البنوك من الحكومة البريطانية في ١ حزيران ١٩١٤ أن تتحمل مسؤولية الحفاظ على احتياطي الذهب، والإسراع في استحصال الديون من مستحقيها، كُلف موظف في مكتب الهند للعملة والتمويل الملكية والقسم المالي في وزارة الخزانة اللورد باسل بلاكيت (Basil Blckett)^(٢١) بمهمة كتابة مذكرة تجسد رؤية الخزانة للوضع الاقتصادي العام في البلاد قبل دخولها الحرب، وعلى الرغم من ان بلاكيت كان ذو كفاءة عالية وضيعاً في المجال الاقتصادي،

ومعالجة الازمات على وفق نظرية تكرر الازمات التجارية للخبير الاقتصادي ستانلي جيفرنز (Stanley Jevons)^(٢٢)، الا انه فضل ان لا يبيت في هذا الموضوع الحيوي الذي يتعلق بمستقبل بريطانيا الاقتصادي، الا بعد اجراء المزيد من المشاورات، لذا فقد استعان بصديقه جون ماينارد كينز (John Maynard Keynes)^(٢٣) الذي كان يمتلك خبرة اقتصادية تؤهله لاعطاء المشورة وتقديم الحلول الناجعة، فارسل اليه في ١٥ حزيران ١٩١٤ مسودة المذكرة التي اعدّها واحتوت على الحلول المقترحة^(٢٤) ليطلع عليها قبل ارسالها الى رئاسة الوزراء، وبعد اطلاق الأخير أرسل تعليقاته على المذكرة في ٢٤ حزيران عام ١٩١٤، وحتت تلك المذكرة على نقاط تفصيلية عدة، إذ أكد كينز خلالها أن نظرية تكرر الازمات التجارية للخبير الاقتصادي ستانلي جيفرنز هي نظرية (ناقصة)، وهي ليست حلاً امثلاً لمعالجة الأزمة، لذا ركز كينز على دور الحكومة في معالجتها، وأن المشكلة المركزية التي طرحتها البنوك على الحكومة لمطالبتها بالإصلاح تكمن في قدرة الحكومة واهتمام المصارف التجارية الخاصة بالحفاظ على احتياطات الذهب لصالح سلامتها المالية، التي تتفق مع مصلحة المجتمع عامةً، وكذلك إلى أي مدى يمكن للحكومة حماية مصلحتها على أساس النفقة العامة^(٢٥).

ومن النقاط الأخرى التي تضمنتها المذكرة هي مسألة اتهام المصرفيين بإثارة الذعر، وبلورة الأزمة، إذ عارض كينز توجيه الاتهام الى المصرفيين فقط وأشار الى أن الخسارة الكبيرة التي تعرضت لها البنوك تعود إلى الانجازات القسرية في بورصة الاوراق المالية، وهنا يؤكد كينز أن الشرارة الأولى للأزمة وإثارة الذعر نشأت من قيام البنوك بسحب الاعتمادات المصرفية من عملائها الأضعف، ليكونوا مجبرين على توفير الأوراق المالية، مقابل ما يريدون الحصول عليه، ووضح كينز أن بريطانيا حققت ربحاً هائلاً وفقاً لتلك السياسة في السابق^(٢٦)، ورأى أنها جيدة في حال تطبيقها آنذاك من أجل ابتعاد العملاء الأضعف عن ممارستهم المالية (المتهورة) التي ستجبر الحكومة البريطانية على أخذ فائدة بنكية تقدر بحوالي ١٠% من الاحتياطي، وتبعاً لذلك طرح كينز سؤالين رداً على مذكرة بلاكيت، تساءل في أولها على مقدار احتياطي الذهب عند الحكومة؟، وهل حقاً إنه غير كافٍ؟، وهل عليها أن تتحمل زيادة الاحتياطيات التي تكون ضرورية من وقت لآخر؟ ولا سيما بعدما أصبح بنك انكلترا^(٢٧) أكبر البنوك المساهمة، وذكر بشكل صريح أن احتياطي الذهب في أسوأ الأحوال غير كافٍ، ويجب على الحكومة والمصرفيين القيام بإعداد خطة مناسبة، وإجراء دراسة متأنية لزيادة ذلك الاحتياطي^(٢٨).

ركز كينز في سؤاله الثاني على دور الحكومة البريطانية في كيفية إعدادها خطة لتسوية الأزمة، وهل ستحاول تسويتها بواسطة الضغط على المصرفيين، أو من خلال عقد صفقة معهم؟،

وفي الوقت نفسه وضع كينز نفسه في موضع وزير الخزانة، وأكد أنه إن كان يمتلك صلاحيته، فإنه يميل إلى أن تتحمل الحكومة عبء زيادة احتياطات الذهب، وإن يتم ذلك على حساب بنك التوفير (Saving Bank) مع التأكيد على مساومة المجتمع المصرفي، الذي بدوره كان على استعداد تام للقبول بأي خطة للتسوية بحسب رأي كينز^(٢٩).

وفي الختام أشار كينز على بلاكيت بمسألة إجراء بعض التغييرات التشريعية، ومنها إدخال مقياس مرونة الطوارئ (measure of emergency elasticity) إلى بنك إنكلترا، والهدف منه زيادة جني الأموال من جانب، وتقليل أزمة انخفاض احتياطي الذهب من جانب آخر، فضلاً عن ذلك أكد كينز على الاحتفاظ بكل كميات الذهب المتوفرة للبيع والتصدير. وعلى ضوء ماسبق، ارسل بلاكيت مذكرة الى وزارة الخزانة في ٢٦ حزيران ١٩١٤ اشار فيها الى مقترحات كينز لمعالجة الازمة. وفي اليوم نفسه وافق مجلس الوزراء البريطاني على المضي قدماً في تطبيق اراء كينز، اذ باشرت الحكومة البريطانية على الفور بدفع كميات من الذهب لمستحقيها من البنوك المساهمه^(٣٠).

يتضح مما سبق، أن تلك المذكرة التي ارسلها بلاكيت إلى كينز كانت الانطلاقة الأولى للدور الذي سيمارسه الاخير بشكل أكبر فيما بعد لا سيما في سنوات الحرب العالمية الاولى، وذلك لأن إرسال هكذا مذكرة مهمة لاستشارته من اجل حل أزمة البنوك هي بحد ذاتها تمثل انعطافه كبيرة في حياته الشخصية والعملية، وأبرزت مدى رجاحة طروحاته وأهمية تفكيره الاقتصادي، وكانت عبارة عن فرصة احسن استغلالها كينز لاطهار امكانياته في المجال الاقتصادي لصالح بلاده.

ومن جانبها سعت الحكومة البريطانية جاهدة لتهدئة الوضع السياسي القائم آنذاك الى جانب الوضع الاقتصادي، وعملت على اتخاذ الحيطة والحذر الكاملين من أي إجراء يهدد أمنها، وذلك لأنها كانت مهتمة في ذلك الوقت في كيفية التوصل لحلول تتعلق بالازمة المصرفية الناشئة، قبل دخول بريطانيا الحرب، وبناءً على ذلك، وجه وزير البحرية ونستون تشرشل (Winston Churchill)^(٣١) الاسطول الذي قام بتدريبات تجريبية لضرورة البقاء في حالة التأهب القصوى، وفي السياق نفسه عمل اللورد ريتشارد هالدن (Lord Richard Haldane)^(٣٢) وزير الحربية على تنظيم الجيش وفقاً لمبادئ ثلاثم الاشتراك في الحرب التي قد تنشأ في أوروبا، وقام بإعداد قوة مقاتلة كاملة التجهيز، وجيشاً احتياطياً، وهيئة خاصة لتدريب الضباط، وربط كل ذلك برئاسة أركان الحرب^(٣٣).

وفي غضون ذلك، اقترحت الحكومة البريطانية في ٢٧ تموز عام ١٩١٤ عقد مؤتمر ضم القوى الأربعة (بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وروسيا^(٣٤)) للتوسط بين النمسا والمجر وصربيا، لكن المحاولة باءت بالفشل، الامر الذي أزعج الحكومة البريطانية التي كان من الصعب عليها أن تبقى

على الحياد في حال مهاجمة الألمان الموانئ الفرنسية الحدودية بين الحكومتين البريطانية والفرنسية، وقيامهم باحتلال أراضي ومقاطعات على الجانب الآخر من القنال الانكليزي^(٣٥)، لذا قامت الحكومة البريطانية بعقد اجتماع في اليوم التالي لتدارس الأزمة ومؤثراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على بريطانيا، واقترح أعضاء الحكومة محاولة إقناع إيطاليا حليفة ألمانيا في (الحلف الثلاثي)^(٣٦) بالوقوف على الحياد وعدم الانضمام إلى الحرب، وإذا أصرت على ذلك فإن بريطانيا ستقوم بأعداد جيشها للحرب^(٣٧).

وعلى الرغم من التدابير التي اتخذت لمعالجة الازمة المصرفية التي واجهتها بريطانيا في شهر حزيران ١٩١٤، الا ان الازمة عادت الى الظهور مرة اخرى في نهاية تموز من العام نفسه بسبب عدم سداد الديون الذي هدد بنك انكلترا بخسارة الذهب الذي كان يحتاجه للدفاع عن قاعدة الذهب^(٣٨)، اذ كان هناك ٣٥٠ مليون جنيه استرليني من سندات الصرف والديون المستحقة للاجانب في البنوك البريطانية معلقة، وهدد عدم سداد الديون المستحقة من الاجانب وفق نظام (الملاءة المالية)^(٣٩)، حاملي هذا الدين، ومن ثم الوسطاء، وبيوت الخصم^(٤٠)، وأصحاب الديون النهائيين، والبنوك المساهمة، وكان المصدر الآخر للضغط على البنوك هو عدم قدرة الأجانب على الدفع في التاريخ المحدد للمضاربين في البورصة المدينة التي اشترتوا منها أسهمهم، الامر الذي أجبرهم على بيع أوراقهم المالية في البنوك، وخفض قيمة جزء آخر منها^(٤١)، لذلك اتخذ البنك عدد من الاجراءات للتخفيف من حدة الازمة في ٢٩ تموز ١٩١٤ واهمها، صرف الاوراق النقدية مقابل الذهب وفرض فائدة متزايدة على بيوت الخصم ورفض دفع الذهب للعملاء، ومن ثم اصدر بنك انكلترا قوائم وتوافد عامة الناس لشراء العملة الذهبية، ونتيجة لذلك كلف التشغيل الداخلي للذهب بنك انكلترا حوالي ١٢ مليون جنيه استرليني من احتياطي الذهب البالغ ٢٧ مليون جنيه استرليني في غضون ايام قليلة^(٤٢).

أمام الازمة المصرفية وتدهور الأوضاع الدولية، كان على بريطانيا تحديد موقفها من الحرب بصفتها دولة عظمى، لذا عقد مجلس الوزراء في ٣٠ تموز ١٩١٤ اجتماعاً موسعاً لمناقشة موقفها من الحرب، فأنقسم المجلس على قسمين، فكان أحد عشر وزيراً من أصل تسعة عشر وزيراً رافضين التدخل والتورط المباشر في الحرب، ولكن بعد الاجتماع رجحت كفة القسم المؤيد لدخول الحرب، على اعتبار أن الحرب الأوروبية الشاملة كانت أمراً لا مفر منه، وستجر بريطانيا للحرب في نهاية الأمر، وعلى الرغم من ذلك كان هناك قلقاً لدى بعض أعضاء الحكومة من ضخامة تكاليف الحرب، لا سيما وأن بريطانيا واجهت في الاشهر التي سبقتها أزمة مصرفية، ووفقاً لذلك عقد مجلس الوزراء اجتماعاً في ١ آب من العام نفسه، أشار فيه وزير الخزانة والمسؤول عن تمويل الحرب لويد

جورج أن الحرب البحرية أقل تكلفة من أي حرب أخرى، وضمن تكاليفها بـ ٢٥ مليون جنيه استرليني في العام، وأيده في ذلك ونستون تشرشل وزير البحرية بمذكرة قدمها إلى مجلس الوزراء، وهذا ما قلل من مخاوف الوزراء من حدوث مشكلات اقتصادية في البلاد^(٤٣).

يبدو ان تخمين لويد جورج وزير الخزانة كان جانبياً للدقة والموضوعية. فقد كان من الصعوبة توقع النفقات التي قد تحتاجها بريطانيا في الحرب؛ وذلك بسبب اتساع رقعة ساحات المعارك التي سوف لن تقتصر على سواحل القارة الاوربية وانما قد تتعدى الى ما وراء البحار وهذا ما حدث فيما بعد.

ثانياً: دور جون ماينارد كينز في الحد من تداعيات الحرب على الاقتصاد البريطاني اب ١٩١٤
ان الوضع السياسي كان موازياً للوضع الاقتصادي، وفي الخطورة ذاتها تقريباً، إذ كانت الحكومة البريطانية متخوفة من الأزمة المصرفية وتأثيرها على مجريات الأحداث قبل دخولها الحرب، لذا عقد لويد جورج وزير الخزانة في الأول من آب ١٩١٤ اجتماعاً سرياً مع مجموعة من المقترضين المساهمين، لمناقشة الأزمة وكيفية الخروج منها، وأنتهى الاجتماع بنتيجة مفادها، يجب إعداد خطة طوارئ لدفع مبلغاً كبيراً من الذهب إلى بنك إنكلترا، مقابل إصدار سندات خاصة للصراف، وتعليق قانون البنك، وتعليق جميع مدفوعات الذهب الى خارج الدولة، وبناءً على نتائج ذلك الاجتماع ذهب رؤساء البنوك إلى رئيس الوزراء البريطاني هربرت هنري أسكويث (Herbert Henry Asquith)^(٤٤) ولويد جورج مطالبين بإعفائهم من التزامهم بدفع الذهب عند الطلب، حيث وافقت الحكومة رسمياً على تأجيل سداد الديون التي في ذمتهم للبنك لمدة شهر واحد^(٤٥).

ونظراً لنجاحة المقترحات التي سبق وان ثبتها كينز على مذكرة بلاكيت أنفة الذكر في شهر حزيران ١٩١٤، اقترح الاخير على لويد جورج وزير الخزانة استدعائه الى مبنى الوزارة للاستفادة من خبرته واخذ مشورته والانتفاع من فكرة الاقتصادي، وفي يوم ٢ اب استلم كينز خطاباً رسمياً طلب فيه الحضور الى الوزارة المذكورة، ولم تمض ساعات على ذلك الخطاب حتى طلب كينز من صهره ارشيبالد هيل (Archibald Hill) ان ينقله إلى لندن فوراً، وبالفعل لبى الأخير طلبه وأوصله على متن دراجته النارية من كامبريدج مباشرةً الى مبنى وزارة الخزانة^(٤٦). وفور وصوله الى هناك لم يخفي كينز قلقه من الازمة المالية التي كانت تعاني منها بريطانيا في ذلك الوقت لا سيما مع فقدان الكثير من المسؤولين والمصرفيين رساميلهم^(٤٧) بشكل كامل، وعلى الرغم من ذلك اوضح كينز لكي تتمكن الحكومة من معالجة الازمة المصرفية يجب ان تبادر الى اتخاذ تدابير اولها: حفظ المدفوعات الخاصة من بنك انكلترا، ثانياً: يجب التركيز على دفع الديون المستحقة، الا انه كانت لديه شكوك بمدى قدرة مدراء البنوك على تسديد ديونهم^(٤٨).

لم يحل ضيق الوقت دون قيام كينز بترجمة فكره الاقتصادي الى حلول واقعية لازمة المصرفية التي عانت منها بلاده، ففي ٣ آب عام ١٩١٤ أي قبل يوم من إعلان بريطانيا دخولها الحرب إلى جانب دول الحلفاء قدم مذكرة الى لويد جورج^(٤٩)، وأشار في المقدمة القصيرة لمذكرته انه ينبغي قبل الخوض في الازمة وحلولها، يجب معرفة الحجم المحتمل للتصريف الأجنبي للذهب في الخارج، مع تعليق المدفوعات المحددة من الذهب التي تلتزم بها بريطانيا سنوياً لسداد قروضها، ومن ثم كيفية التعامل مع الوسائل الممكنة لمنع الصرف الداخلي للذهب، مع تجنب استنزاف الذهب في الخارج^(٥٠).

وأكد كينز في بداية المذكرة أن المطالب الداخلية للعملة التي تتجاوز المعدل الطبيعي من الممكن تعويضها من خلال شكل من اشكال العملة الورقية الطارئة التي ينبغي ان تصدرها الحكومة، ويجب على بنك انكلترا وقف المدفوعات في حال وجد ان السحب الفوري على الحساب الاجنبي اكبر وذلك لتجنب الخسارة، واضح ان هناك ثلاث عوامل لتحديد ذلك :

١. كمية الذهب المتوفرة في احتياطي البنك.

٢. إمكانية التجديد من الخارج.

٣. مقدار الاعتمادات الأجنبية المتاحة آنذاك في لندن وحددها بما يلي:

أ- افترض كينز أن مجموع الذهب يصل إلى ٢٨ مليون جنيه استرليني في بنك انكلترا، ويضاف إليه ١٥ مليون جنيه استرليني من البنوك المساهمة، مع الديون المأخوذة في السنوات السابقة التي

ليست ببعيدة، وطرح الكميات التي تستخدم في الانفاق الداخلي لبريطانيا.

ب- توقع كينز أن تحصل بلاده على كميات من الذهب من الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الجنوبية، لكنه لم يبالغ بتوقعاته، لا سيما وأنه تزامن مع ظروف الحرب، وتوقع كذلك أن يتم سحب الأموال المودعة في بنك انكلترا بالسعر الرسمي للذهب للسنة الواحدة من قبل المودعين، وذلك لشدة الذعر المالي الذي أثر حتى على السلطات المصرفية العليا.

ت- أنه لا توجد دولة قادرة على سداد مستحققاتها من الذهب لبريطانيا باستثناء فرنسا وربما روسيا عبر فرنسا، ولكن ذلك لم يكن مؤكداً من وجهة نظر كينز؛ واما البلدان الاخرى فهي غير قادرة على الدفع بسبب الصعوبات الناشئة في سوق المال، وعدم قدرة الدول الأجنبية على الوفاء بالتزاماتها الفورية تجاه بريطانيا، ومن أهم هذه الدول ألمانيا، والهند، والبرازيل، فبخصوص هاتين الدولتين الاكثر استنزافاً للذهب من بريطانيا وبالعكس، فإن مكتب الهند مجبر على عدم تخصيص الأموال لتلبية احتياجاتهم الخاصة وتمكين البنوك من تحويل الذهب إلى الوطن، إذ يتيح سوق المال للهند أن تضع يدها على احتياطي الذهب. أما فيما يخص الولايات المتحدة الأمريكية فقد

اوضح كينز انها قررت إرسال كميات من الذهب إلى بريطانيا دون ان يكون لديها رغبة في أخذ الذهب من الأخيرة^(٥١).

وبالنسبة لتأمين الذهب, فقد أكد كينز على ضرورة رفع سعر صادرات الذهب وإغلاق البورصة, ووقف اصحاب بيوت الخصم عن ممارسة الأعمال التجارية, وأخذ فائدة ١٠% من البنك على القروض الجديدة, وإلغاء منح القروض لاي دولة باستثناء فرنسا على ان تكون السلطات المسؤولة في البنك هي من تحدد حجم القرض, ومنع بيع أو خصم الأوراق المالية أو الفواتير, الا لبنك انكلترا فقط, وأشار كينز الى أن فرنسا وحدها قادرة على أخذ الذهب من بنك انكلترا, اما السؤال الرئيس الذي طرحه كينز فقد تعلق بمقدار قيمة الذهب الذي تريد فرنسا الحصول عليه؟, فضلاً عن مقدار مبالغ الائتمانات في بنك انكلترا؟ لذلك على السلطات تقدير قرض بقيمة ١٠ إلى ١٥ مليون جنيه استرليني, ويمكن ان يكون اقل من ذلك, لان بنك انكلترا يجب أن يحتفظ بما لديه من الذهب للحصول على المشتريات الأجنبية في وقت لاحق, وتعليقاً على الملاحظات التي اشار اليها كينز اعلاه اوضح ما يلي^(٥٢):

١. فيما يتعلق بحجم ورات بريطانيا مقارنة بمبلغ القرض فهو ليس كبير.
٢. بمجرد وقف الاستثمار الاجنبي الجديد من جانب بريطانيا يمكنها بمرور الوقت أن توفر كمية هائلة من البضائع من الدول الأجنبية, طالما بقيت طرق التجارة.
٣. بمجرد توقف المدفوعات الخاصة بترتيب على ذلك الشك في القيمة التبادلية للعملة البريطانية, التي يمكن ان تؤدي الى ضعف القدرة الشرائية على الصعيد الدولي^(٥٣).

أشار كينز أن أحد الأمور التي لا يمكن إغفالها, هي الادراك انه لا فائدة من تكديس احتياطات الذهب في وقت السلم إذا لم يكن القصد من استخدامه في وقت الحرب أو الخطر, وأكد كذلك أن البنوك حاولت تكديس الذهب, وعلقت المدفوعات حفاظاً على مكانة لندن بكونها سوقاً للذهب, ولا سيما بعدما احتفظت الدول الأجنبية بأموالها كاحتياطي نقدي في بنوك لندن مثل تشيلي والبرازيل, إذ أن مثل تلك الأعمال التجارية المربحة والمفيدة تعزز مكانة لندن كمركز نقدي, يعتمد بشكل مباشر على الثقة الكاملة في سوق لندن, ومن ثم فإن تعليق المدفوعات في الظروف المناسبة أولى من تعليقها عندما تكون البلدان الأخرى راغبة في الاعتماد على بنوك لندن, وبما أن بريطانيا هي سيدة الموقف حتى تلك اللحظة, فإن تعليق المدفوعات سيكون باتجاه الدول الأوروبية الأخرى التي تحتفظ بمواردها في البنوك البريطانية, وأن مثل تلك الثقة هي التي شكلت الفرق بين بنوك لندن وباريس وبرلين, وأن من مساوي وقف الدفع النقدي هو تعليق العمل المصرفي, وتعليق المدفوعات

المحددة، وكذلك تعليق قانون البنك الذي يجعل من الممكن استخدام أوراق الطوارئ للأغراض الداخلية، واستمرار المدفوعات الخارجية للحصول على البضائع الأجنبية^(٥٤).

وافترض كينز أن تعليق العمل المصرفي والمدفوعات المحددة خارجياً هو احد الأهداف المهمة التي تمكن البنوك من حفظ مدخراتها لأغراض التداول الداخلي، ومتاح كذلك للاستنزاف الاجنبي، واذ لم يستخدم للغرض الاخير فإن من الممكن للبنك ان يصدر عملة طوارئ للاستخدام الداخلي والحصول على الذهب للاغراض الاجنبية، فضلاً عن ذلك إن استمرار المدفوعات النوعية من الذهب لا يتوافق مع تعليق قانون البنك، إذ يؤدي ذلك إلى الاستنزاف الشديد للذهب داخلياً، ومن ثم لا يمكن الحفاظ عليه الا ضمن حدود ضيقة، وأخيراً أكد كينز أن هذا الاستنزاف من بنك انكلترا يرجع بشكل أساس الى ادخاره من جانب البنوك المساهمة، الذي سيكون متاحاً بمجرد استعادة البنوك توازنها مرةً أخرى. لكن هذا الافتراض لا يمكن له أن ينجح إلا بالحفاظ على احتياطي الذهب للبنوك المساهمة من خلال تزويد عملائها من رصيدها الخاص من دون الرجوع إلى ما ودعته في بنك انكلترا، ويجب أيضاً أن يكون طلب الذهب متاحاً فقط للشخص العادي لأغراض السفر والتحويل، وكذلك يجب على الأشخاص العاديين الذين يرومون الحصول على الأموال من بنك انكلترا أن يذهبوا بأنفسهم، ويقدموا طلباً لذلك^(٥٥).

يتضح مما سبق، أن كينز أراد أن يمنع سحب الذهب من بنك انكلترا سواء للبنوك المساهمة أو للأشخاص العاديين، وبناءً على ذلك وضع شروطاً معقدة تجاه من يحاول سحب احتياطي الذهب المودع في البنك، فهو أكد على أن لا يتم سحبه إلا عند الضرورة وبعد ان يُقدم العميل أسباباً مقنعةً تبرر ذلك.

احتوت مذكرة كينز على عدد من المقترحات لانهاء الازمة، اذ اوصى بضرورة تمديد عطلة البنوك من يومين الى ثلاثة ايام واصدار سندات الخزانة بقيمة ١ جنيه استرليني و ١٠ شلنات يتم تعميمها على البنوك في جميع انحاء البلاد على ان تتكفل الحكومة وليس بنك انكلترا باصدار تلك السندات تفادياً للتضخم^(٥٦). وحدد كينز أيضاً الاماكن التي يمكن استحصال العملة من خلالها، وهي البنوك الحكومية أو المؤسسات الفردية، مثل بنك انكلترا ومركز الاستجابة في لندن ومكتب الديون الوطني بشروط أهمها، أن تكون قيمة الورقة النقدية من فئة ٥ جنيهات إسترلينية، مقابل مبلغ سندات الخزانة ذات الفئة المتساوية، وهذا من شأنه أن يضمن التكافؤ بين الأوراق النقدية الحكومية والأوراق البنكية، فضلاً عن ذلك أنه يمنع أي انخفاض ملموس في سعر الذهب، كذلك يتم الحفاظ على المدفوعات الخاصة، وليس هناك أي احتمال لحدوث استنزاف خارجي، ولا يمكن فقدان القليل من الذهب من خلال الإبقاء على عرض رسمي مفتوح لتوريد الذهب عبر التحويلات الخارجية^(٥٧).

في الوقت الذي كانت فيه الحكومة البريطانية ووزارة خزانها منهمكة بوضع الحلول الاقتصادية اللازمة للمالية التي نتجت عن الحرب، أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا في مساء يوم الاثنين ٣ آب ١٩١٤، وفي اليوم التالي أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا التي اجتاحت بلجيكا في اليوم نفسه وبذلك فقد أي أمل للسلام، إذ اجتاحت الحرب أوروبا وبدأ كل طرف يعمل من أجل تحقيق النصر فيها^(٥٨) ونتيجة لهذه التطورات خشي رؤساء المال على مصالحهم وتبئ بعضهم بحدوث فوضى اقتصادية، على حين اعتقد البعض الآخر ان مسار الاحداث سيؤدي إلى افلاس البنوك البريطانية لا سيما بعد انتشار التقارير الاخبارية التي كان مفادها ان هناك تقارير كشفت عن قيام ألمانيا بتسخير موارفها التي لها ارتباطات مع البنوك البريطانية لخدمة مجهودها الحربي، فانتشر الفرع في بريطانيا، لا سيما بعد تسريب هذا الخبر إلى أصحاب المصانع والأموال في شمال بريطانيا واسكتلندا، لأنهم أدركوا أن الحرب ستكون مربكة للتجارة العالمية، واحتمالية مواجهة بريطانيا مشكلة إفلاس وطني، وعلى الرغم من ذلك طمأنهم لويد جورج بصفته الناطق الرسمي باسم مجلس العموم ووزيرالخزانة من قوة موقف الاقتصاد البريطاني، وأن الدولة ستتخذ الإجراءات اللازمة من أجل حماية اقتصاد البلاد وحقوق اصحاب الاموال^(٥٩).

كل ذلك دفع لويد جورج الى عقد اجتماع مع المصرفيين في ٤ آب ١٩١٤، عرض فيه بعض من مقترحات كينز لانهاء الازمة، وتمت الموافقة بشكل رسمي على ما جاء في مذكرته، اذ اقترح جورج على أساس مذكرة كينز رفع سعر الفائدة^(٦٠) البنكية من ٣% إلى ١٠%، مع تمديد عطلة البنوك من يوم إلى ثلاثة أيام، وإغلاق البورصة وهو ما وافق عليه المصرفيين^(٦١). وبذلك انتهت الأزمة المصرفية في الداخل، واما خارجياً فقد كان هناك مشكلة تمثلت بإعادة الثقة بالبنوك البريطانية مرة اخرى وكان من الضروري ان يضمن بنك انكلترا ارتباطات جديدة، ومع ذلك وضعت الحكومة البريطانية مجموعة من عمليات الإنقاذ التي عدها كينز باهظة للغاية، الا انها مضمونة ضد خسارة الحكومة وبنك انكلترا، إذ اشترت بريطانيا قيمة ١٨٠ مليون جنيه استرليني من الديون نفسها، مما أدى إلى اعفاء بنك انكلترا والبنوك المساهمة على حساب دافعي الضرائب، واغراق سوق المال بالأموال التي أدت إلى انخفاض الاسعار، وقدمت الأساس للتمويل التضخمي للأشهر الأولى من الحرب^(٦٢).

استمر كينز في تقديم مقترحاته الى وزارة الخزانة البريطانية اذ قدم في ٥ آب ١٩١٤ مذكرة الى لويد جورج، حثه فيها على اهمية ان تضمن الحكومة البريطانية الفواتير التي تحتفظ بها بيوت القبول (accepting houses)^(٦٣) التي كانت وظيفتها الاساسية ضمان فواتير العملاء الأجانب وتقدم المال لهم بعدما حالت الحرب دون دفع ديونهم إلى البنوك البريطانية، لا سيما بعد

ايقاف الدفع على الكمبيالات وفق القرار المعلن في ٤ اب ١٩١٤ كتب كينز تلك المذكرة كي تستأنف بيوت القبول عملها من اجل ان تسير التجارة بشكل طبيعي مع الاجانب, بشرط ان تقوم تلك البيوت بخصم الفواتير حتى يكون الشخص موثوق في ائتمانه, وقد اعطى كينز نوعين من البدائل الممكنة للائتمان:

أولهما: إعادة تأهيل ائتمان بيوت القبول من قبل ضمان ارتباطاتهم السابقة, ومنحهم رصيذاً كافياً للدخول في ارتباطات جديدة.

ثانيهما: ان تتدخل الحكومة لضمان الارتباطات السابقة لبيوت القبول^(٦٤).

ووفقاً لما سبق, بين كينز انه في حال ارادت الحكومة البريطانية ان يكون لها دور في ضمان الارتباطات السابقة لبيوت القبول, هل تضمن الحكومة الارتباطات المعلقة للبيوت نقداً أم إنها ستكتفي بالتعهد لها في موعد بعيد وغير محدد, بحيث تكون الفواتير بالنسبة للبنوك التي تحتفظ بها أصولاً مقللة في النهاية, في حال اتخذت الحكومة على اي حال, البديل الاقل, وضمنت مواجهة أي عجز يظهر في شؤون أي فرد يقبل التعامل مع البيوت على مسافة تاريخ غير محددة, والنتيجة الرئيسية هي ضمان البنوك التي تتعامل مع بيوت القبول ضد الخسارة النهائية, وهذا غير مرغوب فيه من وجهة نظر البنوك, ولكن خسارتهم النهائية تحت هذا المسمى من غير المحتمل أن يكون للحكومة من دور في دعمها, وفضلاً عن ذلك ليس من الواضح أن مثل هذا الإجراء سيخدم الهدف الرئيس للحكومة, وهو تسهيل الأعمال الجديدة أم لا, لذلك شدد كينز في مذكرته أنه على الحكومة البريطانية تقديمها الضمان للارتباطات القديمة والجديدة, ومنح مبالغ غير محددة لبيوت القبول للايفاء بالتزاماتهم السابقة, والنقطة الأهم أن مجرد ضمان اي عجز في التعاقدات السابقة للبيوت من الحكومة تكون تلك البيوت غير قادرة على توفير ائتمان احتياطي ومن ثم تقل ارتباطاتها الجديدة, ووفقاً لذلك على الحكومة ضمان الارتباطات الجديدة لبيوت القبول وكذلك القديمة او ضمان جزء عن الخسارة الناشئة من الارتباطات القديمة, مع اخذ الاحتياط من ان ذلك الاجراء قد يتقل من كاهل الحكومة في الوقت الذي تسعى لادخار كل ما لديها للانفاق على المجهود الحربي^(٦٥).

وأما الاقتراح الاخر فهو عملي أكثر - من وجهة نظر كينز- وتمثل بقيام بيوت القبول بتشكيل نفسها في هيئة أو نقابة واحدة تعمل على الالتزامات المتبادلة مع البنوك بقدر ما يتعلق باعمالها التجارية الجديدة, وأن تقوم بتأمين مشاريعها الطارئة بنسبة ٩٠% على حساب مشاريع القوانين الجديدة المقبولة بعد تاريخ ٦ آب عام ١٩١٤^(٦٦), وتعني وضع ائتمان خاص في بيوت القبول وان يقوم العميل بسحب الكمبيالات في الحالات الطارئة بضمان شخص منتمي الى تلك

البيوت ومن ثم يقلل من التزامات الحكومة، وأن تكون الحكومة مسؤولة أمام البنوك عن أي عجز محتمل بسبب تلبية (السحب على المكشوف)^(٦٧)، وربما المشاركة في أي فائدة يحصل عليها البنك بسبب السحب، وفي المقابل يفضل أن تعتمد الحكومة على صفقة تعقد بينها وبين بيوت القبول من أجل تسهيل عملية السحب العلنية من البنوك التي ستكون مطلوبة أو يزداد الطلب عليها من البيوت، ومن ثم تكون الأخيرة على استعداد للعمل معاً في النقابة أو الهيئة^(٦٨).

نالت مقترحات كينز لمعالجة الازمة المالية استحسان لويد جورج وزير الخزانة الذي قدمها بدوره الى مجلس الوزراء في ٦ اب ١٩١٤ الذي وافق على الاخذ بها وتم اصدار مجموعة من القرارات التي ارتكزت على مقترحات كينز المتعلقة ببيوت القبول، ومنها: اعادة تأهيل الائتمان واستعادة حركة التجارة الحرة، وتأجيل الدفع على جميع الديون المعلنة في ٧ آب عام ١٩١٤ إلى عام واحد بعد الحرب، وتجميد أصول البنوك، وتجميد العرض عليها، تزويد بيوت القبول بأموال جديدة لشراء الفواتير من بنك انكلترا بعد تفويضه بشراء الفواتير والسماح للمقبلين عليها باعادة قبول الفواتير التي يتمكنوا من الوفاء بها، وتزويدهم بقروض من بنك انكلترا بضمان من الحكومة^(٦٩).

على الرغم من جهود كينز الواضحة ومقترحاته البناءة التي قدمها الى وزارة الخزانة واعتمدها الحكومة البريطانية لمعالجة الازمة، الا ان لويد جورج اختار احد اصدقائه المقربين المدعو جورج باريش (George Parish) الصحفي الاقتصادي ليكون مستشاراً خاصاً له في الامور المتعلقة بالمجهودات الحربية في وزارة الخزانة بعدما عرضت عليه قائمة بأهم الشخصيات الاقتصادية في كامبريدج، فأدى ذلك الى اصابة كينز بخيبة امل وفضل العودة إلى كامبريدج في ٨ آب ١٩١٤ ليمارس عمله القديم محاضراً في الاقتصاد بجامعة كامبريدج، على امل ان يتم استئناف الدوام فيها، التي تحولت الى مستشفى عسكري لمعالجة جرحى الحرب وهو ما دفع كينز لتقديم المساعدة في تضميم اولئك الجرحى لا سيما وانه كان يحاول اشغال نفسه بعدما اصبح يسكن وحيداً^(٧٠).

ويتضح من ذلك ان على الرغم من ان كينز كان له دور كبير في اخراج بريطانيا من ازمات عدة قبل وبعد دخوله الحرب بفضل ذكائه وخبرته الاقتصادية واقتراحاته التي اخذت بها الحكومة للخروج من الازمة المصرفية وغيرها، ولكن لم يتم اختياره لاكمال عمله في وزارة الخزانة أو أن تعهد اليه بوظيفة فيها وذلك بسبب العلاقات الشخصية التي ربطت وزيرها بالصحفي الاقتصادي الذي رشح اسمه وعين في الوظيفة بدلاً من كينز.

لم يحل استبعاد كينز عن العمل في وزارة الخزانة دون مواصلة جهوده العلمية، فبعد عودته الى كامبريدج في ٨ اب ١٩١٤ استأنف العمل على رسالته في الاحتمالية^(٧١)، وفي الوقت ذاته استمر في عمله المفضل وهو كتابة المقالات في المجلات والصحف الاقتصادية^(٧٢)، اذ استمر في

مراقبة الاوضاع الاقتصادية عن كثب وأكد أن أفضل ما يمكنه فعله هو تقديم نصائحه للحكومة حتى وان كان خارج المنظومة الحكومية، لا سيما بعد ما فقد الأمل في الحصول على وظيفة رسمية في وزارة الخزانة^(٧٣)، ففي غضون ذلك نشرت صحيفة الإيكونوميست (The Economist) مقالاً في ١٥ اب ١٩١٤ أكدت فيه على ان حيازات الذهب المتوفرة في بنك انكلترا تقدر بـ ٨٠ مليون جنيه استرليني، ٥٠ منها في متناول يد سبعة عشر شركة مساهمة ورائدة في البنوك المساهمة، وتم التوصل إلى ذلك بافتراض أن المبالغ من النقد متساوية في بنك انكلترا والبنوك المساهمة، وافاد المقال بأن أحد البنوك المساهمة قام بنشر تلك الأرقام بشكل مفصل، فقد بلغ اجمالي الذهب حوالي ١١١ مليون جنيه استرليني، وتمت إضافة ٥٠ مليون من الذهب والأوراق النقدية و ٤٠ مليون من العملات الذهبية والسبائك إلى بنك انكلترا، وطُرح قرابة ١١,٣٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني، ومن ثم يكون الفائض ٨٠ مليون جنيه استرليني، فضلاً عن ذلك، قد قدر الذهب المطروح للتداول ٢٠ مليون جنيه استرليني وأن كمية الذهب التي تحتفظ فيها البنوك تصل إلى ١٠٠ مليون جنيه استرليني، وفي هذا العدد توصلت الصحيفة إلى تعداد حيازات الذهب المتوفرة في البلاد، الا ان تلك التقديرات تم الطعن بها من المصرفي البريطاني دروموند فريز (Drummond Fraser) في صحيفة مانشستر (Manchester) في ٢٢ اب ١٩١٤ اذ أكد فريزر ان اعداد سك العملة الذهبية تصل الى ٧٠ مليون جنيه استرليني في جميع البلاد بما في ذلك بنك انكلترا مع إضافة ٣٠ مليون سبيكة ذهبية مفترضة تصبح حوالي ١٠٠ مليون جنيه استرليني من العملات الذهبية والسبائك، وقدر زيادة ٢٠ مليون جنيه استرليني في البنوك من حيازات الذهب مع إضافة الذهب المستلم من الخارج الى البنوك، ووصل بنك انكلترا إلى قرابة ١٣٢,٦٥٦,٠٠٠ مليون جنيه استرليني^(٧٤).

لم يكن كينز مقتنعاً بتقديرات فريزر التي ذكرت في اعلاه، لذا بادر الى الرد عليه دفاعاً عن البنوك البريطانية بعد مراجعته التقرير السنوي لعام ١٩١٢ الذي نشرته صحيفه الإيكونوميست، في مقال نشره في الصحيفة ذاتها في ٢٩ آب ١٩١٤ وضح فيها أن مقال فريزر الذي نشر في ٢٢ اب حمل فكرة مبالغ فيها عن مبلغ الذهب الذي تمتلكه البنوك المساهمة، وأن معلوماته اعتمدت بشكل أساس على ما نشر في ٣٠ حزيران من عام ١٩١٢ وهو احصاء قديم لم يتم تحديثه ، وذلك لأن إضافة فريزر ٢٠ مليون جنيه استرليني على البنوك المساهمة من المدة ما بين ٣٠ حزيران عام ١٩١٢ إلى ٣٠ حزيران عام ١٩١٤، مجرد رقم افتراضي بحت ولا يمكن أن يكون صحيحاً؛ لأن التدفق المالي من بنك انكلترا للبلاد لا يزيد سنوياً عن ١٢ مليون جنيه استرليني، وإن المبلغ النهائي الذي قدره فريزر بحوالي ١٣٢,٦٥٦,٠٠٠ مليون جنيه استرليني يمثل كمية الذهب في خزائن بنك انكلترا والبنوك الأخرى، هو تحصيل من الحسابات المذكورة أعلاه، ويجب إن تكون

الزيادة على الرقم الصحيح للبنوك هو مائة مليون جنيه استرليني من ٣٠-٤٠% وهو مبلغ خارجي، واكد كينز أنه يجب أن يقدر المبلغ الذي تحتفظ به البنوك المساهمة إلى حد كبير بالمبالغ المطلوبة في عام ١٩١٤، وفضلاً عما ذكر وضح كينز أن عدد البنوك الفرعية يتجاوز في العام نفسه ٩,٠٠٠ بنك، إذ حوت جميعها على الذهب فتقوم بامتصاص كمية هائلة من النقد، أضف إلى ذلك ان الشركات السبعة عشر المساهمة التي ذكرها فريزر في معادلته لا تحتوي على الذهب إلا بمقدار ثلاثة وأربعين مليون جنيه استرليني وليس أكثر من أربعة وخمسون مليون جنيه استرليني نهاية حزيران ١٩١٤، ومع ذلك فإن موقف البنوك سليم تماماً ويجب أن يتحلى مدراءها بنوع من الشجاعة وروح التعاون للاستمرار في العمل، وأكد كينز أن مقال فريزر جاء بسبب (ضميره السيء)^(٧٥).

في غضون ذلك دخل كينز في مساجلات مع المصرفي فريزر نشرت في صحيفتي الايكومونيست ومانشستر^(٧٦) بشأن حال البنوك في بريطانيا في الايام الاولى من الحرب العالمية، وقد عكست تلك المقالات موهبة كينز ودرايته بشأن الوضع الاقتصادي الذي كانت عليه البلاد^(٧٧).

ومع استمرار الحرب واتساع جبهاتها استمر كينز في مراقبة الاوضاع الاقتصادية في بريطانيا، والتي تأثرت كثيراً بسبب تلك الحرب، ففي ٥ تشرين الاول ١٩١٤ نشر مقالا في الصحيفة الاقتصادية الايكونومست، حمل فيها المصرفيين جزءاً كبيراً من الازمة الاقتصادية التي شهدتها البلاد آنذاك، اذ اوضح بأنهم قيدوا قروض البورصة دون اي مبرر، وطلبوا مبالغ غير ضرورية من بيوت الخصم وسحبوا الذهب من البنوك البريطانية من اجل تخزينه، فضلاً عن رفضهم دفع الذهب الى العملاء الذين ابدوا رغبة في ذلك، وقد كتب إلى استاذة ألفريد مارشال في ١٠ تشرين الأول مذكرة يشتكي فيها من مدراء البنوك، إذ أكد أن فيليكس شوستر (Felix Schuster) محافظ البنك الاتحادي (Union Bank) كان (جباناً)، وادوارد هولدن (Edward Holden) رئيس مجلس إدارة بنك ميلاند (Mialand Bank) كان (أنانياً)، والبقية (مجهولين) لا صوت لهم ولا قيادة، وألقى اللوم على مدراء البنوك الفرعية، إذ رأى تصرفاتهم جزء من الصراع على السلطة في المدينة مع البنوك المساهمة في الأساس لمحاولة السيطرة على احتياطي الذهب في بنك انكلترا، والأعمال المربحة من البنوك التجارية^(٧٨).

ووضح كينز كذلك أنهم عملوا على ما هو موجود في الخدمة المدنية ويسمى بقاعدة الدرجة الثانية، وتعني تلك القاعدة أن نصف مديريهم يتم تعيينهم على أساس الوراثة وليس القدرة المصرفية، فضلاً عن ذلك بسبب علاقاتهم مع التجار، وفئة معينة من رجال الأعمال، ولذلك عندما تحل عليهم أزمة معينة تتطلب حلاً عاجلاً يجدون أنفسهم بدون قيادة صحيحة وهو ملاحظه كينز عند اندلاع

الأزمة المصرفية في تموز ١٩١٤، إذ وجد ان هناك عدد قليل من المصرفيين القادرين على اتخاذ القرارات الحكيمة^(٧٩).

رد مارشال على تلك المذكرة بعد يومين، إذ وافق على انتقاد الكثير من المصرفيين، وأكد لكينز ان تحويل العقول المثقلة بادارة الاعمال الى اعمال روتينية هي خطر كبير على الاقتصاد، وأثنى على مقال كينز الذي نشر في المجلة الاقتصادية في أيلول (الماضي) مشيراً إلى أنه المقال الوحيد الذي تعامل مع الأحداث النقدية بقوة بعد اندلاع الحرب، واعترف كذلك أن بعض انتقاداته كانت مبررة، وأما فيما يخص فريزر، فأكد مارشال أن تحليل كينز للمقال والرد عليه يفنقر إلى ما يمكن تسميته لمسة أقرب وأكثر عملية في كيفية التعامل مع الامور المالية^(٨٠).

رفض محافظ البنك الاتحادي فيلكس شوستر انتقادات كينز للمصرفيين، ففي ١٥ تشرين الأول عام ١٩١٤ بعث رسالة اليه اوضح فيها ان ما ذكره كان بعيداً عن الحقيقية لان المصرفيين لم يكونوا هم السبب انخفاض أسعار الأسهم والتدفق الداخلي للعملة، وأكد أن البنوك ساهمت بقدر كبير بتزويد بيوت الخضم بالأوراق المالية من فئة ٥ و ١٠ جنيهات استرلينية عندما نفذت طباعتها من الحكومة، والأهم من ذلك أن رؤساء البنوك لم يكن لديهم أي دور في الحث على تعليق المدفوعات المحددة للخارج، فضلاً عن ذلك، أجرى شوستر في وقت لاحق مقابلة مع الصحيفة الاقتصادية وتمكن من أن يوضح رؤية سلوك المصرفيين من منظور آخر أكثر عدالة، فعندما كتب كينز تكمله مقالته عن "احتمالات المال" لعدد كانون الأول الى الصحيفة الاقتصادية اعترف فيها أنه لم ينصف بعض البنوك^(٨١)، فضلاً عن ذلك سخر كينز من فكرة أن احتياطي الذهب في البنوك البريطانية للعرض فقط وليس للاستخدام عند الطلب أو التعرض للخطر، والمؤشر الآخر الأكثر أهمية في المستقبل المالي لبريطانيا هو تدخل معيار الذهب في إدارة العملة، إذ خشى من أن تدفق الذهب الذي أعقب نجاح بريطانيا في الحفاظ على مدفوعاتها النقدية من بين الحلفاء أبان الحرب يمكن أن يكون سبباً في التضخم^(٨٢)؛ وذلك بسبب فشل بنك انكلترا في الخروج من قاعدة الذهب، وإذا ما خرجت فإن ذلك سيشكل انتصاراً للإنسان في الخروج من تحكم الذهب بمصيره^(٨٣).

ثالثاً: متابعة كينز للاوضاع الاقتصادية العالمية في اوربا ابان الحرب العالمية الاولى وانعكاساتها على بريطانيا

لم يقتصر اهتمام كينز على متابعة الشؤون الاقتصادية والسياسة النقدية لبلاده، فقد اهتم كذلك، بالاجراءات التي اتخذها الالمان لتدعيم اقتصادهم، اذ دأب على متابعة الاخبار والتقارير التي تنشر بهذا الصدد، ففي الاول من تشرين الأول ١٩١٤ ارسل مذكرة إلى السكرتير الدائم لوزارة

الخزانة جون براديري (John Bradbury)، الذي بدوره اطع المستشار المالي للخزانة اودين مونتاجو (Edwin Montagu)^(٨٤)، عليها. التي احتوت على تفصيلات العملة الجديدة، والاجراءات الألمانية الاقتصادية أبان الحرب، اذ اوضح ان بنك الرايخ (Richs Bank) علق الدفع الخاص منذ الاول من آب ١٩١٤، باستثناء ما يتعلق بدفع الضريبة الزائدة، وافتتح البنك معاهد للائتمان في جميع انحاء ألمانيا لمنح القروض من ٤٠-٧٠%، ومنح قرض الحرب فوق سعر البنك من ٣-٦ اشهر للدولة، كذلك تم تفويض المؤسسات الائتمانية لإقراض مبلغ يعادل ٧٥ مليون جنيه استرليني للعملاء، ففي ١٥ أيلول من العام نفسه، بلغ اجمالي القروض ١٢.٧٥٠.٠٠٠ مليون جنيه استرليني، وفي ٢٣ من الشهر نفسه أرتفع إلى ١٦ مليون جنيه استرليني، وهذه القروض التي قدمتها معاهد الائتمان مصنوعة من نوع خاص من الاوراق النقدية عرفت باسم دارلينكاسيشن (Darlehnskassensche)^(٨٥) وتعني اوراق القرض، وهذه الاوراق النقدية تحمل جودة المناقصة القانونية في سندات الخزانة، ويتم قبولها من جميع المؤسسات الحكومية، ولكن لا يمكن فرضها على الأشخاص العاديين إلى حد كبير، ومع ذلك ان تلك السندات لم يستمر تداولها وانما استبدلت من بنك الرايخ بسندات اخرى، ففي ١٥ ايلول لم يكن سوى ٥,٣٨٠,٠٠٠ جنيه استرليني متداول منها، اذا تم استخدامها لتعويض النقص الكبير في العملة الألمانية، كما وساندت الحكومة الألمانية حملات صحفية في آب دعت المواطنين إلى استبدال ذهبهم بهذه النقود على سبيل المثال طرحت الحكومة فكرة أن من يجمع ١٩٠ جنيهاً استرلينياً من العملات الذهبية من اصدقائه يتم استبدالها بالأوراق النقدية في بنك الرايخ^(٨٦).

في ادناه جدول يوضح فيه كينز وحسب الاحصائيات المتوفرة لديه، مدخرات بنك الرايخ من الاوراق النقدية العادية وسندات القرض، ومجموع القروض الممنوحة بما يعادل الجنيه الاسترليني^(٨٧)

الشهر	قرض الخزينة	القرض	المجموع
٢٣ تموز	٣,٢٧٥,٠٠٠	لا شيء	٣,٢٧٥,٠٠٠
٣٠ تموز	١,٦٧٠,٠٠٠	لا شيء	١,٦٧٠,٠٠٠
٧ اب	١,٣٣٠,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠	٤,٨٣٠,٠٠٠
١٥ اب	١,٠٠٠,٠٠٠	٥,٣٣٥,٠٠٠	٦,٣٣٥,٠٠٠
٢٢ اب	٩٢٥,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	٥,٩٢٥,٠٠٠
٣١ اب	٤٩٠,٠٠٠	٨,٦٦٠,٠٠٠	٩,١٥٠,٠٠٠
٧ ايلول	٤٣٠,٠٠٠	٧,٥٨٥,٠٠٠	٨,٠١٥,٠٠٠

٧,٧٩٥,٠٠٠	٧,٣٧٠,٠٠٠	٤٢٥,٠٠٠	١٥ ايلول
٧,٧٩٥,٠٠٠	-	-	٢٣ ايلول
١٦,٨٢٥,٠٠٠	-	-	٣٠ ايلول

وتعليقاً على الجدول اعلاه، أكد كينز أن ألمانيا مارست دوراً كبيراً في دعم اقتصادها وتمويل مجهودها الحربي بشكل دقيق ومعقد، فقد أسست إلى جانب معاهد الائتمان الرسمية، بنوك ائتمان الحرب (Kricgs Skredit Banken) تحت رعاية شبه رسمية من بنك الرايخ التي يتم تمويلها من الولايات الألمانية، مثل ولاية ساكسونيا (Saxony)، وفرانكفورت (Frankfurt)، تشارلوتتبرغ (Charlottenburg)، وكذلك من الأفراد والشركات المساهمة، على سبيل المثال بنك أسسته نقابة شركات التأمين، وبنك آخر مدعوم من البلدية، وغرفة التجارة الألمانية، وأن رأسمال هذه البنوك يصل إلى حوالي ٢٠٠ الف جنيه استرليني، ويمتلك بنوك ائتمان الحرب سلطة إصدار الأوراق النقدية والهدف منها هو مساعدة صغار التجار والصناع بقروض بضمان شخصي تصل إلى ١٥٠ جنيهاً استرلينياً، أو ضمان اثنين من المواطنين الذين تستوفي فيهم شروط الضمان، وأكد كينز ان السياسة الاقتصادية الألمانية التي وصفها "بالحكمة" لم يتم الاستفادة منها في بريطانيا بل على العكس تماماً إذ عمدت السلطات البريطانية على حظر الصحف الألمانية المهتمة بالشأن الاقتصادي، ومحاولة ابقاء المهتمين بالامور الاقتصادية في غفلة عن الاجراءات الألمانية والروح التي تخوض بها المانيا الحرب^(٨٨).

لقد كانت مذكرة كينز بمثابة دعوة الى المسؤولين في الحكومة البريطانية للاستفادة من الاجراءات التي اتخذتها المانيا في سبيل تغطية نفقات الحرب وفي الوقت نفسه تجاوز الازمات المالية المحتملة، لذا فقد اخذ كينز على سلطات الحكومة البريطانية بعض اجراءاتها غير المحسوبة بشأن حظر الصحف الألمانية المحلية التي عنيت بالشأن الاقتصادي التي من الممكن توظيفها لصالح بريطانيا ومجهودها الحربي.

ونظراً لذلك واصل كينز نشر مقالاته عن الاقتصاد الألماني وتكلفة الحرب على ألمانيا، ففي ١٦ من تشرين الأول ١٩١٤ نشر مقال في صحيفة مورنيغ بوست حول تكلفة الحرب على ألمانيا (The Cost of War To Germany)، أكد فيه أن تمويل المجهود الحربي الألماني في بداية الحرب كان يتم عن طريق احتياطي الذهب في البنوك الألمانية والبالغ حوالي ٢٥-٣٠ مليون جنيه استرليني، فضلاً عن الفضة وسندات الخزنة، وكان بنك الرايخ ضد السلف المؤقتة تحت بند الفواتير المخصومة، إذ زاد البنك في ادخاره في الأسبوعيين الأوليين من الحرب حوالي ١٨٤ مليون

جنيه استرليني، وكانت تلك الزيادة ناتجة عن خصم الفواتير التجارية، وبمرور الوقت تم استبدالها بفواتير حكومية، ومع ذلك وضعت الحكومة الحلول في الأول من تشرين الأول عام ١٩١٤ لتقليص بند الفواتير وأن تلك العملية كانت بمثابة خدعة- على حد تعبيره- استطاعت ألمانيا بواسطتها تحويل كميات كبيرة من الذهب غير قابل للتحويل إلى نقود ورقية، وفي الوقت نفسه شجعت الحكومة المستثمرين للحصول على القروض مقابل جميع أنواع الضمان، ومن ثم حصلت الحكومة على أوراق نقدية قامت من خلالها بتسديد ديونها إلى بنك الرايخ أو لتغطية نفقات الحرب، إذ كانت تلك الوسيلة من وجهة نظر كينز جيدة جداً في الحروب قصيرة الأمد^(٨٩).

لفتت مقالات كينز الاقتصادية انظار بعض المختصين والمهتمين بالجانب الاقتصادي، ففي اوائل تشرين الثاني استضافته جمعية نيوكاسل الاقتصادية (New Castle Economic Society) في ندوة من اجل تسليط الضوء على وجهات نظره بخصوص الطرق المثلى لتمويل المجهود الحربي، وقد اوضح كينز ان بريطانيا تتمتع بإمكانات كبيرة يمكن من خلالها ان تسيير شؤونها الاقتصادية ابان الحرب بشكل افضل، وتتحمل ضغوط الحرب على المانيا حتى وان استمرت تلك الحرب لمدة طويلة^(٩٠).

استمر كينز في ابراز تفوقه وامكانياته الاقتصادية للمسؤولين البريطانيين فبعد ان اجهد نفسه في جمع معلومات من كبار التجار الهنود واصحاب شركات الشحن الذين كانوا يرتبطون معه بعلاقات وثيقة عندما كان يعمل في مكتب الهند، ارسل مذكرة اخرى في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٤ الى مونتاجو ونسخة منها الى برادبري بخصوص استحصال الديون المستحقة لبريطانيا من بعض الدول، التي ترتبت عليها من عائدات التجارة الهندية^(٩١)، وكانت استراتيجيته هي تقسيم المقترضين إلى ثلاث فئات للحصول على قرض لتمويل المجهود الحربي البريطاني والمستحقة للدفع، فعندما ناشدت الحكومة المستثمرين في الموارد المحدودة، وعرضت عليهم أخذ اشتراكات بقيمة ٥ جنيهات استرلينية، وأن الفئات الثلاث التي حددها كينز هي القروض الحكومية (البنوك) والمستثمر العادي والصغير، يمكن الاعتماد على هذه المصادر الثلاث لمد الحكومة بالقروض، وأضاف أن الحكومة بعد الأزمة المصرفية علقت أهمية كبيرة لوضع تاريخ محدد لاسترجاع الديون على وفق منح سندات خزانة من ٥-١٠ سنوات، إذ كان مبلغ القرض ٥٠-٦٠ مليون جنيه استرليني، أما إذ كانت القروض كبيرة، فيجب تحديد تاريخ الاستحقاق بشكل دقيق^(٩٢).

يبدو ان كينز لم يفصح عن الطرق والاساليب التي كان بإمكان بريطانيا اتباعها من اجل تدعيم اقتصادها اثناء الحرب، وان ذلك كان له دلالاته التي ارتبطت بمحاولاته بأن يكون من ضمن صناع القرار في احدى مؤسسات الدولة ولا سيما وزارة الخزانة البريطانية.

الخاتمة

نخلص من كل ما تقدم ان محاولات كينز وجهوده التي طرحها على وفق فكره الاقتصادي قبل وبعد دخول بريطانيا الحرب العالمية الاولى، اثبتت انه كان يمتلك مؤهلات اقتصادية لا يمكن الاستهانة بها ولا بد من توظيفها بالشكل الامثل، اذ توجت المرحلة اللاحقة من حياته بما كان يصبو اليه وتحققت اخيراً رغباته المشروعة بأن يكون جزءاً هاماً من صناعة القرار البريطاني، وذلك عندما تم استدعائه رسمياً للعمل في وزارة الخزانة البريطانية عام ١٩١٥.

الهوامش

- (١) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣، ص ١٧.
- (٢) عبدالله كاظم عبد ، التنافس الاستعماري واثره في اندلاع الحرب العالمية الاولى، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المجلد ٦، العدد ١١، جامعة ميسان، ٢٠٠٧، ص ٨٩-٩٠.
- (٣) قسمت الدول المتحاربة خلال الحرب العالمية الاولى الى معسكرين ضم معسكر الوسط (المانيا، النمسا، بلغاريا، الدولة العثمانية)، بينما ضم معسكر الحلفاء او الوفاق كل من (بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان والولايات المتحدة الامريكية). للتوسع ينظر: نيل م. هايمن، الحرب العالمية الاولى، ترجمة حسن عويضة، ابو ظبي، ٢٠١١، ص ٢٩.
- (٤) بدر الدين محمد حسين محمد، اثر قرارات مؤتمر السلام في باريس ١٩١٩ على الاوضاع في اوربا في الفترة من ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة النيلين (مصر) ، ٢٠١٧، ص ٤.
- (٥) أوتوفون بسمارك: سياسي بروسي ولد في ١٨١٥ في شنهاوزن بمقاطعة ساكسونيا غرب برلين، في عائلة ثرية تنتمي إلى الطبقة الاقطاعية البروسية ، تولى عام ١٨٦٢ منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا ، وتولى منصب المستشارية الألمانية من (١٨٧١-١٨٩٠) ويعود إليه الفضل في قيام الامبراطورية الألمانية عام ١٨٧١ واستطاع على أثرها ان يسيطر على العلاقات الأوروبية على مدى (١٩) عاماً حتى استقال من منصبه عام ١٨٩٠ بضغط من الإمبراطور وليم الثاني، توفي عام ١٨٩٨. للتوسع ينظر : الهام محمود كاظم ورواء علي كاظم الاسدي، وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك ١٨٨٨-١٨٩٠، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة، العدد ٢٢، ٢٠١٨، ص ١٢٨.
- (٦) الان جون برسفيل تايلر، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة فاضل حنكر، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ٦٨٥: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج٤، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ١٢٥١.
- (٧) الثورة الصناعية: بدأت الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وقد كانت عبارة عن سلسلة من التغييرات طرأت على الصناعة، وكانت عبارة عن نهضة علمية شاملة فتوتعت الأبحاث والتجارب لتشمل مختلف فروع العلم ولتؤدي إلى اختراعات واكتشافات مهمة، إذ إنها نقلت الحرفيين من الحرف الصناعية الموروثة إلى أساليب واستخدامات جديدة في جميع نواحي المعيشة لعبت فيها الآلة والماكنة دوراً كبيراً. للتوسع ينظر: كارلنودج

ح.ه. هيز، الثورة الصناعية، تعريب احمد عبد الباقي، بغداد، ١٩٥٠؛ أبو الفتوح رضوان ومجد الهادي عفيفي ومجد احمد الغنام، التاريخ الحديث منذ النهضة الأوروبية حتى أواخر القرن التاسع عشر، دمشق، ١٩٦٢، ص ٩٦.
(٨) عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٩) فرانسيس فرديناند: ارشيدوق النمسا وولي عهدها ولد عام ١٨٦٣ في النمسا، وعرف بتأييده للكنيسة الكاثوليكية وبدعوته الى انتهاج سياسة خارجية سلمية، كان في سراييفو هو وزوجته يشهدان مناورات للجيش عندما اغتيل على يد القومي الصربي غافريلو برنسيب في ٢٨ حزيران ١٩١٤. للتوسع ينظر: محمد يوسف ابراهيم ووليد فتحي مجد الصميدعي، الاوضاع الداخلية في فرنسا خلال الحرب العالمية الاولى، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ١١، العدد ٤٢، ٢٠١٩، ص ١٤.

(١٠) غافريلو برانسيب : طالب قومي صربي، ولد عام ١٨٩٤ في البوسنة لعائلة فقيرة وينتمي الى منظمة الكف الاسود الصربية، قام باغتيال ولي عهد النمسا على جسر سراييفو في ٢٨ حزيران ١٩١٤، القى القبض عليه بعد الحادثة واودع السجن حتى وفاته متأثراً بمرض السل عام ١٩١٨. للتوسع ينظر:

David DeVoss, Searching for Gavrilo Princip, Smithsonian magazine, London 2000, Pp.42-53.

(١١) نعم سلام ابراهيم العاني، الدبلوماسية الاوربية من حادثة سراييفو حتى اعلان الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩، ص ١٤-١٦؛ ممدوح نصار واحمد وهيان، التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١)، الاسكندرية، ب. ت، ص ١٥٨.

(١٢) مجلس العموم البريطاني: الهيئة الممثلة للشعب البريطاني الذي ينتخب انتخاباً مباشراً من قبله، ويضم ٦٣٥ عضواً، ومدة ولاية كل عضو خمس سنوات، وينتخب المجلس من بين أعضائه رئيساً يدعى المتحدث الرسمي (Speaker) ويتمتع هذا الشخص ببعض الحقوق والامتيازات ومن أهمها: حق تنظيم المناقشات في المجلس، وحق البت فيما إذا كان مشروع القانون المعروف على المجلس ذو طابعاً مالياً، ومن ثم لايجوز عرضه على مجلس اللوردات. للتوسع ينظر: قاسم عبد الامير، مجلس العموم البريطاني ودوره التاريخي في حفظ السلام العالمي، مجلة قرطاس المعرفة، المجلد ٢، العدد ٤، مكتبة الجواد العامة/ العتبة الكاظمية المقدسة، ٢٠٢٠؛ بن يونس المرزوقي، النظام البرلماني والنظام الرئاسي، د. م، د. ت، ص ٢٠.

(١٣) ديفيد لويد جورج: وهو سياسي بريطاني محنك، ولد عام ١٨٦٣ درس في مؤسسة قانونية في ويلز وتخرج منها ومارس المحاماة وهو في سن ٢٢ من عمره، انتخب عام ١٨٩٠ عن حزب الاحرار، عدّ معارضاً راديكالياً للحرب في جنوب افريقيا (حرب البوير ١٨٩٩-١٩٠٢)، دخل عام ١٩٠٥ في حكومة هنري كامبل رئيساً لهيئة التجارة، ثم اصبح عام ١٩٠٨ وزير للخزانة في وزارة هربرت اسكويث حتى عام ١٩١٦، ورئيساً للوزراء للمدة ما بين عامي ١٩١٦ و ١٩٢٢، كان عضواً فاعلاً في مجلس العموم رغم عدم شعبيته توفي عام ١٩٤٥. للتوسع ينظر: نعم سلام ابراهيم، العلاقات البريطانية الالمانية ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٦؛ ضمياء عبد الرزاق خضير، لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٩.

(١٤) عد لويد جورج احد اهم السياسيين البريطانيين الذي اهلته خبرته ونشاطه السياسي الذي جاء نتيجة الممارسة لسنوات عدة احتك فيها مع الوقائع والظروف الصعبة التي واجهته وهو في منصبه التي من اجلها اعلت منبر الخطابة في مجلس العموم البريطاني حتى عرف من بين كل معاصريه من السياسيين بكثرة نقاشاته وكان يعد من بين سبعة من افضل اهل الحجة في المجلس خلال مدة ربع قرن , اذ شاهد خلالها اختفاء الكثير من رجالات السياسة الذين كانوا بارزين وكانوا بمثابة مدرسة لتعلم فن السياسة بالنسبة له . للتوسع ينظر : ضمياء عبد الرزاق خضير, المصدر السابق, ص ٩٤.

(15)C.L. Mowat, Great Britain Since 1914, London, 1970, P. 45.

(١٦) يرى الباحث بيير رونوفن : ان قوة بريطانيا الاقتصادية كانت تعتمد على عنصرين وهما حرية المبادلات التجارية وحرية المواصلات البحرية, لذا فقد كان لدى بريطانيا خشية من ان تقوم دولة من الدول الاوربية المنافسة لها بالهيمنة على القارة, لان هذه الدول ستستطيع عندها اغلاق القارة في وجه التجارة البريطانية هذا من جهة, ومن جهة اخرى فقد كانت بريطانيا تخشى من تعرض مستعمراتها فيما وراء البحار للخطر وقيام الدول المنافسة لا بوضع يدها عليها, مما يؤدي الى غلق تلك المستعمرات بوجه التجارة الانكليزية لذا فقد بذل الساسة البريطانيين جهود حثيثة للحيلولة دون حدوث ذلك. للتوسع ينظر: بيير رونوفن, تاريخ القرن العشرين, ترجمة نور الدين حاطوم, دار الفكر الحديث, لبنان, ١٩٦٥, ص ٢٣-٢٤.

(١٧) ضمياء عبد الرزاق خضير, المصدر السابق, ص ١٠٣.

(18)C.L. Mowat,OP.Cit., P.51.

(19)Robert Skidelsky, John Maynard Keynes 1883-1946 Economist, philosoph , statsman, New York , 2003, P.173.

(20)ELIZABETH JOHNSON ,The Collected Writings Of John Maynard Keynes: Activities 1914-1919 , The Treasury and Versailles, Vol. XVI , Cambridge University Press, United Kingdom , 2013 , P.3.

سنعتمد مختصر (C.W , VOL. 16) للدلالة على وثائق كينز غير المنشورة طيلة البحث.

(٢١) - باسل بلاكيت: خبير اقتصادي بريطاني, ولد في الهند لأبوين بريطانيين عام ١٨٨٢, ودرس فيها ثم التحق للدراسة في جامعة اكسفورد, وفي عام ١٩٠٤ عمل كموظف خدمة مدنية في وزارة الخزانة البريطانية , وفي عام ١٩١٤ اصبح سكرتيرا للجنة الملكية للمالية والعملة في الهند , وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى اصبح ممثل الخزانة البريطانية في واشنطن من (١٩١٧-١٩١٩), وبعد ذلك اصبح عضوا في لجنة التعويضات حتى عام ١٩٢٩ , وتوفي عام ١٩٣٥. للتوسع ينظر :

Jeremy Wormell , Blackett, Basil Phillottlocked (1882-1935), Oxford University, 2004.

(٢٢) ستانلي جيفرنز: عالم اقتصاد بريطاني ولد عام ١٨٣٥ في ليفربول , التحق بكلية لندن عام ١٨٥١ ودرس الكيمياء , الا ان ترك دراسته الجامعية ودخل دورات في الرياضيات والمنطق, وسافر الى ملبورن واصبح موظفاً في دار سك العملة في استراليا عام ١٨٥٤, وفي عام ١٨٥٩ عاد الى لندن ودخل جامعتها ودرس الاقتصاد وحصل

على شهادة الماجستير عام ١٨٨٢، ومن ثم تولى مناصب اكااديمية عدة، توفي عام ١٨٨٢ غرقاً بالقرب عندما كان في طريقه الى مقاطعة هاستينغر. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

٢٣ جون ماينارد كينز: اقتصادي بريطاني ، ولد عام ١٨٨٣ في كامبريدج وهو الابن الاكبر للاقتصادي نيفيل دي كينز وزوجته فلورنس دي كينز، تلقى تعليمه الاولي في ايتون ومن ثم حصل على منحة لدراسة الرياضيات في جامعة كامبريدج عام ١٩٠٢ وتخرج فيها عام ١٩٠٥ وحصل على شهادة الماجستير في الاحتمالية عام ١٩٠٩ ، اصبح موظفاً في مكتب الهند عام ١٩٠٩ ومن ثم عين موظفاً في وزارة الخزانة البريطانية عام ١٩١٥ ، ساهم في دعم المجهود الحربي لبلاده طوال الحرب ، ومن ثم قاد الوفد الاقتصادي المشارك في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ وعمل على اعادة هيكلة واعمار الاقتصاد الاوربي بعد الحرب، استقال من وزارة الخزانة في ١٥ حزيران ١٩١٩ اعتراضاً على البنود المجحفة لمعاهدة فرساي مع المانيا ، عاد الى عمله في جامعة كامبريدج كمحاضر في الاقتصاد وساهم في كتابة النظريات الاقتصادية المعروفة بالنظرية الكينزية ،توفي عام ١٩٤٦. للتوسع ينظر:

R.F. Harrod ,The Life Of John Maynard Keynes , New York , 1953.

(٢٤) شكل مكتب الهند برئاسة تشامبرلين لجنة تضم في عضويتها مجموعة من الاقتصاديين في عام ١٩١٣ ومن بينهم كينز وباسل بلاكيت ، الهدف منها انشاء بنك في الهند على غرار بنك انكلترا ، الا ان ظروف الحرب العالمية الاولى حالت دون ذلك ، وكان اجتماع الاثنيين في اللجنة منح انطباع لباسل بلاكيت عن فكر كينز الاقتصادي الرائع ولذلك السبب حبذ احد مشورته بصورة غير رسمية قبل ارسال المذكرة الى رئاسة الوزراء. للتوسع ينظر:

Derek H. Aldcroft , The European Economy 1914-2000 ,London , 2001,P.29.

(25)David laidler, skidelskys keynes:a review essay , european journal of the history of econmic thought , vol.9,no.1,2002,P. 97.

(٢٦) ففي عام ١٩٠٧، قامت الحكومة البريطانية بشراء الأسهم والسلع بأسعار تنافسية من الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ١٩١٢ حصل مموليها على ثروة من الالمان عن طريق شراء الاوراق المالية الكندية ، لتبدأ بأسعار أقل من السعر المعروض في السوق المالية. للتوسع ينظر:

C.W , VOL. 16 , P.4.

٢٧- بنك انكلترا: تأسس بنك انكلترا عام ١٦٩٤ بموجب مرسوم وقعه الملك ويليام الثالث وقد اقترح تاسيسه المصرفي الاسكتلندي ويليام باترسون وتولى تنفيذه وزير الخزانة تشارلز مونتاكو ، ويعد البنك من اعرق المؤسسات المالية في العالم وبعد انشاؤه صدر البنك اوراق نقدية تجاوزت المليون جنيه استرليني وعلى اثر ذلك تدفقت اعداد كبيرة من المشتركين لرصد البنك بالمال مما مكنه من القيام بنشاطات مالية مهمة ومنها اقراض الحكومة ابان مشاركتها في الحرب الاهلية الاسبانية ١٧٠١-١٧١٤، واستمر في نشاطاته المالية . للتوسع ينظر: سامي صالح محمد وادريس نامس دحام، بنك انكلترا ودوره في تمويل الصراعات الدولية ١٦٩٤-١٨٦٥، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد ٢٣، العدد ٥، ٢٠٠٦.

(28)C.W , VOL. 16 , P.4.

(29).David laidler , OP.Cit.99.

(30)C.W , VOL. 16 , P.5.

(٣١) ونستون تشرشل: سياسي بريطاني من حزب المحافظين، ولد عام ١٨٧٤ في دبلن عاصمة بولندا وتخرج من الكلية العسكرية البحرية في سانهورت ودخل السياسة، وكسب مقعداً في البرلمان عام ١٩٠٠ وتقلد مناصب عديدة وعمل على تقوية الاسطول البريطاني عندما اصبح وزيراً للبحرية عام ١٩١١ ولكنه استقال، ثم ابتعد عن المتناصب السياسية للمدة (١٩٢٩-١٩٣٨)، ولكنه عين رئيساً للوزراء بدلاً من تشميرلين عام ١٩٤٠، وقاد بلاده الى النصر خلال الحرب العالمية الثانية وخسر الانتخابات في عام ١٩٤٥، وعين رئيساً للوزراء مرة اخرى عام ١٩٥١ حتى وفاته ١٩٥٥. للتوسع ينظر: محمد يوسف ابراهيم القرشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠؛

H . Martin. , The life story of Winston Churchill , 1940 ; Martin Gilbert , Winston Churchill , New York , 1968.

(٣٢)ريتشارد هالدن : ولد عام ١٨٥٦ وهو سياسي بريطاني وفيلسوف مشهور درس الفلسفة في ألمانيا وأصبح عضواً في البرلمان عن حزب الأحرار من عام ١٨٨٥ إلى عام ١٩١١ تقلد منصب وزير الحرب للمدة (١٩٠٥ - ١٩١٢) من أهم انجازاته السياسية هو استحداثه هيئة الأركان العامة في الجيش البريطاني عام ١٩٠٦، وخلال الحرب العالمية الاولى اصبح مستشاراً لرئيس الوزراء واحد اعضاء مجلس الوزراء البريطاني وعين وزيراً للحرب مرة اخرى عام ١٩١٤، وتمت اقالته من المنصب عام ١٩١٥ لتعاطفه مع الالمان ، توفي عام ١٩٢٨. للتوسع انظر:

F. Maurice, Haldane, London, 1937, P.7

(٣٣) ضمياء عبد الرزاق خضير، المصدر السابق، ص ٩٨.

٣٤- كان هدف السياسة الخارجية لروسيا القيصرية بعد دخولها الحرب العالمية الاولى هو الوصول الى المياه الدافئة ولاسيما البحر المتوسط والسيطرة على بحر ايجيه ومرمرة بواسطة مضيق البسفور. للتوسع ينظر: حيدر لازم عزيز ، التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٤١.

(٣٥)القنال الانكليزي: او ما يعرف ببحر المانش او بحر الشمال عند الفرنسيون ، هو جزء من المحيط الأطلسي الذي يفصل بريطانيا العظمى عن فرنسا ويربط بحر الشمال بالمحيط الأطلسي. يبلغ عرضه حوالي ٥٦٣ كيلومتر، أما طوله فيبلغ ٢٤٠ كيلومتر، وكانت بريطانيا تعلق اهمية عظيمة على شواطئ بحر الشمال وترغب دوماً ان تبقى هذه الشواطئ آمنة ، او على الاقل في ايدي دول ضعيفة مثل بلجيكا وهولندا لكي لا تعتد تلك الدول على هذه السواحل وتعرقل التجارة البريطانية. للتوسع ينظر: بيبير رونوفن، المصدر السابق ، ص ٢٣.

(٣٦)الحلف الثلاثي: تحالف عسكري شكل في ٢٠ ايار ١٨٨٢ ضم كلا من (الامبراطورية الالمانية، الامبراطورية النمساوية-المجرية، ايطاليا) ، وتعهد كل عضو بدعم أي عضو اخر في حالة وقوع هجوم عليه من أي قوى خارجية، عدم الدخول في أي تحالفات ضد بعضهم البعض، اذا دخلت احد الدول الحرب ضد أي قوى عظمى على الدولتين الاخيرتين التزم الحياد وتقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية، تتفق الدول الموقعة على سرية هذه المعاهدة، انتهى ذلك التحالف مع قيام الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤. للتوسع ينظر: حارث عبد الرحمن التكريتي، عمار

شاكر الدوري, الاحلاف الدولية وقيام الحرب العالمية الاولى عصابة الاباطرة الثلاث (١٨٧٢-١٨٨٧) انموذجاً , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد ٧, العدد ٢٠, ٢٠١٥, ص ١٥٨-١٥٩ .
(٣٧) ضمياء عبد الرزاق خضير, المصدر السابق, ص ٩٩ .

(٣٨) **قاعدة الذهب**: هو نظام نقدي دولي طبق في ثمانينيات القرن التاسع عشر, حيث تميزت تلك المدة باتساع شبكة التجارة العالمية وكانت العمليات التجارية الدولية تتركز في لندن وتتسع إلى أرجاء العالم لما كان لبريطانيا من نفوذ استعماري كبير حينها , اذا لعب بنك انكلترا دور بنك العالم واستعمل الجنيه الاسترليني كعملة اساسية لتسوية المدفوعات وكذلك استخدم الذهب كاحتياطي مقابل الاصدارات اي اعتمد وزن معين من الذهب ليمثل الوحدة النقدية الاساسية وانتشر ذلك النظام الى ارجاء اوربا بحلول عام ١٩٠٠ , على كل دولة أن تحدد قيمة الوحدة الواحدة من عملتها الوطنية بوزن معين من معدن الذهب من عيار معين, وفي الوقت نفسه تكون الدولة مستعدة لبيع أو شراء أي كمية من الذهب لقاء سعر عملتها الذي أعلنه , ولها حرية استيراد وتصدير الذهب وذلك من أجل تجنب أي تفاوت في توزيعه بعدالة بين الدول . للتوسع ينظر: عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة, ج ٤, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , ١٩٩٤, ص ٧٢٢-٧٢٤; هدى خليل , تطور النظام النقدي الدولي ونشأة المؤسسات المالية , دمشق , (ب.ب.ت), ص ٤-٧ .

(٣٩) **الملاءة المالية**: وهي القدرة على امتلاك الاموال الكافية لمقابلة الالتزامات المالية او هي الفرق بين الاصول والخصوم بحيث يكون هذا الفرق دائماً في صالح الاصول, الملاءة يمكن أيضاً وصفها بأنها قدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها بالنفقات الثابتة وتحقيق التوسع والنمو كليهما في الأجل الطويل. للتوسع ينظر: علاء عبد الكريم البلداوي, وهدي ابراهيم نادر, قياس الملاءة المالية لشركات التأمين والعوامل المؤثرة فيها باستخدام النسب المالية- دراسة حالة في شركة التأمين الوطنية, مجلة كلية المامون الجامعة, المجلد ٢٢, ٢٠١٣, ص ٥٨ .

(٤٠) **بيوت الخصم**: هي مؤسسات مالية منتشرة في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ومتخصصة في شراء الكمبيالات المسحوبة على تجار موثوق فيهم ومراكزهم المالية وقدرتهم على السداد في موعد الاستحقاق مقابل خصم مبلغ معين من قيمتها ثم تقوم بإعادة بيعها أو الاحتفاظ بها لتاريخ الاستحقاق وتحصيلها. صحيفة (الرياض السعودية), العدد ١٤١٥١, ٢٣ اذار ٢٠٠٧ .

(41) Robert Skidelsky, Op. Cit., P.173.

(42) J.N.Keynes , studies and EXercises in formal logic, macmillan , london, 1935,P.19.

(٤٣) فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة, التاريخ الاوربي الحديث, ١٨١٥-١٩٣٩, بغداد, ١٩٨٢, ص ١٧٧ .

(٤٤) **هربرت هنري اسكويث**: سياسي ورجل دولة بريطاني , ولد عام ١٨٥٢ , درس المحاماة واصبح نائباً عن الحزب الليبرالي في عام ١٨٨٦, ثم عين وزيراً للداخلية (١٨٩٢-١٨٩٥), وساند الامبرياليين في حرب البوير, عين وزيراً للمالية عام ١٩٠٥ ورئيس للوزراء في المدة (١٩٠٨ - ١٩١٦) , واثاء الحرب العالمية الأولى أجبر أسكويث على الاستقالة على إثر ضغوط من الرأي العام الذي أبدى ارتياباً كبيراً في قدرة أسكويث في قيادة البلاد في مدة حرجة كتلك, توفي عام ١٩٢٨ . للتوسع ينظر: عبد الوهاب الكيالي , ج ١, ص ١٨٧-١٨٨ .

(45) C.W , VOL. 16 , P.5.

(46).David laidler, OP, cit. , P.100.

(٤٧) رؤوس اموالهم.

(48)J.N.Keynes,OP.Cit,P.23.

(49)C.W , VOL. 16 , P.4.

(50)C.W , VOL. 16 , P.7.

(51)J.N.Keynes,OP.Cit,P.23.

(52)Ibid.

(53)C.W , VOL. 16 , P.9.

(54).David laidler, OP, cit. , P.104.

(55)C.W , VOL. 16 , Pp12-13.

(56)J.N.Keynes,OP.Cit,P.24.

(57)C.W , VOL. 16 , P.15.

٥٨ - حيدر لازم عزيز , المصدر السابق , ٤٢ .

(٥٩) ضمياء عبد الرزاق خضير, المصدر السابق, ص ١٠٣-١٠٤ .

(٦٠) **سعر الفائدة: السعر الذي يدفعه البنك المركزي على إيداعات البنوك التجارية سواء كان استثماراً لمدة ليلة واحدة أم لمدة شهر أو أكثر, ويعد هذا السعر مؤشراً لأسعار الفائدة لدى البنوك التجارية التي ينبغي إلا تقل عن سعر البنك المركزي, وان ارتفاع سعر الفائدة قد يشكل عائقاً امام شراء الاشخاص الذين يرغبون شراء سيارات أو عقارات وغيرها من السلع بسبب ارتفاع تكلفة التمويل والعكس يحدث عند انخفاض سعر الفائدة. للتوسع ينظر :** رستمية احمد ابو موسى , الاسواق المالية والنقدية , الأردن , ٢٠٠٥ , ص٢٠٧

(61)Robert Skidelsky, Op. Cit.P. 176.

(62)Johan Burton , keynes general theory : fifty yeays on ,institute of Economic AFFAIRS, london , 1986, P.23.

(٦٣) **بيوت القبول: وهي بيوت أو مؤسسات نقدية صغيرة منتشرة في بريطانيا والدول الاوربية تقوم بضمان الكمبيالات واقراض المصدرين لتغطية الفجوة بين تكلفة انتاج السلع وحصيلة بيعها, أي أنها وحدات مصرفية وظيفتها ليست الاحتفاظ بنقود العملاء وانما تسهيل منح القروض للعملاء من فروع البنك التجاري. للتوسع ينظر :**

Colin Clark , The Conditions of Economic progress , London , 1957,P.26.

(64)Bruce Litleboy , patinkin on keynes ,theory of effective demand , history of political economics , london ,1987,p 311.

(65)C.W , VOL. 16 , P.17-18.

(٦٦) **من اهم القوانين التي دخلت حيز التنفيذ بعد ٦ اب هي قوانين المشاريع الجديدة المشتركة بين بيوت القبول وتعني ان يكون هناك ملف ائتمان خاص ببيوت القبول وان يقوم اي عميل بسحب الكمبيالة بشرط كفالته من شخص منتمي الى بيوت القبول في اي التزام طارئ ومن ثم يقلل من الاعباء التي تتحمل كاهل الحكومة . للتوسع ينظر :**

Colin Clark , OP.Cit , P.43.

(٦٧) السحب على المكشوف : نوع من انواع التسهيلات المصرفية تمنح للمشاريع الصناعية والتجارية والاستثمارية , حيث يقوم الزبون عند التقديم بفتح حساب جاري ومن خلاله يقوم البنك بمتابعة الحركات على الحساب الجاري ومن خلال هذه المتابعة يتم تقييم حركة الزبون لمنحه التسهيلات حسب الضمانات والكفاءة المالية ويتم احتساب الفوائد على المبالغ المسحوبة فقط من حسابه. للتوسع ينظر: كامل عبد الحسين البلداوي وبختيار صابر بايز, ضمانات الاعتماد للسحب على المكشوف, مجلة الرافيدين للحقوق, المجلد ٣, العدد ٢٦, ٢٠٠٥, ص٤٧-٥٥.

(68) Bruce Litleboy ,OP, Clt., P. 312.

(69) C.W , VOL. 16 , P.20

(70) Robert Skidelsky, Op. Cit., Pp.177-178.

٧١- الاحتمالية: نظرية علمية في الفلسفة تتناول البحث العلمي وتهدف الى معرفة ما تتضمنه العقلانية العلمية وكيفية الاستدلال على العلم بما هو متاح من معطيات فضلا عن ذلك تبحث في كيفية الخيار ما بين الفروض المتنافسة , وتعرف كذلك بانها فلسفة معيارية عقلانية تنطوي على اجراءات فلسفية فيما يتعلق بتقييم النظرية والخيار العلمي منضوية تماما في وجود المنهج العلمي نفسه. للتوسع ينظر: كريم موسى حسين مزبان, جدلية نظرية الاحتمال في فلسفة العلم , مجلة الاستاذ , المجلد ٢, العدد ٢٢٥, ٢٠١٨, ص٤٢٧.

(٧٢) من المقالات المهمة التي نشرها كينز وتناولت موضوع العملة والازمات المصرفية في العالم, المقال الذي نشر يوم ١١ اب ١٩١٤ في صحيفة مورنينغ بوست (Morning Post) الاقتصادية, بعنوان (تدابير العملة في الخارج), حلل فيه الوسائل التي اعتمدها بريطانيا وعدد من الدول الاوربية وهي (روسيا, وفرنسا, والمانيا) لمعالجة مسألة العملة. للتوسع ينظر:

C.W , VOL. 16 , P.21.

(73) Robert Skidelsky, Op. Cit., P. 178.

(74) J.N.Keynes,OP.Cit,P.24.

(75) C.W , VOL. 16 , Pp.24-26.

(٧٦) للمزيد من التفاصيل حول المقالات بين كينز وفريزر والمؤرخة في:

فريزر ٥ ايلول ١٩١٤.

كينز ١٢ ايلول ١٩١٤.

فريزر ١٩ ايلول ١٩١٤. ينظر:

C.W , VOL. 16 , P.23-29.

(77) C.W , VOL. 16 , P.27.

(78) Robert Skidelsky, Op. Cit., P. 177.

(79) C.W , VOL. 16 , P.30.

(80) Bruce Litleboy ,OP, Clt., P. 313.

(81) C.W , VOL. 16 , P.32.

(٨٢) التضخم: وهي حالة ارتفاع معدلات التضخم بمعدلات عالية يترافق معها سرعة في تداول النقد في السوق وقد يؤدي هذا النوع من التضخم إلى انهيار العملة الوطنية . للتوسع ينظر:

Giuseppe De Tullio and Paul De Grauw , Inflation and Wage Behaviour in Europe , Oxford University, London, 1996 , P.132.

(83)Robert Skidelsky, Op. Cit., P. 177.

(٨٤) اودين مونتاجو: سياسي بريطاني، ولد عام ١٨٧٩ في لندن، وتلقى تعليمه فيها، انضم الى الحزب الليبرالي عام ١٩٠٦ واصبح عضواً في البرلمان البريطاني، ومن ثم عين وكيل وزارة مكتب الهند من عام ١٩١٠ الى ١٩١٤، وبحلول الحرب العالمية الاولى اصبح مستشاراً مالياً لوزارة الخزانة، وفي عام ١٩١٧ اصبح وزيراً للخارجية الهندية، استقال من المناصب الحكومية عام ١٩٢٢، وتوفي عام ١٩٢٤. للتوسع ينظر:

Encyclopedia Britannica.2009.

(٨٥) دارلينكاسيشن: تم إصدار دارلينكاسيشن او أوراق القرض بين عامي ١٩١٤ و ١٩٢٢ في الرايخ الألماني من إدارة ديون الرايخ وفقاً لقانون بنك القروض الصادر في ٤ اب ١٩١٤ من الناحية الرسمية، لم تكن الأوراق النقدية أوراقاً ورقية "حقيقية" ، ولكن لا يزال يتعين قبولها كوسيلة للدفع من جميع خزائن الدولة. مع بدء إصدارها في بداية الحرب العالمية الأولى ، كانت دارلينكاسن مشمولة قانوناً بإقراض السلع الصناعية والزراعية، ولكن مثل جميع وسائل الدفع الأخرى لا يمكن استبدالها بعلامات ذهبية. في الواقع، كانت شكلاً من أشكال توليد النقد الإضافي الذي تم استخدامه أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى. للتوسع ينظر:

Berghahn V.R. , Modern Germany : Society , Economy and Politics in the Twentieth Century , Cambridge University Press , London , 1982.P. 89.

(86)C.W , VOL. 16 , P.34.

(87)David laidler, OP, cit. , P.109.

(88).J.N.Keynes,OP.Cit,P.28.

(٨٩) للمزيد من التفاصيل حول تمويل الحرب في ألمانيا ينظر:

C.W , VOL. 16 , P.37-39.

(90)Bruce Litleboy ,OP, Clt., P. 312..

(91).J.N.Keynes,OP.Cit,P.29.

(92)C.W , VOL. 16 , P.40.

قائمة المصادر:

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

مجلدات جون ماينارد كينز:

1. ELIZABETH JOHNSON ,The Collected Writings Of John Maynard Keynes: Activities 1914-1919 , The Treasury and Versailles, Vol. XVI , Cambridge University Press, United Kingdom , 2013.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. بدر الدين محمد حسين محمد، اثر قرارات مؤتمر السلام في باريس ١٩١٩ على الاوضاع في اوربا في الفترة من ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة النيلين (مصر) ، ٢٠١٧.

٢. نغم سلام ابراهيم العاني، الدبلوماسية الاوربية من حادثة سراييفو حتى اعلان الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.

٣. ضمياء عبد الرزاق خضير، لويد جورج ودوره في السياسة البريطانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٩.

٤. نغم سلام ابراهيم، العلاقات البريطانية الالمانية ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٥. حيدر لازم عزيز، التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

٦. محمد يوسف ابراهيم القرشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

ثالثاً : الكتب العربية والمغربية :
Journal of Historical Studies

١. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣.

٢. نيل م. هايمان، الحرب العالمية الاولى، ترجمة حسن عويضة، ابو ظبي، ٢٠١١.

٣. الان جون برسفيل تايلر، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة فاضل حنكر، أبو ظبي، ٢٠٠٩.

٤. كارلنودج.ح.ه. هيز ، الثورة الصناعية، تعريب احمد عبد الباقي، بغداد، ١٩٥٠.

٥. أبو الفتوح رضوان ومحمد الهادي عفيفي ومحمد احمد الغنام، التاريخ الحديث منذ النهضة الأوربية حتى أواخر القرن التاسع عشر، دمشق، ١٩٦٢.

٦. عبد العظيم رمضان, تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث , ج٢, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٦.
 ٧. ممدوح نصار واحمد وهيان, التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١), الاسكندرية, ب. ت.
 ٨. بن يونس المرزوقي, النظام البرلماني والنظام الرئاسي, د. م, د. ت.
 ٩. بيير رونوفن, تاريخ القرن العشرين, ترجمة نور الدين حاطوم, دار الفكر الحديث, لبنان, ١٩٦٥.
 ١٠. هدى خليل, تطور النظام النقدي الدولي ونشأة المؤسسات المالية, دمشق, (ب. ت).
 ١١. رستميا احمد ابو موسى, الاسواق المالية والنقدية, الأردن, ٢٠٠٥.
 ١٢. فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة, التاريخ الاوربي الحديث, ١٨١٥-١٩٣٩, بغداد, ١٩٨٢.
- رابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية:

1. David DeVoss, Searching for Gavrilo Princip, Smithsonian magazine, London 2000.
2. C.L. Mowat, Great Britain Since 1914, London, 1970.
3. Robert Skidelsky, John Maynard Keynes 1883-1946 Economist, philosopher, statesman, New York, 2003.
4. Jeremy Wormell, Blackett, Basil Phillottlocked (1882-1935), Oxford University, 2004.
5. R.F. Harrod, The Life Of John Maynard Keynes, New York, 1953.
6. Derek H. Aldcroft, The European Economy 1914-2000, London, 2001.
7. H. Martin., The life story of Winston Churchill, 1940.
8. Martin Gilbert, Winston Churchill, New York, 1968.
9. F. Maurice, Haldane, London, 1937.
10. N. Keynes, studies and Exercises in formal logic, macmillan, london, 1935.
11. Johan Burton, keynes general theory : fifty yeays on, institute of Economic AFFAIRS, london, 1986.

12. Colin Clark , The Conditions of Economic progress , London , 1957.
13. Bruce Litleboy , patinkin on keynes ,theory of effective demand , history of political economics , london ,1987.
14. Giuseppe De Tullio and Paul De Grauw , Inflation and Wage Behaviour in Europe , Oxford University, London, 1996 .
15. Berghahn V.R. , Modern Germany : Society , Economy and Politics in the Twentieth Century , Cambridge University Press , London , 1982.

خامساً : الدوريات

العربية:

١. عبدالله كاظم عبد , التنافس الاستعماري واثره في اندلاع الحرب العالمية الاولى, مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية, المجلد ٦, العدد ١١, جامعة ميسان, ٢٠٠٧.
٢. الهام محمود كاظم ورواء علي كاظم الاسدي, وليم الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني اوتو فون بسمارك ١٨٨٨-١٨٩٠, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية , جامعة البصرة, العدد ٢٢, ٢٠١٨.
٣. محمد يوسف ابراهيم ووليد فتحي محمد الصميدعي, الاوضاع الداخلية في فرنسا خلال الحرب العالمية الاولى, مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, المجلد ١١, العدد ٤٢, ٢٠١٩.
٤. قاسم عبد الامير , مجلس العموم البريطاني ودوره التاريخي في حفظ السلام العالمي, مجلة قرطاس المعرفة , المجلد ٢, العدد ٤, مكتبة الجواد العامة/ العتبة الكاظمة المقدسة, ٢٠٢٠.
٥. سامي صالح محمد وادريس نامس دحام, بنك انكلترا ودوره في تمويل الصراعات الدولية ١٦٩٤-١٨٦٥, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية , المجلد ٢٣, العدد ٥, ٢٠٠٦.
٦. حارث عبد الرحمن التكريتي, عمار شاكر الدوري, الاحلاف الدولية وقيام الحرب العالمية الاولى عصبة الابطارة الثلاث (١٨٧٢-١٨٨٧) انموذجاً , مجلة الدراسات التاريخية والحضارية , المجلد ٧, العدد ٢٠, ٢٠١٥.
٧. كامل عبد الحسين البلداوي وبختيار صابر بايز, ضمانات الاعتماد للسحب على المكشوف, مجلة الرافدين للحقوق, المجلد ٣, العدد ٢٦, ٢٠٠٥.
٨. كريم موسى حسين مزبان, جدلية نظرية الاحتمال في فلسفة العلم , مجلة الاستاذ , المجلد ٢, العدد ٢٢٥, ٢٠١٨.

٩. علاء عبد الكريم البلداوي, وهدى ابراهيم نادر, قياس الملاءة المالية لشركات التأمين والعوامل المؤثرة فيها باستخدام النسب المالية- دراسة حالة في شركة التأمين الوطنية, مجلة كلية المامون الجامعة, المجلد ٢٢, ٢٠١٣.

- البحوث والمقالات باللغة الإنكليزية:

1. David laidler, skidelskys keynes:a review essay , european journal of the history of econmic thought , vol.9,no.1,2002.
2. Johan Burton , keynes general theory : fifty yeays on , Journal of the Institute of Economic Affairs , london , 1986.
3. Bruce Litleboy , patinkin on keynes ,theory of effective demand , history of political economics , london ,1987.

سادساً: الموسوعات:

-باللغة العربية:

١. عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, ج٤, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٩٤.

٢. فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, ج٤, دار اسامة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠١٣.

-باللغة الانكليزية:

1. Encyclopedia Britannica.2009 Ultimate Reference suite. Chicago : Encyclopedia Britannica.2009.

سابعاً: الصحف:

١. صحيفة (الرياض السعودية), العدد ١٤١٥١, ٢٣ اذار ٢٠٠٧.

CONTENTS

1	The scientific role of some scholars of the Middle Maghreb in Makkah Al-Mukarramah Between the 7–10 centuries AH / 13–16 AD (Sciences of Hadith and Fiqh as a model) Dr. Najeeb bin Khaira / University of Sharjah – Department of History and Islamic Civilization	1–22
2	The meeting of the group of twenty–two bombers of the Algerian revolution 1954 AD, the beginning of victory A. Abdelkader Marouane Moulay / Algeria – University of Colonel Ahmed Deraya Adrar	23–37
3	Brief Nasuhiyah in Repentance by Muhdhab al-Din Ahmad bin Abd al-Ridha al-Basri (d. 1090 AH) Prof. Dr. Tawfiq Dawai Musa Al-Hajjaj / University of Basrah – College of Arts	38–79
4	Disadvantages of the political and administrative system in the book Al-Moustharfi in every extreme art by Al-Abshihi For the period (1H–132H) Prof Dr. Adel Ismail Khalil Assist lect. Faisal Ghazi Jaber / University of Basrah–College of Arts	80 –101
5	The developmental method of the Imams of Ahl al-Bayt –pbuh– in codifying collective behavior Zainab Hazem Kechiche Prof Dr. Hamid Siraj Jaber / University of Basra – College of Education for Human Sciences	102–114
6	Priestly medicine and its relationship to the city of Eridu and the god Anki Mustafa Qasim Azez Prof Dr. Adel Hashem Ali/ University of Basra–College of Arts	115–136
7	The Libyan – Maltese Relations 1969–1980 Assist Prof. Nabeel Akeed M. Al-Muzaffari / Kirkuk University – College of Education for Human Sciences	137– 161
8	Al-Ghadeer through the book Al-Musnad by Ahmed bin Hanbal, a vision of the events of the era of the Muhammadan message Assist Prof. Dr. Alaa Hassan M. Al-Lami/ Imam Al-Kadhimi College – departments of Basra	162–178
9	Narrations of Muhammad bin Ka'b Al-Qurazi on the Prophet's Biography, the Meccan era Assist lect. Wod Said Taher Assist Prof Dr. Intsar Adnan Al-Awwad / University of Basrah – College of Arts	179–221
10	The Iranian nuclear fuel cycle 1967–2010 Sanaa Taher Hawaz Al – Gatrany Prof. Dr. Najat abd Al Kareem abd Al Sada University of Basrah – College of Arts	222– 238
11	The political Quarantine in Andalusia (138–484 AH/756–1091 AD) Assist lect. Ayat Qassem Faleh Prof Dr. Ansam Ghadban Abboud / University of Basrah– College of Arts	239– 264

12	The expansion of the role of the national movement in Iraq and the position of the British embassy on it 1961–1963 Researcher. Hawra Chinchul. Assist Prof Dr. Furat Abdul Hassan K. Al-Hajjaj University of Basrah – College of Education for Human Sciences	265–283
13	Kuwaiti aid to Egypt (1967–1978), a historical study Assist lect. Najwan Hassan S. / University of Basrah – College of Education for Women Assist Prof Dr. Faraqed Dawood Salman / University of Basrah – Basra Center for Arabian Gulf Studies	284–309
14	The role of ascetics and mystics in resolving economic crises in the Islamic Maghreb during the period of the Almoravid and Almohads (484 – 668 AH / 1056 – 1269 AD) Assist Dr. Zainab Hamza A. / University of Basra–College of Education for Pure Sciences	310 – 332
15	Al Athwaa and Al Aqayl in the ancient Yemeni society Assist lect. Azhar Kamil Nasir / University of Basrah	333 – 361
16	Al-Abbas bin Mirdas Al-Salami, a study in his biography Assist Dr. Qahtan Chayed Matrood / Ministry of Education / Muthanna Education Directorate	362 – 386
17	Iraq–Iran Peace negotiations In the Arab and Iraqi Press (25 August 1988–10 Septembr1990) Dr. Adnan Khairy M. Al- Zuhairi / The General Directorate of Education in Dhi Qar	387– 428
18	The economic role of John Maynard Keynes in Britain during the First World War June – August 1914 Dr. Abbas Fanjan Saddam Assist Prof. Dr. Nofal Kazem Mahous / University of Basrah – College of Education for Human Sciences	429 – 461

*Ministry of Higher Education & Scientific
Research
University of Basrah
College of Education for Women*

*ISSN : 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021*

JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES

Quarterly refereed scientific journal

*Published by the College of Education for
Women*

issue of thirty five (June 2023)